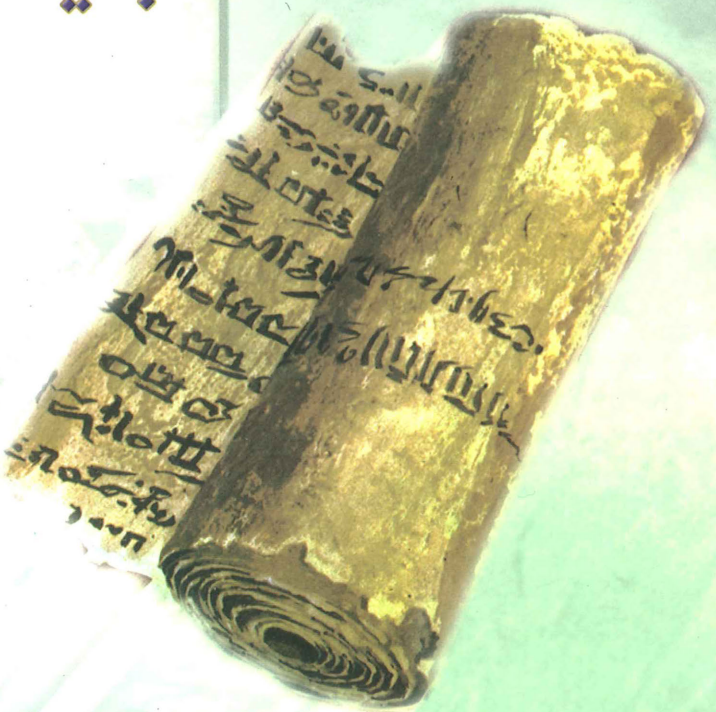
www.christianlib.com

الخلفية الحضارية للكتاب المقدس

العهد الجديد



الجزء الثالث

بقلم: كريج س. كينر

دار الثقافة

الخلفية الحضارية

للكتاب المقدس

العهد الجديد

كريج س. كينر

الجزء الثالث

دار الثقافة

Book Name : The IVP Bible Background Commentary

Author : Craig S. Keener

Publishing House : InterVarsity Press

This book was originally published by InterVarsity Press as

" The IVP Bible Background Commentary " by Craig S. Keener.

© 1993 by Craig S. Keener.

Arabic edition © 2006 by Dar El Thaqafa Communications House.

Translated and printed by permission of InterVarsity Press,

P.O. Box 1400 , Downers Grove, IL 60515, U.S.A.

Arabic edition © 2006 by Dar El Thaqafa Communications House.

All rights reserved.

طبعة أولى

الكتـاب : **الخلفية الحضارية للكتاب المقدس العهد الجديد «ج٣»**

المـؤلـف : **كريج س. كينر**

صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة

رقـــم الإيـداع : ١٤٧٨١/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولـي : 2- 754 - 213 - 977

المطبعـــــة : مطبعة سيوبرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥

الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة

تصميم الغـــلاف : ماري عادل

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لدار الثقافة

١٠ / ١٠٠٧ ط١ / ١-١ / ٢٠٠٦

كينر، كريج س. الخلفية الحضارية للكتاب المقدس: العهد الجديد/ كريج س. كينر. -ط١.-
القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٦. مج ٣ ؛ ٢٨سم.
ندمك ٢ ٧٥٤ ٢١٣ ٩٧٧
١-الكتاب المقدس أ- العنوان

٢٧٢,٥

مقدمة الدار

اختلف مفسرو الكتاب المقدس في توجهاتهم التفسيرية ، ولذلك نجد شروحات مختلفة ومتباينة للكتاب المقدس مما يربك القراء في كثير من الأحيان .

وقد سار المفسرون على هذا النهج لأنهم اتَّبعوا أسلوباً واحداً في التفسير وهو الاعتماد الكلي على القرائن الداخلية للكتاب المقدس خاصة في العهد القديم والنظريات اللاهوتي المتباينة ، ولم ينظروا إلى خارج الكتاب في المجتمع اليهودي واليوناني والروماني في ذلك الزمان الذي كتبت فيه وله رسائل وأسفار العهد الجديد . ولذلك كان من المهم أن يتعرف القراء على الخلفيات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية مع التقاليد والعادات لهذه المجتمعات . وبذلك استطاع كتَّاب العهد الجديد بإرشاد الروح القدس ومعرفة الظروف المحيطة أن يكتبوا أسفارهم بلغة يفهمها ذلك العصر وكل العصور اللاحقة بحسب التغيرات التي تحدث في المجتمعات ، مع الاحتفاظ بالمضمون المقصود .

ولم يكن من السهل على مؤلف هذا المجلد أن يتعرَّف على كل الخلفيات والتراث الثقافي لتلك المجتمعات في ذلك الزمن منذ ألفي عام ، لولا بحثه الدؤوب في كل المكتبات في أنحاء العالم . والمؤلف قصد من هذا المجلد أن يشرح الآيات المختلفة ببساطة ووضوح للقارىء العادي لكي يستوعب القصد الحقيقي للروح القدس وراء كتابة كل آية .

ودار الثقافة تقدم هذا المجلد في اللغة العربية ليكون مرجعاً شاملاً ومفسراً لكل مسيحي ولكل واعظ وباحث .

دار الثقافة

شـــكـــــــــر

إن قائمة الباحثين في علوم العهد الجديد ، وفي الدراسات اليهودية ، وفي التراث والآثار الرومانية – اليونانية الذين أنا مدين لهم ولكتاباتهم بالشكر ، يمكن أن تملأ العديد من الصفحات إذا ذكرتهم جميعاً ، لذلك فإني أتجاوز وأنحي جانباً هذه المحاولة ، إن كنت سوف أذكر قائمة بالعلماء الذين صاحبوني ، وساعدوني أثناء إعدادي لدراستي هذه ، وبذا تكون القائمة أقل حجماً ، أما أساتذتي من الأكاديميين فسأورد فيما يلي أسماء بعضهم :

بن أكد ، ماري بوتريت ، مورنا هوكر ، ديل مارتن ، إريك مايرز ، رامزث مايكلز ، جيم موير ، إن .ب . ساندرز ، د . مودي سميث ، وسلي سميث ، وأخيراً أورفال ونتسرميوت .

كما إني أحرص على أن أخص بالشكر هيئة تحرير « إنترفارستي برس » وخاصة كلاً من « دوني كلاب » و« دوث جورنج ستيورات » اللذين تعاملا معي بصبر وإخلاص ، ذلك لأني بعد أن مضت سنتان على اتخاذي القرار بأن دار النشر « IVP » هي الدار المثلى لنشر هذه الدراسة التي بين أيدينا ، وذلك فيما لو أتيح لي الوقت اللازم لكتابتها ، وإذ بالسيد « رودني » يتصل بي متسائلاً عما إذا كان يناسبني أن أؤلف كتاباً من أجل « IVP » ولذلك أنا أحمل تقديراً كبيراً لهم ، ليس فقط لما لقيته من عون في تحرير الكتاب ، بل أيضاً من أجل ذلك التشجيع المعنوي الذي بذله هؤلاء الإخوة والأصدقاء صادقين في « إنترفارستي برس IVP » .

وأخيراً فإني أجد واجباً عليّ أن أتقدم بالشكر إلى تلاميذي ، وإلى السادة أعضاء المؤتمرات ، الذين على مر السنين أعطوني الفرصة لاختبار الأفكار الواردة في هذا الكتاب ، أولئك الذين ساعدوني في غربلة العناصر المختلفة لخلفيات الكتاب المقدس حتى استخرج من بينها ماهو ذو أهمية حقيقية من أجل إيصال رسالة النص الكتابي إلى القُرَّاء ، تلك الرسالة التي كانت تبدو هامشية ، وغير واضحة . وفي هذا المجال سوف أخص بالذكر الطلبة الذين كنت أحاضرهم في كلية « ديوك » ، وأيضاً الطلبة الذين كانوا يحضرون الحلقات الدراسية في مدرسة « هود » اللاهوتية ، كما أتقدم بالشكر إلى جماعات الخدمة الجامعية : « إنترفارستي ، وراتشرز ، كروساد وكونيونيا في ديوك ، والجيل الجديد في كلية لفنجستون ، أولئك الذين أعطوني الفرصة لاختبار المادة المتضمنة في هذه الدراسة ، من خلال جلسات ضمت عدداً محدوداً منهم ، وأيضاً من خلال لقاءات شخصية بأفراد منهم .

أما عن حكاية التكلفة ، وكيف دبر الله المال اللازم لي أثناء انشغالي بإتمام هذا العمل – دولاراً بدولار – والذي كنت قد رفعت لله صلاة ، من أجل أن أجد ما يغطي إيجار المسكن وشراء المواد اللازمة من البقال في تلك السنة ، الذي ما أن انقضت أربع وعشرون ساعة من وقت صلاتي حتى توفَّر لي كل ما طلبت . كل ما أستطيع قوله هو أني شاهدت يد الله القادرة تعينني على إتمام هذا العمل ، وأرجو – في النهاية – أن يصبح هذا العمل مصدراً للعطاء ، محققاً إضافة أبعد أثراً وأكبر قدراً للآخرين ، مما كانت بالنسبة لي .

المؤلف

المحتويات

اختصارات ٩

كيف تستخدم هذا الكتاب ١١

الاحتياج إلى شرح ثقافي – تاريخي ٢٠

الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٢٩

الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ٤٥

الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٥٥

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٧٣

الرسالة إلى تيطس ٨٥

الرسالة إلى فليمون ٩٥

الرسالة إلى العبرانيين ١٠١

رسالة يعقوب ١٣٥

رسالة بطرس الرسول الأولى ١٥٣

رسالة بطرس الرسول الثانية ١٧٣

رسالة يوحنا الرسول الأولى ١٨٥

رسالة يوحنا الرسول الثانية ١٩٩

رسالة يوحنا الرسول الثالثة ٢٠٣

رسالة يهوذا ٢٠٧

رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١٣

المصطلحات ٢٧١

خرائط ٢٧٩

عالم العهد الجديد تاريخياً ٢٨٢

اختصارات

AB	Anchor Bible
GNC	Good News Commentary
GNS	Good News Studies
HNTC	Harper's New Testament Commentaries
ICC	International Critical Commentary
KJV	King James Version
LEC	Library of Early Christianity
NASB	New American Standard Bible
NCB	New Century Bible
NIBC	New International Bible Commentary
NICNT	New International Commentary on the New Testament
NIGTC	New International Greek Testament Commentary
NIV	New International Version
NRSV	New Revised Standard Version
SBLBMI	Society of Biblical Literature: The Bible and Its Modern Interpreters
SBLDS	Society of Biblical Literature Dissertation Series
SBLMS	Society of Biblical Literature Monograph Series
SBLSBS	Society of Biblical Literature Sources for Biblical Study
SNTSMS	Society of New Testament Studies Monograph Series
TDGR	Translated Documents of Greece and Rome
TEV	Today's English Version
TNTC	Tyndale New Testament Commentary
WBC	Word Biblical Commentary
*	تشير إلى أسماء ومصطلحات موجودة في الفهرس

كيف تستخدم هذا الكتاب

إن الخلفية الثقافية (الحضارية) والتاريخية قادرة وبحق على توضيح كل نص من نصوص العهد الجديد ، إلا أن الكثير من المعلومات عن هذه الخلفية غير متاح للقاريء العادي غير المتخصص . ورغم أن هناك تفسيرات كثيرة مفيدة ، إلا أنه لا يوجد بينها تفسير واحد ركّز على خلفيات النص الكتابي . هذا العنصر على وجه التحديد – أقصد خلفية الكتاب المقدس التي تقودنا إلى إدراك قصد الذين كتبوا العهد الجديد ، وكيف فهمه الذين قرأوا الرسالة التي يتضمنها النص الكتابي ، هي التي يحتاجها القاريء غير المتخصص كمصدر لدراسة الكتاب (أما باقي العناصر – مثل القرينة Context ، فيمكن استخراجها من النص نفسه) .

توجد بعض الدراسات عن الخلفية الثقافية للعهد الجديد ، إلا أنه لم يتم ترتيب أي منها بطريقة تمكّن القاريء من الإجابة على جميع الأسئلة المطروحة حول فقرة بعينها من النص الكتابي . وهكذا فإن هذا الوجه من أوجه القصور هو بعينه الذي دفعني منذ اثنى عشر عاماً إلى أن أتصدى لهذه المهمة التي استغرقت وقتاً طويلاً حتى اكتملت . كُتب هذا الكتاب على أمل أن يتمكن جميع المسيحيين في وقتنا الحالي من قراءة العهد الجديد بطريقة تقترب كثيراً من الطريقة التي قرأه بها الآباء والأجداد من المسيحيين الأوائل .

شرح ثقافي

معرفتنا للإطار الثقافي للكتاب المقدس تحدث اختلافاً في كيفية قرائتنا للعهد الجديد . وعلى سبيل المثال ، نجد أنه نظراً لوجود كثيرين من الذين كانوا يخرجون شياطين في العالم القديم ، فإن القراء القدماء لم يكن يدهشهم أن يخرج السيد المسيح الشياطين . فهم كانوا يستخدمون تعاويذ سحرية ، أو ربما ممارسات مؤلمة لطرد الشياطين ، أما السيد المسيح فكان يخرجهم بـ« كلمته » ، وهو ما كان ذا أثر عظيم عليهم . أيضاً عندما تدقّق النظر في الصراع القائم حول « تغطية الرؤوس » في كورنثوس الأولى أصحاح ١١ ، إذ كان الموضوع مثار توتر ونزاع بين الثريات من السيدات ، والسيدات الأقل ثراء في القرن الأول الميلادي في كورنثوس ، ندرك لماذا كان على بولس الرسول أن يكون له رأي في الموضوع . أيضاً إدراكنا لوجهة نظر القدماء في موضوع « الرق » يبين لنا أن تعاليم بولس الرسول في هذا الشأن كانت أبعد ما تكون عن مساندة الاسترقاق ونظام العبيد ، بل هو يحاول أيضاً أن يقلل من أهميته . أيضاً عندما نعرف ما كان يقصده الشعب اليهودي بلفظ « القيامة » أو « البعث » يمكننا الرد على اعتراضات الذين يشكّكون في الوقت الحاضر في طبيعة قيامة السيد المسيح ، وما يتصل بذلك من أمور .

الهدف الوحيد من إعداد هذا الشرح (بخلاف أغلب الشروحات) أن يضع بين يدي القاريء ويتيح له الاطلاع على الخلفيات ذات الصلة الوثيقة بالنص الكتابي ، سواء كانت هذه الخلفيات ثقافية أو اجتماعية أو تاريخية ، وهكذا تتاح قراءة الكتاب المقدس بنفس الطريقة التي كان يقرأ بها القراء الأوائل . ورغم أنه كان من الضروري أن نورد بعض النقاط الخاصة بالقرينة اللاهوتية ، إلا أننا حاولنا أن تكون هذه الإشارات في أضيق نطاق ، لكي نقدم للقاريء أكبر قدر من التفسير .

إن معرفتنا بالثقافات القديمة ، هو بالحق أمر حيوي لفهم الكتاب المقدس ، كما أن حاجتنا إلى التعرف على خلفية الذين كتبوا الكتاب لا يعني إنكار حقيقة أن النص الكتابي صالح لكل زمان ، ولكن من المهم أن نعلم أنه لا يصلح لكل الظروف . تتعامل نصوص الكتاب المختلفة مع مواقف متباينة . وعلى سبيل المثال ، تتعرض بعض الفقرات إلى شرح كيفية حدوث

الخلاص ، وفي فقرات أخرى نجد دعوة السيد المسيح إلى الكرازة ، وفي أماكن أخرى نتعرف على اهتمامه بالفقراء وعطفه عليهم ، وهكذا . وقبل أن نضع هذه النصوص موضع التطبيق ، علينا أن نفهم الظروف التي ورد فيها النص على هذا النحو .

وليس في ما نقول أي انتقاص من أهمية العناصر الأخرى في تفسير الكتاب المقدس ، ولكن القضية الأكثر أهمية ، والتي تأتي بعد عمل الروح القدس من خلال الكلمة في قلوبنا وحياتنا ، هي دائماً القرينة الكتابية أي قراءة كل سفر من أسفار الكتاب ، بالطريقة المناسبة لأسلوب وظروف كتابته بوحي من الروح القدس . هذا الشرح الذي بين أيدينا – في حد ذاته – مقصود به أن يكون مجرد أداة أو وسيلة تتيح للقارىء الوصول إلى خلفية نصوص العهد الجديد ، ولا يقصد منه أن يكون هدفاً في حد ذاته . وفي ممارستي لإلقاء العظات والتعليم ، أهتم – بصفة أساسية بالقرينة أكثر من اهتمامي بالناحية الثقافية ، وإن كان القراء قادرين على فهم القرينة بأنفسهم عندما يدرسون الكتاب المقدس .

أما بالنسبة للرعاة ، وباقي قراء الكتاب المقدس فإن تطبيق ما جاء بالنص يعد شيئاً حيوياً ، إلا أن هناك تطبيقات محددة تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر ، وهي متاحة في سهولة لقراء الكتاب المقدس دون عون من الخارج .

وبالنسبة لغالبية من سيستخدمون هذا « الشرح » والذين لم يسبق لهم دراسة اللغة اليونانية أو اللغة العبرية ، فإن وجود ترجمة جيدة سهلة القراءة يعتبر عاملاً أساسياً لفهم الكتاب المقدس (وعلى سبيل المثال فإن كلاً من NASB [1] وهي ترجمة أي كلمة بكلمة ، وNIV [2] ، وهي سهلة القراءة ، تساعدان مساعدة مهمة ، فيمكن القراءة بانتظام من نسخة NIV ودراسة التفاصيل وعمل مقارنة مع نسخة NASB) ومقارنته بست نسخ مختلفة للكتاب المقدس ، إلى مخطوطات من العصور الوسطى ، تلك التي كانت مصدراً لنسخة « الملك جيمس » ، فان لدينا الآن مخطوطات للعهد الجديد تزيد على الخمسة آلاف ، ويعود البعض منها إلى زمن قريب جداً من وقت كتابة العهد الجديد (باستخدام قياسات تقييم النصوص القديمة) . إن هذه المخطوطات قد جعلت من العهد الجديد – وحتى الآن – أفضل نصوص العالم القديم توثيقاً ، كما أنها توضح لماذا أصبح لدينا الآن ترجمات أكثر دقةً وتحديداً مما كان في الماضي ، إلا أن السبب الأكثر وجاهة لاستخدام ترجمة حديثة ، هو أنها مكتوبة بلغة متداولة .

الهدف الأساسي من قراءة الكتاب المقدس هو فهمه ، ذلك لكي نعمل بوصاياه .

الوسائل الأخرى لفهم الكتاب المقدس واستيعاب معانيه ، والدخول إلى عمقه ، مثل التركيز ووضع الخطوط تحت بعض فقراته ، أو كتابة التعليقات والملاحظات ، هي أيضاً طرق مفيدة للعديد من القراء ، وكي يكون لدينا مرشد أكثر اكتمالاً يعلمنا كيف ندرس الكتاب المقدس ، فإن القارىء عليه الاسترشاد بكتاب « چوردون في ، دوجلاس ستيوارت الينون » « كيف تقرأ الكتاب المقدس بما يتناسب مع عظمته وعلو قدره » نشر جراند رابيدز ، متشيجان ، زوندورڤان ١٩٨١) .

ولأن العنصر الوحيد المفتقد – من أجل حسن تطبيق النص الكتابي – الغير متاح لأغلبية قُرَّاء الكتاب المقدس هو الخلفية الثقافية ، لذا فإن هذا « الشرح » قد قصد به سد هذا الاحتياج ، على أن يستخدم مع العناصر الهامة الأخرى اللازمة لدراسة الكتاب المقدس وهي : ترجمة دقيقة سهلة القراءة ، وتفسير ، وصلاة ، ثم تطبيق على سلوك الأفراد .

ونعود ونقول : إن هذا الشرح لن يكون ذا فائدة لمن يهملون القرينة وهي القاعدة التفسيرية التي تمثل أساساً للفهم ، أكثر من الخلفية الثقافية ، كما أنه من الأفضل أن يقرأ كل سفر من أسفار الكتاب المقدس ، بدلاً من الانتقال من سفر إلى آخر ، وذلك حتى يمكن للقارىء استيعاب الرسالة التي يحملها السفر متكاملة . كتب كل سفر من هذه الأسفار في زمن معين من مجموعة متباينة من القراء ، الذين قرأوا كل سفر منها ككتاب واحد في زمن معين ، وطبقوا ما جاء فيه على ظروفهم وأحوالهم الخاصة المحيطة بهم . يجب أن تؤخذ هذه النقطة في الاعتبار عند قراءة الكتاب المقدس ، أو إلقاء الدروس التعليمية أو العظات (العديد من التناقضات المزعومة في الكتاب المقدس تنشأ من تجاهل القرينة التي تحيط بالنص ، والطريقة التي كُتب بها في العالم القديم . إن الكُتَّاب القدامي – مثلهم مثل الوعَّاظ في العصر الحاضر – كثيراً ما طوَّعوا اللغة وحدَّثوا التعبيرات ، وإن ظلوا مخلصين أوفياء للمعنى ، وذلك من خلال تنظيم المادة التي كتبوها ، ولذلك فإن القرينة دليل على كيفية وضع تعاليم الكتاب المقدس في الإطار التطبيقي) . كذا فإنه من المهم دائماً دراسة قرينة النصوص الكتابية في السفر ، وذلك قبل أن

نستخدم هذا الشرح .

وما أن يتم اختبار الفقرة في قرينتها ، حتى يصبح لهذا الشرح فائدته العظمى كوسيلة أو أداة فعالة لاستخدام الشخص لها خلال قراءاته اليومية للكتاب المقدس ، أو عندما يستخدم في الدراسة ، أو عند إعداد الخدمة . إن الكتاب الوحيد الذي يؤمن به المسيحيون جميعاً إيماناً قوياً ، على أنه « كلمة الله » ، هو بحق أهم الكتب التي علينا أن ندرسها . وعندي أمل أن يكون هذا التطبيق معيناً لكل المؤمنين في دراستهم لكلمة الله .

ورغم أن نموذج هذا الكتاب ، كان قد تم وضعه موضع الاختبار ، من خلال الجلسات والفصول الدراسية ودراسات الكتاب المقدس ومن على منبر الوعظ ، وأيضاً بعد اختبارات روحية شخصية ، إلا أنه قد لا ينجح في الإجابة على بعض الأسئلة الخاصة بموضوعات اجتماعية ثقافية لفقرات من الكتاب المقدس . ورغم كل الجهود التي بذلت لإعداد إجابات عن الأسئلة التي تناسب النصوص ، إلا أنه من المستحيل توقُّع كل سؤال أو إجابة كل سؤال ، ولهذا السبب أوردت قائمة بعض الكتب التي تتناول الحضارات والثقافات القديمة ، والتي قد تكون مفيدة ، وذلك في قائمة المراجع المختصرة ، في نهاية هذه المقدمة .

وقد يجد القارىء خلفية مناسبة لنص معين تحت نص آخر ، حيث شعرت أنه من الضروري وضعها في ذلك المكان ، ولأن العهد الجديد يتكون من كتب « أسفار » موجهة لسامعين مختلفين (كان المقصود أن يقرأ إنجيل لوقا في عجالة ، في حين أن إنجيل متى ، كان مقصوداً منه أن يُدرس ويُحفظ) . كذلك كان تناولي لبعض الأسفار أكثر تفصيلاً من أسفار أخرى . ولأن سفر الرؤيا هو أكثر الأسفار غموضاً وغرابة بالنسبة للقراء في عصرنا الحاضر ، لذلك ، فقد تم التعامل معه بتفصيل أكثر .

كيف تستخدم هذا الكتاب

يمكن استخدام هذا الشرح ، إما كمرجع ، أو مصاحب للقراءات الكتابية المنتظمة ، وحين يقرأ الكتاب المقدس بهدف التأمل أو تحضير عظة أو درس ، فإن القارىء يحتاج إلى وسيلتين مهمتين لتفسير الكتاب المقدس نفسه ، وهما النص Text ، والقرينة Context ، إلا أن هناك وسيلة ثالثة ، لا تقل أهمية ، وقد عرفت قديماً ، واستخدمها القراء في الماضي ، ولكنها غير متاحة لأغلب القراء في الحاضر ، وهي الخلفية الكامنة وراء النص . ولقد تم وضع هذا الشرح لسد الحاجة – إلى أقصى درجة ممكنة – لهذه الوسيلة ، وتم جمعها في مجلد واحد شامل .

إن أهم خلفية قديمة للعهد الجديد ، هو العهد القديم ، خصوصاً في ترجمته اليونانية ، ويتضمن هذا « الشرح » الخلفية التي يضعها العهد القديم . ولكن ولأن هذه الخلفية أو المرجعية متاحة لجميع الذين يقرأون الكتاب المقدس ، لذلك كان التركيز في هذا الشرح على العوامل الثقافية اليهودية ، واليونانية الرومانية السائدة في القرن الأول الميلادي . الكتاب المسيحيين المبكرين ، أخذوا بالطبع عن تقاليد مسيحية مبكرة ، ونجد العديد منها في العهد الجديد ، ولأن هذه المادة متاحة بصفة مباشرة للقارىء ، لذا فقد تم التجاوز عن ذكرها بالكامل تقريباً ، في كتابنا هذا . كما تم أيضاً حذف أي ملاحظات على خلفيات ثقافية مأخوذة من تقاليد مسيحية مبكرة ، لأنها معروفة عند القراء في كل الثقافات .

أما بالنسبة لأولئك الذين سيستخدمون هذا الكتاب في دراستهم الشخصية للكتاب المقدس ، فعليهم أن يقرأوا الفقرة في النص الكتابي أولاً ، ويستوعبوا قرينة النص ، وهنا يمكنهم تحقيق أكبر فائدة بالملاحظات الواردة في هذا الشرح ، كما أنه يمكن الاطلاع على الملاحظات المذكورة في فقرات ذات صلة بالفقرة الأصلية ، إذ أن في هذا بعض الفائدة ، وعندما نعرف ما يقوله النص للقارىء القديم ، فإن هذا يمكّن القارىء الحديث من أن يحس بالقضايا التي يقدمها النص ، وعندئذ يسهل عليه الانتقال إلى مرحلة تطبيق النص عليه شخصياً .

ويعطينا الموقف المتصل برسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، مثالاً حياً عن كيفية استخدام ما يمكن للدارس أن يتعلمه من هذا التعليق ويطبقه على نفسه ، ففي هذه الرسالة يوضح الرسول بولس أفكاره أن اليهود وأيضاً الأمم (غير اليهود) يخلصون

بنفس الدرجة ، وهو يدعو إلى المصالحة بينهم في جسد يسوع المسيح . وفي الولايات المتحدة ، حيث تميز الكثير من الكنائس بين الناس على أساس من اللون أو العرق ، فإن المسيحيين البيض لم يأخذوا وقتاً لكي يدركوا ما يعانيه المسيحيون السود ، وأقليات عرقية أخرى ، وما يواجهونه من صعوبات وآلام . هنا نجد أن دعوة بولس الرسول إلى التسامح وعدم التفرقة مناسبة ، ومطلوبة بشدة . ورغم ما في هذه الحقيقة من ألم للنفس لذلك ما أن ندرك النقطة الأساسية التي يحملها لنا النص الكتابي ، في إطارها التاريخي ، هنا نصبح قادرين على تطبيق ما جاء في النص على حياتنا الشخصية وعلى حضارتنا المعاصرة . وما أن يكتمل فهم وإدراك الرسالة الأصلية التي يحملها لنا النص الكتابي ، حتى ندرك أيضاً أنه يخاطب مواقف وقضايا إنسانية في عصرنا الحاضر ، في ظروف مختلفة وثقافات متباينة . أما الطريقة التي نطبق بها الرسالة فسوف تختلف من شخص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى (وعلى سبيل المثال إذا كان بولس يدعو أهل كورنثوس إلى التعامل بحزم مع الخطية ، فهنا نجد المبدأ واضحاً وإن كان هناك أناس مختلفون سوف يتعاملون مع الخطايا بطرق مختلفة) . لهذا السبب ، فإن موضوع تطبيق الكلمة هو أمر متروك في مجمله لمنطق وتفكير القارىء ، ومدى حساسيته ، وقبوله لعمل الروح القدس فيه .

ومن لا يقتنع بذلك يمكنه رغم ذلك أن يستخدم هذا الشرح بطريقة مفيدة . فعلى سبيل المثال عند تناولي ما جاء في متى ٢٤ :١٥ -٢٢ ، كان عليَّ أن أركز على تفاصيل الأحداث التي تحققت بين سنة ٦٦ ،٧٠ ميلادية ، إذ إن هناك البعض ممن يعتقدون أن النبوات التي وردت في هذه الفقرة سوف تتحقق مرة أخرى ، ولكن ، ولأن القضية هنا لاهوتية في المقام الأول ، أكثر منها ثقافية - تاريخية فضَّلت أن أترك هذا الأمر إلى إدراك القارىء .

وعلى نفس النهج ، أنا مقتنع أن الخلفية المطروحة في الفقرات الخاصة بدور النساء في الخدمة ، ستقود القارىء المعاصر إلى أن الرسول بولس يقبل وبكل تأكيد الدور التعليمي الرعوي للنساء ، ومن لا يشارك في تلك القناعة يمكنه رغم ذلك أن يستخدم هذا الشرح بطريقة مفيدة عند قراءته لتلك الفقرات ، دون أن يشعر بأنه واقع تحت ضغط ، أو مرغم على قبول وجهة نظري . وهنا أجرؤ على القول ، بأني آمل أن جميع المؤمنين المخلصين ، عندما يتعرفون على القرينة ويدركون نفس الخلفية سيصلون في النهاية إلى نفس النتائج .

هناك بعض الألفاظ المألوفة لمعظم القُرَّاء مثل « كاهن » و« فلسطين » ، أما المصطلحات ذات المدلول الثقافي غير المألوف للقارىء فسوف يجدها في الملحق الموجود في نهاية الكتاب ، وقد أُشير إليها في سياق الكتاب بعلامات مميزة . فإن بعض المصطلحات اللاهوتية المتداولة (مثل : الروح ، الرؤوي ،« نسبة إلى سفر الرؤيا » ، الشتات ، الفريسي ، والملكوت) كان لها معنى محدد في العالم القديم ، ويصعب إعادة ذكر معناها بالنسبة لكل نص ، لذا فإن القارىء سيعتاد على معناها عندما يرجع إلى الملحق .

كيف «لا» تستخدم هذا الكتاب

الخلفيات المذكورة في هذا الشرح لا تتساوى في الفائدة كأداة مساعدة لفهم الكتاب المقدس ، فهناك خلفيات واضحة لا تحتاج إلى شرح ، خاصة عندما تتلاقى الثقافة القديمة مع ثقافة القارىء الحديثة . وبالمثل ليست كل المصادر لها نفس الأهمية في مجال تحقيق هدفنا ، فهناك بعض المصادر ، خاصة « المصادر الربِّية » وهي متأخرة عن زمن العهد الجديد ، ولذلك فإن المعلومات المأخوذة منها أكثر فائدة ، وهناك معلومات أقل نفعاً . وقد عملت على تقييم هذه العوامل بقدر ما أوتيت من جهد في كتابتي لهذا الشرح . وعادة ما يكون العهد القديم ، والأسفار غير القانونية المحذوفة (الأبوكريفا) ، وكذلك بعض مواقع تعتبر المراجع الأساسية في هذا الشرح . أما المصادر الربية واليونانية والرومانية ، فقد تمثِّل عبئاً ثقيلاً على القارىء العادي .

كذلك قمنا بإيراد بعض الخلفيات ، لأنها واردة في بعض التفاسير والشروح المعتادة ، وفي هذا الصدد أترك للقُرَّاء أن يحكموا عليها بأنفسهم .

ما بين أيدينا هو شرح يرتبط بالخلفية ، وبالتالي لا يملي على القراء ما يجب عليهم أن يفهموه من النص ، وما يطبقونه على أنفسهم ، وهكذا سوف يجد القُرَّاء – حتى الذين لا يوافقونني على بعض تفسيراتي – ما يفيدهم ويساعدهم .

ومن الأهمية أن يدرك القاريء العادي أن التوازي بين فكرة في العهد الجديد ، وأخرى في العالم القديم ليس معناه بالضرورة أن واحدة نقلت عن الأخرى ، فيمكن أن تكون الفكرتان مستمدتين من قول مألوف ، أو من مفهوم راسخ في البنية الثقافية ، ولذلك فإني أقوم بتحديد مواضيع التشابه والتوازي في الأفكار لكي أوضح كيف أن كثيراً من الناس في تلك الثقافة كانوا يستمعون إلى ما يخبرهم به العهد الجديد . وعلى سبيل المثال فإن استخدام الرسول بولس لأشكال من المحاورات الجدلية ، التي كان يستخدمها البلغاء والخطباء المفوهين عندما كانوا يلقون خطبهم على الجماهير يبين أنه كان يتواصل مع ثقافته ، ولا يعني ذلك أنه كتب بدون وحي من الروح القدس . أضف إلى ذلك أن هناك أناساً ومصادر تنتمي إلى ثقافات لا صلة بينها على الإطلاق (مثل الرواقيين* والعهد القديم) يمكن أن تشترك في بعض المفاهيم لمجرد أن تلك الآراء والمفاهيم كانت معقولة ومنطقية في معظم تلك الثقافات . حتى وإن كانت غير معقولة أو مقبولة بالنسبة لثقافتنا نحن . ثقافتنا تحد من فهمنا – ولو بدون قصد – لما يقوله بولس الرسول ومعاصروه ، فأن يفكر الناس في العالم القديم بطريقة تختلف عنا ، فليس يعني هذا أنهم كانوا على خطأ ، إذ أننا مازلنا قادرين على أن نتعلم الكثير من آرائهم في ميادين مثل البلاغة والعلاقات الإنسانية . وأيضاً عندما أقول إن الرسول بولس استخدم لغة الفلاسفة الرواقيين ، فأنا لا أقصد بذلك أنه اعتنق الفلسفة الرواقية . الخطاب الفلسفي العام – في ذلك الوقت – كان قد تأثر بأفكار الرواقيين ومصطلحاتهم . وفي مواضيع أخرى كان استخدام اللغة الفلسفية مقصوداً ، والذين كانوا لازالوا خارج المسيحية ، كانوا يرون أن المسيحية مدرسة فلسفية ، وهنا كان المسيحيون الأوائل قادرين على استخدام هذا المفهوم الموجود خارج الإطار المسيحي لتوصيل البشارة ، ومثل كتّاب آخرين ، كان بولس الرسول قادراً على أن يقترب من ثقافته بلغة شائعة في أيامه – وإن كان يمكن أن يعطي لهذه اللغة معنى جديداً تماماً .

وعندما أشير إلى تقليد يهودي متأخر يعظّم من العهد القديم ، فأنا لا أقصد أن أقول إن هذا التقليد بالضرورة صحيح . إن هذه الإشارات قد وضعت لمساعدتنا على أن نشعر بمشاعر القراء الأوائل في العهد الجديد والمستمعين ، بخصوص شخصيات من العهد القديم ، أحياناً يلمح كتاب العهد الجديد إلى هذه التقاليد غير الكتابية (يهوذا ١٤ –١٥) . وهنا لا يجب أن يعترض أحد على أن الذين كتبوا العهد الجديد كانوا دائماً يعيدون استخدام المفاهيم والتصورات اليهودية السابقة ، ويربطونها بثقافتهم ، وعلى أي حال فقد كانت هناك آراء يهودية متعددة ، استخدم الكُتّاب واحداً منها فقط .

ورغم أن أولئك الذين كتبوا العهد الجديد ، كان عليهم أن يستخدموا لغة عصرهم حتى يمكنهم إيصال مفاهيمهم ، إلا أنه لم يكن عليهم ، ولا علينا نحن أيضاً ، أن نعتبر لغتهم غير دقيقة . بعض الظواهر ترجع إلى عالم بدائي مثل سكن الأرواح الشريرة وهي الآن تجد تفسيراً في الثقافة المخالفة لثقافتنا ، فليس هناك احتياج أن نفسرها من خلال العقلانية الحديثة .

وأخيراً يجب أن نكون حريصين دائماً عند التطبيق ، فمن الأهمية بمكان أن نطبق النصوص الكتابية على الحالات المتماثلة تماثلاً حقيقياً فقط ، وليس من الدقة أن نعتبر هجوم يسوع المسيح على الرؤساء الدينيين في ذلك الزمان هجوماً على الشعب اليهودي بأسره ، كما يعتقد بعض الناس ، فالمسيح وتلاميذه كانوا يهوداً . إن مثل هذا الاستخدام السيىء للنص ليس فيه شيء من المنطق أو العقل ، تماماً مثلما نستخدم ما جاء في سفر الخروج ضد المصريين في الحاضر ، وهو مالم يفعله أنبياء العهد القديم بعد ذلك (إشعياء ١٩ :٢٣ –٢٥) . فتحدي السيد المسيح لتديُّن السلطات الدينية ونظرتها إلى موضوع التدين أو التقوى ، لا دخـــل له بجنسهم كيهود . هذا الهجوم مقصود به أن يحذرنا – كقوم متدينين في العصر الحاضر – كي لا

* الرواقيون : هم أتباع المذهب الرواقي الذي أسسه الفيلسوف الأغريقي زينون حوالي ٣٠٠ ق .م ، ويدعو إلى التحكم في الانفعالات ، وإعلاء دور العقل على العاطفة (المترجم)

نسلـــك كمـــا سلك أولئك القادة من قبل . القضية هنا هي قضية عبادة وتديُّن وليست قضية عِرق أو جنسية . وبتعبير آخر علينا أن نطبق مباديء النص الكتابي في ضوء الوقائع والقضايا الحقيقية التي واجهها الذين كتبوا الكتاب المقدس ، ولا نتجاهل القرينة التاريخية للنصوص .

تفسير وشرح للقاريء العادي وليس للمتخصص

ربما يصاب بعض من الباحثين الأكاديميين بشيء من الإحباط ، عندما يجدون أن هذا الكتاب غير موثَّق أو محقَّق كما يجب أن تكون عليه الدراسات الأكاديمية ، إلا أنه يجب عليهم أن يتذكروا أن هذا الكتاب لم يُكتب أساساً من أجل الأكاديميين ، القادرين على الوصول إلى الكثير من هذه المعلومات بوسائل أخرى وفي مواقع أخرى ، فالخدام وقراء الكتاب المقدس يفتقرون إلى المصادر المتعددة ، كما أنه ليس لديهم الوقت الكافي ، لذلك هم يحتاجون إلى مرجع مكثف مختصر سهل التناول ، يقع في كتاب أو مجلد واحد ، ويجدونه في متناول أيديهم وقتما يريدون .

الباحثون الأكاديميون يهوون التوثيق ، ويفحصون ويمحصون جميع الزوايا والأركان التي يحملها السؤال ، ويدققون في اختيار اللغة ، وهم حذرون من هجوم المفسّرين الآخرين الذين يتناولون نفس النص ، وهو ما يبدو مستحيلاً تطبيقه على عمل بهذا الحجم . كذلك يميل الباحثون إلى إضافة كل البيانات المتاحة حول موضوع معين ، وهو أيضاً مالا تسمح به نفس الظروف . ولكي يكون هذا العمل نافعاً ومفيداً للرعاة والوعّاظ ، ولأغلبية الدارسين من المسيحيين ، كان يجب أن يُطرح هذا العمل ، ويقدم في لغة واضحة ومختصرة في نفس الوقت .

ولقد تجاهلت – بصفة عامة – الأسئلة الأكاديمية التي لا صلة لها مباشرة بالهدف الرئيسي لهذا الكتاب . إن الهدف من هذا الكتاب هو أن نسأل أنفسنا : ماذا يعني النص الكتابي في حد ذاته ؟ وليس من المهم أن نعرف جميع المصادر التي وراء هذا النص وطرق تحريره ، إلا أنني سأستخدم هذا الأسلوب عندما تكون هناك ضرورة .

وعندما أتناول هذه الموضوعات فإني أتناولها من إطار مسيحي محافظ ينبع من الكتاب المقدس نفسه ، أي يمكنني أن أدافع عنه وهذا هو هدفي وغرض هذا الكتاب ، وهو كما سيتضح لا يقتصر فقط على الخلفية الثقافية التاريخية بصفة عامة ، ولكنه أيضاً معني بكل ما يلقي الضوء الحقيقي على العهد الجديد . وعلى سبيل المثال حين أنادي بأن المسيحية في عهودها المبكرة قد تركت بصماتها المميزة على المسيحية بصفة عامة ، فليس معنى ذلك أن جماعات أخرى لم يكن لها أثر مميز ، فهذا الشرح يتناول العهد الجديد ، ولست معنياً بأثر الجماعات الأخرى .

ومع ذلك ، فقد حاولت أن أكون عادلاً ما استطعت ، تجاه الآراء المخالفة حول خلفية العهد الجديد ، فيُقسم بحثي بين قرائن الخلفية اليهودية واليونانية الرومانية في العهد الجديد مع التركيز على اليهودية القديمة كجزء من ثقافة البحر المتوسط الأوسع مدى . ولقد استعرضت تفسيرات متنوعة قبل أن يقع اختياري على تفسير بعينه ، أو تفاسير أشعر أنها الأكثر دقة أو الأكثر ارتباطاً بالنص ، فلا يمكن أن يتفق كل دارسي الكتاب المقدس على كل نقطة ، ولكني حاولت أن نخرج الكتاب على أقصى درجة من الدقة ، ويتيح – في نفس الوقت – أقصى درجة من الفائدة ،كما أرجو أن يكون هذا الكتاب حافزاً يثير حماس طلاب آخرين للقيام بعمل بحوث أكاديمية أكثر تفصيلاً ، هادفين بذلك إلى إتاحة مدخل يسير وسهل إلى عالم العهد الجديد ، لأولئك الذين لا تسمح لهم ظروفهم كي يتابعوا الدراسة بتفصيل أكثر .

كتابي هذا هو ثمرة ما يزيد على عقد من العمل ، خاصة في الأدب الأوّلي للعالم القديم ، بصفة خاصة ، كذلك على البحوث الأكاديمية الحديثة حول اليهودية القديمة ، والتراث اليوناني – الروماني ، وذلك إلى جانب الشروحات الأخرى ، ولو كنت أردت أن أكتب جميع مراجعي ومصادري تلك التي أدين لها بالكثير ، لكان هذا الكتاب قد بلغ حجماً وطولاً لا يمكن تداركه ، ولكني أعترف بأنها كانت كثيرة جداً .

ولقد تحاشيت بصفة خاصة مصدراً يلقي نقداً من الأكاديميين في الوقت الحاضر وهو شرح « ستارك – بيللرتك » للعهد الجديد ، والذي يعتمد على مصادر ربّية ، وفي بداية عملي اعتمدت على المصادر الربّية اليهودية ، وإن كنت قد لجأت إلى حذف الكثير من ذلك ، إلا أنني كلي ثقة في أن القاريء لن يفوته شيء بسبب حذف ذلك المصدر ، بالإضافة إلى أن هذا المصدر قد أصبح غير مواكب للعصر ، فإن مرجع ستارك – بيللرتك ، يعيبه عدم التمييز بين المصادر المبكرة وتلك المتأخرة ، التي تحكي عن اليهودية القديمة بدرجة أقل أو أكثر . أما الأسوأ في هذا الموضوع فهو التناول غير العادل والتصوير المتحيز لروح هذه المصادر . لكل هذا حاولت أن أتفادى هذه الأخطاء قدر المستطاع في عملي هذا .

وحتى يمكنني المحافظة على حجم معقول لهذا الكتاب كان عليّ أن أتخذ قرارات مؤلمة ، وذلك بحذف مواد معينة . فلم أورد الكثير من التشابهات التي لا تنير النص سواء للخادم أو للقاريء العادي . كذلك لم أذكر المواد التي ليست لها قيمة هامة ، حتى لو كانت مستخدمة في تفاسير كثيرة (وعلى سبيل المثال فنظراً لعدم يقينية تاريخ الوثيقة المسماة « دعاوي أو تشبيهات أخنوخ » لم أستخدمها لخلفية لقب يسوع المسيح « ابن الانسان » رغم أن الكثير من الباحثين قد قبلوا ذلك التفسير . كما حاولت تفادي تكرار المعلومة المتوفرة في المراجع الأخرى الشائعة الاستخدام . ولأن الدراسات عن الكلمات والألفاظ متوفرة في أماكن أخرى ، لذلك قمت – وبصفة عامة – بحذف المناقشات حول الألفاظ اليونانية ، فيما عدا تلك الحالات التي كان فيها معنى النص يتوقف على القرينة الثقافية لتلك الكلمات .

ربما يلاحظ القراء في بعض المواضع أن دراستي اللاهوتية قد أثرت على قرائتي للنص بأسلوب قد لا يتفق مع رؤيتهم ، وفي الحقيقة أنا أحاول أن أستخرج معلوماتي اللاهوتية وبالتالي تطبيقاتي من دراسة النص الكتابي فقط ، وإن كان قد حدث العكس فأنا هنا أطلب من القاريء العفو . هذا الكتاب قُصد منه أن يكون نافعاً ، وليس للجدل . وإن كان هنالك بعض القراء ممن لا يتفقون معي حول بعض النقاط ، آمل أن يجدوا فيما عدا ذلك – في هذا الكتاب – ما يعينهم ويساعدهم .

مصادر أخرى للإطار الثقافي للعهد الجديد

The following sources are useful to readers of the New Testament.
General. See especially John E. Stambaugh and David L. Balch, *The New Testament in Its Social Environment*, LEC 2 (Philadelphia: Westminster, 1986); David E. Aune, *The New Testament in Its Literary Environment*, LEC 8 (Philadelphia: Westminster, 1987); Everett Ferguson, *Backgrounds of Early Christianity* (Grand Rapids, Mich.:

Eerdmans, 1987). A helpful anthology of texts is C. K. Barrett, *The New Testament Background: Selected Documents*, rev. ed. (San Francisco: Harper & Row, 1989); a helpful one-volume source of data is *The New Bible Dictionary*, ed. J. D. Douglas, 2nd ed. (Wheaton, Ill.: Tyndale House/Leicester, U.K.: Inter-Varsity Press, 1982); see more fully *The International Standard Bible Encyclopedia*, 4 vols., rev. ed., ed. Geoffrey W. Bromiley (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1979-88).

How to Understand the Bible in Its Context. See especially Gordon D. Fee and Douglas Stuart, *How to Read the Bible for All Its Worth: A Guide to Understanding the Bible* (Grand Rapids, Mich.: Zondervan, 1981); compare A. Berkeley Mickelsen and Alvera Mickelsen, *Understanding Scripture* (Peabody, Mass.: Hendrickson, 1992).

Students wishing for a more advanced discussion of modern hermeneutical (interpretive) issues should consult Grant R. Osborne, *The Hermeneutical Spiral: A Comprehensive Introduction to Biblical Interpretation* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1991).

Judaism: General. E. P. Sanders, *Judaism: Practice and Belief, 63 BCE—66 CE* (Philadelphia: Trinity, 1992).

Judaism: Rabbinic Judaism. The most complete summaries of the views of the ancient rabbis are George Foot Moore, *Judaism in the First Centuries of the Christian Era*, 2 vols. (1927; reprint, New York: Schocken, 1971); and Ephraim E. Urbach, *The Sages: Their Concepts and Beliefs*, 2 vols., 2nd ed. (Jerusalem: Magnes, Hebrew University, 1979). Unfortunately, neither work gives special attention to the development in rabbinic thought; New Testament students must depend on the earliest and most widely attested (preferably in other kinds of sources) traditions. But it does not hurt readers to start with a basic summary of the developed traditions, if one is sensitive to the dates of rabbis cited and the dates of the documents in which the attributions occur, and to the breadth of attestation provided. (The arguments of Jacob Neusner and others in this regard are now generally accepted, although details and levels of skepticism concerning the sources vary.)

Judaism: Surveys of the Documents. One useful work is Samuel Sandmel, *Judaism and Christian Beginnings* (New York: Oxford University Press, 1978); cf. Martin McNamara, *Palestinian Judaism and the New Testament*, GNS 4 (Wilmington, Del.: Michael Glazier, 1983). For a summary of rabbinic literature, see Hermann L. Strack, *Introduction to the Talmud and Midrash* (1931; reprint, New York: Atheneum, 1978). Some more recent and progressive approaches may be sampled in volumes like *Early Judaism and Its Modern Interpreters*, ed. Robert A. Kraft and George W. E. Nickelsburg, SBLBMI 2 (Atlanta: Scholars Press, 1986). Most issues are treated in detail in more specialized works; for instance, see E. P. Sanders, *Paul and Palestinian Judaism* (Philadelphia: Fortress, 1977), for Jewish views on salvation; on the roles of women see Leonard Swidler, *Women in Judaism: The Status of Women in Formative Judaism* (Metuchen, N.J.: Scarecrow, 1976); Judith Romney Wegner, *Chattel or Person? The Status of Women in the Mishnah* (New York: Oxford University Press, 1988).

Judaism: Primary Sources. One should especially read the Old Testament and the Apocrypha (in the latter, especially Wisdom of Solomon and Ecclesiasticus or Sirach); then translations of the Dead Sea Scrolls; and the documents of most relevant date in *The Old Testament Pseudepigrapha*, ed. James H. Charlesworth, 2 vols. (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1983-1985), especially 1 Enoch, Jubilees, the Sibylline Oracles (not all from the same period), the Letter of Aristeas and others like 4 Ezra and 2 Baruch. Josephus is invaluable, though due to the sheer volume

of his works, one may wish to focus on *Against Apion*, the *Life* and then the *War* (*The Works of Josephus*, trans. W. Whiston [Peabody, Mass.: Hendrickson, 1987]). Readers may wish to peruse Philo to acquaint themselves with a major Jewish philosopher in the Diaspora; the works of Philo are now available in a one-volume edition (trans. C. D. Yonge; Peabody, Mass.: Hendrickson, 1993). Those who wish to examine rabbinic literature firsthand might start with *Abot* in the Mishnah; many early traditions are also preserved in the Tosefta, Abot de Rabbi Nathan and the tannaitic commentaries on parts of the Pentateuch (Mekilta on Exodus, Sifra on Leviticus, Sifre on Numbers, and Sifre on Deuteronomy). Archaeological data are regularly published in journals but also appear in books such as Eric M. Meyers and James F. Strange, *Archaeology, the Rabbis, and Early Christianity* (Nashville: Abingdon, 1981); collections of inscriptions and papyri are also helpful.

Greco-Roman World: General. See Stambaugh and Balch, *Social Environment;* M. Cary and T. J. Haarhoff, *Life and Thought in the Greek and Roman World*, 4th ed. (London: Methuen, 1946); cf. also Abraham J. Malherbe, *Moral Exhortation: A Greco-Roman Sourcebook*, LEC 4 (Philadelphia: Westminster, 1986); Wayne A. Meeks, *The Moral World of the First Christians*, LEC 6 (Philadelphia: Westminster, 1986).

Greco-Roman World: Secondary Sources. On the way texts were written and understood in the Greco-Roman world, see Aune, *Literary Environment;* cf. also Stanley K. Stowers, *Letter Writing in Greco-Roman Antiquity*, LEC 5 (Philadelphia: Westminster, 1986). On moralists and moral issues, see Malherbe, *Moral Exhortation;* and Meeks, *Moral World.* On Greek religion, see Walter Burkert, *Greek Religion* (Cambridge: Harvard University Press, 1985).

On history, Tacitus, Suetonius and Josephus are quite readable and may be pursued before the secondary sources; many Greek and Roman sources are available in paperback (e.g., through Penguin Books), although those wishing to do more advanced work should locate the Loeb Classical Library editions. Helpful secondary sources include F. F. Bruce, *New Testament History* (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1972); and Bo Reicke, *The New Testament Era: The World of the Bible from 500 B.C. to A.D. 100* (Philadelphia: Fortress, 1974). Specialized works, such as those on women in antiquity (e.g., Mary R. Lefkowitz and Maureen B. Fant, *Women's Life in Greece and Rome* [Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1982], one collection of texts), are indispensable for more detailed study.

Greco-Roman World: Primary Sources. A broad sampling of documents is available in *The Roman Empire: Augustus to Hadrian*, ed. Robert K. Sherk, TDGR 6 (New York: Cambridge University Press, 1988). For first-century history, one should read Tacitus and Suetonius. For first- and second-century moral thought, one should at least sample Epictetus, Seneca, Plutarch and perhaps a satirist like Juvenal; see also Abraham J. Malherbe, *The Cynic Epistles: A Study Edition*, SBLSBS 12 (Missoula, Mont.: Scholars Press, 1977).

Introductions to New Testament Scholarship. See, for example, Luke T. Johnson, *The Writings of the New Testament: An Interpretation* (Philadelphia: Fortress, 1986); D. A. Carson, Douglas J. Moo and Leon Morris, *An Introduction to the New Testament* (Grand Rapids, Mich.: Zondervan, 1992); Donald Guthrie, *New Testament Introduction* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1970); George Eldon Ladd, *A Theology of the New Testament* (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1974). On the historical reliability of the New Testament, see, e.g., F. F. Bruce, *The New Testament Documents: Are They Reliable?* 5th ed. (Grand Rapids: Eerdmans, 1980).

الاحتياج إلى شرح ثقافي - تاريخي

سيدرك كثير من القُرّاء أهمية الشرح الثقافي الحضاري للنص ، ولكن سيظل الأمر غير واضح لكثيرين حتى بعد أن قرأوا فصل «كيف يستخدم هذا الشرح ؟ » لذلك ، فإن الجزء التالي سوف سيتناول بشيء من التفصيل الخلفية الثقافية للتفسير الكتابي لأولئك الذين لم يعرفوا شيئاً عن الخلفية الحضارية الثقافية ، فالذين تدربوا على الدراسات الكتابية ، سوف يتفقون مع الرأي القائل بإن هناك احتياجاً لمعرفة الخلفية الثقافية . وعلى ذلك فإن الجزء موجَّه – فقط – إلى القاريء غير المدَّرب .

كيف يدعونا الكتاب المقدس إلى تفسيره

أدرك قراء الكتاب المقدس ، منذ زمن طويل ، قيمة الخلفية الثقافية التاريخية لفهم الكتاب المقدس ، وعلى سبيل المثال عندما يكتب مرقس عن موضوع تجادل فيه السيد المسيح مع معارضيه ، فإنه يقوم بشرح العادات المتَّبعة في هذا الأمر ، موجهاً هذا الشرح للأمميين (غير اليهود) من قرائه ، والذين ليس لديهم علم بهذا التقليد (مرقس ٧ :٣ –٤) ، وفي مثال مشابه ، وبنفس الطريقة ، عندما حاول المعارضون أن يجادلوا يسوع في المظهر الخارجي للناموس ، قال يسوع إن هدف الوصية هو الأهم ، ولكي نفهم هذا الهدف يجب أن نعرف الموقف والحالة التي كان عليها المستمعون الأوائل (مرقس ١٠ :٤ –٥) .

يفترض كُتَّاب الكتاب المقدس ، أهمية معرفة القاريء بالموقف (فقد كان مفهوماً في العالم القديم أنه من الأفضل أن يتم التعريف بالموقف الذي يتم تناوله من خلال الحديث الذي يلقى ، وكلما أُتبِع هذا النظام ، كلما كانت درجة فهم واستيعاب الحديث أفضل . وفي هذا الصدد ، انظر « كوينتيليان » (١٠ :١ :٢٢) وهو أحد الخطباء الرومان في القرن الميلادي الأول ، وعلى القاريء أن يعيد قراءة خطابه حتى يمكنه إدراك الفروق الدقيقة التي تلقي ظلالها على الخطاب ، (انظر أيضاً كونتيليان ١٠ :١ :٢٠ –٢١) . ومثال آخر ، عندما كتب الرسول بولس رسالته إلى أهل كورنثوس ، كان يعرف أن الكورنثيين يعرفون الموضوع الذي يتكلم عنه ، وعندما نقرأ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس فكأننا نصغي إلى طرف واحد في حديث تليفوني ، وإن كان يمكننا أن نصيغ أغلب الحوار ، إلا أن هناك جانباً من معنى المحادثة يتحدد من خلال الموقف نفسه ، وليس فقط من خلال الكلمات التي تقال أمامنا . إن ما « يفترضه » بولس ، أن أهل كورنثوس سيدركون ما يعنيه في كتابته لهم . فإذا لم نعرف الموقف والحالة وقت الكتابة والتي كان يعرفها كل من الرسول وأهل كورنثوس ، سيكون من الصعب علينا أن نفهم الموضوع . وفي هذا الصدد ، سنوضح هذه النقطة :

يناقش بولس الرسول موضوع العزوبية في كورنثوس الأولى ، الأصحاح « ٧ » ، وإن كان يسمح بالزواج على أنه أسلوب صالح من أساليب الحياة . وهناك شراح ومعلمون يعتقدون أن « الزواج » نمط من أنماط الحياة يأتي في المرتبة الثانية (الأقل شأناً) يليق بهؤلاء الذين لم يعطوا موهبة « التحكم في أنفسهم » . هو يطرح بعض النقاط المقنعة حول فوائد البقاء دون زواج ، ولكن هل هو في الحقيقة ضد الزواج ، بصفة عامة ؟ . تقول (كورنثوس الأولى ٧ :١) في وضوح إن بولس كان يجيب على خطاب جاءه من أحد المسيحيين في كورنثوس ، ولأن بعض هؤلاء الكورنثيين كانوا يتبعون وجهة نظر في ثقافتهم تعارض الزواج ، فهنا يمكن للشخص منا أن يقرأ الأصحاح على هذا الوجه : « يرد بولس على سائله قائلاً : إن وجهة نظرك صحيحة ، التى أتفق معك فيها على أن البقاء بدون زواج ، هي عطية طبيعية من الله ، ولكنك تبالغ في الأمور إلى أقصى حد لها ، إذا فرضت ذلك على المتزوجين ، أو على أولئك الذين يجب عليهم أن يتزوجوا » .

وهناك مثال آخر ربما يكون أكثر وضوحاً : فعندما نقرأ تحذير بولس من تناول القرابين المقدمة للأصنام ، فمن السهل أن نقول في أيامنا هذه « ومالنا ولهذا الأمر ، فلم يعد لدينا أصنام تقدم لها القرابين ، لذلك يمكننا أن نتجاوز هذا الأصحاح من رسالة كورنثوس الأولى . ولكن مثل هذا القول غير صحيح ، فقد كان لهذا الموضوع أهمية كبيرة في كورنثوس ، إذ كان

الأغنياء من المسيحيين في كورنثوس لا يتناولون من لحم هذه القرابين (لعدم حاجتهم) ، وفي نفس الوقت يسيئون إلى غيرهم من المسيحيين ، قد يكونوا أصدقاءهم أو شركاء في العمل ، ممن يتناولون من هذا اللحم ، ربما لأنهم أقل إدراكاً أو غير متعلمين ، لذلك كانت الوصية هنا حتى لا يكون ذلك سبباً لتجريمهم وإيذائهم من ناحية إيمانهم . وهو شيء له ما يشابهه في أيامنا هذه ، فهناك بعض المسيحيين – في عصرنا الحاضر – يريدون أن يعيشوا بأسلوب فيه زهو وافتخار ، مما يجتذب آخرين من ذوي التطلعات نحو إيمان يسقط من حسابه أولئك الذين لا مأوى لهم ، يعانون من الجوع في البلاد النامية بل وفي بعض مدن في أمريكا الشمالية ، وضمن كثير من كنائس اليوم ، وهو ما يجب أن يؤخذ في الاعتبار . ويلزمنا بإيجاد توازن بين الاحتياجات بين الفئات المختلفة داخل الكنيسة كلها .

ومن المهم أن ندرك أن الكتاب المقدس يتناول قضايا ، ويصف مشاعر وأحاسيس مثل تلك التي نواجهها في أيامنا هذه . وحتى لا نجعل الكتاب المقدس أقل وضوحاً علينا أن نفهم المواقف المختلفة ، فهذا يساعدنا أن يكون الكتاب المقدس أكثر تناسباً مع حياتنا الراهنة (حتى ولو كان ذلك بطريقة لا تريحنا أو تسعدنا) . ويجعلنا نعيد النظر في رؤيتنا لأولئك الناس الذين كان بولس الرسول يتعامل معهم ، فهم ليسوا مجرد مشاغبين ، غير أسوياء خلقياً ، ولكن بصفتهم بشر حقيقيين لهم رؤيتهم وأسلوبهم في الحياة ، تماماً مثلنا .

التواصل مع جميع الثقافات

لم يتكلم الله في معظم الكتاب المقدس بصيغة المتكلم الأول ، فنحن لا نقرأ في الكتاب المقدس أن الله تكلم قائلاً : « أنا هو الله وأنا أخاطب كل شخص في كل زمان » ، وإن كان بعض قراء الكتاب المقدس يريدون أن يقرأوه على هذا النحو ويحبون أن يتظاهروا بأن هذه هي الطريقة المثلى لتفسيره ، ولكن الله أراد أن يعطي وحي الكتاب المقدس بطريقة مختلفة . إنه أوحى إلى أنبيائه وشهوده كي يتعاملوا مع مواقف حقيقية في أيامهم ، كمثال للأجيال القادمة (١ كو ١٠ :١١) فإذا كان بولس الرسول – بوحي من الله – كتب رسالته إلى أهل كورنثوس ، سواء أعجبت أناساً في الوقت الحالي ، أو لم تعجبهم ، فإن هذه الرسالة ، سوف تظل « رسالة إلى أهل كورنثوس » كما هي في حقيقتها .

أعطانا الله مبادئ أبدية ، إلا أنه أعطانا إياها في أشكال وصور محسوسة تعالج مواقف معينة . لقد أعطانا هذه المباديء في شكل إيضاحات لكي يوضح لنا كيف أن هذه المباديء تعالج مواقف الحياة الحقيقية ، لأن الله أراد أن نطبقها في حياتنا . وعلى سبيل المثال ما جاء في سفر التثنية ٢٢ :٨ ، « وإذا بنيت بيتاً جديداً فاعمل حائطاً لسطحك لئلا تجلب دماً على بيتك إذا سقط عنه ساقط » . الله هنا مازال يعلمنا ويعطينا درساً كي نهتم بسلامة جيراننا ، حتى وإن كان معظمنا حالياً ليس لديه سطح يستقبل فيه الضيوف . ولذلك فإن المبدأ الأخلاقي اليوم يمكن أن يكون « اجعل زميلك يثبّت حزام الأمان عندما يصحبك في سيارتك إلى مكان العمل » ، وهكذا يختلف المَثَل اليوم ، لكن المبدأ واحد . مالم نتفهم المثال الأصلي ، فلن نقدر أن ندرك النقطة الجوهرية الحقيقية التي علينا أن نعيد تطبيقها من جديد من خلال ثقافتنا الخاصة في الوقت الحاضر .

ربما لا تعجبنا الحقيقة التي تقول إن الله أعطانا كلمته في شكل محسوس ملموس ، لأننا اعتدنا في ثقافتنا أن نفكر بأسلوب تجريدي . ولكن علينا أن نعرف أنه في الكثير من الثقافات المعاصرة ، يفكر الناس بأسلوب ملموس محدد المعالم ، ويستطيعون إذا قرأوا قصة ، أو حواراً إن يتعلموا ويعرفوا الكثير عن الله ، أكثر مما يمكنهم أن يتعلموا من قراءة مجموعة أو سلسلة من الكتابات التجريدية . وهذه الثقافات هي الأكثر تناغماً مع الكتاب المقدس ، الذي اختار الله أن يعطيه إلى العالم . إن معظم الكتاب المقدس هو قصة تاريخية (أي قصص حقيقية) ، كما يقع الكثير منه في شكل رسالة أو نبوءة ، موجهة إلى موقف بعينه ، لذلك فإن صياغتها تأخذ شكلاً يشبه الحوار أو الحديث ، أكثر منه معالجة فلسفية تجريدية . وحتى المباديء المجردة مثل تلك التي نجدها في سفر الأمثال ، تم التعبير عنها في أشكال صيغ ثقافية ، وعلى سبيل المثال نجد بعض الحكم المأثورة عن قدماء المصريين تستخدم الكلمات العبرية – تقريباً – ، ذلك لأنها هي الطريقة التي عبّر بها الناس عن الحكمة في هذه المنطقة من الشرق الأدنى القديم ، في ذلك الزمان .

فلو لم يعطنا الله الكتاب المقدس في أسلوب ثقافي ملموس ، فما هو الشكل أو الأسلوب الذي كان يمكن أن يستخدمه ؟ هل توجد لغة محايدة عالمية لا ترتبط بأي ثقافة وحضارة ؟

يظن الأمريكيون أن الإنجليزية لغة غير منتمية ، وفي الحقيقة لولا أن النورمان كانوا قد حكموا إنجلترا لبعض الوقت ، لما كنا الآن نتحدث الإنجليزية ، وكما عبّر عن ذلك أحد الدارسين قائلاً « لو لم يكن الله قد تحدث إلينا بصوت (كوني) فكم واحد منا كان سيفهمه » . أو كما تعبّر بعض رسوم (الكارتون) لو أن الله كان قد أعلن علوم الطبيعة الكمية ، أو النظرية النسبية لموسى بدلاً من « في البدء خلق الله السموات والأرض » فهل كان لموسى ، أو حتى للغة العبرية القدرة على توصيل هذه المعلومات إلى معاصريه ؟ . إن الله عظيم الاهتمام بنا ، وهو أيضاً عملي تماماً ، يريد لنا أن نفهمه حتى يمكننا أن نستمر في تواصل تام معه . لقد عمل الله من خلال مختلف الثقافات – منذ البدء في العهد القديم وحتى وصلنا إلى مواقف ثقافية مغايرة تماماً في العهد الجديد ، كل ذلك من أجل أن يوصّل كلمته .

ما يتجاوز بداياتنا الثقافية

بكل تأكيد الله متداخل وفاعل في مادة التاريخ المتشابكة والمكوّنة من نسيج متنوع ومتعدد الثقافات ، وهو لذلك ليس بعيداً عن هذا النسيج بل إنه داخل فيه ، وكانت قمة تدخله في الثقافة الإنسانية ، عندما صار « الكلمة جسداً » ، وكما جاء في مقدمة بشارة القديس يوحنا (يو ١ :١ –١٨) . جاء يسوع كرجل يهودي من القرن الأول الميلادي ، له صبغته الوراثية (كروموسوماته) الفريدة ، وملامحه الجسدية المحددة مثله مثل أي واحد منا في تفرده وخصوصيته ، ولم تكن خصوصيته الثقافية تعني بأي حال من الأحوال أنه لم يكن لنا جميعاً بل تعني أنه اتحد بنا كشخص متميز – بكونه صار مثلنا – أكثر من كونه عاماً بلا ملامح ولا يمثل الإنسانية الحقيقية ، ويساوم على إنسانيته الحقة لكي يصل إلى نهاية « محايدة » لا فاعلية لها . كثيرون من الغنوسيين والذين أعادوا تفسير المسيحية في القرون التالية ، حاولوا إنكار أن المسيح جاء في الأرض في الجسد ، ولكن القديس يوحنا كان واضح المنطق في هذه النقطة بالذات ، لأنها هي النقطة الفارقة ، والحد الفاصل بين المسيحيين الحقيقيين ، وأولئك الأدعياء . المسيحية الحقة تؤمن بأن ربنا يسوع المسيح قد جاء إلينا في « الجسد » ، متجسد كشخص من أشخاص التاريخ ، محدداً مميزاً (١يو ٤ :١ –٦) . أما الذين يصرّون على فهم يسوع أو أناس آخرين في الكتاب المقدس – خارج إطار الحقيقة التاريخية ، فهم قد يدمّرون أساسيات الإيمان المسيحي .

ومن الأمور الأساسية التي يؤكد عليها سفر أعمال الرسل هو أن البشارة هي لجميع الشعوب ولكل الثقافات ، ولهذا فإن المسيحيين الأول أصابتهم الدهشة عندما علموا بأن البشارة هي للأمم مثلما هي لليهود أيضاً ، وإن كان الروح القدس يعلن ويكشف عن هذه الإرسالية ذات الأوجه الثقافية المتعددة على مدى سفر أعمال الرسل كله . تلك كانت خطة الله وبرنامجه منذ البدء ، أي تلك الإرسالية الموفدة من أورشليم إلى جميع أطراف الأرض . وهكذا كان الأمر بالنسبة لكل من اسطفانوس وبولس ، الذين كانا فعلاً يجمعان بين أكثر من ثقافة واحدة ، وكانا أيضاً الأكثر استعداداً للمشاركة في خطة الله . إن هؤلاء الناس الذين يفترضون أن الله يظهر ذاته من خلال ثقافة واحدة فقط (ثقافتهم) هم بعيدون عن فهم الكتاب بألفي سنة عن زمانهم ، إذا كانوا يقرأون الإنجيل بهذا المفهوم . ففي سفر الأعمال ، نجد الله مظهراً ذاته وبإرادته لأناس من جميع الثقافات ، وبتعبيرات وأساليب يمكنهم فهمها ، لذلك نجد بولس يعظ – بطريقة معينة – في مجمع لليهود في الأصحاح الثالث عشر من سفر الأعمال ، ثم يتحدث بطريقة أخرى مع فلاحين من القرى في الأصحاح الرابع عشر من نفس السفر ، وبطريقة ثالثة يخاطب فلاسفة يونانيين في الأصحاح السابع عشر . إنه في كل مرة هو بولس ذاته الذي يتكلم عن موضوعات محددة في الثقافة القديمة ويتناولها في رسائله وهو أمر لا يمكن تجاهله إذا أردنا أن ندرك وجهة نظر الرسول بولس ومراميه .

وعندما صارع الرسول بولس من أجل غير اليهود (الأمم) كي يصبح من حقهم أن يقبلوا يسوع المسيح ، كان في الحقيقة يحارب ويصارع أناساً متعصبين لثقافتهم ، يقولون : إنه يجب أن يكون الشخص يهودياً أولاً كي يصبح مسيحياً . لقد قرأوا الكتاب المقدس في ضوء ثقافتهم وتقاليدهم واعتقدوا أنه يجب على كل الناس أن يقرأوه بنفس طريقة قراءتهم له . لم تكن

مشكلتهم في يهوديتهم – فقد كان بولس يهودياً مثلهم ، ولكنها كانت في أنهم قرأوا الكتاب المقدس في ضوء افتراضاتهم وقناعاتهم الثقافية ، وهي نفس المشكلة التي تواجهنا جميعاً ، إلا إذا درَّبنا أنفسنا على أن نرى ما هو أبعد من هذه الافتراضات والقناعات . إن خلفياتنا ومعلوماتنا الخاصة التي نبدأ بها ، تؤثر على نظرتنا وفهمنا للنص ، سواء بوعي منا أو بغير وعي . وعلى العكس من ذلك إذا حصلنا على المزيد من المعرفة بالخلفية القديمة ، فإن ذلك سيساعد على قراءة النصوص مثلما قرأها أولئك القدماء في زمانهم .

يواجه المرسلون في هذه الأيام مشكلات مثل تلك التي واجهت بولس الرسول في زمانه . أما إذا قرأنا الكتاب المقدس في ضوء ثقافتنا الخاصة سنكون عرضة لخطر خلط ثقافتنا بالكتاب المقدس ، ثم نفرض رؤيتنا الخاصة على شخص آخر ، كشرط لنوال الرضى الإلهي . وعلى سبيل المثال ، كان المرسلون أول من قدم فكرة الطلاق إلى بعض المجتمعات الإفريقية ، ظانين أنهم بذلك يعالجون موضوع تعدد الزوجات ، ورفضوا قبول المتجددين الأفارقة كمؤمنين إلى أن يتخلصوا من الزوجات الزائدات عن واحدة ، وهم بذلك لم يضيفوا خطية جديدة فحسب ، وإنما أحدثوا تغييراً في الأوضاع الاجتماعية ، وأضافوا شرطاً على هؤلاء المؤمنين الجدد ، لم يطلبه الكتاب المقدس . لم تظهر مشكلة تعدد الزوجات بصورة واضحة في الكتاب المقدس ، وهذا لا يعني أني أوافق على أن تعدد الزوجات شيء صالح ، ولكن لا يجب أن يتم تدمير زواج دون أي اعتبار للأزواج والزوجات والأطفال وآخرين ممن يعنيهم الأمر . لا يوجد أي موضع في الكتاب المقدس ، يحض على إنهاء هذه الحالات الاجتماعية القائمة فعلاً .

يدرك معظم المرسلين الآن أن المسيحيين في ثقافات مختلفة يمكنهم أن يتعلموا بعضهم من بعض . إن أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس تجد قبولاً لدى جماعات مختلفة ، والجزء الغير واضح بالنسبة لنا يمكن أن يكون واضحاً لدى بعض المسيحيين في زمبابوي (الشونا) ، أو ربما تكون هناك قراءة لنص – بقدر ما هي واضحة وجميلة للبعض ، إلا أنها تعتمد على تفسير خاطيء للنص . عندما يقرأ الهندوس عن تعليم يسوع الخاص بالولادة الثانية على أنه إشارة إلى تناسخ الأرواح ، يخطئون فهم المعنى الذي يقصده السيد المسيح ، لأنهم يقرأون النص من منطلق المعتقدات الهندوسية التي تؤمن بالتناسخ . لذلك فنحن إذا بدأنا من منطلقاتنا الثقافية واكتفينا بذلك ، سنكون مهدِّدين بإساءة فهم الكتاب المقدس تماماً مثلما فعل الهندوس المؤمنون بالتناسخ .

كذلك هناك بعض المسيحيين الإنجيليكانيين المخلصين ، المنتمين لبعض الثقافات الأسيوية ، والإفريقية ، مازالوا على معتقدهم بتقديس الأسلاف ، في حين أن مسيحيي أمريكا الشمالية يرون أن مثل هذا التقديس وثنية ، وأن الأمريكيين الشماليين كثيراً ما يتجاهلون نصوصاً مثل « لا تقدر أن تخدم سيدين الله والمال » أو « الشهوة هي زنا » ، ونحيا بالأسلوب يروق لنا فقط . إن المسيحيين في الثقافات الأخرى يعتبرون ثقافتنا المادية (نحن المسيحيين الأمريكان) نوعاً من الوثنية . إن جهلنا الثقافي يجعلنا نرى خطايا الآخرين بسهولة أكثر من أن نرى خطايانا نحن . عندما نقرأ الكلمة المقدسة بنفس الطريقة التي قصدها الوحي ، وليس بالطريقة التي تناسب ما نؤمن به ، فهنا نستطيع أن نواجه سوء فهمنا الثقافي .

ترى ما هي الأرضية المشتركة التي لدينا نحن المفسرين المسيحيين المنتمين إلى ثقافات متعددة ، إذا أردنا أن نفسرِّ الكتاب المقدس بطريقة موضوعية ، وإن كنا نؤمن بأنه قد أوحى للكتاب لكي يتناولوها ويتعاملوا مع قضايا وموضوعات زمانهم ؟ ، علينا أن نحدد ما هي تلك القضايا التي تناولوها ، وإلى حد ما يمكننا الوصول إلى ذلك من خلال النص نفسه . ليس هناك ما يدعو إلى معرفة كيف كانت تبدو النساء اللاتي تغطين رؤوسهن في كورنثوس لكي نفهم الرسالة الأولى لأهل كورنثوس أصحاح ١١ ، وأهمية أن تضع المرأة غطاء للرأس بالنسبة لتلك الثقافة . أضف إلى ذلك أن هناك نصوصاً تعطي خلفية لنصوص أخرى ، فمثلاً يخبرنا سفر الملوك الثاني ماذا كان يجري عندما كان إشعياء يتنبأ لشعب اسرائيل ، وهو ما يساعدنا على فهم سفر إشعياء .

إلا أن تلك الخلفيات ليست دائماً كافية ، وهذا يصدق ، ليس فقط على الفقرات التي توصف بأنها « مشكلة » ، ولكن أيضاً بالنسبة لفقرات نفترض أننا نفسرها بطريقة صحيحة . وعلى سبيل المثال عندما نقرأ أن البذرة الطيبة تثمر مائة ضعف (متى ١٣ :٢٣) فلن ندرك مغزى المَثَل إلا عندما نعرف متوسط حجم المحصول في فلسطين قديماً ، هنا فقط نعرف كيف يكون

مثل هذا الحصاد كبيراً ووفيراً . مثل آخر : عُلّقت تهمة يسوع فوق الصليب « ملك اليهود » ، يمكننا فهم الكثير من المعاني عندما ندرك أن الرومان كان يستثيرهم جداً ما يُسمى أنبياء في اليهودية ، الذين كان البعض يعتقدون أنهم ملوك مسيانيين لأن بعضاً من هؤلاء « الأنبياء » كان قد أثار فعلاً قدراً كبيراً من المتاعب والشغب لروما .

أضف إلى ذلك أن الثقافة تؤثر علينا حتى في تحديد أي من الأسفار أسهل في الفهم . أي قاريء لسفر اللاويين ، وللرسالة الأولى إلى تيموثاوس يستطيع أن يقول إن الأساليب المستخدمة في كتابة السفرين تختلف تمام الاختلاف ، فالنصوص التي تتعلق بأمور الصحة العامة الواردة في سفر اللاويين لها ما يوازيها لدى الحثيين ، ونصوص قديمة أخرى في الشرق الأدنى . كان سفر اللاويين يتعامل مع قضايا وقته وزمنه ، ولكن موضوع سفر اللاويين لا يمثل أية أهمية للقاريء اليوناني الروماني في وقت كتابة تيموثاوس الأولى . في ذات الوقت نجد أن كل ما جاء في تيموثاوس الأولى من أشكال أدبية وموضوعات له مثيل في الأدب اليوناني – الروماني . أما بالنسبة للقاريء الحديث ، فإنه يجد أن أغلب ما جاء في العهد الجديد هو أكثر جاذبية من سفر اللاويين ، وإن كان الأمر مختلفاً في ثقافات عديدة ، حيث تكون للقوانين التي تحدد ما هو طاهر وما هو غير طاهر أهمية كبيرة . لذلك اهتم المسيحيون في هذه الثقافات – بصورة أكبر – ببعض أجزاء من الكتاب المقدس ، في حين يميل الغرب إلى تجاهلها . وبالطبع لدينا أسبابنا اللاهوتية كي نقول إننا لسنا في حاجة إلى أن نطبق ما جاء بسفر اللاويين حرفياً ، ولكن وإن كان « كل الكتاب المقدس موحى به ونافع للتعليم » (٢تيموثاوس ٣ :١٦) فلابد أن يكون لسفر اللاويين هدف ما ، وهنا يأتي السؤال ، ترى ما هو الهدف ؟ وما هي النقطة الهامة التي يريد الله أن يوصّلها إلى شعبه ؟ الخلفية الثقافية تساعدنا لكي ندرك ماذا كان الغرض من هذا السفر .

اعتراضات على استخدام الخلفية الثقافية

رغم أن الكل يعلم أن الكتاب المقدس قد كُتب في أزمنة وحضارات مختلفة ، وأن معظم الناس يأخذون هذه الحقيقة في الاعتبار عند قراءتهم لفقرات معينة من الكتاب المقدس ، ولكن ليس كل الناس ملتزمين باستخدام الخلفية الثقافية ، وبالطبع لا تحتاج كل أجزاء الكتاب المقدس إلى الكثير من العلم بخلفياتها ، بالإضافة إلى أن ثقافتنا الحاضرة مازالت تحمل بعض السمات المشتركة مع ثقافة الكتاب المقدس ، ولكننا إذا كنا لا نعرف أي شيء عن الثقافة الأصلية ، فسوف نفترض أننا لن نحتاج لأي خلفية بالنسبة للنص ، في حين أنها يمكن أن تؤثر بطريقة جذرية في طريقة قرائتنا للنص . وحتى لو عرف أغلب الناس الاحتياج إلى الانتباه للخلفية الثقافية ، فالبعض يضيقون بهذه الفكرة .

هناك بعض المسيحيين يعترضون أحياناً على استخدام الخلفية الثقافية التاريخية ، لأنها تمثل خطورة ، فهم يحتجون قائلين : « قد تستخدم الخلفية الثقافية لكي يمكنك أن تلوي عنق النص الكتابي وتطوّعه كي يناسب أي معنى » . الذين يرفعون هذا الاحتجاج يستشهدون ببعض المحاولات التي أثارها بعض المدافعين ، إلى جانب ما يسمى بكنيسة الشواذ . بعض الكُتّاب اللاهوتيين من ذوي الجنسية المثلية (الشواذ) يزعمون أن بولس الرسول كتب مديناً السلوك الجنسي المثلى لأنه في ذلك الوقت كان مقترناً بالوثنية ، وهم يزعمون أن الرسول بولس لن يعارض الجنس المثلى في الوقت الحاضر . ومع احترامي لهؤلاء الكُتّاب أرى أن المشكلة في هذه الحالة هي أن الخلفية الثقافية ، التي يطرحها هؤلاء الكتّاب هي خطأ من أساسها ، فالسلوك الجنسي المثلى كان منتشراً وشائعاً بين اليونانيين ، كما كان يمارسه بعض الرومان ، ولم يكن على الإطلاق مرتبطاً بالوثنية . ومع أن هذا المثل هو حجة على تزييف الخلفية الثقافية إلا أنه لا يبرر عدم استخدام الخلفية .

لنتذكّر أن الناس دأبوا على لوي عنق نصوص الكتاب المقدس ، ومنذ زمن بعيد ، وبصورة كبيرة ، دون أن يستخدموا أي خلفيات ثقافية . ومن غير الثابت أن دراسة تاريخية صغيرة ستجعل الأمور أسوأ . تجاهل الثقافة الأصلية وبالتالي قراءة الكتاب المقدس في ضوء ثقافتنا الخاصة هو خطر يهدد غالبيتنا (وعلى سبيل المثال نجد أن المسيحيين الآريين في عصر هتلر النازي ، نزعوا ما هو فوق الطبيعي في تاريخ الكتاب المقدس ليجعلوه غير يهودي ، وهذا يعطينا مثالاً واضحاً لتجاهل القرينة التاريخية ، وإعادة تفسير الكتاب ليتوافق مع ثقافة الفرد أو الجماعة الخاصة ، وربما كان ذلك المثال يختلف عن تفاسير كثيرة حالية في أن

النازي صنعوا هذا عامدين متعمدين .

هناك اعتراض أكثر شيوعاً ، وقد كنت أنا الذي أثرته منذ حوالي خمس عشرة سنة ، وهو أنه إذا سلَّمنا بأهمية الخلفية الثقافية ، فإن هذا يأخذ الكتاب المقدس ، من أيدي الناس العاديين غير المتخصصين . في ذلك الوقت رفضت استخدام المعلومات الثقافية رفضاً مطلقاً ، حتى أني كنت أصرّ على أن تضع السيدات غطاء للرأس في الكنيسة ، لدرجة أني حاولت جاهداً ربطها بفكرة بولس الرسول بخصوص « القُبلة المقدسة » ، ولحسن الحظ ، طرحت جانباً فكرة « التقبيل » ، حتى يمكنني أن أحل المشكلة (أقول لحسن الحظ لأن احدهم كان سيعتدي عليّ بالضرب ! !) ، ونجحت أخيراً في أن أجد حلاً . كنت كلما ازددت إمعاناً في دراسة عالم الكتاب المقدس كلما زاد اقتناعي بأن الله يوصّل كلمته بطريقة مناسبة ، وأعطانا أمثلة ملموسة محسوسة توضح لنا كيف أن طرقه تعالج مواقف إنسانية حقيقية . ولم تكن تلك مجرد مباديء نظرية وأفكاراً مجردة يمكننا أن نحفظها ونستظهرها دون أن نفكر في كيفية تطبيقها واستخدامها من أجل حياتنا . إذا كنا نريد اتباع النموذج الإلهي في كيفية أن نكون وثيقي الصلة بهذا النموذج ، فإننا نحتاج أن نفهم ما هو القصد من أي تعليم كتابي في ثقافته الأصلية . وذلك قبل أن نحاول تطبيقه على حياتنا .

الخلفية الثقافية لا تنتزع الكتاب المقدس من أيدي الناس ، بل إن ما يحدث عندما نتجاهل القرينة الثقافية هو أننا حقاً ننتزع الكتاب من أيدي الناس . عندما نقدم الرموز في سفر الرؤيا التي كانت منتشرة في العالم القديم دون شرح ، فإن ذلك يشبه تماماً إعطاء إنجيل لوقا مكتوباً باللغة اليونانية إلى من لا يمكنه قراءة اليونانية قائلين : « طالما إن هذه كلمة الله فعليك أن تفهمها وتشرحها للناس » . هناك شخصان فقط يستطيعان عمل ذلك ، أحدهما عالم متخصص والآخر إنسان جاهل (وهنا تكون أفكار الجاهل خاطئة تماماً) .

ترجمة اللغة والثقافة أيضاً

قرر بعض اللاهوتيين – حتى قبل وقت لوثر – أن السلطة الكنسية (الهيراركية الكنسية) في أيامهم أخطأت لاحتفاظها بالكتاب المقدس في اللغة اللاتينية ، إذ إن معظم الناس كانوا غير قادرين على فهم الكتاب المقدس ، إلا إذا ترجمه الدارسون إلى لغاتهم الخاصة . ولقد مات بعض هؤلاء الباحثين شهداء لاعتقادهم بأن الكتاب المقدس يجب أن يكون متاحاً باللغة السائدة المتداولة التي يفهمها الناس . ولقد قام لوثر بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية المستخدمة في زمنه ، وبصعوبة تفادى المصير المماثل لمن سبقوه إلى تلك المحاولة . أفضل طريقة يساعد بها الباحثون الناس لا يمكن أن تكون على نحو : « إن الترجمات ليست متاحة للأشخاص العاديين ، لذلك سنأخذ الكتاب المقدس من أيديهم إن كانوا حقاً لا يمتلكون مثل هذه التراجم » ، ولكن من الأفضل لهؤلاء الباحثين أن يقولوا : « التراجم غير متاحة للناس لذلك فسوف نضع الكتاب المقدس بين أيديهم بأن نبذل جهداً شاقاً ونعد لهم نسخاً مترجمة » .

والترجمة قد تكون عملية صعبة ، وهو الأمر الذي لابد قد اختبره وجرَّبه كل من درس لغة أجنبية . إن بعض الكلمات لا نجد لها ترجمة مباشرة في لفظ واحد ، وأحياناً نقابل كلمة أو مصطلح له عدة معانٍ مختلفة ، وهنا على المترجم أن يتخذ قراره عن أي المعاني هو الأفضل في قرينة معينة . وهناك أيضاً أكثر من طريقة واحدة للتعبير عن فكرة باللغة الإنجليزية ، وذلك عندما يصل المترجم إلى قرار بما تعنيه الجملة . الذين قرأوا العهد الجديد في لغته اليونانية يستطيعون أن يشهدوا بأن المشاكل نفسها موجودة ، مثلما هي بالنسبة لأي نص آخر يحاولون ترجمته . مراجعة أي فقرة يتم اختيارها عشوائياً في اثنتين أو ثلاثاً من التراجم ستظهر لنا هذه الصعوبة ، إذ لا يمكن أن تتماثل ترجمتان تماماً .

وعندما ينتقل مترجمو الكتاب المقدس من ثقافة إلى ثقافات أخرى ، يواجهون أسئلة صعبة تتعلق بمعاني الكلمات والجمل ، فعلى سبيل المثال ، حاول أحد المترجمين شرح عبارة « هوذا حمل الله (يوحنا ١ :٢٩) » في مجتمع يخلو من الحملان وبالتالي لا توجد كلمة حَمَل ، وإنما توجد عندهم خنازير كانوا يستخدمونها في تقديم الذبائح ، وهنا إذا ترجموا الجملة « هوذا خنزير الله » فإن العبارة لا تكون مناسبة ، أو مستحبة لأذاننا ، وبدون شك لا توافق الحس اليهودي . فما الذي

سيحدث إذا كان عليهم أن يترجموا فقرات في العهد القديم وارد فيها أن الخنزير حيوان نجس ، بعكس الأغنام التي تعتبر طاهرة ، هنا ربما يكون الحل الأفضل للمشكلة أن يضعوا هامشاً للنص ، وأن يستخدموا تعبيراً مكوَّناً من عدة كلمات يمكنها أن توصل المعنى على أفضل صورة ممكنة في لغتهم مثل « خنزير ذو شعر » . مترجمو العهد القديم كان عليهم أن يلجأوا إلى طرق مماثلة عند تناولهم الألفاظ العبرانية المعبرة عن أنواع مختلفة من الجراد وترجمتها إلى الإنجليزية (يوئيل ١ :٤ ، ٢ :٢٥) . اللغة الإنجليزية ليس فيها قدر كاف من الألفاظ التي تعبر عن الجراد بما يتماثل مع التعبيرات العبرية ، ربما لأن هذه الأنواع المختلفة من الجراد كانت تعتبر قضية هامة للإسرائيليين ، أكثر منها لدينا نحن .

وهناك مشكلة أكثر حجماً من مجرد ألفاظ النص ، ذلك ما يحدث عندما يقوم بولس الرسول بالتلميح أو الإشارة إلى مفهوم شامل له أهمية في أيامه ، كيف سوف نترجمها ؟ هل نكتفي بذكر القضية المشار إليها في الهامش ؟ . التلميح الذي يكتبه بولس يصير جزءاً من المعنى ، وإن كان – أحياناً – حتى أولئك الخبراء في ترجمة النص لا يمكنهم الإمساك بالتلميحات أو الإشارات والإيحاءات التي يستخدمها الرسول بولس .

هناك بعض القُرَّاء المسيحيين – أثناء حقبة الإصلاح وما قبلها – حاولوا تصوير المواقف التي تتناولها النصوص الكتابية ، كما كان شيئاً طيباً أن يدرك العديد من الباحثين الحاجة إلى قراءة العهد الجديد ضمن قرينة عالمه ، أكثر من النظر إليه وكأنه كُتب بالألمانية أو الانجليزية مباشرة للقراءة في عصر النهضة ، أو في عصر آخر . على أية حال لم تمثل تلك المجموعة أغلبية .

معظم القراء مازالوا يقرأون الكثير من ثقافتهم الخاصة في النص الكتابي ، تماماً مثلما نفعل عندما نفشل في النظر إليه في ضوء الثقافة الأصلية . لقد فعل المثقفون في العصور الوسطى وعصر النهضة نفس الشيء . وقد شاهد معظمنا لوحات مناظر من الكتاب المقدس لأناس ذوي ملامح أوروبية ، يرتدون ملابس أوروبية ، ويلعبون أدوار الدراما الكتابية ، وقد رسمت تلك اللوحات وكأن معظم شخصيات الكتاب كانوا أوروبيين ، رغم أننا على علم بأن عدداً قليلاً من شخصيات الكتاب كانوا أوروبيين ، وليس فيهم واحد كان ينتمي إلى الشمال الأوروبي .

ولحسن الحظ ، كانت هناك بعض المعرفة عن العالم القديم مازالت متاحة في فترة الإصلاح . فالعديد من الباحثين في العصور الوسطى وحتى القرن التاسع عشر كانوا متميزين في الكلاسيكيات اليونانية حتى إنهم كانوا قادرين على الإمساك بكل أنواع الإيماءات التي تشير إلى العادات اليونانية والتي جاءت في العهد الجديد . والمشكلة هنا هي أن العديد من العادات الإغريقية (اليونانية القديمة) كانت قد تغيرت منذ وقت كتابة هذه الكلاسيكيات حتى وقت كتابة العهد الجديد . وهناك خطر آخر كامن في افتراض أن كل خلفيات العهد الجديد كانت مستمدة من الكلاسيكيات الإغريقية ، وهو ما يمكن أن يتضح في ما حدث في القرون القليلة الأولى ، والتي تم خلالها انتشار وتداول العهد الجديد ، فلقد قرأ « الغنوسيون » العهد الجديد في ضوء فلسفة « أفلاطون » أكثر منها في ضوء اليهودية التي نشأ في حضنها ، وكان هذا مصدراً لكثير من معتقداتهم التي رفضها باقي المسيحيين بصفتها خروج عن الإيمان الصحيح (هرطقات) . بكل تأكيد كان لأفلاطون تأثير مهم على عالم العهد الجديد ، ولكنه لم يكن – بأي حال – هو الأقوى نفوذاً أو الأهم تأثيراً .

وهناك بعض الكُتَّاب ، مثل جون لايتفوت من القرن السابع عشر الذي تحدى الشبكة الكلاسيكية السائدة ، التي كان العهد الجديد يقرأ من خلالها ، وقدم نصوصاً يهودية كخلفية للعهد الجديد . لقد تراجع لايتفوت حتى يغطي موقفه أمام هجوم المعادين للسامية ، شارحاً بالتفصيل كيف أنه حقاً يظن أن هذه النصوص اليهودية غير روحية ، إلا أن ما قام به كان ضرورياً لفهم العهد الجديد .

وفي أيامنا هذه ، وبعد أن أصبحت معاداة السامية أقل انتشاراً من أيام لايتفوت ، أصبح من الواضح لنا أن النصوص الإغريقية التي كان يستخدمها معاصرو لايتفوت هي أكثر وثنية من تلك النصوص التي من أجلها قدم لايتفوت اعتذاره للقُرَّاء . من المعروف حالياً بصفة عامة أن « اليهودية » تشكل القرينة الأولى للعهد الجديد ، أما القرينة العامة الواسعة فقد كانت هي المجتمع اليوناني الروماني . وإن كان الشعب اليهودي كان قد عاش وتأقلم مع الثقافة اليونانية الرومانية ممهداً الطريق للأوائل الذين شهدوا

للمسيح – في قرينة البيئة الوثنية السائدة . وعلاوة على ذلك فإن المسيحيين الأوائل ، كانوا أصلاً من اليهود ، وقد رأى الذين من الخارج أن المسيحية هي شكل من أشكال اليهودية . أضف إلى ذلك أن المسيحيين الأوائل أنفسهم رأوا أن إيمانهم بالسيد المسيح تحقيق كامل لرجاء العهد القديم ، ولذلك رأوا أنفسهم أنهم أمناء على اليهودية .

وفي الحقيقة فإن الذين كتبوا العهد الجديد يؤكدون على أن المسيحيين كانوا مؤمنين مخلصين للعقيدة اليهودية الواردة في الكتاب المقدس ، القرينة اليهودية الخاصة ، أو القرينة اليونانية الرومانية العامة ، رغم أن بعض الجماعات اليهودية الأخرى ادعت بأنهم هم البقية الباقية من المؤمنين المخلصين في إسرائيل ، وإن كان يبدو أن تلك الجماعات لم تستمر ، أو يمتد وجودها في القرون التالية . وسواء كانت الخلفية هي القرينة اليهودية الخاصة ، أو القرينة اليونانية الرومانية العامة ، فكلتاهما حيوية وضرورية وأساسية لتفسير العهد الجديد ، ويتلوها في الأهمية وجود ترجمة جيدة للنص الكتابي .

العمل الذي يبقى

يدرك المسيحيون الذين يعملون في مجال الإرساليات ذات الثقافات المتداخلة ، أهمية قراءة الكتاب المقدس في ضوء القرينة الثقافية الأصلية ، وبينما كانت الترجمات متوفرة ، إلا أن الهوامش الثقافية لم تكن كذلك . وهناك تفسيرات كثيرة تتيح عوناً كبيراً ، ولكن لا يوجد تفسير واحد بمفرده يوفر مدخلاً سهلاً إلى جميع الخلفيات المطلوبة ونجده مجمعا في مجلد واحد أو في مجلدين ، إذ أنه كلما زاد عدد المجلدات ، كلما قل احتمال توفيرها للقارىء . كما أن هناك نسبة قليلة من الناس هم الذين يقرأون الكتاب المقدس – حالياً – وفي متناولهم مجموعة متكاملة من الشروح والتعليقات ، وقليل منهم الذين يمكنهم الوصول إلى المعلومات الثقافية المناسبة في كل من هذه المجلدات ، وربما كان أولئك الذين يمضون وقتاً منتظماً للبحث خلال هذه المجلدات هم أقل القليل .

ولقد كرَّس العديد من دارسي الكتاب المقدس الأولين حياتهم لترجمة الكتاب المقدس ، وذلك كي يجعلوه مقروءاً ومفهوماً لكل من أراد القراءة فيه ، ولكن العمل لم يصل أبداً إلى كماله ، ومازال هناك العديد من القارئين للكتاب المقدس لا يلجأون للخلفيات إلا نادراً ، ورغم أن هناك مهاماً وواجبات كثيرة تحتاج من دارسي الكتاب أن يتنبهوا إليها ، ومن أهم هذه الواجبات الاطلاع على الخلفيات .

الحاجة إلى فهم القرينة الثقافية للكتاب المقدس يجب أن تكون واضحة تماماً – في هذه الأيام – مثلها مثل الحاجة إلى الترجمات التي بدأت في عصر الإصلاح . وفي مجتمعاتنا الصناعية ، نجد أنفسنا نبتعد شيئاً فشيئاً عن جذور كتابنا المقدس ، وتزداد ثقافتنا اغتراباً عن الثقافات التي كانت سائدة وقت كتابة الكتاب المقدس ، حتى أن الشباب أصبح يجد أن كتاب الله غريب عنهم ، أكثر وأكثر ، ولن يجدينا شيئاً أن نبكي ونشكو من أن معظم الشعب لا يأتي إلى كنائسنا ، ويتعلم لغتنا المسيحية . لقد دعانا الله علنا أن نكون رسلاً في عالمنا ، لذلك علينا أن نجعل « كلمة الله » مفهومة في ثقافتنا ، وليس علينا فقط أن نقرأها هكذا ببساطة ، بل يجب علينا أن نفهمها ثم نشرحها ونفسرها ، يجب أن نفسر ماذا قصد الكتاب عندما كتبوا لثقافات قديمة تغيرت الآن أو ربما اندثرت ، وكيف أن رسالتهم صالحة للتطبيق في عالمنا ، وعلى حياتنا الحاضرة .

تبدو معظم الكنائس وكأنها في حالة سبات ، غير مدركة لرسالتها ، ذلك لأننا لم نسمح لكلمة الله أن تتحدث إلينا ، وتخاطبنا في ملء قوتها ، بل سمحنا أن يصبح « كتاب الله » كتاباً غريباً وأجنبياً بالنسبة لنا . وتكمن المأساة هنا في أن المهمة الواجبة علينا لم تكن في أي وقت بنفس الصعوبة التي أصبحت عليها في جيلنا الحالي . العالم الراهن تضاعف خمسة أضعاف ، في بحر قرن ونصف قرن من الزمان ، عندما كانت الكنيسة تتحرك نحو دعوتها المرسلية من خلال نهضة روحية عظيمة ، والآن تزداد الفرصة للنهضة وذلك لوجود تحركات ملايين الطلبة في كل أنحاء العالم ، وزيادة الزوار ، والمهاجرين القادمين إلى المناطق التي يتواجد فيها المسيحيون بكثافة . فالفرصة الآن أفضل من أي وقت مضى ، وقد ازداد الاحتياج أيضاً ليس فقط لإرسال فعلة للحصاد ، ولكن يجب أن نكون فعلة في بلادنا فلا نستسلم للنوم . الله يطلب من كنيسته أكثر من

شيء مهم ، إلا أن المطلب الأساسي هو أن « نفهم » كلمته . وفي ثقافة عامرة بترجمات الكتاب المقدس ، وكتب التعليم ، فإنه حتى الذين يقدرون سلطان الكتاب المقدس حق قدره ، ما يزالوا يحتاجون إلى أن يفهموه بطريقة أفضل . إن الرعاة وهؤلاء الذين يحملون العبء الأكبر للعمل ، نادراً ما يجدون الوقت كي يدرسوا ويتمعنوا ويطلعوا على كل المصادر الضرورية من أجل معرفة كل الخلفيات لكل نص يتناولونه في عظاتهم ، فمازالت هناك حاجة لم تعد تحتمل الانتظار ، تلك هي الحاجة إلى فهم رسالة الله ، وعلينا أن نوقظ كل الكنائس لكي تحقق المأمورية العظمى التي أعطاها لها الله .

ومن بين المصادر التي يمدنا بها الله من أجل هذه المهمة ، أولئك المتخصصون من الدارسين ، الذين أعطاهم الله موهبة – ضمن جسد المسيح (الكنيسة) كمعلّمين قادرين على تقديم رؤى وأفكار ثاقبة فعالة تعيننا على فهم وتطبيق « كلمة الله » ، لذلك وجب على العاملين في الإرساليات دراسة لغات وثقافات المجتمع الذي يريدون توصيل الرسالة له ، كذلك نحتاج خداماً لله يتعلمون اللغة والثقافة التي كُتب بها كتاب الله قديماً . لقد عمل المعلمون في الماضي وكدوا واجتهدوا ليقدموا الترجمات . وعلى فعلة اليوم أن يعملوا لكي يقدموا وسائل أخرى لكي يجعلوا كنوز الكتاب المقدس متوفرة على أوسع نطاق لجميع القراء .

هناك شرائح معينة من أعضاء المجتمع الأكاديمي العلماني يستخفون ، ويسخرون – سراً أو جهراً – بأولئك الذين يكرسون حياتهم من أجل البحث والدراسة لمجد الله ، وهذه هي إحدى الصعوبات التي تواجه بعض الباحثين الذين بدلاً من أن تكون كتاباتهم موجهة للبنيان ، فإن عليهم أن يردوا على هؤلاء النقاد الساخرين . وعلى الجانب الآخر أيضاً هناك بعض المسيحيين الذين يربطون البحوث والدراسات بعدم التقوى ، وهو أمر أيضاً غير طيب . ولكن لدينا حشد كبير من الدارسين والباحثين المسيحيين – على مر التاريخ – يثبتون وبجلاء أن سبل البحث والدراسة قادرة على جعل رسالة الكتاب المقدس أقرب إلى تناول وفهم القراء . هؤلاء العلماء والباحثون منذ جاستن ، وجيروم ، والقديس أوغسطين ، إلى الرهبان الذين كانوا رواداً وقادة لجامعات العصور الوسطى . تلك الجامعات ، التي على أسسها قامت الجامعات الحديثة . ثم وفي وقت متأخر نسبياً جاء لوثر ، وكالفن ، ووسلي ، وآخرون غيرهم . كذلك كان تشارلس فيني ، ويوناثان إدوراد وهما شخصيتان رائدتان ، في حركة « النهضة الكبرى لأمريكا » كباحثين أكاديميين ، وفي نفس الوقت كانا مكرسَين أوفياء للرب . وعلى نفس الخط ، وفي عصرنا الحاضر ، نجد العديد من الدارسين ، أخذوا سبيل الدراسة والبحث الأكاديمي ، إذ إن هذا هو طريقهم الذي دعاهم إليه الله ، أولئك الذين قاموا بتطوير وسائل وأدوات لدراسة الكتاب التي أعانتني وساعدتني على إعداد هذا الشرح الذي بين أيدينا .

وإن كان العبء الأكبر ، ليس هو ذلك الواقع على كاهل الباحثين وحدهم . بل إن كل المؤمنين مدعوون لسماع صوت الله في الكتاب المقدس ، على أن يبدأوا بما هو واضح ، وينطلقوا من هذه البداية . فلا يحتاج المرء أن يكون عالماً لكي يقرأ نصاً كتابياً في قرينة ، أو يقرأ الحواشي الثقافية للكتاب والتي يقدمها هذا الشرح .

ليعطنا الله نعمة لكي نقوم بواجبنا ، لنطيع المسيح ربنا ونقدمه إلى الناس المحتاجين إليه في جيلنا .

الرسالة الأولى
إلى أهل
تسالونيكي

الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي

مقدمة

الكاتب: اتفق غالبية الباحثين على اعتبار الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هي إحدى رسائل بولس الرسول . ويعدونها الأولى من بين رسائل بولس التي ما تزال موجودة .

التاريخ: ربما كانت كل من الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى ، هي الأقدم من بين رسائل بولس الرسول الموجودة حالياً . ولقد كتبتا في وقت مبكر بعد أن تم عماد أهل تسالونيكي ، أى في حوالى عام ٥٠م وهو ما يعنى مرور عشرين عاماً على قيامة* يسوع .

الموقف: أثناء كرازة بولس بيسوع باعتباره المسيا* (الملك اليهودي) في تسالونيكي ، أُتهم بولس بأنه يدعو إلى ملك آخر إلى جانب قيصر (أعمال ١٧ :٧) . ولقد استمرت كنيسة تسالونيكي – والتى كانت ما تزال حديثة العهد – تعاني من الاضطهاد ، حتى بعد مغادرة بولس للمدينة . ولكنه أخذ يشجعهم ، بالمواعيد والرجاء في المستقبل ، ذلك المستقبل الطيب حتى بالنسبة للذين ماتوا (١ تسالونيكي ٤ :١٣ –١٨) . ويستخدم بولس هنا ، لغة وتعبيرات – إلى حد كبير– كان يسوع قد استخدمها ، ومنها المصطلحات والتعبيرات اليهودية الرؤيوية* والتي أصبحت جزءاً من الحركة المسيحية المبكرة .

الشكل والصياغة: تتضمن معظم رسائل بولس فقرة يقدم فيها الشكر لله ، وإن اعتقد بعض المعلقين أن فقرة الشكر والتى تمتد من ١ :٢ إلى ٣ :١٣ قد طالت بحيث جعلت من الرسالة رسالة شكر ، وهي بذلك تعتبر نموذجاً أو نمطاً مميزاً من الرسائل كان متداولاً في الكتابات القديمة وهو نمط رسائل الشكر . أما البعض الآخر فيصنّفها ويضعها ضمن رسائل « التعزية والمواساة » أو أنها رسالة تشجيع ومساندة (أو رسالة إرشادية توضح لقرائها الأسلوب الأمثل للسلوك) . وهي أيضاً تحتوى على عناصر إضافية تجعلها « رسالة مديح وبركة .» لأهل تسالونيكي ، كما تحمل أيضاً بعضا من سمات رسائل الصداقة . ومثلها مثل أغلب رسائل الزمن القديم ، نجد أن الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ، هي في الحقيقة مزيج من أنواع مختلفة ، تأخذ نصيباً من كل نوع من أنواع الرسائل . إذ تأخذ حسب الحاجة من كل نوع – دون الالتزام بشكل محدد ، أما ما يمكن أن يكون الغالب على الرسالة والأقرب إلى موضوعها ، فهو ما يجعلها « رسالة أبوية » .

وحدة العمل: حالياً ، يكاد العلماء يجمعون على أن (١ تسالونيكي) هي رسالة متكاملة في كيان واحد متماسك (وإن تغير النبرة في أصحاح ٤ – ٥ هو من سمات بولس المميزة والوارد في رسائل أخرى من هذا النوع) فيما عدا ما جاء في ٢ : ١٤–١٦ ، والذي يعتبره بعض العلماء (انظر إلى مكونات الرسالة ومضمونها) قد تمت إضافته إلى رسالة بولس في وقت لاحق . وإن كان يبدو أن الأصحاحات ١ –٣ تأخذ شكلاً ، معدلاً قليلاً ، للبناء التقابلي (المناقض للبناء المتوازي) ، وهو ما يجعلنا نقترح أن مثل هذه الفقرات تنتمي إلى : تقديم الشكر لله (١ :٢ –٥ ، ٣ :٩ –١٠) ، والانتصار في الضيقات (١ :٦ –١٠ ، ٣ :٦ –٨) والرعاية الرسولية (٢ :١ –١٣ ، ١٧ –٢٠) والآلام (٢ :١٤ –١٦ ، ٣ :١ –٥) .

١ : ١ - ١٠
مقدمـــة وشكر الله

لا يمكننا أن نعـرف ، أين ومـتى يتـوقف بولس (إن حدث هذا) عن تقديم الشكر لله ، وذلك لأن بولس عندما كـان يكتب رسالة لم يكن يقسـمهـا إلى فقـرات ، وأنما يكتبها حسب ما تمليه عليه أفكاره المتدفقة ، واستطراداته* . كـذلك لا يمكننا أن نتناول رسـائله بحـيث نحـدد لهـا أقـسـامـا ، أو أجـزاءً ، كـمـا نفـعل في أيامنا هذه مع الموضوعات التي نتناولها بالنقاش .

١ : ١ كانت هذه هي الطريقة المتفق عليها ، لافتتاح رسالة ، أما سلوانس فهـو الاسم اللاتيني (بصفـته مواطناً رومـانيـا) ، للاسم سيـلاس . إذ كـان الآباء من اليـهـود المتمتعين بالمواطنة الرومانية ، يختارون لأبنائهم أسماء يهودية (آرامية)* ولاتينية لتتشابه عند نطقها .

٢ : ١ كـان تقـديم الشكر لله سـمـة عـامـة للرسـائل القديمة . وتعد الأعداد من ٢ - ١٠ قصيدة شعر ، تمثل افتتاحاً أو استهـلالاً ، مقصود به كسب حماس القارئ ، وإشعال رغبته . وإن كان بولس ، في نفس الوقت ، يريد أن يبعث فيهم الشجاعة ، لذلك يسترسل في مديحهم ، والثناء عليـهم ، مـسـتـخـدمـا تعبـيـرات تعبـر عن ذلك . أمـا عن « ذاكرين » في الصلاة فانظر التعليق على فيلبي ١ : ٣ - ٤ .

٣:١-٤ « المختارون » كان تعبيراً يستخدمه اليهود للدلالة عليهم هم فقط ، إلا أن بولس يستخدمه هنا ، متضمنا العـديد من الأمميين* الذين دخلوا إلى حظيـرة الإيمان المسيحي .

٥ : ١ كانت خطابات التشجيع والمساندة ، كـثيراً مـا تذكر القراء بما يعرفونه فعلاً . وكان اللجوء إلى خبرة القراء الشخصية وطلب شهادتهم ، يعتبر أسلوبا للجدل لا يمكن نقضه أو حجة لا يمكن إسقاطها .

٦ : ١ كثيراً ما دعا الفلاسفة تلاميذهم إلى التشبه بهم وهو أيضاً أسلوب كان شائع الاستعمال في خطابات التأييد والتشجيع . وإن كان بولس - هنا - يقول إنهم قد بدأوا فعلا في تقليده ، والسير على نهجه . ولقد كان الجمع بين الروح* والوحي الإلهي معـتـادا بين اليـهـود ، وهو مـا يؤدي إلى نوع من الفـرح الإلهـامي أو النشـوة (ربما كـان يحـدث في الصـلاة اليـوبيليـة) . ورغم أن الروح يمكن أن يقـتـرن بأنشطة أخرى أيضًا . ولقد كـانت الثـقـافـة الوثنيـة تتعامل بغضب وحنق مع اليهود ، لأنهم يسعون إلى تحويل الوثنيين عن أديان أجـدادهم . ولأن النسـبـة الكبـرى من المسيحيين كانوا من أصول أممية* ، واجه المسيحيون مزيداً من العداء وسوء المعاملة .

٧:١ كانت « أخائية » - والتي تقع إلى الجنوب من مقدونيا على علم بما يقع في المنطقة المجاورة لها .

٨ : ١ كـان من عـادة المسـافـرين أن يحـملوا مـعـهم الأخبـار ، لذلك يرجح أن تكون الكنائس الأخرى سمعت عن أهل تسالونيكي على لسان المسافرين الآتين من فيلبى ، أولئك الذين حـملوا المسـاعـدات إلى بولس (٢ كـورنثـوس ١١ :٩ ، فـيـلبي ٤ :١٥ -١٦) أو عن طريق مـسـافـرين أخرين ، يهود أو مسيحيين ، قارن (المزمور ١٩ :٤) .

٩ : ١ كـثـيراً مـا وصـفـت النصـوص اليـهـودية التـغـيـير الجـذري المطلوب من الوثني المتـحـول إلى اليـهـودية ، مستخدمة تعبيرات مثل تلك التي يستخدمها بولس هنا . حتى أن الكاتب الروماني « تاكيـتوس* Tacitos » ينتقد اليـهـود لأنهم يجعلون المقدونيين يحتقرون الآلهة ، وبذلك فهم يرفضون انتمائهم الوطني ويتباعدون عن أسرهم . وإن كانت الأديان والعـقـائد الأجنبـية بصـفـة عـامـة - كـانت مقـبـولة في تسالونيكي . ولقد كـانت الأديان المصرية التي تؤله سيرابيس ، وأيزيس ، من الجماعات الدينية الكبيرة في تسالونيكي ، بالإضافة إلى الجماعات التي كانت معتقداتها أكثر تقليدية مثل أولئك الذين كانوا يعبدون آلهة أغريقية مثل ديونيسيوس. وكان أيضاً هناك البعض ممن ينتمون إلى الطبقات الارستقراطية وينتمون إلى عبدة « كابيروس » الآتي من جزيرة ساموثراس في بحر إيجة .

١٠ : ١ كانت قيامة المسيح هي بمثابة الدفعة الأولى أو المقدمة لقيامة الأبرار جميعاً في نهاية الأيام (والتي ظهرت بجلاء ووضوح في التعليم اليهودي منذ كتابة سفر دانيال « ١٢ :١ -٢ ، وفيما بعد ذلك) لذلك فإن يسوع سوف يبعد أهل تسالونيكي من الغضب الالهي عند قيامتهم .

ولقد عبر العهد القديم* بلفظ « الغضب » عن دينونة الله ، خلال التاريخ ، وامتد استعمال هذا التعبير على يد بولس ، في العهد الجديد* ، لينصب غضب الله العاصف في يوم الرب ، يوم الدينونة . وحسب العهد الجديد يعود يسوع ويأتي ليدين الأشرار وينزل بهم العقاب (مثال – إشعياء ١٣ : ٩ ؛ ١٣ ، ٢٦ :٢٠ ، ٣٠ : ٢٧ ، صفنيا ١ : ١٨ ؛ رومية ٢ :٥) .

٢ : ١ - ١٢

طبيعة مجيء الرسل

كان من المعتاد أن تتضمن الخطب والرسائل جزءاً روائياً* قوياً ، يأتي قرب البداية ، يحكي عن الأحداث التي أدت إلى نشأة الظروف المؤدية لكتابة الرسالة . ومثل كثير من الكتابات التشجيعية (تحمل أيضاً وعظا وإرشاداً أخلاقياً) ، نجد أن بولس هنا يستخدم أسلوباً للمقابلة يوضح ما هو لائق وصحيح وما هو غير صحيح ، في طرق المعيشة وسلوكيات الحياة ، مستخدماً التركيب اللغوي « لا . . . بل . . . » .

وليس من الضروري أن يكون بولس هنا في موقف الرد على معارضين له كما ظن بعض المعلقين القدامى (وآخذين في الاعتبار الاضطهاد الذي كانت تواجهه كنيسة تسالونيكي ويقع عليها ، فليس من المستبعد أنه شك في أن هناك تهماً وُجّهت إليه في غيابه) . ولأن الفلاسفة المتجولين كانوا كثيراً ما يوجه إليهم النقد فقد ابتدعوا أنماطاً مختلفة من الصيغ اللغوية ، يدافعون بها عن أنفسهم ، سواء هوجموا أم لم يهاجموا . وهو ما سيلجأ إليه بولس هنا . وكما يوضح « مالهيرب » فإن « يوحنا ذهبي الفم » الذي كان خطيباً مشهوراً عاش بعد بولس بحوالي جيل ، قد وجه الاتهام إلى معظم اتباع الفلسفة الكلبية* (وكانوا فلاسفة متسولين متجولين) وقال إنهم خطاة نجسون ، ضالون مخادعون (٢ :٣) منافقون (٢ :٥) ويسعون إلى طلب مجد الناس (٢ :٦) طماعون (٢ :٥) . وبالعكس من تلك الصورة يرسم يوحنا ذهبي الفم صورة الفيلسوف الحقيقي بأنه رقيق مثله مثل أم مرضعة لطفل صغير(٢ :٧) .

٢ : ١ - ٢ انتقد « يوحنا ذهبي الفم » الفلاسفة المزيفين ، الذين يخافون أن يعاملهم الجماهير بخشونة ، ويصف خطابهم أنه لا فائدة منه . أما الفلاسفة الصادقون – في رأيه ، فهم أولئك الذين يتحدثون ، معبرين عن رأيهم في شجاعة وجرأة ، حتى في مواجهة معارضيهم . ولقد وجهت الإهانات إلى بولس ومرافقيه (TEV, NIV) أو آسيئ معاملتهم (NRSV, NASB) في فيلبي قبل الوصول إلى تسالونيكي بوقت قصير . ونفس التعبير هنا أنهم عوملوا معاملة مهينة أمام الناس ، إذ نزعت عنهم ملابسهم وضربوا ، وحرموا من أن يستمع أحد إلى أقوالهم ، أو يجري معهم تحقيقاً (أعمال ١٦ : ٢٢ –٣٢)

٢ : ٣ كان بعض الفلاسفة المرائيين ، يتهمون بأن كلامهم مليء بالأخطاء ، نابع من نجاستهم ، وفكرهم ، وخداعهم . (والنجاسة هنا ، ربما تشير إلى الفكرة الفلسفية التي تقول بأن الإنسان عليه أن يستخدم العقل والمنطق ، لينقي فكره ، ويطهر عقله من العبودية للشهوات ، وفي ٤ : ٧ ، إشارة إلى النجاسة الجنسية ، وإن كان لا يبدو أن هذا هو المقصود من النص هنا) .

ونظراً لأنه كان هناك تضرر وشكوى ، ونقمة على اليهودية والمذاهب الدينية الشرقية بحجة أنها تغري النساء على ترك أديان أزواجهن ، لذلك فقد كان محتملاً أن تكون تهمة النجاسة الجنسية موجهة أيضاً ضد أتباع الديانات المصرية واليهودية ، والمسيحية في تسالونيكي . انظر أيضاً أعمال ١٧ : ٤ ، وإن كان الاستخدام الفلسفي المعتاد للمصطلح هو الأكثر احتمالا هنا ، ولا يحتاج لكثير من الفحص والتحري) . وكان الأدعياء من الفلاسفة ، والكذبة من الدعاة إلى الدين ، منتشرين في حوض البحر الأبيض قديماً ، لذلك عانى الفلاسفة الحقيقيون وتعبوا كثيراً كي يميزوا أنفسهم عن المدعين الكاذبين وينفوا عن أنفسهم مثل هذه الصفات .

٢ : ٤ كان أسلوب المقابلة (لا . . . بل . . . .) شائعاً للتأكيد على نقطة معينة ، وأبرازها . سواء تم توجيه هذه الاتهامات إلى بولس ومعاونيه أو لم توجه . كان إرضاء الله أكثر من الناس يعد جزءاً هاماً من أخلاقيات يهودا

الشتات* . كان الوحي والتفويض الصادر من الله ، من العلامات الأكيدة المقبولة على أن هذا الشخص صادق ، وليس مدعيا ولا محتالاً ، مع أن ليس كل من زعم لنفسه بأنه موحى إليه صدقه للناس .

٢ : ٥ ورغم البداية المشجعة للرسالة (١ :٢ -١٠) ، إلا أن بولس ينفي عن نفسه ، ومن معه ، أي خداع أو مكر أو رياء وتملق . ولقد كان الفلاسفة الكذبة ، مدانين بالتملق والنفاق والذي كان يضمن لهم مزيداً من المال ، عن طريق ابتزاز المشاعر . وكان السياسيون الغوغائيون بالمثل يداهنون الجماهير ويتقربون منهم بادعاء عمل « كل شيء من أجل كل الناس » (انظر التعليق على ١ كورنثوس ٩ : ١٩ - ٢٣) . كان معظم فلاسفة الأخلاق قد قالوا بأن النفاق والتملق ليس في صالح السامعين ، وإن كان على الإنسان أن يتحدث برقة ، إلا أن المعلم الحقيقي هو من يتصدي ببسالة وجرأة للأخطاء محاولا إصلاحها . وهكذا كان احتقار المنافقين المتملقين سمة مميزة للأدبيات الأخلاقية القديمة (انظر أيضاً أمثال ٢٨ : ٢٣ ، ٢٩ : ٥) .

٢ : ٦ ادعى الحكماء أنهم أولى الناس بحكم الأشياء جميعاً ، ذلك لما كان يتمتعون به من حكمة وفهم . وإن كان طلب التقدير والتكريم من الآخرين يعد نقيصة وليس ميزة .

٢ : ٧ ورغم أن التملُّق كان صفة يجب اجتنابها ، والابتعاد عنها (٢ :٥) إلا أن « يوحنا ذهبي الفم » وآخرين أحتقروا الكلبيين* الهمج ، الذين كانوا ، في سهولة ويسر ، يقومون بسب الذين يتسولون منهم . وأوصوا بأن يتم المزج بين المديح واللوم ، حتى تكون الرسالة الموجهة ، رقيقة مناسبة لأسماع الناس ، وذلك حتى ينصتوا إليها ، وتؤدي إلى اقتناعهم بمضمونها . (إن رسائل بولس الموجودة بين أيدينا ، لم تحتوي إطلاقاً على « رسائل توبيخ » كاملة ، وهو ما كان أفضل وأشد أشكال اللوم والتأنيب في النصوص البلاغية الخطابية* القديمة .

وكثيراً ما كان لدى الأثرياء من الرومان مرضعات ، سواء كن جواري ، أو خادمات ، يعتنين بالأطفال الصغار ، وهو أيضاً ما كان يفعله رومان ، من طبقات أقل ثراء . وحسب التقاليد الرومانية والتي كانت تعلي من قدر التعليم ، كان من الواجب أن المرضعات المربيات يكن متعلمات ، وذلك حتى يعلِّمن الأطفال الذين يعهد إليهن بهم . وكانت الرقة والرفق من أهم الصفات التي يلزم أن يتحلين بها وكثيراً ما كن ينشئن علاقة حميمة مع الأطفال تجعلهن محبوبات من هؤلاء الأطفال ، مما يجعل هؤلاء الأطفال – وبعد أن يكبروا ، يعتقوا مربياتهم ، ويمنحوهن حريتهن من أسر العبودية . ولقد انتقد الكلبيون* ، وهم بطبيعتهم وحسب مبدأهم الفلسفي يتسمون بالخشونة في المعاملة ، انتقدوا الذين يشبهون في رقتهم المرضعات ، أو الذين يتعاملون مع الناس بضعف مماثل لضعف المسنين ، ومثلهم مثل يوحنا ذهبي الفم ، اعتقدوا أن فعل هذه الرقة ، يجب أن تواجه ، ولاتترك على علاتها ، بل يتم التحكم فيها وتهذيبها .

ولقد أوصى بعض الأخلاقيين ، ومنهم بلوتارك* ، بأن على الأمهات أن يقمن بتربية أطفالهن بأنفسهن ، إذ أن ذلك أفضل من أن يعهدوا بهم إلى المربيات . ولقد كان هذا – ولا شك – هو المتبع والشائع لدى أغلب الناس ، خاصة أولئك الذين لا يملكون من المال ما يمكنهم من استئجار مرضعات بأي حال . لذلك يمكن أن تكون الصورة هنا ، هي صورة الأم المرضعة ، وإن كان أغلب من يستمعون لبولس على علم بعادة استئجار مرضعات . وسواء كانت الصورة هي للأم المرضعة ، أو المرضعة المأجورة فليس لذلك تأثير على النقطة التي يطرحها بولس ، وهي الرفق والرقة . أما في شرق البحر المتوسط ، حيث كانت المرضعات أقل انتشاراً ، فكثيراً ما اعتبروا الأمهات أكثر رقة وحناناً وعطفاً – على الصغار – من الآباء (انظر ٤ مكابيين* ١٥ : ٤) ورغم أن الثقافة الرومانية كانت تؤكد على اتصاف الأمهات بالحزم والصرامة .

٢ : ٨ أدعى يوحنا ذهبي الفم أن الفيلسوف الحق – ضاربا المثل بنفسه – لا يلقي بالا لما يتعرض له شخصياً من أخطار ، بل هو صادق في حديثه دائماً ، من أجل نفع سامعيه ، وفائدتهم . وكثيرا ما جاء في حديث العشاق الولهانين مثل هذه العبارات « أنا أحبك ، وكما لو أنك روحي » (أبوليوس : ميتامورفوزيس ، التحولات ٥ :٦) . وعلى النقيض من معظم الكُتَّاب الذين أدعوا وزعموا

لنفسهم مثل هذا الصدق ، فإن بولس أظهر بجلاء صدق دعواه ، بما تعرض له من أخطار حقيقية – من أجل أهل تسالونيكي أثناء وجوده معهم .

٢ : ٩ كان المسيحيون من أهل تسالونيكي فقراء (٢ كورنثوس ٨ :١ –٢) ولم يشاركوا بعض أهل كورنثوس اعتراضهم على العمل اليدوي (انظر التعليق على ١ كورنثوس ٩ :٦) . ولقد أرسل مسيحيو فيلبي أموالاً إلى بولس خلال فترة وجوده في تسالونيكي (فيلبي ٤ : ١٥ –١٦) ولكن ، ورغم ذلك ، كان على بولس أن يعمل كصاحب حرفة ، مستخدماً يديه . ولأنه أستطاع أن يكون له محل في السوق ، فقد كان يمكنه صنع أشياء يجد لها من يشتريها ، حتى خلال فترة إقامته القصيرة هناك (أعمال ١٧ : ٢) وفي ذلك الزمن كان للعديد من معلمي اليهود حرف أخرى إلى جانب التعليم ، وهي مهن عادة ما يكونوا قد ورثوها من أبائهم .

أما عن « ليلاً ونهاراً » فقد كانت عبارة معتادة ، تعني أجزاء من الليل ، وأجزاء أخرى من النهار . وكان العامل اليدوي يبدأ عمله مع شروق الشمس ، وكان يمكنه أن يتبادل الحديث مع الزوار أثناء أدائه العمل . أما بولس ، فقد كان يخصص فترة ما بعد الظهر للتبشير بالانجيل بطريق مباشر .

٢ : ١٠ - ١١ رغم أن الزومان كانوا يقدرون الاحترام والوقار الذي للأب الحازم الصارم ، إلا أن أغلب الصور التي تصف الآباء قديماً (بما فيهم الرومان) ، كانت أيضاً تبرز حبهم ، واهتمامهم ، ورعايتهم لأطفالهم . وشبه الفلاسفة الصادقون اهتمامهم ورعايتهم لتلاميذهم بالاهتمام والرعاية التي يوليها أب ، أو أم مرضعة لأبنائهم (٢ :٧) . أيضاً كان التلاميذ* ينظرون إلى معلميهم نظرتهم إلى آبائهم .

٢ : ١٢ كلمة « كما يحق » هنا قد تعني حسب ما يناسب وقار ، وقدر ، أو مستوى الشخص الذي يتم تكريمه (انظر التعليق على كولوسي ١ : ١٠ – ١١) . ولقد تحدثت كتب الحكمة اليهودية عن الأبرار على أنهم « مستحقون لله » ، وأما بالنسبة للمسيحيين الجدد والذين كانوا قد انقطعوا عن المشاركة في الطقوس التي كانت تقام تكريما للامبراطور في تسالونيكي (١ :٩) ، فربما كان حديثهم عن مملكة الله يحمل إدعاءات سياسية ، هكذا كان للانتماء التام إلى ملكوت الله ثمن فادح (انظر التعليق على أعمال١٧ :٧)

٢ : ١٣ - ١٦

طبيعة وثمن قبول أهل تسالونيكي لكلمة الله

وبعيداً عما يزعمه البعض ، من عدم نسبة هذه الفقرة لبولس ، نجد أن هذه الفقرة تطرح توقعات بولس الرؤيوية* عن الأيام الأخيرة من الزمن ، حين تتم دينونة إسرائيل ، وعلى النقيض من تفسيرات بعض الباحثين ، لا ينكر بولس هنا إمكانية خلاص الباقين من بني إسرائيل ، أو أن إسرائيل سوف ترجع (إلي الحق) في نهاية الأيام (رومية ١١) . بل أن كلامه هنا يتفق – بصورة أكبر – مع التراث الرؤيوي المأخوذ عن يسوع (خلاصة وجوهر أقوال يسوع عن نهاية الأيام) ، وهو ما يعيد بولس استخدامه مرة أخرى في نفس الرسالة (١ تسالونيكي ٤ : ١٣ – ٥ : ١١) ، أما الاستطراد* والخروج عن السياق العام فقد كان سمة معروفة في رسائل الزمن القديم .

٢ - ١٣ فاضت النصوص القديمة بقصص عن أناس رفضوا الرسل الموفدين من الله ، ظانين أنهم أدعياء محتالون . وهنا يبدي بولس عرفانه بالجميل لأهل تسالونيكي الذين رحبوا به ، وبمن كانوا معه ، وأكرموهم بما يناسب قدرهم .

٢ : ١٤ كانت « الفضيلة » تقدم إلى الدارسين والسامعين – أحياناً – من خلال نموذج أو قدوة صالحة ، يتم الحث والتشجيع على التشبه بها . وكان المستمعون في تسالونيكي مضطهدين من الآخرين ، تماماً مثلما كان المسيحيون من أصل يهودي ، يُضطَهدون من باقي اليهود (وهو ما يعرفه بولس أكثر من جميع الناس – غلاطية ١ : ١٣) كما كان هناك احتمال أن يعاني من يقرأون لبولس من اضطهاد المجتمع اليهودي المحلي (أعمال ١٧ :٥ –٧) ، وإن كانوا لا يمثلون – ضمن معارضي الكنيسة – سوى الأقلية ، إلا أنهم يعتبرون هم المسئولون عما جاء في ع ١٥ ، ١٦ .

٢ : ١٥ كان الشعب اليهودي دائم التذكر لتراثه الذي جاء فيه أن أجدادهم قتلوا أنبياء الله ، خاصة ما جاء في العهد القديم* . إن الضغوط الواقعة على المسيحيين من أصل يهودي المتحدثين باليونانية ، أولئك الذين كان يسيطر عليهم الفكر التبشيري كانت قد تصاعدت بين يهود فلسطين ، في نفس الوقت الذي تزايدت فيه حدة التوترات بين اليهود والأمميين* (انظر التعليق على أعمال ٢١ :٢٠ - ٢٢ ، والذي يصف موقفا نشأ في خلال عقد من الزمان من تاريخ نهاية هذه الرسالة) . ولقد أدت الممارسات اليهودية المعادية إلى تضافر الشعب اليهودى ، وتجمعه في شكل عدوانى ، مما دعا الأمميين إلى اتهامهم بكراهية البشرية كلها والعداء للإنسان بصفة عامة . وأن كان ما يعنيه بولس هنا يختلف تمام الاختلاف . إذ يشير فقط إلى عدائهم لامتداد كرازة المسيحيين بالإنجيل إلى الأمميين .

٢ : ١٦ إن تتميم الخطايا أو امتلاء المكيال بالخطايا (NASB) هي فكرة مأخوذة عن العهد القديم* (تكوين ١٥ : ١٦) . كما استخدمها يسوع (متى ٢٣ : ٣٢) . وبالاتفاق مع تعاليم بولس ، كما جاء في أماكن أخرى (رومية ١١) فإن تعبير « أدركهم الغضب إلى النهاية » (ترجمة حرفية) ، يمكن أن يعني أن « الغضب قد حل بهم إلى نهاية الأيام » (لوقا ٢١ :٩ ، ٢٣) أكثر من « إلى الأبد » . وربما هي -ببساطة- تساوي بين كلمتي الامتلاء إلى الأبد « إلى النهاية » (قارن « في النهاية » NIV ، NRSV ، TEV) . ولقد قال أنبياء العهد القديم إنه وبعد أن تجري محاكمات كثيرة ، وإدانات ، فإن الباقين من إسرائيل سوف يعودون بكل قلوبهم إلى الله ، وهنا يستعيد الله شعبه ، ويأتي بالعهد الجديد الذي منه يحكم (مثال إرميا ٢٩ :١١ -١٤ ، حزقيال ٣٤ :١١ -٣١ ، هوشع ١٤ :٤ -٧ ، عاموس ٩ :١١ - ١٢) .

٢:١٧ - ٣ : ١٠

الشوق إلى الأصدقاء

كان إظهار العواطف شيئاً لائقاً حتى من خلال كتابة الخطب والمواعظ الإقناعية . وربما كان أكثر لياقة في رسائل الصداقة ، وكانت رسائل بولس مفعمة بالعواطف والمشاعر . وتمثل هذه الفقرة نموذجاً من أفضل النماذج التي تصور هذه المشاعر .

٢:١٧ كثيرا ما وصفت رسائل الصداقة ، شوق الراسل إلى رؤية المرسل إليه ، مشيرة إلى أنهما منفصلان فقط بالجسد ، وليس بالروح (وفي أيامنا هذه نقول « قلوبنا معكم ») . ويتجاوز بولس هذه التعبيرات التقليدية ، بأن يشكو ويقول « نحن يتامى بدونكم » (انظر NRSV) . ورغم اهتمام معظم الفلاسفة وتأكيدهم على الرقة واللياقة في الحديث ، إلا أنهم كانوا سوف يعتبرون مثل هذا التعبير مغرقا في إظهار المشاعر والأحاسيس ، ومبالغاً في إبراز العواطف .

٢ : ١٨ تحدث القدامى - أحياناً - عن القدر الذي يعاكسهم . ولأننا نعلم أن بولس كان قريباً من مكدونية ، إلا أن المقصود إعاقة الشيطان هنا (KJV) لابد وأنها تشير إلى عقبة شديدة تمنعه من العودة إلى تسالونيكي وهي أما عداء اليهود له ، والذي ذكره في ٢ : ١٤ - ١٦ ، أو اضطهاد حكام المدينة ، وكبار شخصياتها له ، ووقع ذلك على أصدقائه هناك (أعمال ١٧ :٨ -٩)

٢ : ١٩ - ٢٠ إن التيجان وأكاليل العماد ، كانت تستخدم للمكافأة ، في كل كتابات اليهود واليونانيين - الرومان ، في ذلك الزمان . ولم يكن المقصود بها أن تكون تيجاناً ملكية ، ولكنها علامة على تكريم المنتصر أمام الجماهير .

إن التيجان والأكاليل (إشعياء ٢٨ :٥ ، ٦١ : ٣ ، ٦٢ : ٣) كانت تبدو -أحياناً- وكأنها المكافأت أو الجزاء الطيب في المستقبل ، وذلك حسب العهد القديم* وفي التراث اليهودي القديم ، أما المكافأت التي ينالها بولس فهي ببساطة ، صبر أهل تسالونيكي وتحملهم ومثابرتهم ، وتمسكهم بإيمانهم (انظر ما يشبه ذلك في ٣ يوحنا٤) .

٣ : ١-٢ كثيراً ما احتوت رسائل الصداقة على وصف شوق المرسل ، وتطلعه لرؤية المرسل إليه . وحتي ولو كانت التعبيرات نمطية إلا أن هذا لا يقلل من أصالتها وصدقها . (قارن بما يرد في بطاقات التهنئة - في مختلف المناسبات ، والتي يتم تبادلها في الوقت الحاضر) . ولقد رافق بولس في رحلته إلى أثينا تيموثاوس ، وربما أيضاً

سيلا ، ثم عاد وأرسلهما مرة أخرى إلى مكدونية ، بينما واصل جهاده منفرداً في أثينا . ولقد قام لوقا بحذف بعض هذه التفاصيل عند كتابته لسفر الأعمال (أعمال ١٧ :١٤ -١٦ ، ١٨ :٥) وهو شيء متوقع ، فلن يستطيع أي كاتب ، يروي قصة صالحة للقراءة ، أن يورد ويضمن روايته جميع التفاصيل ، إذ عليه أن يجعل سرده للرواية سهلاً يسيراً ناعماً . وإن كان التوازي والاتصال بين كل من الروايتين مذهلاً ، أما الاختلافات فتبين أن لوقا لم يستطع أن يستمد روايته من هذه الرسالة على وجه التحديد .

٣ :٣ - ٤ تنبأ يسوع ، والعهد القديم* ، وبعض الكتاب اليهود الرؤيويين* بمجيء زمن من الآلام والضيقات – يسبق مباشرة النهاية الحتمية للأيام . وسوف يصحب هذه الآلام الإعلان عن أو استعلان الإنجيل (حسب ما قاله يسوع في مرقس ١٣ : ٩ – ١١) ، وهو ما يهيئ إسرائيل للتوبة* (حسب العهد القديم ، مثال : إرميا ٣٠ :٧ ، دانيال ١٢ :١ ، تثنية ٤ :٣٠ ، إشعياء ٢٦ :٢٠ -٢١) . وإذا أخذ هذا في الاعتبار هنا ، فإن على المسيحيين أن يتحملوا هذه الآلام وإن كانوا سوف ينجون من الغضب العظيم في المجيء الثاني (١ :١٠ ، ٥ :٩ ، أيضاً أعمال ١٤ :٢٢) .

٣ :٥ - ٨ كثيراً ما اشتكى كُتَّاب الرسائل قديماً ، من أن مشاعرهم قد جرحت ، عندما لم يتلقوا رداً عاجلاً على رسائلهم . واعتبرت مثل هذه الشكوى دليلاً على صدق محبتهم . ولأن الرسائل كانت ترسل مع المسافرين ، فقد كان متوقعاً من بولس أن لا يسمع عنهم ، أو يعرف أخبارهم ، خاصة إذا كان من أتوا إليه غير عالمين بمكان إقامته ، لذلك كان من الأسهل أن يرسل هو إليهم رسولاً ، من أن يتوقع وصول رسول منهم . إلا أن شكواه من عدم معرفته بما يجري عندهم ، هي أيضاً ، من قبيل إظهار مشاعر الود والمحبة تجاههم ، وحكمه في ذلك ، حكم الأب « القلق » على أولاده . أما عن كلمة نعيش الواردة في ع ٨ : ، فانظر التعليق على ٢ : ٨ .

٣ :٩-١٠ هنا يستأنف بولس ، أو ربما يضيف فقرة شكر لله (انظر التعليق على ١ :٢) وقارن أيضاً بالمزمور ١١٦ : ١٢ . وكان معظم الناس ينامون ليلاً ، لذلك فقد كانت الصلاة أثناء الليل هي علامة على التقوى والورع خاصة في العهد القديم* ، وفي الكتابات اليهودية بصفة عامة (في العهد القديم على سبيل المثال : – مزمور ٢ : ٢ ، ٤٢ : ٨ ، ٦٣ : ٦ ، ٧٧ : ٢ ، ٦ ، ١١٩ : ٥٥ ، ١٤٨) . أما عن « نقائص إيمانهم » (٣ :١٠) فربما يكون الرجاء اللائق (٣ :٦ ، أيضاً ١ : ٣ ، ٥ :٨) وهو ما يريد بولس أن يمدهم به ٤ :١٣ –٥ :١١ .

٣ :١١ - ١٣
صلاة بولس

كانت الصلوات تأتي – في أغلب الرسائل – مباشرة بعد تقديم الشكر لله . ولأن الصلاة في ١ تسالونيكي تبدأ في ٣ :١١ ، قال بعض المعلقين إن بولس يختم بالشكر فقط في ٣ :٩ –١٠ ، ولكن الأمر – ببساطة – هو أن بولس يكتب حسب نموذج ، أو شكل يختلف في هذه الرسالة عن باقي الرسائل الأخرى التي جاءت بعد ذلك ، والتي كانت أكثر تقليدية .

٣ :١١ إن الصلوات التي تتضمن « طلبات » « والآن . . . ليت الله » هي صلوات أصيلة في اليهودية ، وكانت ترفع إلى الله ، وفي توقع وانتظار بأن الله سوف يستمع إليها . . . ويعود بولس فيواصل نغمة الأشواق في ع ١١ .

٣ :١٢ ومن خلال تقديم الشكر ، والصلاة كان يمكن إدخال موضوعات يتم تناولها فيما بعد ، وخاصة في رسائل بولس ، إذ يعود إلى « المحبة » في ٤ :٩ ، والذين هم من الخارج » في ٤ : ١٢ .

٣ :١٣ نظر كل من العهد القديم* ، واليهودية قديماً ، وكذلك تعليم يسوع المسيح ، إلى المستقبل ، والرجاء المنتظر ، ذلك الذي يعطي معنى وتبريراً للاحتمال والصبر في الوقت الراهن . أما « القديسون » أو « الرجال المقدسون » فهي هنا يمكن أن تشير إلى شعب الله (٤ :١٤) أو إلى الملائكة المقدسين (زكريا ١٤ :٥) فكلاهما كان يقال عنهم إنهم قديسون . وترد الكلمة في الكتابات اليهودية بصفة منتظمة . ويستخدم بولس المصطلح

– عادة – ليعبر عن المجموعة الأولى أي شعب الله .

٤ : ١ - ٨
الطهارة الجنسية

القضية المطروحة هنا ، من خلال هذه الفقرة بالكامل هي الزنا (٤ :٦) . وربما كان بولس قد سمع بواقعة معينة ، حدثت في المجتمع الذي يخاطبه ، أو ربما كان لازال يساوره القلق لما يعرفه من تسيب وانحلال الوثنيين . وهو القلق الذي ازداد في فترة تواجده في كورنثوس الساقطة . إن الرجال من الرومان – غير المتزوجين (وهم عادة من الرجال الذين تقل أعمارهم عن ثلاثين سنة) . كانوا غارقين في علاقات جنسية دنسة مع العاهرات ، والجواري ، والذكور الآخرين . ولم يرد في الأديان اليونانية ، ولا في الثقافة السائدة ، ما يعاقب على مثل هذه الممارسات .

٤ : ١ - ٢ هذه العملية اليهودية والمسيحية القديمة أطلق عليها العلماء اسم « نقل أو إرساء التقليد » أي إعادة ذكر وإحياء أقوال معلم قديم . ولقد قضى بولس ومرافقوه كثيراً من وقتهم في تسالونيكي يعلّمون ، ويرشدون المؤمنين الجدد إلى أقوال يسوع ، وهي التي يشير إليها بوضوح في ٤ :١٣ –٥ :١١ .

٤ : ٣ سمحت الممارسات اليونانية والرومانية بإقامة علاقات جنسية سابقة للزواج بالنسبة للرجال مع العاهرات ، والجواري . ولم يحرم القانون الروماني علاقات جنسية سابقة للزواج فيماعدا إذا ارتكب واحد من الطبقة الأرستقراطية مثل هذا الفعل مع سيدة من الطبقة الأرستقراطية . أما اليهودية فقد كانت أكثر صرامة وتشدداً ، إذ قصرت الجنس على العلاقة الزوجية (رغم أن التراث اليهودي يظهر أن بعض الرجال سقطوا فريسة علاقات جنسية سابقة للزواج وأيضاً خارج إطار الزواج) . أما بولس فهو يدين جميع العلاقات الجنسية الخارجة عن القيم الأخلاقية ، وإن كان يشير إلى مثال محدد في ٤ :٦ ، ويشترك مع العهد القديم* في القول بأن العلاقة الجنسية السابقة على الزواج مع شخص آخر خلاف الشخص الذي سوف يصبح زوجاً أو زوجة في المستقبل ، يعتبر زنا ، وإثم في حق زوج المستقبل ، ويتساوى مع إثم أي زنا من نوع آخر (تثنية ٢٢ :١٣ –٢٩) . (ولا تعني تلك العبارة ممارسة الجنس مع زوجة المستقبل ، والذي لم يكن محرما في اليهودية حسب العهد القديم ، والنظرية القائلة بأن الزواج هو عقد وعهد ، ولكن فقط يقصد منه التأكيد على أن ممارسة الجنس مع أي شخص آخر كان يعد إثماً عظيما في حق الزوج والزوجة المستقبلية) .

٤ : ٤ استعمل لفظ « إناء » للتعبير مجازاً عن جسد الإنسان (NRSV , NIV) في كل من اليونانية ، وكتابات يهود الشتات* . وكانت أحياناً تستخدم للتعبير عن الزوجة (في بعض المراجع اليهودية ، وكذلك في أحد التفاسير ، وفي ١بطرس ٣ :٧) . وربما كانت تعني هنا « جسد » ، وإن كان الأمر مازال موضع مناقشة .

٤ : ٥ وفي إطار تبنّي المزيد من المُثل والأفكار اليونانية الرومانية النسكية* ، اعتقد بعض يهود الشتات بأن العلاقة الجنسية مسموح بها فقط لغرض التناسل والإنجاب ، وأن العاطفة – وحتي ولو كانت موجهة للزوجة – هي غير مقبولة . ولأن بولس كان يرى – في موضع آخر – أن الزواج هو المجال الوحيد المناسب واللائق لإفراغ الشهوة (١ كورنثوس٧ :٢ –٩) ، لذا فإن من الأكثر احتمالا أن يعارض – فقط – الشهوات المرتبطة بالزنا (١ تسالونيكي ٤ :٦) ، وليس الاستمتاع بالجنس في إطار الزواج . وكان اليهود ينظرون إلى الأممين* ، كلهم تقريباً ، على أنهم منحطون أخلاقيا ، خاصة فيما يتعلق بالجنس (ولقد زعم الربيون* – أن ليس هناك من يستطيع أن يضمن عذرية أي فتاه من الأمم ، يزيد عمرها عن ثلاث سنوات – بيوم واحد) كما كان أغلب الرجال – من الأمم – غير منضبطين أخلاقيا . ورغم أن العديد من قراء بولس كانوا ينتمون إلى جذور أممية إلا أنه كان يتوقع منهم أن لا يكونوا أمميين روحياً ، بفضل تحولهم إلى الإيمان الكتابي (انظر رومية ٢ :٢٩) .

٤:٦ كان الزنا أو « سرقة الزوجات » كما كان يوصف غالباً ، يعاقب مرتكبه بالنفي حسب القانون الروماني ، وفي بعض الأحيان إذا ضبط اثنان في فعل الزنا كانا يقتلان في نفس المكان . ولقد كان الزنا متفشياً ، ولا يواجه – عادة – بأي عقاب ، وإن كان يحدث أن زوجاً يعلم بأن زوجته

ترتكب الزنا ، هنا كان القانون يلزمه بأن يطلقها ، وإلا عوقب هو نفسه – حسب القانون – بتهمة « القوادة » أي التحريض على الفسق . ولم يكن بمقدور يهود فلسطين تطبيق أحكام العهد القديم بالموت على جريمة الزنا ، وإن كان الشعب اليهودي يؤمن بأن من لا يمكنهم مجازاته بالموت فإن الله سوف يجازيهم (خاصة في يوم الدينونة) .

٤ : ٧ ومن جهة المعابد ، فقد كان من المعتقد في الثقافات القديمة كلها ، بأن الممارسة الجنسية تجعل الشخص – طقسياً – نجساً . ويمكن الامتداد بمعنى النجاسة هنا إلى الدنس الروحي وليس فقط الدنس الجسدي المرتبط بالجنس . أما القداسة أو « التقديس »(NASB) فيعني الفرز أو التخصيص أو التكريس لله . وفي العهد القديم كانت إسرائيل – مفرزة –أو مقدسة لله ، ولذلك فهي مكرسة لحياة القداسة (إذ تكون مقدسة كما أن الله قدوس ، مثال : لاويين ٢٠ :٢٤ –٢٦) .

٤ : ٨ كان عمل الروح القدس* في النصوص اليهودية يتضمن الوحي إلى الأنبياء (الوحي النبوى*) كما كان يظهر الأبرار من الدنس . وفيما بعد ، كان له دور بارز في الكتابات الأسينية* المبنية بصفة خاصة على : حزقيال ٣٦ : ٢٥ –٢٧ . وحتي لمن كانوا يجهلون هذا الدور للروح القدس ، فقد كانوا سوف يدركون ما يريده بولس من لفظ (الروح القدس) . ورغم أن كتاب العهد القديم عبروا عن روح الله بالروح القدس مرتين فقط ، إلا أن هذا المصطلح أصبح شائعاً في أيام بولس ، ويمكن أن يفهم ، حرفياً ، على أنه روح القداسة . وما كان في مخيلة بولس هو الروح القدس الذي يطّهر ، ويكرس مفرزاً شعب الله ، ويحفظهم في القداسة (١ تسالونيكي ٤ :٧) .

٤:٩-١٢

سلوكيات الواحد تجاه الآخر ونحو الغرباء

٤:٩-١٠ كثيراً ما كتب معلمو الأخلاق عن المحبة الأسرية ، وما إلى ذلك من موضوعات ، أما بالنسبة لبولس فقد كان كل المسيحيين يؤلفون أسرة واحدة ، لذا فينطبق عليهم قواعد وأخلاقيات المحبة الأسرية ، فيما بينهم وبين بعض . ولقد كانت تسالونيكي في ذلك الوقت إحدى مدن مكدونية الكبرى .

٤:١١ إن الهدوء أو السكينة ، وبمعنى آخر اقتصار الإنسان على الاهتمام بشئونه الخاصة ، دون أن يتدخل في شئون الآخرين ، وفي نفس الوقت الارتباط الوثيق بجماعة الفلسفة الخاصة ، كلها كانت من أساسيات الفلسفة الأبيقورية* . وإن كان اللفظ أصبح صفة للكثير من الناس في القرن الميلادي الأول ، أولئك الذين ظلوا عازفين عن الاندماج في الحياة العامة أو السياسية : وإن كانت هذه العزلة موضع نقد من باقي المجتمع ، مثلما كان – أيضاً – ينتقد تمسك اليهود بعاداتهم ، وعدم مسايرتهم لعادات المجتمع الذي يعيشون فيه .

ولقد كان من الحكمة ، أن يكون سلوك أقلية صغيرة مضطهدة هو « الهدوء » أو الحياة الهادئة ، تفادياً للوقوع في التناقضات السائدة في مجتمع الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادى . وإن كان كتاب مثل بلوتارك* قد شجعوا ونادوا بمشاركة الحكماء في شئون الدولة – ومع ذلك فقد نصحوا (مثال : أولئك الذين كانوا فقد مارسوا فعلاً حياة سياسية كاملة ، بأن ينسحبوا من مجال الخدمة العامة . أما بولس فينصح هنا – قراءه ، بأن يكونوا مستكنين ، هادئين ، وإن كان لا ينصحهم بالانعزال أو يشجع حياتهم بعيداً عن باقي المجتمع ، وكأنهم رهبان .

٤ :١٢ إن ملاك الأراضي من الطبقة الراقية كانوا ينظرون باحتقار إلى العمل اليدوي . ورغم أن العمل اليدوي كان هو مصدر الرزق الوحيد لمعظم الناس في العالم القديم . ولقد كانت كنيسة تسالونيكي – على ما يبدو – تضم قلة من السادة الأثرياء (أعمال ١٧ :٤ ، ٩) إلا أن بولس لم يجد منهم معارضة للعمل اليدوي ، مثل تلك التي واجهته في كورنثوس .

إن معاملة الغرباء « الذين هم من الخارج » معاملة لائقة (السلوك بلياقة نحو الغرباء NASB، NRSV) ربما تعني مراعاة البذل والعطاء ، أو ربما تعني تفادي التسول وطلب الصدقة ، إذ كان بولس يضع احتمالاً أن يلجأ شخص ما لطلب إحسان من الأغنياء . ولقد كان التسول في الشوارع قاصراً على الذين هم في فقر شديد ، ولا يملكون في الدنيا أي شيء ، وإن كان هناك احتمال أن

يكون البعض قد استهوتهم حياة التسول التي كان يعيشها الفلاسفة الكلبيون* (انظر التعليق على ٢ تسالونيكي ٣ : ١١-١٢) .

٤ : ١٣ - ١٨

عزاء للحزانى

من أنواع الرسائل الشائعة في العالم القديم هي رسائل التعزية ، ويكتب بولس هذا الجزء المعزي من الرسالة بتأثيرات يهودية رؤيوية* ، مأخوذة مباشرة من تعاليم يسوع المسيح (وهنا نجد بولس يحذف أفكاراً رؤيوية كثيرة ، وفي نفس الوقت نجد مضمون الرسالة متوافقا ومطابقاً لتعليم يسوع الشفوي الذي جاء بعد ذلك في الأناجيل ، مما لا يوجد لنا سبيلاً إلى الشك في مصادره – انظر٤ : ١٥ . وإذ نأخذ في الاعتبار الأنبياء العديدين ، والنبوات في الكنيسة الأولى ، يصبح من غير المحتمل أن يأخذ بولس وكُتَّاب الأناجيل عن نبوة بعينها وليس عن المسيح ، كما كان من غير المحتمل – أيضاً – أن يكون كُتَّاب الأناجيل عالمين بما جاء في ١ تسالونيكي أو حتى إذا كانوا يعرفون قد قاموا بصيغة تقاريرهم عن تعليم يسوع بعد ذلك حسب ما جاء في الرسالة) . وكانت الإشارة إلى رجاء اليهود في المستقبل هي المدخل الطبيعي في رسائل التعزية ، وهو ما أثبتته ، العبارات التي كانت تكتب على شواهد القبور .

وفي إطار الاضطهاد المحلي ، ذلك الذي تناقشه هذه الرسالة (١ :٦ ، ٢ : ١٤ – ١٦ ، ٣ :٣-٦) . اعتبر بعض العلماء أن الذين ماتوا في جماعة المؤمنين ، بعد رحيل بولس هم شهداء ، وفي ذلك الوقت كان الاستشهاد هو الاستثناء وليس القاعدة (حوالي عام ٥٠م) ، لذلك فلم يكن هناك العديد من حالات الاستشهاد الاستثنائية بين أهل تسالونيكي ، والتي تبرر إثارة مثل هذا الموضوع .

٤ : ١٣ كان الفلاسفة كثيراً ما يوجهون عبارات العزاء إلى الذين يتلقون رسائلهم مثل « لا تحزن » أو « لا تحزن كثيراً » إذ أن مثل هذا الحزن لن يفيد . وإن لم تكن تلك وجهة نظر بولس ، يقول ليس على المسيحيين أن يحزنوا على إخوتهم المسيحيين مثلما يحزن الأمميون والوثنيون لأن المسيحيين لديهم رجاء . ولقد أمن معظم الوثنيين بأن هناك حياة كئيبة في العالم السفلي بعد الموت ، ولم يشاركوا الفلاسفة تفاؤلهم أو موقفهم المحايد تجاه الموت . وكان معظم الوثنيين ينوحون . وكان اليهود ، وباقي شعوب الشرق الأدنى يشاركون في طقوس حزينة وتتسم بالشدة والعنف . أما تعبير « الراقدين » أو « النائمين » ، فقد كان لفظاً شائعاً كناية عن الموت .

٤ : ١٤ مثله مثل كثيرين من اليهود ، آمن بولس بأن روح الإنسان تعيش في السماء لحين قيامة* الجسد ، وأن الروح تعود وتندمج بالجسد في القيامة (٢ كورنثوس ٥ : ١ – ١٠) . كذلك فرَّق كُتَّاب ومؤلفون قدامى كثيرون بين الأثير العالى ، هناك حيث تعيش الأرواح الطاهرة النقية ، وبين السماء الدنيا حيث يوجد « الهواء » ، ولذا يتحدث بولس عن الرب نازلا من السماء قاصداً بذلك السماوات العليا (٤ :١٦) وملاقيا شعبه في الهواء أي الفضاء الأدنى (٤ :١٧) .

٤ : ١٥ تعني « كلمة الرب » هنا أقوال يسوع (لوقا ٢٢ :١١ ، أعمال ٢٠ : ٣٥ ، ١ كورنثوس ٧ :١٠) . ولقد تكلم يسوع عن مجيئه (مثال :متى٢٤ :٢٧) وهو تعبير يمكن أن يطبق على زيارة ملك ، أو شخص من العائلة المالكة ، وهو ما كان يحتفل به في مزيد من الأبهة والفخامة والعظمة .

٤ : ١٦-١٧ في العهد القديم* كانت الأبواق ، وقرون الوعل تستخدم لجمع الناس ، أو لإعطاء الأوامر في المعركة ، وفي هذا الإطار يمكن لهذين المعنيين أن يؤخذا في الاعتبار . ولقد استخدمت الجيوش الرومانية الأبواق في الحروب . وأعتقد اليهود أن إسرائيل في نهاية الأيام سوف تتجمع تلبية لهذا البوق ، كذلك أعتقدوا أن الأبواق سوف تستخدم في الحرب الأخيرة (الصلوات اليهودية اليومية ، لفافة الحرب ضمن لفائف البحر الميت*) . كان الملاك ميخائيل رئيس الملائكة هو حامي إسرائيل ، لذلك يظهر في النصوص اليهودية حاضراً في المعركة النهائية . وهنا يبدو أن يسوع سوف يأخذ دور الملاك ميخائيل ، مدافعاً عن المؤمنين من شعب الله .

إن كلا من السحب ، والأبواق ، وأيضاً رئيس الملائكة تشير إلى كلمة يسوع عن نهاية الأيام (متي ٢٤ :٣٠ –

٣١) . واللقاء في الهواء يمكن أن يتم استنتاجه من التجمع للقائه (متي ٢٤ :٣١) . ولقد ربطت اليهودية – حسب التقليد بين قيامة الأموات* في نهاية الأيام ، وإعلان ملكوت الله* . ويمكن للقراء افتراض هذا الجمع بين الحدثين نتيجة عدم وجود قول واضح ومباشر ينفي ذلك . وعندما تصحب ذلك مجيء ملكي (انظر التعليق على ١ تس ٤ : ١٥) فإن لفظ « ملاقاة » كان يرمز إلى العادة السارية المعروفة باسم « البارووزيا » وفيها يتم إسال وفد من المدينة ، يلتقي بالشخصية الملكية الزائرة ، ويصاحبه حتى يدخل المدينة . ولقد كان استخدام مثل هذا التصور عن مدى الشرف والتكريم – والذي كان في ذلك الوقت قاصراً فقط على استقبال القيصر أو الموفدين منه – ربما كان يسبب بعض الغضب والمشاعر غير الودية لدي المسئولين المحليين (انظر٢ ١٢: ، ٥ :٣ ، أعمال ١٧ :٧) .

أما الهتاف فكان بلا شك هو صيحة القائد في الحرب (عاموس٢ :٢) ، وهي صورة الله المحارب في العهد القديم* (إشعياء ٤٢ : ١٣ ، وهتاف النصر بصوت الصور في مزمور ٤٧ : ٥ ، ٨ – ٩) أثناء نزوله (إشعياء ٣١ :٤) أيضاً في زكريا ١٤ :٣ –٤ . وفي المصادر المبكرة للعهد الجديد* تنطبق صورة الله آتيا في العهد القديم ، في يوم الرب ، بصورة مباشرة على يسوع ، وإن كان التصور اليهودي عن هذا الحدث هو خاص بالله ، وليس بالمسيا . واستخدمت « السحب » ، هنا كخلفية ليوم الله الآتي بالدينونة (مثال : حزقيال ٣٠ :٣ ، ٣٢ :٧ ، يوئيل ٢ :٢ ، وأحيانا تكون السحب هي الدخان المتصاعد ، والغبار المستثار من أثر المعركة) ، ومجيء ابن الإنسان* (دانيال ٧ :١٣) .

٤ :١٨ كان كُتَّاب رسائل العزاء ، يحثون قُرَّاءهم أحياناً على أن يعزوا (NASB, KJV) أو يعظوا ويشجعوا أنفسهم ، والآخرين بكلماتهم ، وبنفس الطريقة كان اليهود يعرفون أن خدام الله وعبيده المخلصين قادرون على وعظ وتشجيع الآخرين من الذين يواجهون الآلام والاستشهاد (٢ مكابيين ٧ :٥) . وفي معظم كتابات أنبياء العهد القديم ، الذين كتبوا في قسوة وحدَّة عن الدينونة ، كانوا يضمنون كلماتهم عبارات عزاء ، ورجاء للباقين من الأبرار . ولقد كان الرجاء هو المعنى والمغزى الرئيسي لرسالة بولس إلى الناس . هذا الرجاء فيما هو آت في المستقبل ، لأولئك الذين يشكلون هذه البقية البارة .

٥ :١ - ١١
السهر واليقظة

ويستكمل بولس مناقشته عن مجيء الرب (٤ :١٣ – ١٨) منهياً كلامه ، بنفس أسلوب المواساة ، أن يعزي كل واحد الآخر ويسانده ويشجعه (٤ : ١٨ ، ٥ : ١١) .

٥ :١ هنا يستشهد بولس بقول آخر ليسوع (تم تسجيله فيما بعد في أعمال ١ : ٧ . عادة ما كان الكُتَّاب يعيدون صياغة الكلام الذي يقتبسونه) . إن الفكرة العامة عن أن نهاية الأيام لا يعلمها أحد – كانت أيضاً شائعة بين الدوائر اليهودية الأخرى . واختلف المعلمون ، حول قدرة الأبرار على التعجيل بذلك الوقت ، أم أنها –ببساطة– سوف تحدث في الوقت الذي حدده الله . وإن كانت الأغلبية متفقة على أن الناس لا يمكنهم معرفة وقت النهاية . ولقد قام البعض بوضع جداول ، ونظم وحسابات حركة معقدة ، لتحاول أن تتنبأ عن قرب حدوثه ، ولكن بولس لا يخضع أو يوافق على مثل هذه النظريات .

٥ :٢ هذا العدد هو قول آخر ليسوع (متي ٢٤ :٤٣ استخدام أيضاً في ٢ بطرس ٣ : ١٠ ، رؤيا ٣ :٣ ، ١٦ :١٥) . وكان يوم الرب في العهد القديم* هو يوم الله ، يوم الدينونة في آخر الأيام . وكان أحيانا ، يرمز له ، مقدماً ، في دينونات أقرب زمناً ، وإن كان في صورته النهائية هو مفاجئ ويجتاح كالطوفان . أما الكتاب الرؤيويون* من اليهود ، فقد علموًا عن نهاية غير متوقعة ، وإن كانت مسبوقة بعلامات . ولم يقصد بولس من كلامه أن يقول إنه لن تكون هناك علامات تسبق يوم الرب (٢ تسالونيكي ٢ :٢ – ٤) فقط هو لم يحدد بدقة الوقت كما لم يعطي الأشرار التحذير الكافي (١ تسالونيكي ٥ :٣ –٤) .

٥ :٣ إن آلام المخاض هنا ، ليست تلك المستمرة مدى الحياة والتي سبق وأشار إليها متى ٢٤ : ٨ ، ولكنها آلام النهاية وأوجاع الدمار والهلاك في يوم الرب ، كما جاء في إشعياء ١٣ : ٨ . وكان تعبير آلام المخاض مألوفا لرسم صورة

الهلاك الأخير (مز ٤٨ :٦ ، إش ٢١ :٣ ، ٢٦ : ١٧ – ١٨ ، ٤٢ : ١٤ ، إر ٤ : ٣١ ، ٦ : ٢٤ ، ١٣ : ٢١ ، ٢٢ : ٢٣ ، ٤٩ : ٢٢ –٢٤ ، ٥٠ :٤٣ ، هو ١٣ :١٣) . كما أن الهلاك والدمار المفاجئ كان فكرة كتابية معروفة (إشعياء ٤٧ : ١١ ، إرميا ٦ : ٢٦) . والدينونة ، غير المتوقعة للأشرار ، أصبحت موضوعاً يأتي ذكره بانتظام في الكتابات اليهودية الرؤيوية . وإن كان بولس هنا ربما – يعكس على وجه الخصوص صورة من تعليم يسوع (متى ٢٤ :٣٦ –٤٤) .

ولقد كان الشعب اليهودي على دراية جيدة بالسلام الكاذب والأنبياء الكذبة ، الذين يتنبأون عن السلام المؤدي إلى دينونة يهوذا في العهد القديم (مثال إرميا ٦ :١٤) . وكان القائد الروماني « بومبي » من القرن الأول قبل الميلاد قد دخل أورشليم ، وتظاهر بالدعوة لإقرار السلام أيضاً . وبعد انقضاء جيلين تقريباً على كتابة بولس لهذه الرسالة قاد أنبياء كذبة ، أدعوا النصر ، سكان أورشليم إلى الذبح على يد جيش تيتوس الرومانى . وعلى أى حال ، فإن قراء رسالة بولس في تسالونيكي كانوا سوف يأخذون كلامه هذا على أنه هجوم على الأباطرة الرومان الأولين ، ومزاعمهم بأنهم أقروا السلام والأمان Paxet securitos في جميع أرجاء الإمبراطورية . إن مثل هذا التعليم كان حرياً أن يثير ثائرة الآخرين ضد المسيحيين ، مما يدفع إلى اضطهادهم (أعمال ١٧ :٧) .

٥ : ٤ - ٥ إن خلفية هذه الأعداد طبيعية تماماً ، إذ أن بولس يمتد ويتوسع في تصوير يوم الرب ، ويصوره كلص يأتي بالليل (انظر التعليق على ع ٢) . إن اللصوص – عادة – يقتحمون المنازل ليلاً ، أما الذين أمنوا بيسوع فهم شعب يوم الرب . وهنا يوازي بولس بين النهار والأنوار من ناحية ، والليل والظلمة من ناحية أخرى ، مستخدماً صوراً مألوفة للخير والشر كانت شائعة في أيامه . أما عن التعبير « أبناء . . . » (NTV ، NASB أو أولاد (KJV ، NRSV) فهو أسلوب وطريقة للقول (الناس الذين تميزوا بـ . . .) .

٥ : ٦ - ٧ كان الليل هو وقت النوم ، ومن ناحية أخرى كان وقت إقامة الحفلات الصاخبة لشرب الخمر . وهنا يمكن أن يكون بولس مقتبساً عن كلمات يسوع في (متى ٢٤ :٤٢ ، ٤٩ ، ٢٦ :٤٥) . بالإضافة إلى ما هو واضح من متى ٢٤ : ٤٣ . واستخدم كتاب أخلاقيون آخرون تعبير « الصحو » بشكل مجازي .

٥ : ٨ إن الحراس من جنود الرومان ، وكذلك غيرهم الذين كانوا يسهرون الليل للحراسة (مثل الرعاة) ، كانوا ، هم وحدهم فقط يظلون يقظين ومتنبهين طوال الليل ، على عكس هؤلاء الذين يشتركون في مجالس الخمر الصاخبة إذ يكونون غارقين في خمورهم ولهوهم . إن الصورة التي يطرحها بولس عن الدروع ربما تعكس أيضاً الصورة المستقرة في أذهان اليهود عن الحرب الأخيرة اللتي تسبق النهاية ، وتتفق أيضاً مع الصورة التي يشبه فيها كُتَّاب الأخلاق نضالهم وصراعهم ضد الشهوات بالحرب (انظر التعليق على رومية ١٣ :١٢ ، أيضاً التعليق على أفسس ٦ :١٠ –٢٠) .

٥ : ٩ رغم أن « الخلاص » قد يعني التحرير في السياق المعروف للخلاص الأخير ، إلا أنه يمكن أن يكون مصاحباً للقيامة* الجسدية للأبرار ، كما هو الأمر هنا . ولقد قرنت العقيدة اليهودية هذه القيامة ، بالغضب الذي يصبه الله على الأمم* ، والعصاة من اليهود ، عند مجيئه لدينونة الأرض ، والذي كانوا يتوقعون حدوثه في نفس ذلك الوقت .

٥ : ١٠ وعن صورة « النوم » انظر التعليق على ٤ :١٣ (ولا يمكن أن تكون هذه إشارة إلى الصورة في ٥ :٥ – ٧ ، إذ تشير إلى أهل الظلمة) .

٥ : ١١ انظر التعليق على ٤ :١٨ .

٥ : ١٢-٢٢
كيف نسلك وسط شعب الله

الأعداد من ١٢ – ١٥ ، تتناول كيفية تعامل الواحد منا مع الآخر ، أما الأعداد من ١٦ – ٢٢ فتتناول الصلاة الجماعية ، وأحيانا الفردية الخاصة (نجد إرشاداً ووعظاً مماثلاً عن الصلاة الجماعية في أفسس ٥ : ١٨ – ٢١) ، ويأتي بعد ذلك إرشادات وقواعد للتعامل الأُسري .

٥ : ١٢-١٣ كان تعبير « المدبرين » (NASB ، NRSV) أو المشرفين (KJV ، NIV) يستخدم بين

المسيحيين في تسالونيكي ، وفي العالم اليوناني - الروماني بشكل عام ليصف « النصراء أو أولياء النعم* » الذين يدعمون ويقدمون الحماية للاتباع* ، والجماعات دينية . فإذا كان هذا هو المعنى المقصود هنا ، فإن ذلك يدل على أولئك المسيحيين الذين فتحوا بيوتهم لاستضافة الكنائس* ، حيث يعقدون اجتماعاتهم في ظل حمايتهم لهم ، مقدمين لهم أقصى قدر من العون المادي ، والدعم السياسي (وربما كان « ياسون » من هؤلاء النصراء أو الأولياء - أعمال ١٧ : ٥ - ٩) .

أما عن أنهم أيضاً ينذرون (وليس فقط « يعلمون » - NASB ، TEV) فلم يكن ذلك غريباً ، أو بعيد الاحتمال ، إذ كانوا من الأعضاء الأكثر ثراء بين الجماعة ، وعلى هذا كانوا هم الأفضل تعليما (وكان أغلب الناس قديماً أميين . ولقد كانت مهمة الوعظ والإرشاد أسهل على أولئك الذين كانت لهم القدرة والكفاءة ، ووقت الفراغ الذي يسمح لهم بقراءة النصوص المقدسة ، إذ كان الكتاب المقدس هو مصدر كل وعظ سواء في مجامع اليهود ، أو في الكنيسة بعد ذلك) . وإن لم يكن هناك من يوصف بالثراء على وجه الخصوص ، كان هؤلاء الذين هم أفضل حالاً من غيرهم هم الذين يقومون بدور النصرأء أو الأولياء ، قدر استطاعتهم ، ومقدمين منازل أصغر حجما ، ربما ، وأكثر ازدحاماً ، ككنائس . وإن كانت الجماعة بصفة عامة ، يبدو أنها تتضمن أفراداً على قدر لا بأس به من الثراء (أعمال ١٧ :٤) .

٥ : ١٤ المقصود بـ « صغار النفوس » (NASB ، KJV) هم أولئك الكسالى ، ضعاف الهمة غير الملتزمين بواجب معين ، الذين كان في وسعهم أن يعملوا ، وإن كانوا رافضين للعمل (انظر ٤ :١١ ، ٢تسالونيكي ٣ :٧ - ٨) . أما الكلمة المعبرة عن الضعاف (NASB ، NRSV) أو الخائفين الجبناء (NIV ، TEV) فتشير بصفة خاصة إلى أولئك الذين لا ثقة لهم بأنفسهم ، وينظرون إلى أنفسهم نظرة دونية ، واحتقار - (انظر أيضاً إشعياء ٣٥ : ٣ - ٤) .

٥ : ١٥ قارن مع تعليم يسوع (متى ٥ : ٣٩) ولقد نصح معلمون آخرون من اليهود ، بعدم الرد على الإساءة بإساءة أخرى (انظر التعليق على رومية ١٢ :١٧) .

٥ : ١٦ كثيراً ما كان يرد ، في الكتابات الأخلاقية ، جمل قصيرة متتابعة على نفس النمط الذي يستخدمه بولس هنا . وقد جمعت العديد من المزامير في الكتاب المقدس بين الفرح ، والصلاة والبهجة والتهليل (مثال مزمور ٩ :١٤ ، ٣٣ : ١ ، ٤٧ : ١ ، ٩٥ :٢ ، ١٤٩ : ١ - ٥) ، وهنا نجدها بطبيعتها مرتبطة بالصلاة وتقديم الشكر لله .

٥ : ١٧ وحتى الكهنة ، المتشددين في اليهودية ، لم يكونوا يواصلون الصلاة طوال اليوم ، ولكنهم كانوا يصلون ، كثيراً وبانتظام وفي إخلاص . ولذلك فربما كانت عبارة « صلوا بلا انقطاع » هي هذا النوع من الصلاة ، أو أن الإنسان طوال النهار يعيش حالة الصلاة ، ويكون دائماً على استعداد لها ، ولا يقتصر الأمر لديه على الصلاة الجماعية ، ولا على تلك الأوقات الخاصة ، التي يخلو فيها الفرد إلى نفسه .

٥ : ١٨ آمن الوثنيون بأن القدر ، أو واحد من الآلهة هو الذي يتحكم في كل شيء ، كما عرفوا أن الشخص عليه أن يتقبل كل ما يحل به ، بل وأيضاً يقدم من أجله الشكر ، أما بالنسبة لبولس فإن هؤلاء الذين وثقوا في سلطان الله ، ومحبته التي شملت كل شيء ، أولئك هم الذين يقدمون الشكر في كل المواقف ، وعن كل الأحوال .

٥ : ١٩ - ٢٠ إن العقيدة اليهودية المبكرة - في الغالب جمعت بين الروح* والنبوة* . لا يرغب بولس أن يقوم أي شخص بكبت الكلام الموحى به بالحقيقة من الروح . والتعبير « يطفئ » يستخدم أساساً عند الحديث عن النار وهو ما يتفق مع صورة العهد القديم عن الأنبياء الذين لا يستطيعون أن يكبتوا في داخلهم وحي الله لهم (إرميا ٢٠ :٩) .

٥ : ٢١ - ٢٢ في هذا السياق ربما كانت « امتحنوا كل شيء » تعني الكلام النبوي (٥ :١٩ - ٢٠) محتفظين بالطيب رافضين السيء ، وربما كان سبب ذلك أن بعض المذاهب والملل اليونانية كانت تمارس نوعاً من استلهام الوحي الذي يأتيهم في لحظات النشوة . لذلك فإن بولس

يحذر أهل تسالونيكي من الخلط بين ما يوحى إليهم وما في الوثنية من أفكار . ولقد كان الحكم على صدق التنبؤ يمثل قضية من قضايا العهد القديم ، لذلك فإننا نجد في العهد القديم أن العديد من الأنبياء ، تربوا وتدربوا على أيدي أنبياء أكبر منهم سبقوهم ، وهم الذين يرشدهم الروح بوحي منه (١صموئيل ١٩ :٢٠) ، ولكن مثل هؤلاء الأنبياء الرواد لم يكونوا متوفرين في الأيام الأولى للتجمعات المسيحية ، لذلك فقد كان من الضروري أن يكون هناك اختبار متبادل بين هؤلاء الذين يتحركون في إطار موهبة التنبؤ (انظر التعليق على ١ كورنثوس ١٤ : ٢٩) .

٥ : ٢٢ - ٢٨

كلمات الختام

٥:٢٣-٢٥ عن الصلوات التي تتضمن طلبات انظر التعليق على ٣ :١١ . وهنا بولس يركز ويؤكد على الفرد أو الشخص « الكامل » أو « التام » ، بأن يسرد عناصر هذا الكمال في أسلوب يهودي بارع (انظر على سبيل المثال تثنية ٦ :٥ ، لوقا ١٠ :٢٧) . وهو هنا يستخدم اللغة السائدة في ثقافته ليصف المكونات أو الأجزاء (والتي يمكن أن يضع لها تقسيما مختلفاً في موضع آخر ، مثال ١ كورنثوس ٧ :٣٤ ، ١٤ :١٤ -١٥) . وهو هنا لا يتشبَّه بالفلاسفة الذين كانوا يقدمون تحليلا مفصلاً ويقسمون النفس (الروح) إلى اثنين (كما فعل شيشرون*) أو إلى ثلاثة (كما فعل كل من أفلاطون* ، وفيلو*) أو إلى ثمانية أجزاء (عند الرواقيين*) ، ولكنه ، مثله مثل أغلب الكُتَّاب اليهود ، وأيضاً حسبما جاء في العهد القديم* ، ينظر بولس للإنسان ككل متكامل ، وإن الجسد والروح لا يفترقان إلا عند الموت . وهو هنا يميز بين المكونات فقط من أجل إيضاح وجهة نظره (قدم الغنوسيون* من أتباع فالنتين ، متأثرين بالأفلاطونية الوسيطة ، فيما بعد كثيراً من الاختلافات بين النفس والروح . وهكذا فقد كان عندهم أناس « نفسيون » وآخرون « روحيون » ، وهو ما يتجاوز قصد بولس هنا ، إذ أن هذا التقسيم الجذري الصارم أدى بهم إلى إنكار التجسد الكامل ، أي اتخاذ يسوع « الكلمة » جسداً بشرياً . أما يوسيدونيوس ، وماركوس ، وآخرون ، فقد طرحوا نوعاً من التقسيم الثلاثي (أي إلى ثلاثة أجزاء) . وفيما بعد ، حرص السامريون* على إجراء تقسيم ثلاثي للإنسان ، وإن لم يقصدوا أن يستخدموا التعبيرات التي يستخدمها بولس هنا . وفي وقت لاحق قام النساك من اليهود الذين يسمون القابالا Cabalists بتقسيم النفس إلى عشرة أجزاء ، تنظم في ثلاث مجموعات ، أي تتكون كل مجموعة من ثلاثة أجزاء . أما الفكر المصري القديم فقد عرف الأجزاء المكوِّنة للإنسان ، وميز بين الجسد ، والبا Ba والكا Ka ، والآخ Akh) .

٥:٢٦ كانت القُبلات ، تحية شائعة معبرة عن المحبة بين الذين تجمعهم علاقة حميمة ذات احترام ، انظر التعليق على رومية ١٦ :١٦ .

٥ : ٢٧ - ٢٨ ولأن الكثيرين لم يكونوا قادرين على القراءة لذا فقد كانت تلاوة الرسالة ، بصوت مرتفع – هي الوسيلة الوحيدة لتعريف كل فرد من رعية الكنيسة بما جاء فيها .

الرسالة الثانية
إلى أهل
تسالونيكي

الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي

مقدمة

المؤلف ينكر بعض العلماء نسبة هذه الرسالة إلى بولس ، لأنها تختلف من بعض الجوانب مع الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي . ومن ناحية أخرى ، يرجعون التشابه -إن وجد- بينها وبين تسالونيكي الأولى إلى المحاكاة . ولكن تسالونيكي الثانية تحمل سمات ومميزات كتابات بولس ، وتتحرك في نفس العالم الرؤيوي* للفكر والذي يسود الجزء الأكبر من ١ تسالونيكي ٤ - ٥ . أما الاختلافات فليست بالدرجة التي لا يمكن توقعها في رسالتين منفصلتين ، يتناولان مثل هذا الموضوع الواسع . وليس من المحتمل أن تكون تسالونيكي الثانية قد كتبت عقب خراب الهيكل (عام ٧٠م) (٢ : ٣-٤) لأن الرسائل المزيفة أو المنحولة* ، كان من النادر أن تكتب أثناء حياة مؤلفها المنسوبة إليه ، أو حتي بعد وفاته بزمن قصير ، لذلك فإن المرجح أن بولس الرسول هو كاتب هذه الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي (وهو المتوفي عام ٦٤ ميلادية) . ويقبل معظم المعلّقين ، حاليا ، الرأي القائل بأن الذي كتب هذه الرسالة هو بولس الرسول .

العلاقة بالرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي : ورغم أن العلماء اختلفوا حول أي من الرسالتين قد كتبت أولاً ، إلا أن أغلبهم يعتقدون أن تسالونيكي الأولى قد كتبت قبل تسالونيكي الثانية (ولم تكن مخطوطات الرسائل الأصلية تحمل تواريخ أو عناوين) . إن الذي حمل الرسالة الأولى ربما كان قد عاد بأخبار عن الظروف في تسالونيكي ، ذلك أن بعض المسيحيين ، في ذلك الوقت ، قد فهموا رسالة بولس عن الرجاء في المستقبل ، دون أن ينتبهوا إلى الشروط المرتبطة بهذا الرجاء ، وبناء على ذلك اعتنقوا فكرة أن يوم الرب قد جاء فعلاً (٢ :٢) .

١ : ١ - ١٢

مقدمة وشكر الله وصلاة

تبدأ رسائل بولس – عادة – بالمقدمة الأساسية « بولس ..... إلى ..... » ثم يتلوها الشكر لله ، ثم يأتي بعد ذلك . إما صلاة – أو تنويه عن الصلوات التي يؤديها بولس من أجل الذين يرسل إليهم الرسالة ، وكانت تلك هي سمات مميزة للرسائل في تلك الأيام . وإن كان بولس يطوعها ، ويضعها في قالب مسيحي . وهنا أيضاً يدعم بولس لغته وتعبيراته الرؤيوية* بعبارات مأخوذة من العهد القديم* .

١ : ١ كان الشكل المتفق عليه ، لافتتاح الرسالة يتضمن اسم الراسل ، ثم اسم المرسل إليه ، ثم التحيات .

١ : ٢ كانت « Charein » هي التحية اليونانية التقليدية (أيضاً خارين) ، وهي التي حولها بولس إلى خاريس Charis أي نعمة . كما كانت الرسائل اليهودية ، تضيف إليها التحية اليهودية التقليدية وهي سلام (شالوم) ، وهي أيضاً تقوم بوظيفة « صلاة طلبة » ، بمعني « سلام الله يكون معكم » أو « ندعو الله أن تكون كل أموركم طيبة » (عن صلوات الطلبات انظر التعليق على ١تسالونيكي ٣ :١١) ويزيد بولس من وضوح صلاته وجلائها ، عندما يضيف إليها ذكر مصدر النعمة والسلام ، إنه الله الآب ، والرب يسوع . ولقد كان لفظ الله ، ولفظ الرب ، من الألفاظ الدالة على الله في العهد القديم .

١ : ٣ كان تقديم الشكر لله ، نيابة عن المرسل إليه أمراً مألوفاً في الرسائل اليونانية ، وهو ما يجعل الرسالة – ومن بدايتها – مفعمة بنغمة الصداقة والألفة .

١ : ٤ - ٥ من الموضوعات الهامة المسيطرة على الفكر اليهودي في تلك الأيام ، كان موضوع مجازاة الله ، ومكافأته للأبرار الذين يعانون الآلام والضيقات . وكان الكُتّاب اليهود قد طوروا هذه الفكرة التي أخذوها عن العهد القديم* ، مؤكدين على أن الله سوف يعاقب مضطهديهم في النهاية ، ويخلص الأبرار منهم ، مهما كانت معاناتهم وآلامهم في الحاضر . وكان هذا الخلاص مقترناً اقتراناً لصيقا بالرجاء في القيامة* للأبرار في نهاية الأيام . وكثيراً ما كان ينظر إلى الاضطرابات العظيمة التي كانت تحدث في تلك الأيام على أنها « آلام المخاض المسيانية الأخيرة ، تلك التي تعلن عن مجيء عصر الملكوت* » ، كذلك تحدث بعض الفلاسفة عن الآلام التي تجعل الإنسان مستحقاً للإله .

١ : ٦ - ٧ ومثلما جاء في الكتابات اليهودية ، نجد هنا أن الأبرار ينالون راحة من ضيقاتهم ، فقط ، في ذلك الوقت الذي ينتقم لهم الله بدينونته النهائية للأشرار ، وإنزال العقاب بهم (انظر أيضاً تثنية ٣٢ :٣٤-٣٦ ، ٤١) أيضاً كانت صورة النار التي تحرق الخصوم ، هي صورة مألوفة في العهد القديم (أمثلة لذلك : عدد ١١ : ١ ، مزمور ٩٧ : ٣ ، إشعياء ٢٦ :١١ ، ٦٦ : ١٥ – ١٦ ، ٢٤ ، قارن : إرميا ٤ : ٤ ، ١٥ : ١٤ ، ١٧ : ٤ ، ٢١ : ١٢ ، حزقيال ٢١ : ٣١ ، ٢٢ : ٢٠ ، ناحوم ١ : ٦ ، صفنيا ١ : ١٨ ، ٣ : ٨) . وتلك كانت صورة طبيعية لأن النار كانت تُستخدَم في الحروب .

كذلك كان « الغضب » كثيراً ما يوصف ويعبَّر عنه في العبرية ، واللغات القريبة منها ، بلفظ الحريق أو الإحراق بالنار . كذلك أصبح ذلك – أيضاً – معتاداً ، عند تصوير نهاية الأيام في الكتابات اليهودية ، كما جاء في بعض النصوص اليهودية بأن الأرض بكاملها سوف يتم تدميرها ، وفي مصادر أخرى جاء أن الملكوت* سوف يقوم ، ويؤسس دون أن تحدث مثل هذه التحولات الكونية . وإن كانت بعض العبارات هنا مأخوذة عن إشعياء ٦٦ : ١٥ . وكان ملائكة القوة يُنظر إليهم على أنهم « جنود الرب » .

١ : ٨ أما عن « انتقام الله » أو مجازاة أعداء شعب الله على ما صنعوا ، فانظر تثنية ٣٢ : ٤١ ، إشعياء ٣٥ : ٤ ، ٦٦ : ٦ ، كما كان أيضاً موضوعا هاما في الكتابات اليهودية اللاحقة للعهد القديم .

١ : ٩ إن هذا العدد ، يردد مباشرة ما جاء في الترجمة السبعينية* لإشعياء ٢ : ١٠ ، ١٩ ، ٢١ . إذ نصت الكتابات اليهودية – كثيراً – وصوِّرت الله وهو يحول وجهه (حرفيا) ، أو يحرم الأشرار من حضرته ، وهو ما يمكن أن يكون له مغزى لاهوتي ، وإن كان بولس يأخذ مباشرة عن المصطلح السامي Semitic « من وجهه » تعني

من أمام أو من حضرة ، كما جاء في النص السبعيني لإشعياء . أما الهلاك الأبدي ، كما جاء في لفائف البحر الميت* ، ومواضع أخرى ، فيعني – عادة – أن الأشرار سوف يهلكون أو يفنون تماماً ، وإن كان السياق العام للعديد من هذه الفقرات يشير إلى أنهم يتألمون إلى الأبد أي يعذبون إلى الأبد . (ويمكن لكلا الأمرين أن يتم ذكرهما في نفس الفقرة ، مثال : اليوبيل ٣٦ : ١٠) قارن بإشعياء ٦٦ : ٢٤ ، والذي تم اقتباسه في مرقس ٩ : ٤٨) .

١ : ١٠ كان مجد الملوك هو عظمتهم ، وضخامة ونبل نسبهم الملكي . أما تمجيد شعب الله ، فقد كان سوف يحدث في ذلك الوقت الذي ترجع فيه إسرائيل ، وتعود إلى الله (إشعياء ٤٦ : ١٣ ، ٦٠ : ١ – ٢ ، ٦٢ : ٢) وذلك عندما يأتي الله (هنا يسوع) لينتقم لهم . (كان بولس وبطريقة طبيعية يفرق بين تمجيد القديسين وقيامتهم* الجسدية ، وكمثال انظر رومية ٨ : ١٧ – ٢٣ ، ١ كورنثوس ١٥ :٤٣ ، فيلبي ٣ : ٢١) . أما « متي جاء » فتسترجع لغة النص السبعيني لمزمور ٩٦ : ١٣ ، مع تطبيق التعبيرات المستخدمة في المزمور عن الله على يسوع . أما « في ذلك اليوم » فهو « يوم الرب » انظر ٢ تسالونيكي ٢ : ٢ ، قارن مع إشعياء ٢ : ١١ – ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ : ١١ :١٠ –١١ ، يوئيل ٣ : ١٨ (في ذلك اليوم) .

١ : ١١ كثيراً ما احتوت الرسائل القديمة – ومنها رسائل بولس – على صلوات ، وعلى ذكر صلوات أقيمت من أجل الذين سوف يتلقون الرسالة . أما عن الاستحقاق أو التأهيل ، فانظر التعليق على ١ : ٥ .

١ : ١٢ يمكن أن يكون تمجيد الرب في شعبه المطيع في الحاضر (إرميا ١٣ :١١) ولكن التمجيد النهائي في شعبه ، سوف يكون في ذلك اليوم الذي يأتي فيه بكل الأشياء إلى النور ويظهرها تماماً (انظر التعليق على ١ : ١٠) .

٢ : ١ - ١٢

الارتداد أو العصيان الأخير

ظن بعض أهل تسالونيكي المسيحيين ، أن يوم الرب العظيم قد جاء فعلاً ، ومن أجل إزالة سوء الفهم هذا ، أخذ بولس يذكرهم بأقوال المسيح ، تلك التي سبق وعلمها لهم ، عندما كان بينهم (٢ :٥ ، ١٥) أما زمن التمرد الأخير ، وعدم الطاعة ، فقد كان يعد مقدمة ضرورية لعودة المسيح* .

٢ : ١ إن المجيء الموصوف أكثر في ٢ : ٨ ، قارن مع ١ تس ٤ : ١٥) ، والاجتماع مرتبطان نحوياً ، واستخدام كل من التعبيرين مأخوذ عن أقوال يسوع . ولقد كان « المجيء » لفظاً شائع الاستخدام ، وإن كان في حالة استخدامه مع ملك يأخذ معنى خاصاً دالاً على زيارة مجيدة . واستخدمتها بعض النصوص اليهودية للتعبير عن ظهورات الله السابقة وتجلياته المجيدة الآتية في المستقبل . كما استخدمها متى (٢٤ :٣ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٩) لوصف مجيء يسوع ثانية ليدين العالم . وهناك نصوص كثيرة ، سواء في العهد القديم* (مثال إشعياء ٢٧ :١٢ –١٣) ، وكذلك الكتابات اليهودية اللاحقة ، تتحدث عن تجمع إسرائيل ، بصفتهم شعب الله . وربما أخذ بولس صورة اجتماع الأبرار ، عن أقوال يسوع ، تلك التي تم تسجيلها بعد ذلك في متى ٢٤ :٣١ ، (والتي جاء فيها استخدام تعبير مشابه) .

٢ : ٢ ربما أساء ، الذين استمعوا إلى رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى ، فهم مغزاها ، حيث لم يتم قرأتها سوى مرة واحدة أمام الرعية . ولقد كانت نظرة اليونانيين للمستقبل تتضمن وجود حياة أخرى ، تأتي بعد هذه الحياة الدنيا ، وهذه الحياة قد تكون في العالم السفلي أو أن الروح تهرب إلى السماوات العليا ، ولكنها لم تكن على الإطلاق تتضمن حدثاً مستقبليا ، يقام* فيه الأموات . وربما قرأ مسيحيو تسالونيكي الرسالة في ضوء ثقافتهم : وظنوا أن الحقيقة المستقبلية قد تكملت بالفعل الآن وليست فقط قد بدأت في المسيح* . وهنا يجيب بولس أن يوم الرب العظيم ، هو وشيك يمكن توقع تاريخ حدوثه (١ تسالونيكي ٥ : ٢) ، وإن كان لابد أن يسبقه الارتداد أو العصيان أو الأخير (٢ تسالونيكي ٢ : ٣ – ١٢) .

٢ : ٣- ٤ إن الشرط الأول هو « الارتداد »(NIV ، NRSV ، TEV) أو الضلال أو العصيان NASB ، وإذا كان هو تمرد ضد الله فسوف يكون هذا الأثم الأخير الموجه ضده (٢ :٤) . أما إذا اعتبر ارتداداً ، فذلك يعود

إلى أقوال يسوع ، والتي كتبت فيما بعد في متى ٢٤ :١٠ -١٣ ، وكلا الخطيئتين كانتا ضمن قوائم اليهود عن آلام وضيقات نهاية الأيام . وإن كان بولس يتجاوز عن أغلب العلامات الواردة في مثل هذه القوائم ، ويركز فقط على تلك العلامات التي جاءت في أقوال يسوع ، هنا يصبح التعبير أقرب إلى معني الارتداد ، وفي أي من الحالتين ، يبين بولس أن التعبير لا ينطبق على قرّاء رسالته (٢ : ١٠ - ١٥) .

إن التصور المستقبلي عن « ضد المسيح » (كما كان يسمى عادة) يبدو أنه يظهر بدرجة أكبر في النصوص اليهودية المتأخرة ، وإن كانت النصوص اليهودية المعاصرة للرسالة تصف بعض الحكام السابقين أو الحاليين بأوصاف وتعبيرات مماثلة (قارن أيضاً الحكام الأشرار في دانيال ٩ - ١١) . كما أن تقليد الحكام الوثنيين الذي يجعلون من أنفسهم آلهة ، كان أيضاً تقليداً قديماً (حزقيال ٢٨ :٢ ، دانيال ٦ :٧) . ولقد تحدثت لفائف البحر الميت* عن رجل أكاذيب ، قاوم مؤسس جماعتهم ، أيضاً تصور مزامير سليمان* ، القائد الروماني بومبي وتصفه بمثل هذه التعبيرات . كما أظهر الأباطرة الرومان أنفسهم على هذه الصورة بصفة عامة . وقبل تاريخ كتابة هذه الرسالة بحوالي عقد من الزمان ، حاول « كاليجولا » الامبراطور الروماني ، أن يضع صورته (تمثاله) في هيكل أورشليم وبذلك كان سيطلق شرارة ثورة (سبق كاليجولا - مباشرة كلوديوس ، والذي كان امبراطوراً فيما بين ٤١ - ٥٤ م) . وعقب هذه الرسالة بعقدين من الزمان ، عندما ضرب تيتوس الهيكل ، دنس جنوده الهيكل بأن قدموا العبادة إلى شارة وعلامة الامبراطور فسبازيان في نفس موضع الهيكل .

والصورة المستخدمة هنا مأخوذة مباشرة بصفة خاصة - من كلام يسوع (انظر متى ٢٤ :١٥) تلك التي أخذها عن دانيال (دانيال ٧ : ٢٥ ، ٨ : ١١ ، حزقيال ٨ : ٣) . وإن كان بعض العلماء ، الذين فحصوا بعناية النبوات قد استقر رأيهم على أن دانيال ١١ ، يصف التدنيس الذي كان سببه « أنطيوخس أبيفانس » ، إلا أن النهاية بدت وكأنها سوف تجيء في ذلك الوقت (١٢ :١) وهو ما يسبق مجيء يسوع بقرنين من الزمان . ومثلما كان الوعد بالأرض لنسل إبراهيم قد تأجل أو تأخر تكراراً في عصر القضاة ، وفيما بين زمن داود ويوشيا ، وما بعد ذلك ، بناءً على مقدار طاعة إسرائيل . وربما كان هذا النص مثالا ، لنص أخروي* مؤجل . إذا ما حسبنا الزمن من دانيال ٩ : ٢٤ - ٢٧ ، فإن الرئيس الممسوح بالزيت (والذي اعتبره البعض المسيا*) كان يجب أن يقطع في زمن قريب من زمن موت المسيح ، والذي جاء بعده ، بأربعين السنة دمار وخراب المدينة ، وهو مرة أخرى يظهر تأخيراً أو تأجيلا يبلغ على الأقل أربعين سنة . ولقد اختلف المفسرون المحافظون حول (١) هل مازال هناك اضطرابات سوف تحدث في المستقبل (ربما ٢تسالونيكي ٢ : ٨ - ٩) أو (٢) الحرب اليهودية التي دارت من ٦٦ - ٧٠م قد حققت تماماً هذه النبوة (قارن متى ٢٤ : ١٥ -٢١) أو (٣) إن الإطار العام لمسيرة التاريخ هو الذي يعبر عن هذه الفترة (انظر التعليق على سفر الرؤيا خاصة أصحاح ١٢) . أو (٤) إن هذه التعبيرات أعيد استخدامها بطرق مختلفة وجميعها دون استثناء صحيحة .

٢ : ٥ يبدو أن أهل تسالونيكي قد أساءوا فهم حديث بولس عن الملكوت* المستقبلي (أعمال ١٧ :٧) والمأخوذ في مجمله عن تعاليم يسوع ، تلك التي كان بولس ينقلها إليهم (٢ تسالونيكي ٢ :١٥) .

٢ : ٦ - ٧ إن التفاسير الموضوعة لتلك الفقرة تتباين ويختلف بعضها عن بعض ، ربما بدرجة تفوق أية اختلافات حول تفسير معظم فقرات العهد الجديد* . وحتى الترجمة لهذه الفقرة ليست موثوق فيها (هل « المحتجز » يؤخذ بعيداً عن الطريق ، أم هل الإثم سوف يأتي ويظهر من الوسط في نهاية عدد ٧) . إن الآراء عن « المحتجز أو المقيد » مختلفة . ولقد رأى البعض أنه أحد شروط النهاية التي ذكرها يسوع ، والكرازة لجميع الأمم (متى ٢٤ :١٤) وربما كان هناك بعض المنطق في هذا الرأي ، وإن كان استكمال الكرازة وإتمامها من المفترض أنه سابق للنهاية نفسها ، وليس سابقاً للتمرد والعصيان ، السابق للنهاية .

أما « المُحتَجِز » فيمكن أن يكون هو ببساطة قدرة الله الفائقة على الاحتجاز (مثال حزقيال ٥ : ١١) . كما يمكن أن يكون هو رئيس الملائكة ميخائيل ، الملاك الحارس

لإسرائيل في التقليد اليهودي (أيضاً في دانيال ١٢ : ١) . ويمكن أن يكون هو المسيحيين الموجودين في أورشليم (متى ٢٤ :١٦-٢١) أو ربما يكون - حسب زعم كثير من العلماء ، الحاكم الذي يسبق الامبراطور ، وسلسلة الأباطرة الذين ألّهوا أنفسهم (يقول الذين يعتنقون الرأي الأخير ، أن اسم الامبراطور الموجود في الحكم - أثناء كتابة الرسالة - هو كلوديوس وهو لفظ له صلة بالكلمة اللاتينية التي تعني يحتجز وكان سابقاً مباشرة لـ « نيرون » المضطهد للمسيحيين . وعنه انظر مقدمة التعليق على بطرس الأولى) ولقد رأى العديد من آباء الكنيسة الأوائل ، أن المحتجز هو الامبراطورية الرومانية .

وهناك رأي - انتشر حديثاً - ليس له سند من النص يقول إن المحتجز هو الكنيسة* ، والتي لم تكن لها قوة سياسية تتناسب ، في ذلك الوقت مع قيامها بهذه الوظيفة . إن رفع الكنيسة بالقيامة ، الوارد في ١ تسالونيكي ٤ : ١٥ - ١٧ ، لا يتفق مع هذا السياق ، لأنه كان على المسيحيين في تسالونيكي أن يجدوا راحة من الاضطهاد - فقط - في يوم الدينونة (٢ تسالونيكي ١ :٦-٩) ويتجمعوا (٢ : ١) فقط في يوم الرب (٢ :٢) ، ذلك الذي كان يجب أن يسبقه التمرد (٢ :٣-٤) ، والذي بدوره كان يجب أن يسبقه « المحتجز » Restrainer (٢ : ٦-٧) . و رغم عدم ورود فكرة أن المحتجز هو الكنيسة في أي من كتابات المسيحيين القدامى . (إن فكرة حدوث فرح وابتهاج قبل حدوث الاضطرابات ، ظهرت واضحة حوالي عام ١٨٣٠م مصاحبة لفكرة الافتقاد الإلهي) ، ويدعم معتنقوا هذا الرأي حالياً فكرتهم باقتباس نصوص أخرى مختلفة من العهد الجديد تساند وجهة نظرهم .

وفي أي من الحالات ، يبدو أن أهل تسالونيكي كانوا سوف يدركون ما يرمي إليه بولس (٢ : ٥) ، وعلى ذلك فإن التمرد ، وبالتالي يوم الرب ، واجتماع الكنيسة ، كلها أحداث سوف تأتي في المستقبل .

٨:٢ يصف بولس نهاية الأثيم في تعبيرات اقتبسها من إشعياء ١١ : ٤ (قارن أيضاً هوشع ٦ :٥) وهي مشابهة لتعبيرات أخرى غيرها في المصادر اليهودية الأخرى . ويضع بولس مجيء يسوع (٢ تسالونيكي ٢ :١) في مواجهة مع مجيء الأثيم (٢ :٩) ، وعن هذه المواجهات (انظر التعليق على رؤيا ١٣) .

٩:٢ ولقد حدثت في أيام بولس علامات وآيات كاذبة مضللة ، وكان السحرة والمشعوذون ، والذين يزعمون القدرة على الشفاء من الأمراض ، والمتصلة ببعض مزارات آلهة وثنية ، أشياء شائعة . وإن لم يكن الشفاء من الأمراض هو بؤرة التركيز لمذهب عبادة الامبراطور إلا أن بعض الناس في شرق البحر الأبيض ، كانوا يدعون أنهم « يحركون » روح الامبراطور ، والذي كان يعبد بصفته إلهاً ، كي تخلصهم أو تشفيهم . وسرت الشائعات عن أن الامبراطور فسبازيان (والذي قُدمت له طقوس العبادة لعلاماته وشاراته في الهيكل عام ٧٠م) . كان يصنع المعجزات وإن لم يكن يُعرف عن الأباطرة بصفة عامة أنهم صناع معجزات . ورغم أن الأنبياء الكذبة والذين يدعون القدرة على صناعة المعجزات ، كانوا يظهرون في الكتاب المقدس منذ زمن مبكر (خروج ٧ :١١) . إلا أن مرجعية بولس في الربط بينهم وبين نهاية الأيام كانت على الأرجح هي تعاليم يسوع (انظر متى ٢٤ :٢٤) .

١٠:٢-١٢ في العهد القديم* ، كثيراً ما عاقب الله الشعب بأن يضربهم بالعمى والجهل الذي اختاروه لأنفسهم فأعطاه الله لهم (إشعياء ١٩ :١٤ ، ٢٩ :٩-١٠) . وفي التراث اليهودي ، أن الأمم جميعها اختارت أن تبتعد عن الحق الإلهي ، وإسرائيل فقط هي التي قبلت ناموسه* . وكانت مهمة الشيطان* الأولى - في الفكر اليهودي هو أن يكون مخادعاً ، ومضلاً ، ومحرضاً على الخطيئة . أما عن ضلال أنطيوخس أبيفانس ، فانظر دانيال ٨ :٢٥ . وعن عبادة الأوثان - بصفة عامة - انظر إشعياء ٤٤ : ٢ ، إرميا ١٠ :٣-٥ . ولقد وصف الفلاسفة أنفسهم على أنهم محبي الحقيقة ، واعتبروا هذه الصفة المميزة لهم هي قمة الأخلاق ومنتهاها ، خاصة بين الطبقة المرفهة في أيام بولس ، وربما أيضاً وسط أولئك الذين كانا يتوقفون لسماع الخطب والمحاضرات العامة . وإن كان بولس مثله مثل باقي اليهود يؤمن بأن حق الله وصدقه الكامل ، سوف يأتي في شكل إعلان إلهي ، وليس عن طريق المنطق البشري الفاني الذي يستخدمه الفلاسفة .

٢:١٣-٣:٥

الشكر لله وصلاة تضرعية وطلب صلواتهم

وكما سبق وجاء في ١تسالونيكي ٣ : ٩ -١٣ ، يقدم بولس هنا أيضاً الشكر لله ، ويصلي صلاة تضرعية بطلبات ، قبل أن ينتقل إلى الجزء الوعظي والإرشادي في رسالته .

٢ : ١٣ - ١٤ في العهد القديم* ، اختار الله إسرائيل ومع ذلك ، فإن الأمميين* ، الذين دخلوا بالإيمان في شعب الله كان يطلق عليهم « المختارون » في العهد الجديد* (انظر التعليق على رومية ٩ : ١٤ - ٢٩ ، وقارن متى ٢٤ : ٣١) . أما عن الروح* (والذي كثيراً ما ارتبط بالتطهر الروحي في بعض الكتابات اليهودية) والتقديس ، فانظر التعليق على ١تسالونيكي ٤ : ٧ - ٨ . أما عن « المجد » فانظر التعليق على ٢تسالونيكي ١ : ١٠ ، ١٢ .

٢ : ١٥ كانت اليهودية الفريسية تؤكد على دقة نقل التقاليد عن المعلمين الأوائل ، وهكذا فإن بولس نقل إلى المؤمنين من أهل تسالونيكي تعليم يسوع ، ذلك الذي يشير إلى الكثير منه في هذا الأصحاح .

٢ : ١٦ - ١٧ هنا يرفع بولس صلاة وطلبة إلى الله تأخذ شكل مطلب من أجل شخص . وحتى ولو أنها غير موجهة مباشرة إلى الله ، إلا أنها مصاغة في عبارات قصد منها أن يستجيب الله إلى ما جاء فيها من طلبات .

٣ : ١ - ٤ إن طلب الصلاة من أجل أن تنتشر كلمة الله ، وتسري في سرعة ، ربما تأخذ عن الصورة الواردة في مزمور ١٤٧ : ١٥ . وربما صوَّر أهل تسالونيكي في صورة متسابقين يتنافسون في مباراة رياضية ، أو سباق للعدو .

٣ : ٥ يختم بولس صلاته بطلبة أخرى (انظر التعليق على ٢ : ١٦ـ ١٧) .

٣:٦-١٥

التعامل مع المتكاسلين

٣:٦ يعمل بولس في اسم يسوع - الممثل له ، وفي ذلك الزمن كان الذي يسلك بلا ترتيب (NASB) هو من كان يوصف بأنه « متكاسل » (NIV ، NRSV) وهو المعنى الذي يتضح من السياق هنا . وكان أصل هذه المجموعة من الكسالى في الكنيسة ربما ، نابعاً من احتقار الأرستقراطية الرومانية للعمل اليدوي ، أو ربما كان السبب هو الاعتقاد الخاطئ بأن يوم الرب جاء وبذلك لا يعود هناك داع لبذل أي مجهود (٢ :٢) . وربما كان الأكثر احتمالا أنهم كانو يتبعون أسلوب حياة مأخوذ عن مذهب الكلبيين* الفلسفي انظر التعليق على ٣ : ١١ - ١٢) . وكان المعروف عن هؤلاء الكسالى أنهم يقضون نهارهم في أسواق المدن اليونانية (بما فيها تسالونيكي : أعمال ١٧ : ٥) ، والبعض منهم كانوا مؤمنين حقيقيين ، رغم أنهم لم يتخلوا بعد عن أسلوب حياتهم السابق .

٣ : ٧ - ٩ كثيراً ما كان المعلمون يحثون تلاميذهم على التشبه بهم . وعن عمل بولس وجهده هو ومن معه ، انظر التعليق على ١تسالونيكي ٢ :٩ . وكما يوضح بعض المعلقين فإن تعبير « أكل الخبز » أو « أكل العيش » كان يعتبر صورة مجازية يهودية تشير إلى « كسب الرزق » (مثال تكوين ٣ : ١٩) .

٣ : ١٠ رغم أن أقوال بولس هنا ، لا نجد لها ما يوازيها تماماً في المصادر السابقة ، إلا أن هناك بعض الأقوال اليونانية واليهودية تحمل معنى مشابه . وكان في اليهودية تعليم أخلاقي قوي ، وتأكيد تام على عمل الخير . وأكدت الأمثال على الحاجة إلى مساعدة أولئك الذين لا يملكون شيئاً أي المعدمين ، ومساعدة القادرين على العمل كي يعملوا ، ويجتهدوا . ولفظ الأكل هنا يشير إما إلى الطعام الذي يقدمه مؤمنون آخرون (قارن ٣ :١٢) ، مثلما اهتمت المجامع* اليهودية باليهود الفقراء المعوزين ، أو أنها تشير إلى الطعام الذي يقدم في اجتماعات الكنيسة* (قارن ٣ : ١٤) ، وكانت تلك عادة تمارس بين الجماعات الدينية المختلفة في العالم اليوناني - الروماني في ذلك الوقت .

٣ : ١١ - ١٢ عن « يأكلوا خبز أنفسهم » انظر التعليق على ٣ : ٧ - ٩ ، أما الفضوليون ، فربما يشير إلى أولئك المنشغلين بأعمال لا فائدة منها ، والذين يضيعون وقتهم في تفاصيل لا علاقة لها بالموضوع الأصلي ، أو ربما تشير إلى وسطاء يثيرون المشاكل (TEV) أو ربما للاثنين معاً . ويبدو أن بعض المسيحيين كانوا قد اختاروا لأنفسهم نمط حياة الفلاسفة الجوالين ، مثل بولس ومرافقيه . رغم أن بولس ومرافقوه قد ميزوا أنفسهم عن الفلاسفة الكلبيين* « الأشرار » (انظر التعليق على

١تسالونيكي ٢ : ١ - ١٢) إلا أن بعض أهل تسالونيكي ربما استمروا في هذا النمط من الحياة المشابهة للكلبيين ومختلفين في ذلك مع بولس . وكان الكلبيون يعتمدون على التسول ، أكثر من العمل ، وكانوا يقومون بتوجيه النقد والتجريح للمارة ، ويعتبرهم الناس متطاولون يتدخلون في ما لا شأن لهم به .

٣ : ١٣ كان عمل الخير (NASB ، TEV) يتضمن الإحسان ، كما كان الأمر في اليهودية ، ولم يكن بولس يريد من قرائه أن يسيئوا فهم تحديده لأمور الإحسان .

٣ : ١٤ - ١٥ كانت المجامع* تفرض درجات مختلفة من التهذيبات ، والتي اقتبستها الكنائس* على مستوى واسع (فيما عدا العقاب الجسدى) . وحتى في ظل القوانين الربينية* المتأخرة ، والتي سمحت بقدر أقل من الاختلاف في الممارسة والتطبيق ، ربما عما كان مألوفاً في أيام بولس . وكان « الحرم » الكامل يتضمن معاملة الشخص الذي يوقع عليه بصفته شخص خائن لا يؤتمن ، وبذلك تحق عليه اللعنة (١تيموثاوس ١ : ٢٠ ، ١ كورنثوس ٥ : ٥ ، متى ١٨ : ١٥ - ٢٠) وإن كان هناك تجنيب أو فرز ، أخف درجة ، يعامل الشخص فيه على أنه مازال عضواً في الجماعة الدينية . وكان لدي الأسنيين* أيضا مستويات مختلفة من العقوبات .

٣ : ١٦ - ١٨

خاتمة

٣ : ١٦ هذا العدد ، وأيضاً ٣ : ١٨ هما صلاة طلبة ختامية (انظر التعليق على ٢ :١٦ -١٧) .

٣ : ١٧ - ١٨ في ساحات القضاء ، أحياناً ما يدفع المحامون ببطلان المستندات المقدمة ، وتزويرها (مثلما كان يفعل الخطيب الروماني كينتليان*) ، ولقد عقد بعض المعلقين مقارنة بين ٣ : ١٧ ، ٢ :٢ ، زاعمين أن بولس هنا يؤكد على هذا الافتراض . والتحذير الموجه إلى أهل تسالونيكي كي يراجعوا الرسائل التي تصلهم ليتثبتوا من أنها أصلية حقيقية . وإن كان أغلب من كانوا يرسلون الرسائل كانوا يجعلون كاتب يكتبها لهم ثم يوقعون بأسمائهم في نهايتها . ولقد أتبع بولس هذه الطريقة في رسائله الأخرى (مثال : ١ كورنثوس ١٦ :٢١) ، ومن المحتمل أنه كان يخشى التزوير ، وإن كان هذا افتراضاً غير مؤكد .

الرسالة الأولى

إلى فيموثاوس

الرسالة الأولى إلى تيموثاوس

مقدمة

الكاتب: من بين كل رسائل بولس ، فإن كاتب الرسائل الرعوية* (الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس وتيطس) يدور حوله خلاف وجدال ، مع أنها مشهود لها في الكنيسة الأولى على أن بولس هو الذي كتبها . من الملاحظ أن أسلوب كتابتها مختلف عن أسلوب بولس في رسائله الأولى : فهناك استخدام كثيف لمواد تقليدية (مثل أقوال من التعاليم المسيحية السابقة ، مثل بعض العبارات الإيمانية التي تشبه إقرارات الإيمان الواردة في (١تي ١ :١٥ ، ٣ :١ ، ٤ :٩ ، ٢تي ٢ :١ ، تي ٣ :٨) ، كما أن المصطلحات الأدبية مختلفة والتي نادراً ما كان يستخدمها في رسائله الأولى (مثل قوائم المؤهلات) . .الخ . ومع أن هذه الاختلافات لا تدعو للقول بوجود مؤلفين مختلفين ، إلا أنها دعت كثيراً من الباحثين المتميزين لأن يقترحوا إما أن بولس لم يكن كاتبها أو (ما يفضله الباحثون المحافظون) أنه أعطى ، لكاتب أو ناسخ يُدون ما يُملي عليه ، حرية لا بأس بها لكتابة مسودة الرسالة (لقد كان شائعاً أن بولس ، مثل معظم الناس ، كان يعتمد على الكتبة في كتابة معظم رسائله –رو ١٦ :٢٢) . قارن البعض أسلوب الرسائل الرعوية بكتابات لوقا (إنجيل لوقا – أعمال الرسل) ، واستنتجوا أنه إما أن لوقا هو الذي كتب هذه الرسائل ، أو أنه كان يكتب ما يُملي عليه من هذه الرسائل قارن (٢تي ٤ :١١) . خاصة في ٢تي ، حيث أن طبيعة إعاقة بولس ربما لم توفر له المادة التي يكتبها في رسائله . فالناسخ الذي يقضي وقته مع بولس ، يتذكر كلمات بولس ويدوّنها بكلماته وهذا أمر معقول . فتقريباً كل تفاصيل مفردات اللغة والأسلوب له نظيره في رسائل بولس الأولى ، إن تأثيرها المتراكم هو الذي يتميز بأنه مختلف . لقد استطاع مؤلفون مختلفون أن يُعطوا شرحاً منطقياً لهذا التأثير المتراكم ، ولكن هكذا استطاع مرور الوقت والظروف المختلفة في حياة بولس أن يفعلاً نفس الشيء (كما يقول الباحثون المحافظون دائماً) .

إن الرسائل المزيفة أو المنحولة* التي تُنسب لمعلم عظيم في الماضي كانت حيلة أدبية شائعة ، ولكنها نادراً ما كانت تُكتب في وقت حياة المؤلف – فالإشارات الشخصية الكثيرة غير المباشرة في ٢تي تعطينا حججاً قوية ضد فرضية أن الرسائل الرعوية تعتبر رسائل زائفة . فإذا كانت رسالتي تيموثاوس الأولى وتيطس هي خطابات رسمية (قارن التعليق على ١تي ١ :٢) مقصود بها أن تُدعّم سلطتهم الشخصية على من يخدمونهم ، فإن حقيقة أنهما أكثر تمسكاً بالشكليات من ٢تي يكون مفهوماً . بصرف النظر عن المصطلحات الأدبية الخاصة في ١تي وتيطس ، فإن هاتين الرسالتين ربما تصور صور بلاغية مقنعة أقل من مناقشات بولس المبكرة للكنائس لأنه يكتب لصديقه تيموثاوس .

الحالة: في بعض الأحيان استخدمت صور مختلفة لمناقشة الأمور التي جاءت مثل الوظائف الكنسية ، والهرطقة التي وجه كلامه لها (بعض الدارسين يقولون إنها الغنوسية* التي ظهرت في القرن الثاني) ، عادة ما تطابق هذه الصور الظروف التي كانت في وقت بولس (انظر التعليقات على فقرات معينة) ، والهرطقة لا تحتاج أن تكون غنوسية) . والمعلمون الكذبة يؤيدون النسك والتقشف (٤ :٣) ، وهذا يكون مبنياً على الناموس* (١ :٧) ، وهؤلاء المعلمون يقوضون عمل بولس ورفاقه في أفسس ١ :٣ ، (ومع أن أفسس كانت في آسيا الصغرى فإنها كانت ثقافياً تميل للثقافة اليونانية أكثر من ثقافة الأناضول في هذه الفترة . إن ثقافتها اليونانية تفترض مقدماً عند دراسة خلفيتها) . إن حل بولس لمشكلة الهرطقات هو تعيين قادة للكنائس مؤهلين لمخاطبة الهرطقات التي انتشرت في الكنيسة ، ولقد استخدم بولس لغة التكرار لمخاطبة مثل هذه المواقف .

تاريخ الرسالة: على افتراض أنها من ضمن المؤلفات البولسية ، فإن الرسائل الرعوية كُتبت في نهاية حياته ، حوالي

٦٢ –٦٤م . وهذا معناه أن بولس قد تحرر من سجنه المكتوب عنه في أعمال ٢٨ :٣٠ –٣١ وأكمل الرحلات التي تقتضي ضمناً الرسائل الرعوية* ، كما ذكر بوساطة التقليد المسيحي المبكر . إما هؤلاء الذين يرجعون تاريخ هذه الرسائل إلى ما بعد بولس فعليهم أن يرجعوا تاريخها إلى وقت متأخر يكفي للسماح لتكرار اسم بولس علي أنه اسم مستعار ، وكثيرون يرجعون تاريخها إلى منتصف القرن الثاني . (على الرغم من أن القانونية التي بحسب قائمة موريتوري للأسفار القانونية Muratorian Canon تفترض أنها أسفار من كتابات بولس وهذه القائمة ليست بعيدة عن منتصف القرن الثاني الميلادي) .

١:١-٢

مقدمة

١:١ من المعتاد أن تبدأ الرسائل باسم كاتبها . كثير من الآلهة كانوا يُوصفون « كمخلّصين » في العصور القديمة ، ولكن العهد القديم* والكتابات اليهودية جعلت هذا اللقب حصرياً لإله إسرائيل (قارن فيلبي ٣ :٢٠) .

٢:١ العناصر التالية من أي رسالة كانت اسم المرسل إليه والتحية (قارن رو ١ :٧) . عادة كان الأشخاص المتعلمون يوجهون الرسالة لشخص معين ، ولكن يقصدون أن تنشر تلك الرسالة أو أن تكون رسالة مفتوحة لجماعة . إن بولس يُدَّعم سلطة تيموثاوس في هذه الرسالة ، لقد كانت « كخطاب توصية » مفتوح له . (النصراء* أو أولياء النعم كانوا دائماً يرسلون خطابات توصية لصالح اتباعهم* الروحيين ، أو اتباعهم السياسين . مثل هذه الرسائل ، إذا كان المقصود منها أن تستخدم مرة واحدة سوف تُغلق بالشمع الأحمر ، أما رسالة تيموثاوس فإنه يمكن قرائتها علانية في اجتماعات الكنيسة ، مدعمة سلطة تيموثاوس الرسولية*) . « الابن الصريح » (أو الحقيقي) ربما تمثل تعبيراً شرعياً لوريث شرعي .

٣:١-١١

الذين يُحرِّفون النص المقدس

٣:١ بقى تيموثاوس في أفسس بينما سافر بولس إلى الشمال خلال ترواس (٢تي ٤ :١٣) وعبر مكدونية . هنا يُذكّر بولس القُرَّاء (١تي ١ :٢) أنه فوض تيموثاوس أن يتصرف بسلطانه .

٤:١ رفض أفلاطون* ومعظم الفلاسفة الآخرين الخرافات التي كانوا يعتقدون أنها تشوه الحقائق عن الآلهة ، مع أن البعض كانوا يعتقدون أن هذه الخرفات يمكن أن تُستخدم لتوضيح الحقائق . ولقد أكد فيلو* ويوسيفوس* ويهود آخرون أن كتبهم المقدسة لا تحتوي على أي خرافات ، ولكن التوسع في القصص الكتابية كان شائعاً ، ومن المحتمل أن هذا كان في فكر بولس هنا (قارن تي١ :١٤) . إن « الإنساب » ربما تشير إلى التوسع في الأنساب الكتابية ، كما في بعض الأعمال اليهودية في هذه الفترة ، أو ربما سلسلة الأنساب المزيفة . إن كلمات « خرافات وأنساب » كانت قد استُخدمت بطريقة ازدرائية منذ زمن أفلاطون وما بعده .

٥:١ يمتدح الأدب اليوناني أيضاً « الضمير الصالح » ويمتدح العهد القديم* بإفراط « القلب النقي » (مز ٢٤ :٤ ، ٧٣ :١ ، ١٣) .

٦:١ إن كلا من اليهودية والفلاسفة يدينون الحديث الفارغ الذي لا قيمة له ، بما فيه المجادلات عن الكلمات والمهارات الشفوية للأشخاص كثيري الكلام المولعين بالكلمات البلاغية* التي لا علاقة بها بالحقيقة . ويؤكد بعض جماعات الفلاسفة من أهمهم بروتاجوراس على المماحكة الشفوية أكثر من البحث عن الحقيقة . معتبرين أنه من المتعذر الحصول عليها ، ولكن معظم الفلاسفة انتقدوا مذهب اللاأدريين . وكان كثير من المتحدثين يُجلّون الأحاديث الهامة على النزاعات الخبيثة بشأن الأمور التافهة .

٧:١ ومع أن بعض اليهود في فلسطين لديهم معايير لمعلمي الناموس* المفوضين ، فإنه لا يوجد سبب شرعي يمنع أي شخص من أن يكون معلماً للإنجيل أكثر مما هو موجود في كثير من الدوائر المسيحية اليوم . إن دراسة الأناجيل تبين أن يسوع كان في صراع حتى مع هؤلاء الذين معروف عنهم أنهم معلمي الناموس .

٨:١-٩ اعتقد الفلاسفة أن الناس العقلاء لا يحتاجون قوانين ، لأن سلوكهم العاقل نفسه قد شكّل الحقيقة الأخلاقية التي تُبنى على أساسها القوانين . بالنسبة لبولس كانت هذه الصورة حقيقة بالنسبة للمسيحيين ، فالقوانين كانت ضرورية فقط لكبح الذين عندهم ميل الخطية . ومثل كثير من المؤلفين القدامى ، فإنه كتب قائمة بالرذائل ، لكي يُصنّف أنواع الخطايا التي يقصدها (١ :٩-١٠) . ومعظمها كان واضحاً أنها خطايا للقراء القدماء . فمثلاً قاتلي الآباء وقاتلي الأمهات كانوا يُعتبرون أشر الخطاة وكانوا يُعاقبون بطرق فظيعة تحت القانون الروماني (كان يُخيَّط عليهم في زكيبة مع حيوانات بما فيها الأفاعي وكانوا يُغرقونهم) .

١٠:١ بالنسبة لمضاجعي الذكور انظر التعليق في

١كورنثوس ٦ :٩ -١٠ . أما « سارقي الناس » فكانوا « تجار العبيد » (هذا كان غرض خطف الناس - قارن خروج ٢١ :١٦ ، تثنية ٢٤ :٧) . إن كلام بولس كان هجوماً على تجارة العبيد التي كانت سائدة في أيامه . كان كثير من الخاطفين يبحثون عن أطفال ليجعلوهم بغايا من الذكور والإناث . كان الحنث باليمين نوعاً من الكذب يشمل انتهاك القسم المقدس . ولقد وصف الرواقيون* وآخرون التعليم الصحيح أنه صحي .

١:١١ الشخص الأمين (١ :١٢) هو وحده الشخص الذي يُؤتمن على المال ، والمهام مثل حمل الرسائل وغيرها .

١:١٢ - ١٧

تغيير المجدف

بعد أن أدان بولس المعلمين الكذبة (١ :٤ -١١) ، لم يرد بولس برغم ذلك أن يصورهم على أنهم لا رجاء لهم ، ومع أن المجدفين كانوا يُطردون من عضوية الكنيسة (١ :٢٠) ، كان بولس نفسه مجدفاً ولكنه اهتدى للإيمان .

١:١٢ عادة ما تبدأ رسائل بولس للكنائس بالشكر من أجل الذين يقرأون رسالته (هكذا أيضاً ٢تي ١ :٣) ، كانت هذه الأمور شائعة في الرسائل القديمة وبالمثل يشكر بولس الله هنا ، خاتماً الشكر في (١ :١٧) . ومع ذلك لم يكن هذا هو الشكر الذي يكتبه عادة بعد المقدمة (١ :١ -٢) . ربما أنه كان متمسكاً بالعمل الرسمي لأن هذه هي رسالة رسمية يقصد بها أن يُفوض تيموثاوس .

١:١٣-١٥ كانت النصوص الكتابية اليهودية تدين المجدفين وتنذرهم بالطرح في جهنم* . ومع أن الجهل لم يكن من الممكن أن يغفر هذا الذنب في الديانة اليهودية ، إلا أنه يُنقص من ذنب الشخص . وفي النصوص اليهودية ، كان هذا حقيقياً حتى بالنسبة للأمميين* ، الذين عندهم معرفة محدودة للغاية عن الله .

١:١٦ إن كلا من المعلمين اليهود والرومان اليونانيين قد استخدموا أمثلة لتوضيح ما يقولوه . وفي بعض الأحيان استخدموا أنفسهم كأمثلة . ومن آن لآخر (مع أن هذا كان نادراً) كانوا يصفون سمات سلبية لماضيهم (مثال ذلك الربيّ أكيبا عندما تحوَّل عن حبه للناموس . وكثير من الفلاسفة احتقروا ماضيهم قبل أن يتحولوا إلى الفلسفة) .

١:١٧ عند مدح الإله وتمجيده كان اليونانيون ، وفي بعض الأحيان اليهود ، يكتبون قائمة بألقابه وصفاته . وتجمع النصوص اليهودية على تأكيد كل ما يقوله بولس عن الله في هذه الآية ، أن الله وحده كان الإله الوحيد في الديانة اليهودية وفي جزء صغير من المجتمع الإغريقي الروماني . ولكن معظم الناس كان يؤمنون بكل الآلهة بصورة متساوية ، لذلك فإن وجهة النظر اليهودية والمسيحية كانت تبدو غير متسامحة مع الغرباء . كلمة « آمين » كانت تختم كل صلاة في المجامع* ، وتشير إلى مشاركة السامعين الآخرين . في سياق (١ : ١٦) ، ربما يشير هذا الوصف إلى يسوع ، لكن ذلك غير واضح .

١:١٨ - ٢٠

نزع المجدّفين

١:١٨ كان الفلاسفة وعلماء الأخلاق يستخدمون صور المعركة لوصف عملهم . كانت إدعاء النبوات* ظاهرة نادرة في اليهودية ولكنها كانت شائعة في المسيحية الأولى ، فإن النبوات لتيموثاوس عند رسامته (٤ :١٤) تكون بهذه الطريقة لها معنى قوي .

١:١٩ استخدم الفلاسفة أيضاً صورة حطام السفن . فالمسيحيون المؤمنون يحتاجون أن يكونوا بحارة روحيين مهرة وأيضاً جنود روحيين مهرة (١ : ١٨) .

١:٢٠ إن الحرمان الرسمي للمجمع* يبدو أنه يشمل لعنة أو إفراز (طرد من المجمع) للشخص المحروم من الاجتماع داخل المجمع . إن المقصود بها أن تكون مساوية للعقوبة القصوى (الإعدام) بحسب ناموس العهد القديم* . بتسليم هؤلاء المجدفين للشيطان* ، فإن بولس ببساطة يعلن عن المجال الذي اختاروا أن يدخلوه من قبل (٥ : ١٥) . إن غرض بولس هنا يمثل عاملاً مساعداً على إعادة الوعي لكي يؤدبا حتى لا يُجدفا ، كما علَّم الله بولس (١ :١٣) . انظر التعليق على (١ كورنثوس ٥ : ٥) .

٢ : ١ - ٧

صلوات عامة لأجل الجميع

٢ : ١-٤ سمح الرومان للشعوب الخاضعة لهم بأن يعبدوا آلهتهم المحلية . ولكن عليهم أن يُظهروا إخلاصهم وولائهم لروما بأن يتعبدوا لآلهة روما ولروح الامبراطور . ولأن الشعب اليهودي كان يعبد إلهاً واحداً دوناً عن كل الآلهة الآخرين ، فإن روما سمحت لهم بأن يُصلّوا ويقدموا الذبائح لإلههم لأجل صحة الامبراطور بدون أن يُصلّوا ويقدموا الذبائح للامبراطور نفسه . كانت الصلوات تُقدم من أجله بانتظام في المجامع* ، مظهرين ولاء هذا الشعب اليهودي للدولة الرومانية . وعندما قرر الغيورون* (طائفة يهودية قديمة عُرفت بمقاومتها الشديدة للسيطرة الرومانية على فلسطين) أن يتخلصوا من النير الروماني « من أجل الله » ، فإنهم أبطلوا تقديم الذبائح من أجل الإمبراطور في الهيكل . إن هذا التصرف الذي حدث عام ٦٦م ، شكّل إعلان حرب حقيقي ضد روما ، بعد عدة سنوات من كتابة بولس هذه الرسالة . إن الصلوات المسيحية العامة لأجل الإمبراطور والموظفين المحليين أظهرت المسيحيين كمواطنين صالحين في المجتمع الذي يعيشوا فيه (إرميا ٢٩ :٧) . لقد كان دافع بولس لإقامة هذه الصلوات أكثر من مجرد حفظ السلام (١تي ٢ :٢) ، إنها أيضاً لإعلان الإنجيل (٢ :٣ – ٤) .

٢ : ٥-٧ إن كلا من رسالة المسيح* ورسالة بولس هي الشهادة لغرض الله ، ورغبته أن يخلص الكل . في اليهودية كان موسى يعتقد أنه كان وسيطاً للإعلان الإلهي ، ولكن هذا كان أساساً ذات فاعلية لإسرائيل ، وليس للأمم* . وقد آمن معظم الأمم بوجود الكثير من الوسطاء لهذا الإعلان ، تماماً كما أنهم آمنوا بآلهة كثيرة .

٢ : ٨ - ١٥

السلوك السليم للعبادة العامة

يخاطب بولس السيدات هنا (٢ :٩ –١٥) بتفصيل أكثر من الرجال . يبدو أن السيدات كن يُخطئن على نحو خطير في هذا المجتمع الكنسي فسلوكهن غير الملائم يمكن أن يجلب اللوم للإنجيل* (وهذا أمر لا يستطيع المسيحيون أن يتحملوه ٥ :١٤) .

٢ : ٨ من الواضح أن الرجال كانوا يحضرون نزاعاتهم (١ :٦) أثناء العبادة العامة ، مع أن « الغضب والجدال » كان شيئاً سيئاً على العموم ، فإن بولس يخاطب الرجال هنا لأنهم كانوا مشتركين في هذه الخطايا . في العادة كانت الأيدي تُرفع عالياً للتسبيح والتضرع في العهد القديم* وفي اليهودية وفي الشرق الأدنى القديم وفي العالم اليوناني الروماني . وعادة ما كان يهود الشتات* يغسلون أيديهم قبل الصلاة ، لذلك فإن « الأيادي الطاهرة » أصبحت صورة طبيعية للعبادة الحقيقية (قارن مز ٢٤ :٤) .

٢ : ٩ بينما كثير من الرجال في المجتمع المسيحي يتشاجرون (٢ :٨) ، فإن كثيراً من النساء كن ينتهكن اللياقة وآداب المجتمع في الصلوات العامة : كن ينشدن أن يجذبن أنظار الآخرين . كان معظم المعلمين اليهود يسمحون للزوجات أن يزّين أنفسهن لأزواجهن ، ولكن كلا من علماء الأخلاق اليهود والرومان –اليونانيين كانوا يسخرون من النساء اللاتي يُزّين أنفسهن في الخارج لكي يجذبن أنظار الرجال الآخرين . وتحذر الكتابات اليهودية على الخصوص من الإغراء الجنسي الموجود في مثل هذا التزين . ولقد أدان الكُتّاب الرومان – النساء الثريات اللاتي يُظهرن ثيابهن الجميلة الغالية . وفي بعض الأحيان كان الشعر يُضفّر بالذهب ، وهذا ما كان في ذهن بولس هنا ، أن الرجال كانوا ينجذبون لشعر السيدات المُزّين . مثل معظم الكُتّاب الآخرين الذين أدانوا مثل هذه البهرجة ، فإن بولس يجب أن يُفهم على أنه يهاجم الإفراط : وليس على أنه يحكم ضد كل الزينة .

٢ : ١٠ دائماً كان علماء الأخلاق يؤكدون أن الزينة الداخلية وليست الزينة الخارجية هي التي تُسّر الزوج الصالح ، ويتفق بولس معهم في الرأي ، انظر أيضاً (١بط ٣ :٣ –٤) .

٢ : ١١ إن الطريقة الصحيحة لكي يتعلم أي شخص يدخل المسيحية حديثاً كانت الخضوع والهدوء (ويظهر تعبير يوناني يرتبط بهذا في ٢ :٢ لكل المؤمنين) . كانت النساء أقل احتمالاً لأن يتعلمن عن الرجال ، وكن يتدربن على الفلسفة أقل من الرجال ، ولم يتعلمن الخطب البلاغية* .

وفي الديانة اليهودية كن أقل احتمالاً لأن يتعلمن الناموس* ، ففي الناموس كانت هناك نزعة ضد تعليم النساء ، أما بولس فكان يدافع عن أن يتعلمن الناموس بسكوت . (في القرن الثاني تعلمت بريوريا زوجة الربي مئير الناموس ، ولكنها كانت استثناء نادراً . كانت النساء يستطعن أن يسمعن الشرح في المجامع* وكن في بعض الأحيان يحضرن محاضرات الربيين* ، ولكن معظم الربيين لا يقبلوهن كتلميذات* ، وكان اليهود الهلينيين مثل يوسيفوس* وفيلو* أكثر تحاملاً ضدهن عن الربيين . هناك دليل على أن نساء قلائل كان لهن دوراً أكثر بروزاً في مجامع يهود الشتات* وذلك في ثقافات محلية فيها تحظى المرأة بوضع أعلى اجتماعياً ، ولكن نفس الدليل يظهر أن هؤلاء النساء البارزات في المجامع كُنَّ استثناءً نادراً وليس قاعدة .

٢ : ١٢ إن النقص المفترض في تدرب النساء في الكتب المقدسة (انظر التعليق على ٢ : ١١) ، والهرطقة التي انتشرت في كنائس* أفسس من خلال المعلمين الجهلة (١ : ٤ -٧) ، واستغلال المعلمين الكذَّبة لنقص معلومات هؤلاء النسوة لكي يستغلونهن في نشر أكاذيبهم (٥ :١٣ ، ٢تي ٣ :٦) ، كل هذه الأمور جعلت حظر بولس له معنى . إن الحل الذي أعطاه على المدى القصير أن هؤلاء النسوة لا يجب أن يُعلِّمن ، والحل الذي أعطاه على المدى الطويل أن سمح للمرأة أن تتعلم بسكوت في كل خضوع (٢ :١١) . وربما يتغير الموقف بعد أن تتعلم المرأة (٢ :١١ ، قارن رو ١٦ :١ -٤ ،٧ ، في ٤ :٢ -٣) .

١٣:٢ يؤكد بولس على ضرورة وضع النساء في مركز أدنى في الأدوار الرعوية على أساس نظام الخليقة ، بنفس الطريقة التي دافع بها عن ضرورة ارتداء المرأة غطاء على رأسها (١ كو ١١ :٧ -١٢) . ويأخذ بعض الكتَّاب نقاشه هنا على أنه عام وشامل في كل الظروف ، مع أن هذه ليست قراءة طبيعية للنص الموجود في سفر التكوين الذي أشار إليه (تك ٢ : ١٨ في اللغة العبرية يقترح أنها شريكة الرجال ليتممون بعضهم بعضاً) . كتَّاب آخرون يأخذون عبارة بولس هنا على أنها مقارنة لغرض واحد خاص فيما يتعلق بهذا الموضوع (انظر التعليق على ٢ :١٤) . كما أن معظم الكتَّاب يطبقون نفس الحجة على قضية غطاء الرأس في ١ كورنثوس١١ .

١٤:٢ يُشير بولس إلى قصة سقوط حواء كما قيلت في تكوين ٣ ، مع أن بعض القصص اليهودية زادت من ذنب حواء أكثر من هذه القصة . إن كونه يقارن نساء كنيسة* أفسس غير المتعلمات بحواء يعد أمراً واضحاً ، كذا فإن رسائله السابقة تقارن كنيسة كورنثوس كلها ، الرجال والنساء بحواء (٢ كو ١١ :٣) ، ويقارن كنيسة كورنثوس بإسرائيل (١ كورنثوس ١٠ :١ -٢٢) ويقارن خصومه في غلاطية بإسماعيل (غل ٤ :٢٤ -٢٥) . ما هو أقل احتمالاً أنه يطبق هذه الصورة على كل النساء في كل العصور ، كما فكر البعض ؛ (إنه لو فعل هذا ، فسوف يعني أن كل النساء يتعرضن للخديعة بأكثر سهولة عن الرجال ، ولفقدت الصورة التي رسمها في ٢ كو ١١ :٣ قوتها ، علاوة على ذلك فإن المعلمين المحليين الكاذبين أنفسهم كانوا رجالاً -١تي ١ :٢٠ ، ٢تي ٢ :١٧) .

١٥ : ٢ جادل بعض الباحثين أن كلمة « ستخلص » تعني لاهوتياً : أن المرأة المسيحية المؤمنة سوف تكون لها حياة أبدية* إذا عاشت حياة تقية ، التي تشمل اتباع آداب المجتمع لأجل شهادة الإنجيل* . من المحتمل أن بولس يعني كلمة ستخلص بمعنى مختلف ، وهو المعنى الذي يعطى دائماً عندما يخص الأمر ولادة الأولاد . عادة ما كانت النساء يصلين لآلهة محددة لكي « يخلِّصهن » ، التي تعني أن يلدَّن الأولاد بأمان (بدون مخاطر) . (إن اللعنة التي كانت على حواء ارتبطت بالموت أثناء ولادة الأولاد في بعض الأجزاء من الديانة اليهودية ، لذلك فإن بولس ربما كان يلطف المقارنة الموجودة في ٢ :١٣ -١٤ . في هذه الحالة ، فإنه يؤكد أن النساء المسيحيات ليست بنات حواء بكل معنى الكلمة ، وهكذا فإن هذا يدل ضمناً أن صورته في ٢ :١٣ -١٤ سوف لا تؤكد على شيء أكثر من المعنى والفكرة التي وظفها بولس لأجلها فقط .

٣ : ١ - ٧
مؤهلات النظار (الأساقفة)

إن قائمة المؤهلات للوظائف تظهر في كل من المصادر اليهودية والأممية ، عبارة عن قائمة من الفضائل المناسبة لمثل

هذه الوظائف التي تكون أكثر شيوعاً . هذه القوائم تستخدم للوظائف العسكرية والدينية (مثال ذلك القضاة في المصادر اليهودية) . ولم تُذكر الاستثناءات في القوائم العامة للمؤهلات ، ولكن تُذكر في الظروف المخففة . إن المصطلح الذي تُرجم ناظر أو أسقف كان مستخدماً في أماكن أخرى للإشارة للقادة في العالم القديم ، واستخدمه بولس مرادفاً لكلمة « شيوخ » (تي ١ :٥، ٧) ، وهو لقب قيادة كان يُستخدم في المجامع* .

٣ :١ كثير من معلمي الأخلاق كانوا يحثون أي رجال بارزين أو مشهورين ليكونوا رجال دولة . ولقد كان هناك موظفون محددون في العالم اليوناني في المدن وفي التجمعات هم من يُسمون « نظاراً » . ولقد استخدمت لفائف البحر الميت* المرادف العبري لهذا المصطلح لوظيفة قيادية في جماعة قمران* . ومن المحتمل أنها هنا مرادفة لقادة المجمع المسئولين عن خدمة المجمع . وتتماثل هذه الوظيفة مع وظيفة الشيوخ في الرسائل الرعوية* (تي ١ :٥ ، ٧) ، وهو مركز قد تغير مع بدايات القرن الثاني (خطاب اغناطيوس لترتليان ٣) ولكنه كان لايزال سائداً في أيام بولس (في ١ :١ ، قارن مع أعمال ٢٠ :١٧ ، ٢٨) .

٣ :٢-٣ إن وظيفة الأسقف أو الناظر كانت مفتوحة للجميع ، ولكن يجب ملاحظة بعض المؤهلات اللازمة ، خاصة بسبب الهرطقة الموجودة في أفسس . إن صفة كونه « بلا لوم » تعد إطاراً للمؤهلات الأخرى (٣ :٢، ٧) وكانت هذه طريقة قديمة للتأكيد على المؤهلات اللازمة تتركز في هذا الموضوع . وكان من المتوقع أن يكون القادة السياسيون فوق التأنيب واللوم ، ولكن المسيحيين باعتبارهم جماعة صغيرة مضطهدة لذا فهي تحتاج أن تحمي نفسها ضد الافتراء وتشويه السمعة أكثر مما كان يفعل السياسيون .

لم يكن تعدد الزوجات يُمارس في العالم الروماني خارج فلسطين ، مع أنه كان هناك الزواج غير الشرعي من رجلين أو من امرأتين ، وكان هناك أيضاً الزنى . « فالزوج لزوجة واحدة » لاشك أنه يعني زوجاً مخلصاً . مثل هذا الرجل سوف يكون مفيداً في الوقوف ضد المعلمين الكذبة الذين كانوا يعارضون الزواج (٤ :٣) . ويشير « الزوج لزوجة واحدة » إلى الوضع الزواجي الشرعي للشخص وكذلك لسلوكه . وشرعياً يعتبر المطلقون الذين يتزوجون مرة ثانية متزوجون الزوجة الثانية وليس الزوجتين .

« إضافة الغرباء » تشير حرفياً إلى أخذ المسافرين الموثوق بهم كضيوف . إن إضافة الغرباء هذه كانت فضيلة عالمية ، ولكن لأن الفنادق الصغيرة في القديم تُستخدم أيضاً كبيوت للدعارة ، فالشعب اليهودي في الشتات* كانوا مستعدين لإضافة اليهود المسافرين طالما أنهم يحملون خطابات توصية تشهد بجدارتهم بالثقة .

٣ :٤-٥ كان الناس يُقيّمون رجال السياسة بمدى طاعة أولادهم لهم . لقد كان مقبولاً أن العائلة كانت تُعتبر عالماً صغيراً في المجتمع ، وأن القائد يحتاج أولاً أن يُظهر مهارته في القيادة في البيت . في أيام بولس مارس الرجال سلطة كبيرة على زوجاتهم وأطفالهم . إن إنعكاس سلوك الأطفال على والديهم كان اعتقاداً شائعاً في أقوال الحكمة القديمة . (من أجل الاطلاع على موضوع وجهة نظر المجتمع ، انظر الخزي العام المنعكس في لا ٢١ :٩ ، أم ١٩ :١٣ ، ٢٧ :١١ ، ولكن قارن حز ١٨ :٩-٢٠ لكي ترى وجهة نظر الله عندما تفشل الوسائل العادية للتأديب) . هذا العامل قد يكون هاماً على وجه الخصوص لقادة الكنائس* في بيوتهم . ولكن مرة أخرى فإن هذا يتوقف على الفكرة السائدة في الثقافة القديمة للآباء (حيث كان الأطفال الذين يؤدبون يتصفون بالطاعة دائماً) وهذا أمر قابل للتطبيق في كل المجتمعات بشكل أو بآخر .

٣ :٦-٧ إن النظرية القديمة للقيادة تتطلب قادة يُوضعون تحت الاختبار في وظائف أقل ، ليُظهروا مهاراتهم قبل ترقيتهم . كانت الكنيسة في أفسس موجودة لأكثر من عقد من الزمان ، من ثم فإن الأفسسين أمكنهم التشديد على أن يكون القادة متمرسين أكثر من بعض الكنائس الأخرى (نجد أن المؤهلات غير موجودة في رسالة تيطس) . إن خطر الانزلاق في الاتهامات الكاذبة ، وهو خطر دائم الحضور ، يلزم القادة بأن يفعلوا كل ما بوسعهم لتجنب الفضائح ، حيث أن السمعة الحسنة كانت أمراً مفيداً لقادة الكنيسة ، تماماً كفائدتها بالنسبة لأصحاب المناصب السياسية .

٣:٨-١٣

مؤهلات الشمامسة

كانت قوائم المؤهلات شائعة في الزمن القديم ، انظر مقدمة ٣ :١ -٧ .

٣:٨ لقد استخدمت نصوص العهد الجديد* المصطلح الذي تُرجم « شماس » بطرق عديدة . إنه يعني دائماً خادم ، عادة يكون خادم الكلمة مثل بولس . ولكنه في بعض الأحيان يكون في وظيفة مختلفة عن وظيفة « الأسقف » (في ١ : ١) وربما تكون موازية لوظيفة الخادم في المجمع* فكان مسئولاً عن مبنى المجمع . وبخلاف الشيوخ (٣ :٢) فإن هذا النوع من الشمامسة ربما أنهم يمارسون وظيفة إدارية بدون تقديم الكثير من التعليم العام .

٣:٩ « ولهم سر الإيمان بضمير طاهر » وهذا يعد مؤهلاً ضرورياً في ظل تفشي الهرطقة في كنيسة أفسس (١ :٣ -٧) .

٣:١٠ من الملامح العامة للحياة السياسية القديمة أن القادة (أو الأعضاء الجدد في المجموعات) كانوا يُختبرون في وظائف أدنى قبل أن يترقوا إلى وظائف أعلى ، انظر التعليق على ٣ :٦ -٧ . أما بشأن كونهم « بلا لوم » فانظر التعليق على ٣ :٢ .

٣:١١ يختلف الباحثون بشأن إذا كان « النساء » هنا للإشارة إلى الشماسات أو إلى زوجات الشمامسة الرجال ، مع أنه حتى الحكومة الرومانية كانت واعية بالشماسات المسيحيات عام ١١٢م . هكذا فإن بولس إما أنه كان يطلب سلوكاً مستقيماً من زوجات موظفي الكنيسة* (في المجتمع القديم كان الرجال يُسخر منهم لأجل سلوك زوجاتهم) أو أنه كان يشرح بعض الاحتياجات المختلفة للشماسات . كانت الشائعات مرتبطة أكثر بالسيدات اللاتي كن يطلقنها دائماً أكثر من الرجال في العالم القديم (قارن مع ٥ :١٣) .

٣:١٢-١٣ « زوج إمرأة واحدة » انظر التعليق على ٣ :٢ -٣ . « مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً » انظر التعليق على ٣ :٤ -٥ .

٣:١٤ - ١٦

هدف إدارة الكنيسة

٣:١٤-١٥ الكنيسة* التي تجتمع في البيوت ، كانت تتبع نموذج البيت التقليدي مثلما كان يقارن أصحاب النظريات السياسية الوثنيين البيت بالمجتمع عموماً (٣ :٤ - ٥) . إن تحذير بولس الأساسي لتيموثاوس ، خاصة في ٣ :١ -١٣ يخدم وظيفة مشابهة لإدارة البيت التي كتبها كثير من الكُتَّاب القدامى : الذين يعطونا إطاراً محدداً للحكمة في إدارة وحدة العائلة وإدارة المجتمع . « الأعمدة » كانت تستخدم لكي تُدَّعم المباني وتُدَّعم الحق الذي تحتاجه الكنيسة ضد المعلمين الكذبة (١ :٣ -٧) .

٣:١٦ هنا يعطي بولس مستوى الإيمان الذي كان القراء عليهم أن يتمسكوا به سواء في شكل إقرار إيمان أو ترنيمة (الذي من المحتمل أن تيموثاوس يعرفها) . إذا كانت كلمات « رُفع في المجد » تشير إلى عودة يسوع (قارن دانيال ٧ :١٣ -١٤) لا إلى صعوده ، إذن فإن هذه السطور تسير بترتيب وفقاً لتسلسلها الزمني ، ولكن معظم الدارسين يتفقون مع هذا الرأي . « تبرر في الروح* » تشير إلى القيامة* ، أي تبرئة الله بعد الإدانة القضائية للإنسان التي تحملها المسيح على الصليب .

٤:١-٥

أخطاء الهراطقة

٤:١ كانت اليهودية القديمة لا تجهل فكرة الروح* خاصة مع النبوة (التكلم تحت قوة الوحي الإلهي) . وهنا بولس إما أنه يتنبأ أو أنه يذكر نبؤة قديمة (« الروح يقول » تمثل صيغة معادلة ومساوية لصيغة العهد القديم « هكذا يقول الرب » . وكنبي فإن بولس يدحض الأنبياء الكذبة (قارن مع ١ كو ١٤ :٣٧) .

بعض الجماعات اليهودية (بما فيها جماعة قمران*) تنبأت عن انتشار الارتداد عن العقيدة في نهاية الأزمنة ، بفعل الأرواح الشريرة . « الأزمنة الأخيرة » من المحتمل أنها تشير إلى « الأيام الأخيرة » التي بحسب العهد القديم* تُفهم عادة أنها تُدشن بتوبة* وخلاص إسرائيل (إش ٢ :١ ، ولكن قارن مع دا ٢ :٢٨ ، ١٠ :١٤) ، وفي العهد الجديد* بدأت بالفعل هذه الأيام حيث أن المسيا* قد أتى بالفعل .

٤:٢ « الوسم » كان يُستخدم على الخصوص في الماشية . « موسومة ضمائرهم » أي أنها تقست ، ربما تعني

أن ضمائر هؤلاء المرتدين عن الإيمان قد امتلكها الأرواح الشريرة .

٤ : ٣ كان الزهد والتقشف قد بدأ يظهر في الوثنية الإغريقية الرومانية . ومع أن معظم المعلمين (اليهود والأممين*) يؤيدون الزواج ، فإن عقيدة التبتل والامتناع عن الزواج قد أصبحت أكثر انتشاراً (خاصة بين الأممين) . « يمتنع عن أطعمة » من المحتمل أنها تشير إلى قوانين أو نواميس الطعام اليهودي (انظر التعليق على رو ١٤ :١ -٤) .

٤ : ٤-٥ الشعب اليهودي دائماً يشكرون الله قبل تناول الطعام ، وهذا يتضمن شكر الله الذي « خلق » ثمار الفاكهة . شكر آخر كان موجوداً في القرن الثاني الميلادي كان يُستخدم بعد الوجبات ويشمل جملة « الله صالح ويعمل كل شيء صالح » . إن هذه العادة اليهودية كانت طريقة مناسبة لإظهار العرفان بجميل الله لعطاياه . الطعام كان يتقدس بكلمة الله (تك ١ :٣٠ -٣١) وأيضاً بمثل هذه الصلوات ، وهكذا ليس هناك حاجة للامتناع عن الطعام .

٤ : ٦ - ١٦

أهمية التعليم الصحيح

٤:٦-١١ يُلمّح بولس إلى ذلك النوع من التدريب الجسدي الذي يمارسه الذين يلعبون ألعاب القوى وغيرهم من اللاعبين في الرياضة البدنية اليونانية ، حيث كان الرجال يخلعون ملابسهم لممارسة التمرينات الرياضية (عدد ٧) . هذه الصورة مألوفة لقرائه اليونانيين ، لأن الرياضة البدنية كانت مركز الحياة المدنية في المدن التي تسعى لاكتساب الطابع الهيليني . كانت صورة التدريبات الجسدية شائعة في الصور التوضيحية لمعلمي الأخلاق والفلاسفة الرومان - الإغريق . ويتحدث بولس مثلهم عن الانضباط الأخلاقي والفكري والروحي مفضلاً ذلك عن التدريبات الجسدية ، مع أنه لا يعارض هذه التدريبات . « متربياً » في عدد ٦ ربما لأنه كان يمهد لهذه الصورة في أعداد ٧ ، ٨ .

عادة ما كان الفلاسفة يُحطون من قدر قصص النساء العجائز على أنها تكون مناسبة فقط للأطفال . وكانوا يسخرون من الصور المثيرة إذا أنها تناسب النساء العجائز فقط . إن وجهة النظر هذه تفترض ضمناً جهل معظم النساء العجائز بثقافة العصور القديمة (حتى هؤلاء الذين تعلّمن القراءة في شبابهن عادة ما يكون لديهن القليل من المران الذي يلي ذلك) . إن بولس يتبنى هذا الأسلوب في الكتابة (عدد ٧ ، ولكن قارن مع ٥ :٢) .

كان المعلمون اليهود يمتدحون دراسة الناموس* على الخصوص ، لأنها دراسة نافعة في هذا العالم والعالم الأتي . ويؤكد بولس على نفس النقطة بخصوص الانضباط الروحي (عدد ٨) .

٤:١٢ كان « الشيوخ » يُحترمون في المجامع* والكنائس* كما كانوا يحترمون في جماعات العهد القديم* . ولأن تيموثاوس قد انضم لبولس قبل ٥٠م (أعمال ١٦ :١ -٣ ، وكان صغيراً (في منتصف العقد الثاني من عمره) ، وبما أن بولس كان يكتب هذا في حوالي عام ٦٠م ، لذلك كان تيموثاوس في منتصف العشرينيات من عمره ، ويمكن أن يكون في منتصف الثلاثينيات . وهذه الكلمة « حداثتك » يمكن أن تنطبق حتى سن الأربعين مع أنها تستخدم عادة لشخص أقل من سن ٢٩ ، ولكن الذين لم يكونوا شيوخاً كانوا دائماً يعتبرون غير ملائمين للمناصب القيادية (قارن مع ١صم ١٧ :٣٣) . وكثير من الوظائف حتى في الديانة اليهودية يمكن أن تكون متاحة فقط في سن الأربعين . معظم القصص عن تعيين الشباب قد تمت فيما بعد لتمجيد العباقرة (القصص التي ظهرت في مرحلة ما بين العهدين عن دانيال وسليمان والعديد من الربيين*) . هكذا كان تعيين تيموثاوس امتيازاً نادراً في ذلك الوقت .

ومع أن تيموثاوس كان أصغر من الشيوخ إلا أنه كان ينصحهم . كان عليه أن يأخذ دور القائد الناضج ويتصرف كمثال لشعب الكنيسة . عادة ما كان المعلمون يطلبون من تلاميذهم أن يقلدوهم ، وعندما يفعلون ذلك فإنهم يأخذون دور الأب .

٤:١٣ وكما في خدمة المجمع* (في فلسطين وفي الشتات*) كانت القراءة العامة للكتاب المقدس هي مركز الخدمة ، وكانت القراءة من الناموس يصاحبها قراءة من الأنبياء . بعد ذلك يتم شرح القراءة بواسطة عظة عن النص

الذي تمت قراءته . وفي منتصف القرن الثاني كانت كتابات الرسل* (التي أصبحت فيما بعد رسمياً هي العهد الجديد) تُقرأ جنباً إلى جنب مع العهد القديم* في خدمات الكنيسة* . « إلى أن أجيء » هذه الجملة تُفوِّض تيموثاوس أن يعظ من الكتاب المقدس بدلاً من بولس وأن تفسيره للنص سيكون معادلاً لحضور بولس الرسول .

٤ : ١٤ كانت الكلمات النبوية تستخدم طوال فترات مديدة للشهادة للحق الإلهي للملوك وغيرهم من أصحاب المناصب ، وهنا يذكر بولس أن هناك نبوات عن موهبة تيموثاوس (من المحتمل تكون موهبة التعليم ٤ :١٣) وهذا يمكن أن يساعد في تهدئة الاعتراضات (انظر التعليق على ١ :١٨) . كانت موافقة « مجلس المشيخة » أو « الشيوخ » يمكن أن تُسكت الانتقادات بخصوص حداثة سنه (٤ :١٢) . وكان المعلمون اليهود من كبار السن يرسمون معلمين يهود آخرين من خلال وضع أياديهم عليهم ، وهذا يكون بمثابة تفويض رسمي .

٤ : ١٥-١٦ « التقدم » (عدد ١٥) كان الطريقة لوصف تقدم التلميذ* في الفلسفة الأخلاقية وهذا ينطبق بالطبيعة على التقدم في الديانة اليهودية (غل ١ :١٤) ، والحق المسيحي (في ١ :٢٥) أيضاً . من الواضح أن اهتمام تيموثاوس بالتعليم كان ضرورياً فإن تعليمه كان يؤثر في خلاص مستمعيه (ع ١٦ قارن مع ٢تي ٣ :١٥) .

٥ :١-٢

معاملة الشيوخ باحترام

في النص السابق (٤ :١٤) فإن « الشيخ » هنا ربما يشير إلى الشيوخ في الكنيسة (نفس الكلمة اليونانية) . إن استخدام تعبيرات القرابة (كآب ، وكإخوة) بشأن الذين يعلمون في الكنيسة يلائم وصف أهل بيت الله بحسب مصطلحات العائلة (٣ :٤ -٥ ، ١٥) . في هذه الحالة ، تشير الآيات ٥ :٣ -١٦ إلى الشيخات ، الأرامل الكبار في السن المكرسات للصلاة ، مثلما تكون الآيات ٥ :١٧ -٢٥ منطبقة على الشيوخ الرجال . من المشوق أن الأفراد البارزين في مجامع* يهود الشتات* كانوا يُسمَّون دائماً « آباء » أو « أمهات » المجامع . من الممكن أيضاً أن ٥ :١ -٢ هي جملة عامة فيها الأرامل والشيوخ كقادة الكنيسة يمثلون أمثلة متخصصة . في كلتا الحالتين يجب على تيموثاوس أن يضع في اعتباره كبار السن .

إن احترام الكبار في السن كان معيار الحكمة القديمة ، والعادات الاجتماعية ، مثل احترام الشخص لوالديه ، لذلك فإن معاملة الكبار في السن يكون مثلما يخدم الشخص والديه . إن معاملة الكبار في السن كأنهم والديه والذين في عمره كإخوته وأخواته كانت تعتبر سلوكاً يستحق الثناء .

بحسب النصائح الموجودة في سفر الأمثال تؤكد اليهودية بشدة على إظهار الاهتمام بالقريب من خلال عرض وقبول التصحيحات (انظر مخطوطات البحر الميت*) . ولكنها أيضاً تؤكد على ضرورة اللوم والتوبيخ الخاص على عكس التوبيخ العام إلا إذا فشلت كل محاولات الإصلاح .

٥ :٣-١٦

تكريم الأرامل الحقيقيات

ربما يشير بولس هنا للأرامل علي نطاق عام ، ولكنه من المحتمل أنه يشير إلى جماعة من الكنيسة مكونة من الأرامل اللاتي يخدمن الكنيسة ، كما في المسيحية في القرن الثاني (لا يتفق المعلقون على هذه النقطة) .

يجب أن نضع في أذهاننا أن بولس يُخاطب قيِّم المجتمع القديم من أجل شهادة الكنيسة (٥ :٧ ، ١٤ ، ٦ :١) ، ولا يدل هذا ضمنا أن كل المجتمعات يجب أن تشارك في هذه القيِّم (الذين مثلاً ينظرون باحتقار للسيدات الكبيرات في السن اللاتي لم تتزوجن ٥ :١٠) .

٥ :٣ إن تكريم السيدات الكبار في السن يمثل أمراً ضرورياً . إن التكريم هنا يشمل الدعم المالي (٥ :٤ ، ١٦ -١٨) . إن بولس يقصد « بالأرامل اللواتي هن بالحقيقة أرامل » ليس فقط هؤلاء اللاتي فقدن أزواجهن بالموت ، ولكن هؤلاء اللاتي كرسن أنفسهن لخدمة الصلاة في الكنيسة (٥ :٥) ، وأخذن على أنفسهن عهداً أن يكن أرامل بحسب ما جاء في العهد القديم .

٥ :٤ إن الأولاد الكبار أو الأقارب المقربين كان من المتوقع منهم أن يهتموا بالأرامل المعدمين ، اللاتي ليس عندهن أي فرصة لكسب أجر في المجتمع القديم . كان من

المعتقد أن الشخص يهتم بوالديه لإعالتهم في أيام شبابه ، هذا ما يوافق عليه بولس . لقد كانت الديانة اليهودية تفهم أن هذا الدعم المالي هو جزء من الوصية لإكرام الوالدين . (تحت القانون الروماني يستطيع الأب أن ينبذ طفلاً مولوداً حديثاً ، فالطفل لا يعتبر شخصاً وعضواً في أهل البيت إلى أن يوافق الوالد أن يُربي ويُدَّعم الطفل . هذه الطريقة من التفكير لاشك أنها تُسهم في إدارك الأطفال لمسئولياتهم نحو والديهم . غير أن اليهود والمسيحيين الأوائل كانوا يعارضون الإجهاض وقتل الأطفال ونبذهم ، إذا كانوا يرون أنهم هبة من الله وليس من الوالدين) . إن العناية بالوالدين المتقدمين في السن لم يكن بحسب العادة فقط ولكنه كان واجباً قانونياً ، وكان شائعاً حتى في المجتمع الغربي حتى الأزمنة الحديثة .

٥:٥ إن المفهوم اليهودي للأرامل المتقدمات في السن اللاتي يتلقين دعماً من العائلة أو من الذين يوزعون الهبات المالية ولكن كل مشاركتهن في الجماعة هي بالصلاة (وهي ليست مشاركة صغيرة) كان لأنهن سيدات صلاة (قارن مع لو ٢ :٣٧) . ومن المحتمل أن هذا لا علاقة له بالمفهوم الروماني عن صلوات عذارى فيستا (إلهة نار الموقد عند الرومان) لمساندة روما ، رغم أن هذه الصورة تظهر مدى سهولة فهم هذه الفكرة حتى في الثقافة الوثنية .

٦:٥ هنا من المحتمل أن بولس يشير إلى نوع من الفجور الجنسي ، ربما أصبحت خليلة أو أنها انغمست في الفسق (وإذا تزوجت ٥ :١١ فسوف لا تعتبر المرأة أرملة) .

٧:٥ إن العالم الإغريقي الروماني ككل كان يسعد عندما يجد فضائح في ديانات الأجانب والأقليات ، ويُشَّهرون بأي سلوك جنسي منحرف .

٨:٥ حتى الوثنيين كانوا يدَّعمون الأرامل المعدمات اللاتي من أقاربهم ، إذ كانوا يرون أن كل واحد عليه أن يُدَّعم والديه الكبار في السن (قارن مع التعليق على ٥ :٤) .

٩:٥ إن تعبير « تُكتتب » كان دائماً يستخدم في السجلات الرسمية (مثلاً القوات الجيش) . « ستين سنة » كان عند اليهود هو بداية العمر المتقدم (انظر المقدمة على لوقا ١ :٧) . بعض الباحثين يعتقدون أن « إمرأة رجل واحد » ربما تشير إلى الفكر المثالي القديم أن تبقى المرأة مخلصة لزوجها السابق بعد موته بأن لا تتزوج ، ولكن كان الفكر المثالي في هذه الفترة هي أن تتزوج مرة ثانية سريعاً (قارن مع ١تي ٥ :١٤) . وعلى ضوء ٥ :١٤ فإن بولس لابد أنه يقصد الزوجات المخلصات الطيبات .

١٠:٥ الكُتَّاب القدماء يسخرون من السيدات الكبار في السن في بعض الأحيان ، مع أنهم يحترمونهن في بعض الأحيان أيضاً (انظر التعليق على ٥ :٢) . إن الصفات التي يطلبها بولس هنا للأرامل ، أن يكن غير ملومات ، كذلك فإن المستوى الأمثل للسيدات في أي سن يشمل أنهن يربون أو قد ربوا أطفالاً (انظر التعليق على ٥ :١٤) . إن غسل الأرجل علامة على كرم الضيافة في الأزمنة القديمة ، والقيام بغسل أرجل شخص ما تبين أنه في وضع خادم أو أنه أقل منه منزلة (قارن مع ١صم ٢٥ :٤١ والتعليق على يو ١٣ :٣ -٨) .

١١:٥-١٢ ينزعج الفريسيون* من الذين ينكثون بتعهداتهم الفريسية ، وكذلك الأسينيون* كانوا يغضبون من الذين يتركون طريقتهم في الحياة . إن الأهمية التي يمنحها مثل هذه الطوائف للعضوية المخلصة كانت تنعكس في اختبارات المرشحين قبل انضمامهم للعضوية الكاملة . لذلك فإن الأرامل اللاتي يتراجعن ويردن أن يتزوجن يمكن أن تجلب فضيحة ، إن إدانتهن تكون من الذين هم من خارج كما في ٣ :٦ -٧ .

١٣:٥ هنا تعكس لغة بولس الإدراك الشائع عن سلوك النساء غير المتعلمات (قارن مع ٣ :١١) ، فبسبب التعليم غير الكافي فإن الدردشة عديمة الجدوى عادة ما تُميز حياة النساء اليومية . إن النصوص اليونانية - الرومانية واليهودية دائماً تدين النساء اللاتي يثرثرن بما فيهن الأرامل . وكان الأسينيون في غاية الحساسية تجاه سمعتهم حتى أن الأسيني الذي يفتري على جماعته يعاقب بالاستبعاد من الجماعة لمدة عام .

١٤:٥ منذ زمن أغسطس قيصر قبل هذا بنصف قرن أصبح الزواج السريع للأرامل مرة ثانية مثَّل أعلى اجتماعي روماني ، إنه أيضاً المثَّل الذي حافظ عليه المعلمون اليهود .

إن المعايير الشائعة للمرأة صغيرة السن التي يؤكدون

عليها في كتابات الفلاسفة وعلماء الأخلاق هي : الطهارة والعفة ، والتواضع ، والهدوء ، والخضوع ، والطاعة لزوجها ، وتكريس نفسها للأعمال المنزلية بما فيها تربية الأطفال الصغار . وبالمقارنة بالزوجة المثالية في أمثال ٣١ ، فإن الزوجة المثالية في المجتمع اليوناني كانت خجولة اجتماعياً وتحصر نفسها على وجه الخصوص في الأعباء المنزلية . « يدبرن البيوت » من الأفضل ترجمتها يُدرن بيوتهن . ومع أنها خاضعة لزوجها ، فإن الزوجة اليونانية « تحكم » بيتها . ويؤيد بولس هنا بعض القيم المجتمعية من أجل الشهادة للإنجيل .

١٥:٥ « انحرفن » استخدمت في لفائف البحر الميت* لوصف الارتداد عن العقيدة ، انظر التعليق على ١ :٢٠ .

١٦:٥ بعض السيدات كن ميسورات بدرجة كافية لأن يصبحن أولياء نعم* ، وأصبح هناك من يخضع لهن اجتماعياً كبعض الأقارب ، أو عبيد أو آخرين يريدون أن يكونوا عملاء لهن . إن بولس عندما طلب من المسيحيين المتيسرين مادياً أن يقوموا بمسئولياتهم نحو أعضاء عائلاتهم ، فإنه كان يأمل أن يجعل ميزانية الكنيسة تمتد لكي تساعد هؤلاء الذين ليس لديهم أي وسائل دعم أو إعالة .

٢٥-١٧:٥

معاملة شيوخ الكنيسة باحترام

١٧:٥ « الكرامة » في بعض الأحيان تشمل الأجر ، وهذه هي الحالة هنا (٥ : ٨) . « أجر مضاعف » يُعطي في بعض الأحيان للجنود الجديرين بالتكريم ، ومن المحتمل أن يكون لها نفس المعنى هنا . لأن الشيوخ الذين ليس لديهم ممتلكات مؤجرة سوف يعتمدون جزئياً على أولادهم الذين يعملون . بولس يؤيد دعمهم (وهذا الدعم لا يجعلهم أثرياء بالطبع) .

١٨:٥ ويناقش هذه القضية ويبرهنها من العهد القديم* (تث ٢٥ :٤) ومن أقوال يسوع (قارن لو ١٠ :٧) . إن الاستشهاد من النصوص القديمة كانت تُستخدم لكي يبرهن على صحة فكرة ليس فقط من المصادر اليهودية ولكن أيضاً من الأدب اليوناني الروماني .

١٩:٥ الثقافة اليونانية عرفت أيضاً قيمة الشهود للقرارات القانونية ، ولكن شهادة اثنين أو ثلاثة كانت واحدة من مطالب الناموس* اليهودي (مبني على تث ١٧ : ٦ ، ١٩ :١٥) . بالنسبة لبولس ، هذا هو الجانب الآخر من أن تكون بلا اللوم (٣ : ٢) ؛ لذا فالاتهامات يجب أن تُفحص بدقة ولا تُقبل بدون فحص .

٢٠:٥ أكدت اليهودية بشدة على التوبيخ لتصحيح المسار ، لكن التوبيخ العلني يظل هو الحل الأخير إذا فشلت المحاولات التي تتم سراً (انظر التعليق على ٥ : ١ – ٢) .

٢١:٥ إن دعوة الشهود كما فعل بولس هنا جعل الأمر له سلطة أعلى بكثير ، فبولس اختار الشهود النهائيين لمثل هذا الأمر . هذه الملائكة هي من « المختارين » بالمقارنة بالملائكة الساقطة . العالم القديم – خاصة العهد القديم والديانة اليهودية (الذين لا يحابون الطبقات العليا في المنازعات كما كان يفعل القانون الروماني) – كان يؤكد على أن القضاة يجب أن يكونوا عادلين .

٢٢:٥ المعلمون اليهود « يضعون أيديهم » على تلاميذهم* ليكلفوهم بالمهام والوكالة (انظر التعليق على ٤ :١٤) وهذا هو ما كان في رأي بولس هنا : إن سيامة شيخ لم يُختبر (انظر التعليق على ٣ :١٠) تجعل الإنسان مسئولاً عن العواقب الوخيمة لو تحول هذا الشيخ وأصبح غير تقي . « احفظ نفسك طاهراً » (حرفياً) من الخطية ، كانت فضيلة عند الرواقيين* وأيضاً عند اليهود .

٢٣:٥ معظم الناس كانوا يشربون الخمر مع أكلاتهم . (كفاتح للشهية مع الطعام) وذلك بكميات قليلة . وقد امتنع تيموثاوس عن شرب الخمر ، ربما لتجنب انتقاد الناس الذين يتأثرون بالمعلمين الكذبة (٤ :٣ بعض النساك* لا يشربون الخمر) . لكن بولس طلب منه أن يعود لاستخدام الخمر . فالخمر كانت مفيدة لإصلاح المعدة ومنع الدوسنتاريا (إذا كانت المياه ملوثة) .

٢٥-٢٤:٥ الخطايا المستترة أو التي في القلب تجعل تقييم الخطية (٥ : ٢٢) وكشفها صعباً ، كما اعترف بذلك كثير من الكُتّاب القدماء .

٢-١:٦

نصائح للعبيد

في جو النصح الخاص بأفراد الأسرة (٣ :١٥) ، من الطبيعي أن يعطي بولس نصائح للعبيد . وهذه النصائح تعد

هامة لأنه إذا اعتقد الرومان أن العقيدة المسيحية ربما تُحرض العبد على أن يكون غير راض فسوف تتعرض هي نفسها للاضطهاد من قبل الرومان . فإن بولس يريد العبيد المسيحيين ، وأيضاً المسيحيين الأحرار أن ينشغلوا بأن يكونوا شهوداً لديانتهم . وعندما يقول بولس إن السادة يستفيدون من عبيدهم (عدد٢) ، فإنه استخدم مصطلحاً يستخدمه المحسنون الأغنياء الذين يمنحون هبات للأقل منهم منزلة . هكذا فإن بولس مثل الفيلسوف سينكا* يصور العبيد كأشخاص أحرار في نظر الله الذين يستطيعون اختيار منح هبة لسادتهم بأن يخدموهم بإرادتهم .

٦:٣-١٠

هرطقة المادية

كان الهراطقة يستخدمون الإنجيل لكي يكونوا أغنياء ، لذلك كان بولس يقول إن القوت والكسوة كافيان للمسيحي المؤمن (٦ : ٨) ، الذي لا يجب أن يبحث عن أكثر من احتياجاته الأساسية (قارن مع مت ٦ :٢٥) . هذه الشراهة كانت سبباً في أن بولس كان يمنع الأشخاص الماديين بصراحة من وظائف الكنيسة* (٣ :٣ ، ٨) . أيضاً بعض الفلاسفة الوثنيين استخدموا فلسفتهم للمكسب الشخصي ، وهذا السلوك نتج عنه عداوة وانتقاد من الغرباء .

٦:٣ « الصحيحة » تعني « الصحية » . كان الكتبة اليونانيين والرومان كثيراً ما يستخدمون عادة كلمات طبية لوصف الحالة الروحية لأرواح الناس ومعتقداتهم . ربما يشير بولس هنا لتعاليم يسوع (قارن مع مت ٦ :١٩ -٣٤) .

٦:٤ إن المفكرين الكذبة كانوا يُحبون الاعتراض على الفروقات الصغيرة بين الكلمات أكثر من التعامل مع القضايا الشائكة ، انظر التعليق على ١ :٦ .

٦:٥ دائماً ما كان الشعب اليهودي يعتبر أن الثروة علامة على بركات الله ، وعلَّم كثير من المعلمين أن الذين يخدمون الله سوف يُصبحون أكثر ثراء . على أي حال كان هذا التعليم يُقصد به مبدأ عام ، كما في سفر الأمثال وهو « أن الذي يعمل أكثر يكسب أكثر » . ولكن هؤلاء المعلمين قالوا أيضاً إن الثروة يمكن أن تُستخدم في الخير أو الشر . وكثيرون حذروا من مخاطر الثراء ، أو أنهم كانوا يربطون التقوى بالفقر . هناك كلمات غامضة مشابهة توجد بين الفلاسفة الرومان – اليونانيين الذين قال الكثير منهم إن الثروة مقبولة إذا استخدمت جيداً ، ولكن آخرين (من الواضح أنهم الرواقيون*) اعتقدوا أن الثروة يجب أن تُرفض تماماً كحمل ثقيل . غير أن الفلاسفة لم يظنوا عادة أن الثروة هي مكافأة على عمل الصلاح . ليس من الواضح إذا كان معارضو بولس يعظون بأن التقوى هي وسيلة لكسب المال أو ببساطة أنه يمكن استخدام الدين كوسيلة للربح .

٦:٦ في بعض الأحيان كان الذين يتمسكون بمباديء الفضيلة والأخلاق يستخدمون كلمة « الربح أو المكسب » على أنها تتعارض مع الثراء المادي . كانت اليهودية دائماً ترى أن الثراء جدير بالازدراء اذا قورن بالثراء الحقيقي في العالم الآتي . إن واحدة من المعتقدات الشائعة للفلاسفة والذين يتأثرون بهم كانت القناعة ، فالناس يجب أن يكونوا مكتفين ذاتياً ، مدركين أنهم لا يحتاجون شيئاً غير ما تعطيه الطبيعة لهم .

٦:٧ هنا يستشهد بولس بمبدأ عام قال مثله شيشرون* ، وهو أيضاً ذُكر في العهد القديم* (أي ١ :٢١) ، وفي الكتابات اليهودية بعد الشتات* وأيضاً الكُتَّاب الرومان – اليونانيين .

٦:٨ دائماً ما يعترف الأدب القديم بالـ« القوت والكسوة » على أنها الاحتياجات الرئيسية التي حتى الرواقيين* وأفقر الفلاحين يحتاجون إليها (كان الرواقيون والفلاحون عندهم رداء واحد فقط) . بخصوص « الاكتفاء » انظر التعليق على ٦ :٦ وفيلبي ٤ :١١ .

٦:٩ إن الطبقة الوسطى في أمريكا الشمالية تفهم الغنى بطريقة مختلفة عن القرَّاء الأوائل لبولس الذين كان يعيشون في فقر منطقة البحر المتوسط القديمة . فمثل كثير من كُتَّاب عصره كان بولس يُخاطب الذين يبحثون عن تكوين الثروة (قارن مع أمثال ٢٨ :٢٠) ويحدثهم بشأن هؤلاء الذين أصبحوا أثرياء من خلال الوراثة أو الصناعة (٦ :١٧) .

٦:١٠ يذكر بولس مثلاً قديماً شائعاً جداً عن محبة المال أنها أصل لشرور مختلفة . وكانت الفكرة شائعة أكثر من المثَل ، ولكن المقولة نفسها كانت منتشرة بين الفلاسفة

والذين يتَّبعونهم .

١١:٦-١٦

الهروب من أسلوب الحياة الشرير

بالمقارنة بالوعاظ الجشعين (٦ :٣ -١٠) كان على تيموثاوس أن يبحث عن البر .

١١:٦ دائماً ما كان معلمو الأخلاق ينصحون القُرّاء أن يهربوا من الشرور . ولقد استخدم الحثيون القدماء تعبير « رجل الله » ليصفوا الشخصيات الدينية ، واستخدم العهد القديم* هذا التعبير للرجال المفوضين من الله ليعملوا كمتحدثين عنه . إن الوجود النادر لهذا التعبير في الكتابات اليهودية من المحتمل أنه يتوقف على استخدام العهد القديم كما يستخدمه بولس هنا .

١٢:٦ كثيراً ما كان معلمو الأخلاق الرومان -الإغريق يصفون الصراعات الأخلاقية بلغة النضال والحرب ، مثلما كانت النصوص اليهودية التي تأثرت بهم تفعل نفس الشيء (مثال ذلك سفر المكابين الرابع* حيث تشير إلى الاستشهاد) ، أما هنا فإن هذا المفهوم في اللغة اليونانية ليس مفهوم الحرب ، ولكنه مفهوم آخر استخدمه معلمو الأخلاق بطريقة مجازية : وهو مباريات المصارعة أو مسابقات ألعاب القوى .

١٣:٦ إن الوصية أمام الآلهة كشهود عليها كانت تُعتبر مُلزمة بشكل خاص .

١٤:٦ « بلا دنس ولا لوم » ربما تشير إلى الحاجة إلى تقدم ذبائح طاهرة لله (مثال ذلك لا ١ :٣ ، ١٠ ؛ ١٣ ، ٦ ، ٤ :٣ ، ٢٣ ، ٣٢) أو إلى البضائع « غير التالفة » وهكذا ، كانت هذه صورة طبيعية للكمال الأخلاقي . أما عن « بدون لوم » انظر التعليق على ٣ :٢ . « ظهور » كانت تستخدم في بعض الأحيان في الديانة اليونانية لظهورات وتجليات الآلهة ، ولكنها تعد وصفاً يهودياً طبيعياً لرؤية الله في نهاية الأيام .

١٥:٦ كانت الكتابات اليهودية دائماً تصف الله كملك . وكان ملوك البابليون والفرس يُسَّمون أنفسهم « ملك الملوك ورب الأرباب » . والكُتَّاب اليونانيون كانوا يستخدمون هذا اللقب لزيوس كبير الآلهة اليونانيين ؛ واليهود كانوا دائماً يستخدمونه لله ، والمسيحيون استخدموه ليسوع (قارن مع رؤ ١٩ :١٦) .

١٦:٦ « له عدم الموت » كان لقباً شائعاً لله في اليهودية الهلينية* (مستعاراً من المصطلح اليوناني عن آلهتهم الذي كان اليهود والمسيحيون يعتبروه لقباً غير ملائم لهم ، لذلك فإن بولس أضاف « الذي وحده ») . دائماً كانت النصوص اليهودية تذكر عظمة ومجد النور الذي حول عرش الله ؛ إن سلطان الملوك العظيم جعل عامة الشعب لا يقتربون منهم . لقد أعلن العهد القديم* أنه لا يستطيع أحد أن يرى مجد الله الكامل ويعيش (خر ٣٣ :٢٠) واستمرت اليهودية المتأخرة في هذا الفهم (رغم أن بعض النساك اليهود توسعوا في وصف رؤى العرش في حزقيال ١ وإشعياء ٦ ، زاعمين أنهم قد اخترقوا فخامة المجد حول العرش ورؤوا شيئاً من الله) .

١٧:٦-١٩

وصايا للأغنياء

في ٦ :٣ -١٠ أدان بولس الذين يبحثون عن الثراء ، ولكن في ٦ :١٧ -١٩ كان يخاطب هؤلاء الذين هم أغنياء من قبل . بالنسبة لبولس لم تكن الثروة والممتلكات خطية في حد ذاتها ، بشرط أن الإنسان لا يبحث عنها . فالثروة يمكن أن تستخدم للخير وللشر ، لأغراض أنانية أو خيِّرة . يقول بولس إن المسيحيين يجب أن يستخدموها للخير .

١٧:٦-١٨ الأغنياء جداً عادة ما يحصلون على دخلهم من امتلاك الأرض . كانوا يؤجرون الأرض لمستأجرين من الفلاحين ، أو يحصلون على أرباح من المحاصيل التي تزرع في الأرض . وهناك طبقة أقل اجتماعياً ولكنها ثرية ، وهي طبقة التجار وخاصة الذين يمتلكون مراكب . فالثروة يمكن الحصول عليها بواسطة وسائل مختلفة ليست كلها غير أخلاقية .

إن القضية ليست مسألة أن يكون شخص عنده ثروة ، ولكن القضية هي إذا كان الشخص يستخدمها لنفسه أو للآخرين . هذه كانت وجهة النظر الديانة اليهودية ، التي كانت تشدد على الإحسان وعمل الخير ، وهي أيضاً وجهة

نظر كثير من الفلاسفة . بولس لا يرفض العالم مثلما كان يفعل الفلاسفة الكلبيون* والغنوسيون* فيما بعد ، لكن بولس ، مع اليهود ، يؤكد على أن الخليقة نفسها حسنة (٤ :٤ –٥) . ولكنه أيضاً يُدرك أن الثراء المادي مؤقت وزائل . والشيء الأكثر أهمية هو أن الناس أكثر أهمية من الممتلكات . وفي عالم لا تنته فيه الاحتياجات البشرية ، فإن الممتلكات لا قيمة لها تماماً إذا قورنت بالأشياء الهامة التي يستطيع أن يفعلها الشخص بموارده .

٦ :١٩ تتحدث بعض النصوص اليهودية عن تكنيز الكنوز في السماء ، انظر التعليق على مت ٦ : ٢٠ – ٢١ .

٦:٢٠-٢١

وصية أخيرة

« الوديعة » هي لغة حفظ أي وديعة ، فالذين يُعطون مالا كوديعة يكونون تحت التزام مقدس لإبقائها في أمان أو زيادتها . وهذا المبدأ ينطبق أيضاً على التعليم . لقد رأى بعض الباحثين أن « الكلام الباطل » هنا يشير إلى الغنوسية* (وهذا قد يشير إلى أن تاريخ الرسائل الرعوية* متأخر عن زمن بولس) ، لكن هذا التفسير ليس إلزامياً ، إذ يُدعي كثير من الفلاسفة « المعرفة » أو العلم الذي يعتبره فلاسفة آخرون أنه باطل أو مزيف .

الرسالة الثانية

إلى تيموثاوس

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

مقدمة

الكاتب: انظر مقدمة تيموثاوس الأولى . من بين الثلاث رسائل الرعوية* (الذي هناك جدال بشأن من كتبها) ، فإن رسالة تيموثاوس الثانية يكون الجدال بشأنها أكثر صعوبة ، بسبب العدد الوفير من الملاحظات الشخصية . ويمكن أن تكون الرسائل المزيفة أو المنحولة بها ملاحظات شخصية أيضاً (خطاب ديوچينس لرهسوس) ، ولكن من النادر أن يكون بها الكثير من الملاحظات الشخصية ، بينما تيموثاوس الثانية مليئة بها . إن الذين يكتبون الرسائل المنحولة* ليس لديهم سبب على الإطلاق أن تتضمن خطاباتهم هذه التفاصيل .

الحالة: بسبب الحالة العامة للاضطهاد في روما ، انظر مقدمة بطرس الأولى . لنفترض أن بولس هو الكاتب ، فإن بولس كتب تيموثاوس الثانية بينما كان في السجن في روما ، منتظراً حكم إعدام محتمل . وهو يريد تيموثاوس أن يأتي إليه قبل أن يكون الوقت متأخراً (٤ :٢١) . من المحتمل أن بولس قد أطلق سراحه بعد سجنه كما في أعمال ٢٨ (انظر التعليق على أعمال ٢٨ :٣٠) وأخذ على عاتقه القيام بالرحلات التبشيرية التي كانت مُفترضة مقدماً في تيموثاوس الأولى ، بعد ذلك أُعيد القبض عليه ، هذا الوقت أثناء قمع نيرون الخطير للمسيحيين . من المحتمل جداً أن قُطعت رأسه أثناء حكم نيرون عام ٦٤م .

كان خصوم بولس قد انتشروا في ولاية آسيا ، وأصبح الموقف أكثر سوءاً منذ كتب بولس رسالة تيموثاوس الأولى (٢تي ١ :٥) . من الممكن أن تهبط همة بولس ، مثل إرميا في العهد القديم* ، فحياته على وشك الانتهاء بينما انفض عنه شعب الله ، وسوف لا يعيش حتى يرى ثمار خدمته . على أي حال فإن عزاءه هو أنه كان مخلصاً لله (٤ :٧–٨) ، وهو يحث تيموثاوس أن يتبع الطريق الذي سار فيه مهما كانت التكلفة . (إن حفظ هذا الخطاب ووصوله لنا يبين بالتأكيد أن تيموثاوس قد حفظ فعلاً كلامه) . لقد ساد على الخطاب أفكار الاضطهاد من خارج الكنيسة والتعليم المزيف من داخلها ، وكانت نصيحته الأخيرة للخادم الشاب أن يركز على الكتب المقدسة والتعليم الصحيح الموجود فيها .

النوع الأدبي: في كثير من الطرق ، يشبه خطاب بولس الأخير الخطابات الخاصة بالحض على الأخلاق التي كان الفلاسفة يكتبونها لتلاميذهم* . ولكن كخطاب أرسله قبل موته ، فهو أيضاً يشبه الكتابات اليهودية التي تسمى « وصايا » أو « عهود » ، التي فيها يعطي القائد الذي على وشك الموت آخر حكمة لأولاده أو أتباعه ، أيضاً حكمة لها قيمتها للقراء المتوقعين فيما بعد . ومع أن معظم كتابات الوصايا أو العهود كانت منحولة وغير منسوبة للكاتب الحقيقي ، فإن بولس ربما كتب هذا الخطاب لتيموثاوس فقط ، فإنه تصور أن يعطي تيموثاوس قوة لكي يشهد عن حكمة بولس في شكلها الأخير للخدام الأحداث .

١ : ١ - ٧
مقدمة وصلاة شكر

١ : ١-٢ يحور بولس افتتاحية خطاباته (الكاتب ، الذين يكتب لهم ، التحيات – كلمة لها صلة « بالنعمة* ») بطريقته المسيحية المميزة . إن كلا من الربيين* والفلاسفة يمكنهم أن ينادوا تلاميذهم* « أبناء » .

١ : ٣ دائماً تشمل الرسائل القديمة شكر الله أو الآلهة لأجل من يخاطبهم ، الذي يُمدحون دائماً في هذا الشكر . « كل حين » من المحتمل أنها تعني في أوقات صلاة بولس المنتظمة . كثير من اليهود الفلسطينيين يُصلّون أثناء تقدمات الصباح والمساء في الهيكل . إنهم أيضاً يقولون بعض عبارات التمجيد الخاصة عند قيامهم من النوم في الصباح وعند ذهابهم للنوم في المساء . وكان اليهود الفلسطينيون يعتبرون الأيام من غروب الشمس إلى غروب الشمس ، لذلك فإن كلمات « ليلاً ونهاراً » ليست تسلسلاً غير طبيعي .

١ : ٤ كانت تعبيرات الاشتياق شائعة في الخطابات القديمة الخاصة بالأصدقاء التي تُعبر عن الحميمية . كانت الدموع في الشرق تعبيراً مناسباً عن الحزن من أجل الفراق الطويل أو المؤلم .

١ : ٥ مع أن الآباء كانوا مسئولين عن تعليم أبنائهم ، فإن الأرستقراطيين اليهود والرومان كانوا يريدون الأمهات ذوات علم ومعرفة حتى يستطيعن أن ينقلن المعرفة لأطفالهن الصغار . (هذا صحيح رغم أن اليهودية لم تمد المرأة بتعليم متقدم في الناموس* ، ورغم أن المجتمع اليوناني – الروماني قد اقتصر التدريبات البلاغية* والفلسفية على الرجال فقط) وحتى يبلغ الطفل عمر السابعة كانت أمه هي مصدر التأثير الأساسي ؛ وكان الكثيرون يعتقدون أن الطفل لا يجب أن يتعلم القراءة حتى سن السابعة ، ولكن غيرهم تمنوا أن البداية تكون قبل ذلك بكثير ، حتى في سن الثالثة . ويبدأ تعليم الأطفال الكتب المقدسة اليهودية وعمرهم خمس أو ست سنوات رغم أن هذا يعتمد بشكل كبير على الحفظ والتلقين وليس على مهارات القراءة .

كان « إيمان » أم تيموثاوس وجدته (إيمان مسيحي يهودي في الوقت الذي قابلهم فيه بولس – أعمال ١٦ :١) . وكان الآباء اليهود هم المسئولين الأساسيين عن تعليم أبنائهم بحسب الناموس ، لكن والد تيموثاوس كان أممياً (أعمال ١٦ :١ ،٣٣) . وكان الأطفال الذين لم يكن لهم أب متدين يتعلمون من جداتهم لأمهم إذا كانت ما تزال على قيد الحياة (قارن مع طوبيا ١ :٨) .

ويشمل معظم التعليم التأديب الجسدي ، ولكن بعض خبراء التعليم القدماء يؤكدون على تشجيع الطفل بدلاً من ذلك ، جاعلين الطفل يشعر بالنجاح ، وجاعلين التعليم ممتعاً . واختلف الكُتّاب القدماء إذا كان المعلمون العامون أو التعليم في البيت هو الأفضل ، بشرط أن المعلمين العامين يُشرفون على فصول صغيرة بدرجة كافية لأن تسمح بالتعليم الخاص .

١ : ٦ كان وضع الأيدي يُستخدم لسيامة الكاهن (انظر التعليق على ١تي ٤ :١٤) . أن تعبير « تضرم » النار يكون ممكناً في هذه الآية (قارن بإرميا ٢٠ :٩) ، ومع أن الكلمة « تضرم » كانت تستخدم مجازياً في هذه الفترة .

١ : ٧ على الرغم من أن النصوص الأسينية* أحياناً تربط الأفعال الشريرة بالأرواح الشريرة ، إلا أن في اليونانية دائماً تعني كلمة « روح » ببساطة « موقف » . إن النصح بعدم الخوف كان واحدا من التأكيدات الكتابية الدائمة من الله (مثال ذلك تك ٢٦ :٢٤ ، إر ١ :٨) ، وكانت تعبيراً شائعاً يعني طمأنة الآخرين أيضاً (تك ٤٣ :٢٣) . ومع أن تيموثاوس ربما يكون خجولاً ، فلا يجب أن نفترض أن هذه كانت مشكلته الوحيدة ، كما فعل بعض المفسرين (أعمال ١٨ :٩ ، ١ كو ٢ :٣) .

١ : ٨ - ١٤
مواصلة مهمة بولس التبشيرية

يجب على تيموثاوس أن يحافظ على خلفيته (١ : ٣ – ٧) ، وينضم لبولس في معاناته لأجل الإنجيل* الذي ائتمنوا عليه .

١ : ٨ كان التلاميذ* مدعوين لأن يتبعوا خطوات معلميهم . إن مشقات بولس هنا كانت نتيجة لسجنه وحكم الإعدام الذي يوشك أن يحدث .

١:٩-١١ إن كلمة « دعانا » هي من كلمات العهد القديم* وكانت كلمة يهودية . أما كلمة « ظهور » و « الخلود » فهي كلمات يونانية على وجه خاص (رغم أنه قد تبناها يهود الشتات* قبل ذلك بكثير) . وكلمة « مخلص » هي يهودية ويونانية . وحيث أن بولس يجمع بين العالمين فهذا ليس أمراً مدهشاً ، فمعظم يهود الشتات والكثير من اليهود الفلسطينيين لا يرون تعارضاً بين الإخلاص للعهد القديم* والحديث بلغة ثقافتهم .

١:١٢-١٤ « الوديعة » (١ :١٢ ، ١٤) كانت في الأصل متعلقة بالعملة ، مع أن بعض الكتبة استخدموها للتعليم . فالإنسان يكون مسئولاً عن تأمين أي مال أعطي له لحفظه . ولقد شعر المعلمون اليهود أنهم ينقلون وديعة مقدسة لتلاميذهم الذين يتوقع منهم أن ينقلوها بدورهم لآخرين (قارن مع ٢ :٢) .

١:١٥ - ١٨

الحلفاء والخصوم في آسيا

يوجه بولس كلامه باختصار لتيموثاوس عن المقاومة التي يواجهها هو وتيموثاوس في آسيا حيث يخدم تيموثاوس .

١:١٥ تشير « آسيا » إلى المقاطعة الرومانية في غرب آسيا الصغرى التي فيها أفسس هي المدينة الرئيسية (قارن مع ١تي ١ :٣) . إن كلمة « جميع » لا تشمل الذين ذُكروا في ١ :١٦ –١٨ ، إذ أنها في اللغة القديمة تعني « معظم » . ومع أن كثير من المعلمين اليهود تنبأوا بارتداد على نطاق واسع في نهاية الأيام ، أو أن هذا الارتداد يكون في جيلهم وقد رثوا هذا حزناً .

١:١٦ يمكن أن يكون أنسيموس (فليمون١٠) لفظة مختصرة لأنيسيفورس ، ولكن الشخص الذي يصفه بولس هنا لم يكن عبداً تحرر حديثاً ، لأن بولس يتحدث عن جماعة من المؤمنين ، أما أنيسيفورس الذي يشير إليه من المحتمل أن يكون عنده عبيد وأتباع آخرين . « أراحني » هي لغة كرم الضيافة ، التي تشمل إضافة المسافرين الغرباء ، لابد أن أنيسيفورس كان عنده بيت كبير واستضاف بولس في بيته في كل مرة يأتي فيها لأفسس . إنه مثال طيب لتيموثاوس لشخص لم يخجل بقيود بولس (١ :٨ ، ١٢ ؛ ٢ :١٥) .

١:١٧ في القرن الأول كان عدد كبير من الناس يسافرون إلى روما . إن أنيسيفورس كشخص مقتدر في أفسس ، من الطبيعي أنه يستطيع أن يفعل هذا . « فوجدني » ، هناك كثير من المسيحيين الذين يمكنهم أن يقولوا له أين يجد بولس أثناء سجنه الأول (أعمال ٢٨ :٣٠) . ربما أن بولس حصل على أخبار من آسيا (١ :١٥) من أنيسيفورس .

١:١٨ لأن بولس يُسلِّم على « بيت » أنيسيفورس في ٤ :١٩ ، فإن بعض الكُتَّاب يقولون إن أنيسيفورس مات ، وأن بولس هنا يصلي لأجل أن يجد رحمة (مع أن السياق واضح أن أنيسيفورس كان مسيحياً مؤمناً من قبل) . كثيراً ما تتكلم اليهودية عن الأبطال الراحلين باعتبار أن لهم « ذكريات مباركة » ، وفيما بعد ذلك هناك بعض شواهد القبور تنعي المتوفي البار بأنه/ أنها « سوف يذكر بالخير » . وأحياناً كان يتم تقديم أعمال كفارة* للميت بعد وفاته . ولكن الصلوات لخلاص الميت بهذا المعنى الواضح يبدو أنها لم تكن موجودة في يهودية القرن الأول الميلادي . علاوة على ذلك ، ليس هناك أي وضوح أن أنيسيفورس قد مات ، فبولس نفسه تكلم عن نفسه أنه ينتظر دينونة الله لنفسه أيضاً (١ :١٢ ، ٤ :٨) . فبولس يمكنه أن يتكلم عن أهل بيت شخص ما في حين أن الشخص نفسه مازال حياً (مثال ذلك ١ كو ١٦ :١٥ ،١٧) .

٢:١ - ١٣

المثابرة

٢:١-٢ يؤكد الفريسيون* بشدة على نقل التقاليد المقدسة للآخرين ، ويؤكد الربيون* في القرن الثاني على نقل التقاليد من جيل إلى الجيل الذي يليه ، ويشيرون أن هذه العملية قد بدأت منذ وقت طويل قبلهم . إن نقل التقاليد هذا كان يمارسه الفلاسفة اليونانيون في مدارسهم . رغم أنه كانوا يركزون على أفكار المؤسسين أكثر من أفكار الأسلاف المتأخرين .

٢:٣-٤ كان الفلاسفة يؤكدون على التكريس الكامل

كشرط ضروري ليكونوا فلاسفة حقيقيين . كانوا أيضاً يقارنون مهمتهم بالمهمة التي يقوم بها الجنود الذين يحاربون في الحرب أو اللاعب الرياضي الذي يجري في السباق . فالجنود لم يكن حتى من المسموح لهم بالزواج في فترة خدمتهم ، وكان عليهم أن يكرسوا أنفسهم بطريقة صارمة لخدمتهم لأكثر من عشرين عاماً ، ولم يكن يتبقى سوى نصف عدد الجنود على قيد الحياة عندما يحين وقت التقاعد .

٢ : ٥ دائماً كان الفلاسفة يقارنون مهمتهم بالمهمة التي يقوم بها الرياضيون الذين يعتبر تدريبهم وإعدادهم الشاق مضرب الأمثال . كان الرياضيون يأخذون على أنفسهم عهداً أن يستمر إعدادهم عشرة شهور قبل أن يشتركوا في الألعاب الأوليمبية . وكانت جائزتهم إكليلاً من الزهور ، انظر التعليق على (١ كو ٩ :٢٤ -٢٥) .

٢ : ٦ كما في ٢ :٤ (يُرضي من جَنده) و٢ :٥ (يكلل - أي يأخذ جائزة) فإن التوكيد هنا يكون على كل من العمل الشاق والمكافأة المستقبلية ، فالشخص الذي يعمل من أجل الله سوف يُكافئ في يوم دينونة الله . (يقترح بعض المفسرين أن بولس في ٢ : ٤ - ٦ يريد أن الخدام يتم تدعيمهم فقط من قِبَل رعيتهم ، كما كان بعض الفلاسفة يستندون على النصراء أو أولياء النعم* ، وألا يعملوا بجانب خدمتهم ، ولكن هذا الرأي غير محتمل كثيراً باعتبار موقف بولس المعارض بشكل واضح في ١ كو ٩ ، التي فيها يسمح بكلا النوعين من التدعيم والمساندة .

٢ : ٧ ينصح الكُتَّاب قرَّاءهم دائماً أن يفكروا ويتأملوا ومن ثم فإنهم يفهمون (قارن مع متى ٢٤ :١٥ ، رؤ ١٣ : ١٨) .

٢:٨ إن اللجوء أو الاحتكام إلى الأمثال كان واحداً من طرق النصح الأبوي القديم (النصح الأخلاقي) ؛ فهنا يلجأ بولس لمثال يسوع الذي احتمل الكثير ولكنه تلقى مجداً أبدياً (قارن مع ٢ :١٠ - ١٢) .

٢:٩-١٠ يستخدم بولس نفسه كمثال ، أيضاً فإن هذا كان مثالاً شائعاً للنصح الأخلاقي بين الفلاسفة القدماء والذين يكتبون عن الأمور الأخلاقية (قارن مع ٢ :٨) .

٢ : ١١-١٣ مع أن شخصية الله ثابتة وغير قابلة للتغيير ، فإن تعامله مع الناس يتوقف على استجابتهم له (٢أخ ١٥ :٢ ، مز ١٨ :٢٥ -٢٧) . إن أمانة الله لعهده لا تُعطل أو تُوقف مؤقتاً ، نتيجة نقض العهد بواسطة غير الأمناء ؛ ولكن هؤلاء الأفراد الذين ينقضون عهده لن يخلصوا (انظر التعليق على رو ٣ :٣) .

٢ : ١٤ - ٢٦

المثابرة في مواجهة الأواني الهرطوقية

يجب على المسيحيين في أفسس أن يلاحظوا « هذه الأمور » التي يذكرها بولس في ٢ :٣ -١٣ كما لخصها في ٢ :١١ -١٣ . يجب أن يثابروا متجنبين التعاليم الزائفة المتفشية في أفسس (٢ :١٤ -٢٣) ، وعندما يكون هذا ممكناً ، يجب أن يُصحح هؤلاء المتورطين في أخطاء خطيرة (٢ :٢٤ -٢٦) .

٢ : ١٤ كثير من الخطباء يُعطون اهتماماً بالشكليات وصياغة الجمل . ويعتقد بعض الفلاسفة أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل أحسن من فحص منطق الكلمات . وكثير من المعلمين اليهود يلتمسون أن يكونوا أمناء لحرفية الناموس* ، ويفعلون نفس الشيء (يؤكدون على أبسط الاختلافات في تهجئة الكلمات) . ولكن هناك غيرهم ينتقدون هذه الطريقة (انظر التعليق على ١تي ١ :٦) .

٢ :١٥ الآن يضيف بولس لصور الجندي والرياضي والفلاح (٢ : ٤ - ٦) الصورة العامة للعامل ، ربما أنه كان يفكر في خلفيته كصانع خيام . لابد أن القارئ اليهودي قد فهم أن هذا النصح يدل علي جهد في تقديم « كلمة الحق » مثل النصح بدراسة ناموس الله حيث توجد كلمة الله (قارن مع مز ١١٩ :٤٣) . ومع أن بولس يفترض مقدماً مثل هذا البحث في الكتاب المقدس (٣ :١٤ -١٧) ، فإنه يؤكد هنا على التقديم الدقيق للإنجيل* مقارنة مع الكلمات الجوفاء في ٢ :١٤ ، ١٦ .

٢:١٦ انظر التعليق على ٢ :١٤ .

٢:١٧ إن صورة الموات (آكلة) الروحي أو الأخلاقي جاءت أيضاً لدى بعض الكُتَّاب الآخرين . والموات هو الصفة المميزة الأساسية التي تنتشر وتسمم الجسم كله ،

وفي النهاية تقتله إذا لم يتم إزالتها . هيمينايس ، ومن المحتمل فيليتس قد تم عزلهما رسمياً (١تي ١ :٢٠) ، ولكن لا يزالوا محتفظين بتأثير قوي ومن المحتمل أن هناك اتباع كثيرين لهم . ففي مثل هذه الأيام فإنه من السهل على أي متكلم أن يحصل على من يستمع إليه ، لأن الذين كانوا مهرة في الكتاب المقدس كانوا قليلين لدرجة أنهم لم يستطيعوا أن يُميزوا الصواب من الخطأ لأجل أنفسهم مفضلين ذلك على اعتمادهم على تعليم الآخرين .

١٨:٢ إن قيامة* الجسد في المستقبل لا تروق للفكر اليوناني ، مع أن القيامة الروحية التي اختبرها المؤمنون في المسيح كانت أقرب إلي ميول اليونانيين . إن بعض المعلمين الكذبة مثل هيمينايس وفيليتس قد حذفوا عقيدة القيامة الجسدية من الإنجيل* ليجعلوه مقبولاً لثقافتهم (قارن مع ١ كو ١٥ :١٢ ، ٢تس ٢ :٢) .

١٩:٢ ومع أن بعض الأحجار ربما أُزيلت ، فإن الأساس أو حجر الزاوية سوف يبقى آمنا . كانت الأختام تُستخدم عادة للمصادقة على الوثائق ، هنا الختم يكون الكلام المنقوش على حجر الزاوية ، نقشها المالك أو الذي بني هذا البناء .

٢ : ٢٠-٢١ انتقل بولس إلى صورة أخرى . عندما تستخدم « الأواني » مجازياً في الأدب القديم ، فإنها تعني الناس (أو تعني أجسادهم كأوعية لأرواحهم التي لا تكون لها علاقة بالموضوع هنا) . كانت الأواني غالية الثمن تُحجز لأغراض خاصة مثل المآدب ، وكانت أرخص الأواني تُستهلك ، وفي الدوائر اليهودية تحطم هذه الأواني الوضيعة إذا كانت غير طاهرة .

نستطيع أن نفسر « طهر أحد نفسه من هذه » بطريقتين . من ناحية ربما يصنف بولس هنا الأبرار من الأشرار (كما في رو ٩ :٢٢ -٢٣) ، ولكن الأبرار مثل الأواني المخصصة للكرامة ، يجب أن تنفصل عن الأواني المخصصة للهوان في نفس البيت (انظر التعليق على ٢ :١٧ -١٨) . من ناحية أخرى ، فالمرء عادة ينقي الأواني الهامة من القاذورات ، وبالمعنى الديني من الدنس (مثل حديث الهراطقة - ٢ :١٦) . (ربما يقصد بولس كلا المعنيين ؛ تحت بعض شروط الناموس اليهودي ، فإن الآنية الطاهرة التي توضع بجوار شيء غير طاهر بما فيها آنية غير طاهرة ، يجب أن تتطهر مرة أخرى) .

٢٢:٢ دائماً ينصح معلمو الأخلاق أن يهربوا من الرذائل . هناك عواطف معينة مرتبطة خاصة بالشباب (فئة يمكن أن تشمل تيموثاوس حتى ذلك الوقت ، انظر التعليق على ١تي ٤ :١٢) .

٢٣:٢ بالنسبة للمناقشات في موضوعات تافهة انظر التعليق على ٢ :١٤ .

٢ : ٢٤ المعلمون والفلاسفة اليهود يشبهون الرواقيين* في أنهم ينصحون أيضاً بالصبر في تعليم الآخرين . وعلى نقيض هذا ، فإن بعض علماء الأخلاق مثل الكلبيين* يسيئون إلى المارة « بحكمتهم » . دائماً يسخر الفلاسفة من غير المتعلمين (قارن مع ٢ :٢٣) الذين يكونون غير راغبين في البحث عن المعرفة .

٢ : ٢٥-٢٦ ركزت اليهودية على تصحيح الشخص الآخر بوداعة وليس أمام الآخرين قبل أن يوبخوهم علانية ، على أمل استعادة ذلك الشخص إلى الطريق الصواب .

٣ : ١ - ١٣

شرور الأيام الأخيرة

عادة ما تصف الديانة اليهودية آخر الأيام على أنها أيام اضطراب عظيم ، وارتداد عن الدين ، وازدياد الخطية والظلم والاضطهاد . ولقد انتشرت وجهة النظر هذه بالرغم من التوقع العام أن كل إسرائيل سوف تعود إلى مستويات أعظم من القداسة ، التي تواكب النهاية واستعادة إسرائيل . يعتقد آخرون (انظر لفائف البحر الميت*) أن الأبرار الإسرائيليين فقط هم الذين سيبقون بعد هذه الدينونة . مثل معظم الكُتّاب اليهود ، فإن بولس لا يتوقع تجديد كامل للبر والصلاح في العالم حتى يأتي يوم الرب .

١:٣ « في الأيام الأخيرة » إن بولس يُضمن الوقت الذي يعيش فيه في هذه الأيام الأخيرة (قارن مع ١تي ٤ :١) . إنه يُلمح بلا شك هنا للفكرة اليهودية التي كانت تسمى « الويلات والكروب المسيانية » ، وهي فترة معاناة عظيمة تسبق نهاية الزمن . (ويختلف طول هذه الفترة في النصوص اليهودية ، فطولها ليس محدداً

بدقة في التقليد اليهودي) .

٣ :٢ استخدم الكثير من معلمي الأخلاق القدماء « قوائم الرذيلة » (قارن رو ١ : ٢٨ – ٣٢) . « محبين أنفسهم » تعرضو للإدانة من قِبَل الفلاسفة مثل موسونيس روفيس وهو من الرواقيين وإبيكيتوس* وفيلو* . ولقد حذر معلم الأخلاق بلوتارك* القرَّاء أن يتجنبوا مظهر حب الذات . لقد كانت محبة وطاعة الوالدين إحدى الفضائل القديمة (انظر التعليق على أف ٦ :١ –٣) .

٣ :٣-٤ لقد أدان فيلو وفلاسفة آخرون خاصة من الرواقيين مرات كثيرة « حب الملذات والمتع الحسية » . ومن بين الفلاسفة ، فإن الأبيقوريين فقط كانوا يبحثون عن الملذات والمتع الحسية (التي عرفوها بأنها غياب الألم أو النقص) ، وأنها ليس لها سلطة على الناس . حتى أن فيلو صنف قائمة طويلة من الرذائل تحت عنوان « المحبين للملذات » وعارض التمتع بالرزائل .

٣ :٥ لقد أدانت كل من اليهودية والفلسفة اليونانية هؤلاء الذين يتظاهرون بالتكريس ولكن قلوبهم وحياتهم لا تكون مثل تكريسهم . بالنسبة لبولس فإن الديانة بدون قوة الله لتغيير القلب تكون بلا فائدة .

٣ :٦ لأن السيدات كن عادة غير متعلمات ، فإنهن كن سريعي التأثر بالتعليم المزيف (انظر التعليق على ١تي٢ :١١ –١٢) . إن ولع السيدات بتغيير ديانتهن كان يسخر منه كاتبو الهجاء مثل چوفينال* وكان يُغضِب الرومان المحافظين . فالتقارير تقول إن السيدات يتحولن إلى المسيحية ، واليهودية ، وديانات سرية مثل عبادة إيزيس وسيرابيس أكثر من الرجال . وفي القرن الثاني الميلادي انجذبت السيدات إلى كثير من الحركات الهرطوقية . فلأنهن كن أقل تعليماً وأقل منزلة من الناحية الاجتماعية ، فإنهن كن يُغيِّرن ديانتهن سريعاً ، في بعض الأحيان للأحسن وفي أحيان أخرى للأسوأ .

كان على المعلمين الكذَّبة أن يذهبوا إلى البيوت لأنه لم تكن هناك وسيلة للاقتراب من السيدات في الأماكن العامة . وبعد أن يحصلوا على أذن بالدخول إلى البيت فإن الرجال أو السيدات الذين يتغيرون إلى ديانتهم يمكن أن يعطوهم مساعدات مالية . الرجال الرومان دائماً يعتقدون أن السيدات من السهل أن يُغيرنَّ ديانتهن لأنهن عاطفيات ، وربما لأنهن ينقصهن التعليم . إن بولس هنا يخاطب سيدات بعينهن وليس كل السيدات .

٣ :٧ يؤكد الفلاسفة على أن التغيير يأتي من خلال معرفة الحق ، وأن هذه المعرفة تأتي من التعلم منهم . هؤلاء النساء كن يتعلمن ، ولكنهن كن يتعلمن الكذب المُعد لكي يتلاعب بعواطفهن ؛ ولذلك يقول بولس إن التوبة* وليس مجرد التعلم يحرر هؤلاء اللاتي أُخِذنَّ أسيرات المعتقدات الخاطئة (٢ :٢٥ –٢٦) .

٣ :٨ يستخدم بولس هنا تقليد يهودي ليس موجوداً في العهد القديم* . ففي تقليد يهودي واسع الانتشار (تظهر عناصر عدة منه في أعمال منحولة منسوبة لفيلو* ولفائف البحر الميت* والربيين* . . الخ) كان ينيس وأخوه يمبريس سحرة فرعون الذين قاوما موسى في (خروج ٧ :١٠) . بل حتى القصص الوثنية (بليني الشيخ وأبيوليوس*) تعتبرهم سحرة في زمن موسى . ولأن خصوم بولس يحتكمون إلى الأساطير اليهودية (١تي ١ :٤ ، ٢تي ٤ :٤ ، تي ١ :١٤) ، فإن بولس يذكر مثل هذه القصص لكي يُضيف إلى الموضوع أسماء هذه الشخصيات .

٣ :٩ « يتقدمون » يمكن أن تكون تعبيراً تقنياً يعني الدفع للأمام في دراسة مدرسة معينة للتعليم ، ولكنها هنا من المحتمل أن تشير ببساطة إلي تعزيز حركة الخصوم . ينيس ويمبريس لم يستطيعا في النهاية أن يفعلا كل ما عمله موسى (في سفر الخروج وفي معظم القصص اليهودية التي قيلت بعد ذلك) ، وبالمثل فالله سوف يدحض هذه الحركات الهرطوقية في الوقت المعين (١تي ٥ :٢٤) .

٣ :١٠ كان على تلاميذ* الفلاسفة أن يتبعوا وأن يحاكوا كلمات معلميهم وحياتهم . بعض معلمي الأخلاق القدامى من الطبيعي أيضاً أنهم استخدموا « أما أنت » للكشف عن الفروق الأخلاقية (قارن أيضاً ٣ :١٤ ، ٤ :٥ ، ١تي ٦ :١١) . إن معرفة تيموثاوس لمعاناة بولس في أنطاكية ، وأيقونية ، ولسترا (أعمال ١٣ :٥٠ – ١٤ :١٩) من الواضح أنها ترجع إلى تعرض عائلته للرسالة المسيحية قبل أن يبدأ سفره مع بولس (١٦ :١ –٣٣) .

٣ :١١ انظر التعليق على أعمال ١٣ -١٤ ، كان تيموثاوس من هذه المنطقة في آسيا الصغرى (أعمال ١٦ :١) .

٣ :١٢ كان كثير من الشعب اليهودي يتوقعون الاضطهاد من الوثنيين ، خصوصاً في نهاية الأيام ، ولكن بولس يتوقع الإضطهادات فعلياً لكل مسيحي يحيا حقيقة بطريقة مقدسة (قارن مع يوحنا ١٥ :٢٠) .

٣ :١٣ من الواضح أن بولس يشارك وجهة نظر الكثيرين من اليهود الأوائل أن نهاية الأيام سوف تتميز بالشر ، والخطاة سوف يتقدمون من خطية إلى خطية بلا توقف (قارن مع إرميا ٩ :٣) . ولكنهم في النهاية سوف يوقفون عن عمل الخطية بواسطة غضب الله النهائي (قارن تك ٦ :١١ -١٣) . إن التعبير اليوناني الذي صدر هنا عن « المزورين » أو « المضللين » كان يُستخدم دائماً كلقب إذدرائي للسحرة الضارين أو الملفقين (راجع ٣ :٨) .

٣ :١٤-١٧

مُزود بمعرفة الكتب المقدسة

٣ :١٤-١٥ « الكتب المقدسة » كانت تُستخدم أيضاً للكتابات الدينية الوثنية (مثال ذلك قصة إيزيس) ، ولكن بحسب مصادر يهودية باللغة اليونانية هي تدل على الكتاب المقدس الذي كان موجوداً في ذلك الوقت ، ما نسميه الآن العهد القديم* . ومع أنه هناك طرق كثيرة لمعرفة عدد هذه الكتب ، فإنه من الواضح من القائمة التي وضعها يوسيفوس* (Apion 1.8,39-40) والقوائم التي تلت تلك القائمة أن هذه الكتب المقدسة تماثل لائحة الأسفار القانونية التي نعرفها بأنها تؤلف العهد القديم* . إن التنقيح والأسفار التي أضيفت في الترجمة السبعينية* يبدو أنها تشمل ما نسميه الأبوكريفا (الأسفار المحذوفة أو القانونية الثانية) مع أنه لا الربيين* ولا يوسيفوس يبدو أنهم قبلوا هذه الكتابات كجزء جوهري من الكتاب المقدس العبري .

على الأقل في البيوت اليهودية التقية في فلسطين ، كان الأولاد عادة يتعلمون الكتابات المقدسة في حوالي الخامسة من عمرهم . إن تعليم الكتب المقدسة إلى الأولاد كان وصية إلزامية بحسب العهد القديم (تث ٦ :٧ ، قارن مع مز ٧١ :١٧ ، ٨٧ :٥ -٧) . دائماً كانت الشعوب الأخرى تتعجب من كيفية تعليم الأطفال اليهود لتقاليد أجدادهم .

٣ :١٦-١٧ إن الاعتقاد بوحي النبوة* ، وكذلك الشعر والموسيقى (وإن كان ذلك بمعنى مختلف نوعاً ما) كانت منتشرة في منطقة البحر المتوسط في العصور القديمة . وكان من الطبيعي أن هذا الاعتقاد ينطبق على كتب النبوات ، ومعظم العهد القديم كان منسوباً للأنبياء . إن قول بولس بوحي الكتاب المقدس يماثل أن الناموس والنبوات المقدسة في العهد القديم تعتبر « كلمة الله » . والديانة اليهودية مثل بولس قبلت فعلياً العهد القديم ككلمة الله .

عندما وضع قائمة « لكل عمل صالح » (٣ :١٧) ، استخدم بولس مصطلحات معيارية من التعليم القديم (٣ :١٦) . فالتعليم والتأديب لازمان كذلك كان التوبيخ ضروري في الديانة اليهودية حيث كان يتم في مكان خاص وليس جهاراً وكذلك يتم التوبيخ برفق . إن كلمة « إنسان الله » كانت تُستخدم كثيراً لتيموثاوس . انظر التعليق على ١تي ٦ :١١ .

٤ :١-٨

اكرز بالكلمة

بعد أن ذكّر تيموثاوس بمصدر قوته ، وهي الكتب المقدسة (التي في أيامه كانت فقط العهد القديم* ، انظر ٣ :١٤ -١٧ قارن مع ١تي ٤ :١٣) ، فإن بولس يقول له أن يعكف على الخدمة التي من أجلها تكون الكتب المقدسة مفيدة (٣ :١٦ -٤ :٢) .

٤ :١ كان القَسَّم بالله أو الآلهة يُعتبر مُلزماً ومن الخطر الحنث به ؛ وبنفس الطريقة ، فإن المهمة التي يشهد عليها الله أو الآلهة تكون مقدسة ولا تُنتهك . إن القَسَّم الذي لا يُنفَذ سيجلب النقمة على من أقسم بواسطة الإله الذي انتهك اسمه . بالنسبة لليهود والمسيحيين فإن الدينونة الأخيرة تكون في يوم الرب الذي سيأتي .

٤ :٢ دائماً يعتبر بولس « الكلمة » أنها رسالة يسوع ، التي هي رسالة مقدسة ، مثل الناموس والأنبياء في العهد القديم (٣ :١٦) . دائماً كان معلمو الأخلاق الرومان

يناقشون الوقت « المناسب » للكلام ، خاصة الكلام الصريح الواضح ؛ يقول بولس إن تيموثاوس يجب أن يُعلن رسالته سواء كان الناس يرغبون في سماعها أم لا (٤ :٣) . ومع أن بولس يستخدم الأساليب الفلسفية الرومانية – اليونانية ، فإن الفكرة متوافقة مع أفكار العهد القديم . كان علي الأنبياء أن يستمروا في الكلام بالرغم من المعارضة أو المقاومة (خر ٦ :٩ –١٣ ، إر٦ :١١ ، ٢٠ :٨ –٩) .

٣:٤ كان الخطباء المنافقون ، الذين يخبرون الناس ما يريدون أن يسمعونه ، شائعين بين السياسيين ، والخطباء ، والفلاسفة في المجتمع الروماني الإغريقي ، والأنبياء الكذبة في العهد القديم* (الأنبياء الذين كانوا يقولون للناس ما يريدون أن يسمعوا كانوا دائماً كذبة ، إرميا ٦ :١٤ ، ٨ :١١ ، مز ١٣ :١٠ ، ١٦ ، ميخا ٣ :٥ ، انظر أيضاً التعليق على لوقا ٦ :٢٦) . « مستحكة مسامعهم » تعني أنهم يريدون أن يسمعوا فقط ما يروق لهم . ويصف لوسيان في هذا المجال الناس الذين يرغبون في سماع الافتراء .

٤:٤-٥ إن التعبير الذي ترجم « الخرافات » كان يُستعمل دائماً كإشارة للقصص المزيفة ، انظر التعليق على ١تي ١ :٤ .

٦:٤ إن حياة الإنسان تنسكب مثل سكب سائل ما . انظر التعليق على فيلبي ٢ :١٧ . (بعض النصوص اليهودية ، خاصة مكابيين الرابع* تؤكد على أن هناك قيمة كفارية أو تضحية ما تتجلى في موت الشهداء . وفي تعليم اليهود الأكثر حداثة تأكيد على استطاعة المعاناة أن تُكفِّر عن الذنب ، وأن الشهداء يمكنهم أن يصرفوا غضب الله على الناس . ولكن هذه الفكرة ليس من الواضح وجودها هنا) .

٧:٤ كانت الصورة التي في ذهن بولس هنا هي مسابقات ألعاب القوى من المحتمل في حلبة المصارعة . وعادة ما يستعيد معلمو الأخلاق هذه الصورة لوصف الكفاح من أجل الفضيلة (انظر التعليق على ١تي ٦ :١٢) . « أكملت السعي » تشير إلى مسابقة الجري وهي صورة شائعة لألعاب القوى . « حفظت الإيمان » كانت تعبير يوناني عن الإخلاص ، وتشبه التعبير العبراني عن البقاء مخلصاً للعهد أو في بعض الحالات ، حراسة الإيمان الحقيقي .

٨:٤ إن صورة « الإكليل » تشير إلى إكليل الزهور الذي يُعطى للمنتصرين في السباقات اليونانية (٤ :٧) .

٩:٤-١٨

معارف بولس القدماء

بعض الأصدقاء برهنوا على عدم إخلاصهم لبولس ، آخرين احتاج أن يُبعدهم ؛ ولكن الله برهن على أمانته في كل الأحوال (٤ :١٧ –١٨) .

٩:٤ انظر التعليق على ٤ :٢١ . كان من المهم على الأصدقاء المقربين أن يأتوا ويزوروا شخصاً على وشك الموت في أيامه الأخيرة ، وهذا المبدأ ينطبق على الابن ، حتى الابن المتبنى (١ :٢) . (أيضاً الأبناء عادة يدفنون آباءهم ، ولكن المسئولين ربما يتحفظون على إعطاء جسد بولس لتيموثاوس) . لقد كان أمراً هاماً لبولس أن تيموثاوس يكون معه قبل أن يموت ، قارن مثلاً ، هؤلاء الأصدقاء الذين قضوا مع سقراط لحظاته الأخيرة .

١٠:٤ يقارن معظم اليهود هذا العالم الحاضر الشرير (غل ١ :٤) بالعالم الآتي ، مُصرِّين دائماً أن هؤلاء الذين يُقدِّرون هذا العالم كثيراً ليس لهم نصيب في العالم الآتي . من المحتمل أن الاضطهادات التي واجهها بولس مبكراً في تسالونيكي قد قلَّت ، وديماس (من المحتمل أنها اختصار لديمتريوس ، ولكن بولس يستخدم دائماً هذا الاسم له) توقع أن يجد هناك معاناة أقل عن التي سيواجهها لو بقي مع بولس .

إن دوافع كريسبس (اسم لاتيني) وتيطس لا يتم انتقادها هنا . من المحتمل أن غلاطية هي غلاطية التي في آسيا الصغرى التي كتب لها بولس رسالته إلى « الغلاطيين » . (من الممكن أيضاً ، مع أن هذا يكون أقل احتمالاً ، أنها تشير إلى بلاد الغال في الشمال ، في فرنسا الحالية ، التي كانت أصل كلمة « غلاطية » . إذا كان الأمر هكذا ، فإن هذا سوف يكون الإشارة الوحيدة الواضحة للمناطق الأوربية التي لا تطل على البحر المتوسط في العهد الجديد*) . كان تيطس قد ذهب إلى دلماطية ، التي كانت قريبة من نيكوبوليس ، حيث تقابل أو حاول أن يقابل بولس

في وقت مبكر (تي٣ :١٢) لو أن تيموثاوس أتى بطريق البر لكي يرى بولس (٢تي ٤ :١٣) ، فإنه من المحتمل أنه كان سيمر على الأقل عبر تسالونيكي ودلماطية (التي تقع على شاطئ البحر الأدرياتي) ، وأن بولس يعطيه مقدماً ملاحظة أنه سوف يجد بعض رفقائه السابقين في هذه المنطقة .

١١:٤ مع أن « مرقس » كان اسماً شائعاً بين العدد المحدود من رفقاء بولس ، فإن هذا الاسم يشير بكل تأكيد إلى يوحنا مرقس الموجود في سفر الأعمال وفي كولوسي ٤ :١٠ . آخرون بخلاف لوقا كانوا معه في روما (٢تي ٤ :٢١) ، ولكن لوقا كان هو وتيموثاوس رفيق السفر الوحيد لبولس ، فإنه من المحتمل أيضاً أن يكون الشخص الوحيد الذي كان مع بولس في روما .

١٢:٤ تيخيكس هو الذي حمل الرسالة (قارن مع ١تي ١ :٣) وكان رفيق السفر الذي شارك بولس وتيموثاوس (أعمال ٢٠ :٤ ، كو ٤ :٧) . وذلك لأن خدمة البريد الوحيدة في الامبراطورية الرومانية كانت مخصصة للحكومة فقط ، أما البريد الشخصي فقد كان يحمله المسافرون .

١٣:٤ إن الرداء المذكور هنا كان يشبه البطانية التي بها فتحة لإدخال رأس الشخص فيها ، وكانت سهولة ارتدائها هي التي جعلتها شائعة بين المسافرين ، لقد كانت مفيدة فقط في الجو البارد أو المطير ، ومن الواضح أن بولس قد تركها في تروآس عندما أصبح الجو حاراً ولم يستطع أن يعود ليأخذها . والآن وبولس في السجن وهو يشعر بالبرد مع اقتراب فصل الشتاء بعد وصول تيموثاوس (قارن مع ٤ :٢١) (يقترح بعض المعلقين أن كلمة الرداء لا تشير إلى معطف ولكنها تشير إلى غطاء للكتب ، ومع أن هذا المعنى ممكن ، فإن معظم الأدلة عليه يمكن أن يكون مصدرها التعليقات على هذه الآية) .

بعض المعلقين يقترحون أن « الرقوق » تشير إلى شهادات (تبرهن مثلاً على مواطنة بولس) ، ولكن مثل هذه المستندات لم يكن يُصادق عليها في هذه الفترة . على أي حال فإن هذا المصطلح كان يستخدم من قبل للمخطوطات (وهي أفرخ من ورق البردي لها غطاء ، لقد كان شكل من أشكال الكتاب موجوداً ولكنه كان شائع الاستعمال بواسطة المسيحيين الذين استخدموه للكتب المقدس . ربما كان بولس عنده كتب يُدوِّن فيها ملاحظاته عن دراسة الكتاب المقدس . و« الكتب » الأخرى يمكن أن تكون لفائف من ورق بردي التي كانت مستخدمة في تلك الفترة .

من الواضح أن بولس كان يتوقع أن يسافر تيموثاوس شمالاً إلى تروآس ، التي يمكن منها أن يعبر مقدونيا ويأخذ الطريق الروماني الرئيسي خلال تسالونيكي إلى دلماطية ومن ثم يُبحر إلى إيطاليا (قارن ٤ :٢١) .

١٤:٤-١٥ كثير من النحاسين (صانعي الأواني النحاسية) كانوا يعيشون في شرق البحر الأبيض المتوسط . وكان تصنيع النحاس يُحدث كثير من الضوضاء لدرجة أن إسكندر ، على عكس بولس صانع الخيام ، لم يستطع أن يشترك في مناقشات أثناء عمله ، لذلك فإن إسكندر لم يستطع أن يكسب الكثير من الاتباع إلى أن ينتهي من يوم عمله المزعج (هذا إلا إذا كان نحَّاس سابق والآن يكسب رزقه من نشر التعاليم الزائفة) .

ربما كان إسكندر ذلك المعلم الزائف المضلل في (١تي ١ :١٩ -٢٠) مع أن هذا الاسم كان شائعاً . إن التعبير الذي استخدمه بولس « أظهر لي شروراً » كان في بعض الأحيان يُستخدم للذين يتهمون الناس ، فإنه ليس من الواضح أن بولس أيضاً يُشير إلى إسكندر كالشخص الذي خانه وأبلغ عنه السلطات الرومانية . وليس من المحتمل أن يكون بولس قد قُبض عليه في أفسس ، لأنه أمضى الشتاء السابق في نيكوبولس ، وربما كان في طريقه إلى روما ووصل في ميعاد اضطهاد نيرون (تيطس ٣ :١٢ ، قارن ٢تي ٤ :١٠) .

كان المرنم في سفر المزامير يصلي لله أن يحميه وأن يجازي أعدائه (مثال ذلك مز ١٧ :١٣ -١٤ ، ٣٥ :١ -٨ ، ٢٦ ، ٥٥ :١٥ ، ٦٩ :٢٢ -٢٨) . هنا كان بولس يتنبأ عن المستقبل ، ولم يكن يصلي من أجل الانتقام (قارن مع مز ٥٢ :٥ ، ٥٥ :٢٣ ، ٦٣ :٩ -١٠ ، ٧٣ :١٧ -٢٠) وبرغم ذلك كان غرضه أن الله سوف يُصحح الأمور لأجل خدامه في النهاية .

١٦:٤ من المحتمل أن بولس يشير هنا ليس إلى الاعتقال

الذي تم في البيت الذي أستأجره ونفسه وكان محتجزاً فيه وأقام فيه سنتين يكرز ويعلم بكل مجاهرة (أعمال ٢٨ :٣٠ ، ٣١) والذي على ما يبدو انتهى بإطلاق سراحه ولكن كان يشير إلى احتجاج آخر (أو مرافعة أخرى) بعد إعادة القبض عليه . ربما كان هذا احتجاجاً أولياً أمام قاضي روماني (ربما ليس أمام الامبراطور نفسه) .

٤:١٧-١٨ ربما يُلمح بولس إلى داود أو عمل دانيال الإيماني البطولي في العهد القديم* (١صم ١٧ :٣٧ ، دا ٦ :٢٧ ، قارن مع ١مكابين ٢ :٦٠) . لقد أنزل دانيال إلى جب الأسود بحسب مرسوم صادر من الملك ، وإن كان الملك يعارض هذا . إن صورة الأسد في الأدب القديم هي صورة القوة الأسمى ، وقد استخدمها بولس هنا لوصف بلاط نيرون . فتحت اضطهاد نيرون الذي مات فيه بولس ، قُدم المسيحيين طعاماً للحيوانات المفترسة في عرينها ، ولكن بولس يستخدم كلمة الأسد مجازياً كما كانت العادة في العهد القديم (مز ٢٢ :١٣ ، ٢١) . إن المصطلح الذي تُرجم « أنقذت » يعني الإنقاذ والسلامة الأرضية (عدد ١٧) ولكنها أيضاً تستخدم للخلاص النهائي (عدد ١٨) . كانت الصلوات تبدو طبيعية في الخطابات القديمة ، لأن الحياة القديمة كانت يتخللها الاعتقاد والممارسات الدينية .

٤:١٩-٢٢

خاتمة

٤:١٩ تُختم الرسائل دائماً بالتحيات . أكيلا وبرسكيلا ، اللذان تركا أفسس (أعمال ١٨ :٢٤ -٢٦) للذهاب إلى روما (رو ١٦ :٣) ، عادا للعمل في أفسس - ربما من وقت حديث ، لأن بولس لم يعلق على مساعدتهم في ١ :١٦ -١٨ (بالمقارنة أيضاً مع ١تي ٢ :١١ -١٢ لخدمة برسكيلا في أعمال ١٨ :٢٦) . إن رفقاء بولس في السفر من المحتمل أنهم كانوا رجالاً غير متزوجين ، ذُكروا في ٤ :١٠ -١٢ و٢٠ . بالنسبة لبيت أنيسيفورس انظر التعليق على ١ : ١٦ : ١٨ .

٤:٢٠ عادة تذكر الرسائل أخبار عن الأصدقاء الذين كانوا رفقاء تيموثاوس في رحلته السابقة (أعمال ١٩ :٢٢ ، ٢٠ :٤) . أما بشأن كيفية معرفة مرض تروفيمس ، انظر التعليق على فيلبي ٢ :٢٥ -٣٠ .

٤:٢١ كان البحر مغلقاً لسفر السفن أثناء الشتاء من ١٠ نوفمبر إلى ١٠ مارس أما الفترات من ١٥ سبتمبر إلى ١٠ نوفمبر ومن ١١ مارس إلى ٢٦ مايو فكانت فترات بها مخاطرة أيضاً ، هكذا فإن تيموثاوس لم يستطع السفر من أفسس في الشتاء . ولكن حتى لو أخذ الطريق البري في شمال اليونان ، كما يبدو أن بولس كان يتوقع (٤ :١٣) فإنه لايزال يحتاج إلى الابحار عبر البحر الإدرياتي الذي كان مغلقاً أيضاً . إذا تأخر تيموثاوس فإنه لن يقدر أن يحضر حتى يأتي الربيع - وبولس ربما لا يكون مازال حياً في ذلك الوقت . ربما بولس أرسل هذه الرسالة بواسطة تيخيكوس في الصيف ولم يكن لدي تيموثاوس سوى وقت قليل ليستطيع أن يحضر إليه .

« بوديس » و« لينس » و« كلافدية » أسماء لاتينية . كان باستطاعة اليهود أن يكون لهم أسماء لاتينية ، لكن معظم اليهود الرومان كان لهم أسماء يونانية . ولكن كون ثلاثة أسماء لاتينية يذكرها بولس ضمن أربعة أسماء ربما تعطينا فكرة أن المسيحية قد غزت قطاعات جديدة من المجتمع الروماني . لو كانوا هم قادة الكنيسة ، فإن اسم السيدة سوف يكون له معنى هام . إن التقليد في القرن الثاني يعلن أن لينس كان الأسقف الثاني على روما بعد بطرس .

٤:٢٢ « النعمة معكم » هي إشارة إلى أن تحيات بولس الختامية تُشمل الخدام الذين يخدمون مع تيموثاوس في أفسس (٤ :١٩) .

الرسالة إلى
تيطس

الرسالة إلى تيطس

مقدمة

الكاتب، الغرض من كتابتها: انظر مقدمة تيموثاوس الأولى . مثل رسالة تيموثاوس الأولى ، تبدو رسالة بولس لتيطس كما لو أنها تؤدي وظيفتها كرسالة تفويض لتيطس أكثر من أن تكون رسالة شخصية فقط .

الحالة: ترك بولس تيطس خلفه في كريت لكي يؤسس قيادة كنيسة* في كل مدينة هناك (١ :٥) . إن وصف المقاومة (١ :١٠ -١١ ، ١٤) يبدو أنه يشبه كثيراً الكلام الذي وجهه بولس لكنيسة أفسس في تيموثاوس الأولى ، مقترحاً أن الخطأ الذي كان هناك صار ينتشر بسرعة بين شعب الكنيسة المسيحيين . يبدو أن خصوم بولس القدماء ، هؤلاء الذين من مجموعة الختان التي واجهها في غلاطية ، استمروا أن يتعقبوه ، ليعيدوا هداية الذين أتوا إلى المسيحية عن طريقه (١ :١٠ ، ١٤) . ومع أنهم استمالوا كثيرين من هؤلاء الذين أتوا إلى المسيحية ، فإن أفكارهم ضعفت وتراجعت في آخر الأمر ، ولكن بولس لم يعش لكي يرى أن آراءه هي التي سادت (٢تي ١ :١٥) .

١ : ١ - ٤

مقدمة

كما في ١تي هنا يحذف بولس كثيراً من الملامح المعتادة في خطاباته (مثل الشكر ، وذكر الصلاة أقل من المعتاد) وذهب مباشرة إلى توجيهاته .

١ : ١ في العادة تفتتح الرسائل باسم الراسل . من المحتمل أن الأمر الجدير بالافتخار والكرامة أن يكون الراسل عبداً في بيت له منزلة رفيعة ، ودائماً كان أنبياء العهد القديم* يُسمون « خدام الله » . وتعتقد الديانة اليهودية أن الشعب اليهودي قد تم اختيارهم للخلاص بواسطة فضيلة اشتراكهم في إسرائيل . ربما لمواجهة المعلمين الكذبة في كريت (١ :١٠) ، نجد أن بولس استخدم هذا الاصطلاح لكل المؤمنين في المسيح (مع أنه دائماً كان يفعل هذا) .

١ : ٢-٣ كانت « الحياة الأبدية » حرفياً « الحياة في العالم الآتي » ، التي (بحسب التعليم اليهودي) كانت تُدشن بقيامة* الموتى في المستقبل . القول بأن الله لا يمكنه أن يكذب عندما تكلم من خلال الأنبياء من البداية ، وأن والقيامة في المستقبل يمكن أن تُبرهن على أنها من أقدم الأجزاء في الكتاب المقدس كل هذه الأقوال تناسب التعليم اليهودي ولا يمكن أن يُتنازع عليها بواسطة خصومه (١ :١٠) . (علَّم الرواقيون* ثبات القرارات الإلهية ، ولكن الشكل الرواقي للعقيدة سمح لله بحرية أقل للتدخل في الإرادة البشرية عن التي سمحت بها الديانة اليهودية . على النقيض ، في الأساطير اليونانية فإن الآلهة كانوا يخدعون البشر الفانيين ، ولكن مثل وجهة النظر هذه عن الألوهية كانت مرفوضة بواسطة الفلاسفة وسخرت منها الديانة اليهودية) .

١ : ٤ بعد ذكر اسم الراسل ، كانت الرسائل تسمي المرسل إليه وتُبلِّغه كلمات تُعبر عن التحية . تكلم الفلاسفة والربيون* عن تلاميذهم* على أنهم أولاد لهم ، قارن مع ١تي١ :٢ ، ٢تي ١ :٢ .

١ : ٥ - ٩

تعيين شيوخ بلا عيب

١ : ٥ في العهد القديم* ، كانت المدن تُحكم بواسطة « شيوخها » الذين لهم أعظم حكمة وخبرة في المجتمع . وفي فترة العهد الجديد* كان كبار السن في المجامع* يُسمون « شيوخاً » . ولقد تبع بولس الأشكال التقليدية المتعارف عليها في قيادة المجمع في ثقافته بدلاً من تأسيس أنظمة قيادة غريبة تماماً . « في كل مدينة » كانت تعني كنائس* البيوت المختلفة في كل مدينة سوف يكون لكل كنيسة قيادتها الخاصة . ومثل الكثير من بلاد اليونان القديمة ، كانت كريت مشهورة بالتنافس بين مدنها .

١ : ٦ إن مطلب أن يكونوا « بلا لوم » كان أمراً حيوياً بالنسبة للقادة في القديم (انظر التعليق على ١تي ٣ :٢) . « بعل امرأة واحدة » من المحتمل أنها تعني أن يكون « زوجاً مخلصاً » مثل مطلبه أن يكون له أولاد مؤمنون الذي يعني أنه يكون قائد أهل بيته . كانت هذه سمات ضرورية لكون الشيخ محترماً في القديم (كان العهد القديم* يؤكد على الطاعة النبوية ، قارن مع تثنية ٢١ :٢٠) « ليسوا في شكاية الخلاعة » يُعبِّر على أنهم لا يبذرون المال على الملذات مثل الخمر . وكانت هذه رذيلة . ومن الواضح أن هؤلاء الشيوخ كانوا مسئولين عن أولادهم البالغين . في العالم الروماني ، كان الأولاد يحترمون والديهم ، الذين لهم السلطة الشرعية أن يحكموا أولادهم طالما هم على قيد الحياة .

١ : ٧ كان « الوكلاء » مسئولين عن إدارة البيت ، وهم دائماً عبيد أو رجال تم عتقهم من العبودية ، وكانوا عُرضة للمحاسبة بواسطة سيدهم عن إدارة ممتلكاته ، وهذا يلائم صورة القادة في كنائس البيوت . كان السُكْر أثناء عبادة الإله ديونيسيوس معروفاً في كريت ، ولا يجب أن يكون سلوك قادة الكنائس المسيحية بأي طريقة (كان بعض الناس عن جهل يخلطون اليهودية مع عبادة ديونيسيوس ، وكانت المسيحية تعتبر عادة جزءاً من الديانة اليهودية) .

١ : ٨ « مضيفاً للغرباء » تعني تقديم الإقامة في منزل وتقديم الطعام للمسافرين الذين يحتاجون إلى مكان للإقامة فيه . (كان المسافرون المسيحيون مثل اليهود يحملون عادة خطابات توصية تصادق على أنه يمكن الوثوق بهم) .

١ : ٩ كان من الضروري أن يتدرب الشيوخ على دحض التعاليم الزائفة قبل أن يتم تعيينهم . بالنسبة للتعاليم

الزائفة ، انظر التعليق على ١ : ١٠ – ١٦ . « الكلمة » بحسب اليهودية تعني الناموس* ، ولكن بولس يعني الرسالة الرسولية (انظر التعليق على ٢تي ٤ : ٢) .

١: ١٠-١٦

المتزمتون الأشرار

مع أن الخصوم هنا من المحتمل أنهم ينتمون إلى الخصوم الذين كان يواجههم بولس في كل مكان ، فإنهم ربما حصلوا على حجتهم من المعلومات المحلية عن الديانة اليهودية ، ومن المحتمل أنه كان هناك عنصر يهودي قوي داخل الكنيسة* . كانت كريت بها خليط من الأجناس وبها جالية يهودية كبيرة .

١ : ١٠ « يتكلمون بالباطل » يُشكل سمة أساسية للكثير من الفكر الزائف في القديم ، انظر التعليق على (١تي ١ :٦ ، ٢تي ٢ :١٤) .

١ : ١١ « يقلبون بيوتاً بجملتها » يمكن أن تعني أنه ، بالسماح بالدخول إلى العائلات ، فإن هؤلاء المعلمين الكذبة يُمزقون أهل هذه البيوت (قارن مع ٢تي ٣ :٦ – ٧) ، ولكن من المحتمل أن بولس يقصد أنهم يُدمرون ويُخربون هذه البيوت . والأقل احتمالاً أنهم ربما كانوا يقاومون الزواج أو يعارضون ممارسة الجنس من خلال الزواج على أساس نسكي* (انظر التعليق على ١تي ٤ :١ –٣ ، ١ كو ٧ :١ –٧) ولم تكن هذه الأخطاء موجودة في يهودية فلسطين أو في يهود الشتات* ، على الرغم من أن الكثير من الأسينيين* دافعوا عن العزوبية .

عن هؤلاء الذين يُعلّمون من أجل الربح انظر التعليق على ١تيموثاوس ٦ :٣ –١٠ ، وهذا الاتهام كان موجهاً إلى معلمي الأخلاق الذين يسافرون من مكان إلى آخر ومن المحتمل أنهم يتضمون بولس (١تس ٢ :٥) ولقد أتهم كاتب قبل بولس بوقت طويل الكريتيين أنهم مولعون بالربح ، وغير أمناء أكثر من أي شعب آخر .

١ : ١٢ إن القول الذي اقتبسه بولس هنا يُعزى إلى عدة مصادر ، أقدمها في القرن السادس ق .م . ربما من المعلم إبيمندس من كنوسوس في كريت . ولكن هذه الأقوال تُنسب إلى رجل كريتي في أيام بولس ، وكان هذا كافياً لأن يقول هذا لتيطس . من الواضح أن بولس لا يذكر وجهة نظره هو . لقد قال علماء المنطق اليونانيين إن الكريتيين كذّابين ، وإذا كانوا يقولون الصدق ، فإنهم يكذبون ؛ ولكن إذا كانوا يكذبون فإنهم يحاولون إقناع الآخرين أنهم يقولون الصدق .

كانت كريت أيضاً لها سمعة سيئة بخصوص العجرفة أو الغطرسة ، والخيانة ، والشراهة ، وكانت الشراهة مرتبطة بحب الملذات والمسرات ومعارضة حب المعرفة ، انظر التعليق على فيلبي ٣ :١٩ .

١ : ١٣ يعزو علماء الأنثروبولوجيا الوصفية خصائص معينة (حميدة وسيئة) للشعوب المختلفة الذين تؤكد ثقافاتهم على هذه السمات . (إن كون بولس استطاع أن يكتب عن هذه الصفات السلبية للكريتيين في رسالة يُمكن للمؤمنين الكريتيين أن يسمعوها تقترح أنه كان على صلة طيبة بهم ، وأن الكريتيين يعرفون هذه الصفات عن أنفسهم) .

١:١٤ « خرافات » يهودية يمكن أن تكون من الجزء الأسطوري من التلمود ، وهذه القصص تشرح الروايات* الكتابية . إن الفريسيين وآخرين الذين حاولوا أن يطبقوا الناموس الكتابي على عصرهم كانوا مُجبرين أن يحيطون الناموس بمجموعة كبيرة من القوانين العملية في حالات مختلفة ، ذاكرين بالتفصيل كيف يخاطب العهد القديم* مواقف محددة ، من الواضح أن بولس يرفض هذه التقاليد هنا .

١:١٥ يُعتبر ناموس* العهد القديم أن بعض الأطعمة طاهرة وبعضها نجسة (قارن مع ١ :١٤) ، ولكن بولس يطبق امتداد مجازي شائع عن نقاء اللغة إلى النقاء الأخلاقي والروحي (انظر ١تي ٤ :٣ –٥ ، قارن رو١٤ :١٤) .

١ : ١٦ كانت معرفة الله في العهد القديم هي علاقة عهد وميثاق معه ؛ وعلى المستوى الشخصي ، فإن هذا يعني علاقة حميمة مخلصة له . لكن هذه الزعم كان بلا قيمة إذا لم يصاحبه معاملة عادلة مع الآخرين وطاعة للنص الكتابي (هوشع ٨ : ٢ – ٣ ، إر ٢٢ : ١٦) .

٢: ١-١٤

التعليم الصحيح: العلاقات الصحيحة

لأن الرومان كانوا يرتابون في ديانات الأقليات ، خاصة الديانات التي من الشرق التي تحفل بالعناصر النسكية في عبادتهم ، لاعتقادهم أنها تدمر القيَّم العائلية التقليدية ، لذلك فإن ديانات الأقلية غالباً ما كانت تحرص على اتباع الفلاسفة الذين ينصحون المشايعين لهم أن يتبعوا « مبادئ الأسرة » وهذه المباديء تُعلِّم آباء الأسرة كيف يعاملون كل فرد فيها ، خاصة الزوجات ، والأطفال والعبيد . وفي هذا الموضوع الرئيسي عن « إدارة الأسرة أو البيت » مثل هذه المباديء تمتد أيضاً لمعاملة الوالدين ، والواجبات نحو الدولة (٣ :١) وواجباتهم نحو الآلهة . ولأن الكنيسة* كانت تجتمع في البيوت ، وكانت تُعتبر كنوع من الأسرة الممتدة حول مكان منزل النصير أو ولي النعم* الذي يجتمع المؤمنون في بيته . ومن الطبيعي أن هذه التعليمات تمتد إلى الحديث عن أصناف العلاقات في الكنيسة .

إن تكيف المسيحيين الأوائل مع العلاقات الاجتماعية الرومانية كان أمراً هاماً لشهادة الكنيسة أمام المجتمع وأن تقلل المعارضة التي تعوق انتشار الإنجيل* (٢ :٥ ، ٨ ،١٠) . دائماً ما يفهم القرَّاء في العصر الحديث القيم التقليدية لثقافتهم فقط ، ولكن الإنسان يجب أن يدرك أن بولس كان يخاطب القيم التقليدية الرومانية في أيامه (بما فيها فكرة وجود العبيد في المنزل في أيامه ، التي تختلف عن نماذج كثير من المجتمعات الأخرى عن العبودية) .

٢: ١ لأن المعلمين الكذبة كانون يهدمون تركيبة الأسرة ، فإن التعليم « الصحيح » (قارن مع ٢ :١٥) الذي يعطيه بولس في هذه الحالة ينطبق على وجه الخصوص على العلاقات الأسرية (٢ :٢ -١٤) . إن الأسر هنا يتم تعريفها بالنسبة للسلطة الهرمية والاعتمادية (مثال ، عبيد وأسياد) وليس بحسب علاقة قرابة الدم فقط .

٢: ٢ هذا الوصف يتماشى مع التوقعات بالنسبة للرجال الكبار في السن الموقرين في المجتمع الروماني : أن يكونوا وقورين جادين غير مسرفين في تناول الطعام والشراب .

٢: ٣ كانت السيدات العجائز هدفاً للسخرية في الروايات الهزلية ، وكان يُسخر منهم على الخصوص بسبب القيل والقال والحديث السخيف (انظر التعليق على ١تي ٤ :٧) .

٢: ٤ منذ زمن بعيد كانت العادة أن السيدات الأكبر في السن وخاصة الأمهات ، أن يُعلمن وينصحن بناتهن عن طرق الحياة (حتى في إسرائيل القديمة مثال ذلك إر ٩ :٢٠) . حتى أن بعض الفلاسفة ، رغبة منهم في نصح النساء ، كتبوا رسالة منحولة* نسبوها إلى نساء تنصحن أن الواجب الرئيسي للأم الرومانية هو أن تساعد ابنتها للحصول على تعليم مناسب (خاصة لكي تكون أم جيدة) . « الحدثات » كنَّ غالباً زوجات ، لأن المجتمع اليهودي والإغريقي الروماني كان عادة يغتاظ من عدم زواج الفتيات ، ويبدو أن الرجال كانوا أكثر عدداً من النساء . إن كلا من الديانة اليهودية ومعلمو الأخلاق القدماء يؤكدون أن الزوجات يجب أن يحبن أزواجهن ، ويعتنون بأطفالهن . وكثير من شواهد القبور تذكر هذه الصفات باعتبارها تاج الفضيلة على قمة فضائل النساء .

٢: ٥ إن التعبير الذي تُرجم « متعقلات » يعني « أن يضبطن أنفسهن » أو مؤدبات ، وهي واحدة من الفضائل اليونانية . وعندما تستخدم للسيدات ، فإنها بذلك تعني « التواضع » ومن ثم تشير إلى تجنب ما يُفيد ضمناً أي خيانة زوجية . في المفهوم اليوناني كانت النساء أيضاً محتجبات في منازلهن ، لأنه كان من المفروض أن أزواجهن فقط هم الذين ينظرون إليهن . وكان عليهن أن يُطعن أزواجهن في كل شيء . فقط يقول بولس إنهن « خاضعات » لرجالهن وهذا أفضل من كلمة « طائعات » . وكانت النساء أيضاً من المتوقع أن يكن هادئات ، طيعات . إن انتهاك مثل هذه العادات الاجتماعية يساعد على تصديق الاتهام أن المسيحية تدمر النواحي الاجتماعي وهو اتهام سوف يُثير اضطهاداً أكثر لهذا المجتمع الإيماني الصغير النامي . .

٢: ٦-٨ والرجال أيضاً عليهم أن يكون عندهم ضبط نفس ، وكان تيطس نموذجاً لهم ، كما يجب أن يكون المعلم الصالح . ويستخدم بولس تعبير « الأعمال الحسنة » بمختلف الطرق (انظر ١ :١٦ ، ٢ :١٤ ، ٣ :١ ، ٨ ،١٤ ، ١تي ٢ :١٠ ، ٥ :١٠ ، ٦ :١٨ ، ٢تي ٢ :٢١ ، ٣ :١٧) .

٢ : ٩-١٠ مع أن السادة لهم قانونياً سلطة مطلقة على العبيد في بيوتهم ، فإن في معظم الأحيان يحصل العبيد الذين في البيت على حرية لا يحصل عليها عبيد الحقل أو المنجم ، وعندهم مؤن أكثر من معظم الفلاحين . ولكن أسيادهم كثيراً ما أشاعوا عنهم أنهم في بعض الأحيان يكونوا كسالى ويجادلون سادتهم ويسرقوهم إذا استطاعوا . ولكن بولس يحث العبيد المسيحيين أن يُرضوا سادتهم في كل شيء . ولمزيد من المعرفة عن العبودية انظر مقدمة رسالة فليمون .

٢ : ١١ على المؤمنين أن يعيشوا بطريقة محترمة لتجنب الاتهامات الباطلة (٢ :٨ -١٠) لكي يقترب الكل من الإنجيل* الذي يعيشون بمقتضاه . فيما يتعلق بالاتهامات ضد ديانات الأقلية ، انظر مقدمة ٢ : ١ - ١٤ . إن القول بأن نعمة الله قد أعطت الخلاص لكل الناس (رغم أن هذا لا يحدث تأثيراً آلياً -قارن ١ : ١٠) هذا القول يتعارض مع الحصرية ومشاعر التميز لدى العديد من الشعوب في العصر القديم (على الرغم من أن اليهودية سمحت بأن يخلص بعض الأمم الأبرار ، كما أن الفلاسفة وبعض الديانات السرية واجهت هذه الحدود الثقافية العقائدية) .

٢ : ١٢ إن التعبيرات الأخلاقية التي يستخدمها بولس هنا هي فضائل أصيلة للفلاسفة الإغريق ومعلمي الأخلاق الإغريق . هناك قائمة بهذه الفضائل في كتابات فيلو* ، وهو فيلسوف يهودي كان يرغب في تقديم الديانة اليهودية بطريقة مُرضية للمجتمع اليوناني في الإسكندرية ، الذي كان يشعر أنه ينتمي إليه .

كانت الديانة اليهودية تقارن العالم الحاضر الذي تسيطر عليه الشرور والمعاناة ، بالدهر الآتي ، عندما سوف يحكم الله دون أن يعترض عليه أحد ويكافئ شعبه . ومع أن بعض الظالمين على مر التاريخ استخدموا مثل هذا المبدأ لإبقاء المظلومين خاضعين ، إلا إن الحديث عن العصر الآتي قد وجد من يسمعه بين هؤلاء المظلومين أنفسهم . ولقد شغر اليهود في فلسطين بالإحباط بواسطة القمع الروماني واحتياجهم للاستقلال لكي يطبقوا عملياً الناموس كما يؤمنون به ، أما يهود الشتات* والمسيحيين فإنهم وجدوا أنفسهم أقلية في مستنقع الوثنية ، التي تمارس النهب والعنف . وكان أملهم في المستقبل أساسه إيمانهم بعدالة الله .

٢ : ١٣ في الديانة اليهودية فإن الرؤيا النهائية أو « ظهور » الله سوف يكون علامة على نهاية العصر الحاضر وبداية عصر جديد (قارن مع ٢ :١٢) . إن يهود الشتات* عادة تسمى الله « الله العظيم » . ورأوه « كمخلص » (في الديانة اليونانية فإن التعبير الأخير يعني عادة المحرر أو المحسن) . بحسب القراءة الأكثر احتمالاً لقواعد اللغة هنا ، فإن بولس يستخدم هذا اللقب الإلهي ليسوع .

٢ : ١٤ في العهد القديم* « افتدى » الله شعب إسرائيل (أي خلصهم من العبودية في مصر) لكي يجعلهم « شعباً خاصاً » (خر ١٩ :٥ ، تث ٤ :٢٠ ، ٧ :٦ ، ١٤ :٢ ، قارن مع ١صم ١٢ :٢٢ ، ٢صم ٧ :٢٤ ، مز ١٥ :٤) هنا يطبق بولس هذه اللغة على الكنيسة* .

كانت اليهودية تمدح بشدة « الغيرة » نحو الله . ومع أن الغيرة كانت مرتبطة على الخصوص بطائفة الغيورين* في هذه الفترة ، من المشكوك فيه أن بولس كان يُلمح لهذه المجموعة التي ربما لم تكن معروفة للكريتيين . من المحتمل أنه يستخدم هذه الكلمة في معناها العام للتعبير عن الغيرة العنيدة والمتصلبة للناموس أو لله . (مع أنه شيء بعيد الاحتمال ، فإنه من الممكن أن المستعمرة اليهودية في كريت قد تأثرت بنفس التوتر الذي حدث في القيروان بشمال إفريقيا التي كانت تحت نفس الإدارة الرومانية . هذه التوترات تحولت إلى عنف هناك مدة عقد من الزمان بعد أن كتب بولس هذه الرسالة ، وإلى ثورة عارمة بعد ذلك بحوالي أربعة عقود . ولقد تحركت هذه المشاعر الثورية بواسطة الغيورين الذين أتوا من فلسطين) .

٢ : ١٥ - ٣ : ٨

الغرض من أن تكون الشهادة أسلوب حياة

يقدم بولس هنا أسبابه المقنعة لأن تكون الشهادة « أسلوب حياتهم » (٢ :٥ ، ٨ ، ١٠) : أن الله يريد أن يُخلص الجميع ، وأنه دفع ثمناً عظيماً لكي يُتمم هذا الخلاص . الآن فإن الطريقة الوحيدة لمواجهة التصورات الخاطئة لدى العالم عن المسيحية هي أن يحيا المسيحيون

حياة لا عيب فيها .

٢: ١٥ يحث بولس تيطس أن يستمر في التأكيد على التعليم الصحيح الموجودة في ٢: ١-١٤ .

٣: ١ إن الولاء للدولة والخضوع للرياسات كانت دائماً جزءاً من النصائح مثل الواجبات الأسرية (انظر المقدمة ٢: ١-١٤) . لقد كانت هذه النصائح مهمة أو من الممكن أن تكون أكثر أهمية من الواجبات الأسرية لأن الرومان لا يكرهون شيئاً أسوأ من الديانات التي يعتبرونها أنها تُحرض على الفتنة والعصيان .

٣: ٢ إن خلاصة العلاقات الصحيحة كانت أن تكون شفوقاً على كل الناس ، بما فيهم الأعداء . هذه النصيحة هي ذروة قواعد بولس بخصوص العلاقات .

٣: ٣-٤ في بعض الأحيان ينصح الفلاسفة الناس أن يقلدوا الله ؛ ويستخدم بولس هنا لطف الله وشفقته تجاه الخطاة لخلاصهم لكي يناقش لماذا يجب على المسيحيين أن يعطفوا على كل الناس ، حتى أعدائهم . وصف الفلاسفة معظم الناس « أنهم مستعبدين لشهوات ولذات مُختلفة » ، إلى أن يتحرروا من هذه العبودية بصدق الفلسفة ؛ يوافق بولس على تقييمهم للقيود البشرية ، ولكنه يرى حلاً مختلفاً لها (٣: ٥) .

إن تعبير بولس عن « لطف الله للبشرية » هنا استخدمه معلمو الأخلاق من الوثنيين خاصة لذلك النوع من العطف على البشر مثلما يعطف البشر على بعضهم البعض . بالنسبة لبولس ، فإن الله في المسيح* عنده شفقة وعطف على البشرية . (أحياناً كان هذا التعبير ينطبق أيضاً على الإله الأسمى ، ولكن الأغلب أنه كان ينطبق على لطف الإمبراطور) . ويظهر بولس كيف أن أعظم الفضائل قيمةً في ثقافته تعكس سمات شخصية الله .

٣: ٥ إن الأسينيين* وبعض من الشعب اليهودي ربط بين الروح القدس والنقاوة خاصة في حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧ ، حيث يطهر الله شعبه من عبادة الأوثان . ولأن المعمودية* كانت عملاً حاسماً لإبراز التحول في الديانة اليهودية الموجودة في فلسطين ، فإنها تظهر هنا أيضاً الصورة الطبيعية للتحول (انظر التعليق على يو ٣: ٥) .

٣: ٦ فيما يتعلق بكون « الروح القدس » قد انسكب ، انظر يوئيل ٢: ٢٨ (موجودة في أعمال ٢: ١٧) .

٣: ٧-٨ « تبررنا » تعني « الذين حُكِمَ ببرائتهم » أو « الذين بُرئوا » أمام محكمة الله . وبحسب العهد القديم* والتعليم اليهودي ، فالإنسان يجب أن يدين المذنب ويبريء البريء . ولكن في العهد القديم ، فإن الله بواسطة عهده المحب قد وعد أيضاً أن يبرر شعبه ويصونهم في الحق لأمانتهم له ، انظر التعليق على رومية ١: ١٧ ، « ورثة » تعكس صورة العهد القديم لوراثة أرض الموعد ، وهي صورة من الطبيعي أنها نمت في الديانة اليهودية القديمة للدخول في الملكوت* الآتي .

بالنسبة « للحياة الأبدية* » انظر التعليق على ١: ٢-٣ ، وبالنسبة لكلمة « رجاء » انظر أيضاً التعليق على ٢: ١٣ . بالنسبة لبولس ، وأيضاً بالنسبة للديانة اليهودية ، الحياة الأبدية سوف تتم عند القيامة* من الأموات في نهاية هذا الزمن وبداية الزمن الآتي . لكن بالنسبة لبولس فإن الرجاء قد تم تدشينه بقيامة المسيح* .

٣: ٩-١١

تجنب الأمور التي تسبب الشقاق

إن جزءاً من الحفاظ على حياة لطيفة وغير مقاومة بين أعضاء المجتمع المسيحي (٣: ١-٢ ، قارن تك ٢٦: ١٨-٢٢) يقوم على أن يفصل الإنسان نفسه عن الذين يسيئون إلى شهادة الإنجيل بسبب عدم طاعتهم .

٣: ٩ إن سلسلة الأنساب والتفاصيل بخصوص الناموس* (التي تشمل مجادلات علماء اليهود القانونيين بخصوص هجاء الكلمات العبرية أو نطقها) كانت تبحث التفصيلات وتتجاهل القضايا الحيوية في روح العهد القديم* (انظر التعليق على ١: ١٠ ، ١تي ١: ٦ ، ٢تي ٢: ١٤) .

٣: ١٠-١١ إن التعبير الذي تُرجم « المبتدع » أو « الذي يسبب الشقاق » لم يكن يُستخدم دائماً بطريقة هدَّامة . إن كلمة مبتدع تدل على طوائف مختلفة من الفلاسفة ، ولقد استخدمه يوسيفوس* للدلالة على مدارس الفكر المختلفة داخل الديانة اليهودية . ولكن بولس يستخدمها هنا بطريقة سلبية (انظر غل ٥: ٢٠ ، قارن مع ١ كو ١١: ١٩)

للإشارة إلى الميول الطائفية أو الانقسامية . وغالباً هو إما يشير إلى المعلمين الكذبة أو تلاميذهم* في الكنيسة (قارن تي ٣ :٩ مع ١ :١٠) .

يتطلب الناموس اليهودي العديد من التوبيخ الفردي قبل إحضار الشخص أمام اجتماع ديني للتأديب . ولقد أعطى هذا الإجراء للمذنب فرصة كافية لأن يتوب . ولقد كانت واحدة من العقوبات القاسية ضد المذنب غير التائب هي الإقصاء عن الجماعة الدينية لفترة من الوقت حتى يتمم توبته* . ولأن بولس يستخدم هذه العقوبة فقط في الظروف الحادة ، فإن الشقاق الذي تراه هنا لابد أنه خطير ، لقد أبعد هذا الشخص نفسه عن الحياة وعن الجماعة .

٣: ١٢ - ١٥

مسائل ختامية

٣: ١٢ كانت نيكوبوليس على الجانب اليوناني من شاطئ البحر الإدرياتي ، حوالي ٢٠٠ ميل شرق إيطاليا . كانت هذه المدينة تقع على الشاطئ وكان عمرها حوالي قرن من الزمان ، ولم تكن مدينة رئيسية . في هذه المدينة استقر لمدة ثلاثة عقود الفيلسوف الرواقي* إبيكتيتوس* عندما نُفي من روما ، لذلك فإنها ربما شجعت المناقشات الفلسفية (ومن ثم كانت هناك فرصة للشهادة المسيحية) في أيام بولس . من الواضح أنه كان يرغب في الذهاب إلى روما . فإن بولس كان على وشك أن يترك آسيا ، ويعبر مكدونية وينتظر تيطس في نيكوبوليس الذي سيأتي من كريت بعد استلام رسالة بولس . كان السفر بالبحر غير ممكن في الشتاء لذلك فإن بولس سوف ينتظر هناك (انظر التعليق على ٢تي ٤ :٢١) . فيما بعد سار تيطس تجاه الشمال ليخدم في دلماطية (٢تي ٤ :١٠) حيث كان قد بدأ عمل من قبل (رو ١٥ :١٩ ، التي تشير لنفس المنطقة) . ولأن بولس أرسل تيخيكوس فيما بعد من روما إلى تيموثاوس (٢تي ٤ :١٢) فإن من المحتمل أنه أرسل أرتيماس إلى تيطس (مع أن اسم أرتيماس هو كلمة مشتقة من اسم الإلهة اليونانية أرتيميس ، وإلا أننا لا نستطيع أن نقرر إذا كان يهودياً أم أمميا* . في هذه الفترة كانت الأسماء اليهودية في مصر وفي أي مكان آخر كثيراً منها يشتق من كلمة « أرتم » ؛ قارن على نفس المنوال الاسم اليهودي والمسيحي « أبلوس » المشتق من اسم الإله اليوناني أبوللو .

٣: ١٣ يمكن أن تشير كلمة « المحامي » أو « الناموسي » إلى الخبير في التشريع اليهودي ، ولكن يهود الشتات* من المحتمل أنهم يُشيروا إلى الضليع في القانون الروماني . مثل هؤلاء المحامين الضلعين في القانون (مثل أبلوس ، انظر التعليق على أعمال ١٨ :٢٤) كانوا رجالاً مشهورين وبارزين (بالمقارنة ببعض المهن القديمة الأخرى مثل الأطباء الذين كانوا في بعض الأحيان عبيداً ، فإن المحامين كانوا في مركز اجتماعي مرتفع) . ربما كان زيناس هو وأبلوس من صفوة اليهود في الإسكندرية .

تُشكل هذه الآية « خطاب توصية » لضيافة زيناس وأبلوس (انظر التعليق على ١ :٨) ، الذين لابد أنهم قد حملا هذه الرسالة إلى تيطس . كلمة « جهز » تعني أن يمدهم باحتياجاتهم لاستكمال رحلتهم ربما إلى الجنوب إلى القيروان أو إلى الإسكندرية .

٣: ١٤ هنا يأمر بولس بعمل الخير (انظر التعليق على ٢ كو ٩ :٦ -٨ ، غل ٦ :٦ -١٠) .

٣: ١٥ مثل هذه التحيات كانت معتادة في نهاية أي رسالة ، ففي بعض الأحيان كانت تشمل تعبيرات مثل « الذين يحبوننا » (لتعيين الأشخاص الموجهة لهم هذه التحيات) .

الرسالة إلى فيلمون

الرسالة إلى فليمون

مقدمة

الكاتب: يقبل معظم الدارسين أن بولس هو كاتب هذه الرسالة ، فالأسلوب والجوهر هما من صفات بولس المميزة .

العبودية وحالة فليمون: مثل كل قوانين العبيد الأخرى ، فإن القانون الروماني كان ينصّب على الوضع الشرعي المزدوج للعبيد : بالطبيعة هم أشخاص ، ولكنه من وجهة النظر الاقتصادية فقد كانوا يُعتبرون ممتلكات . فإن رأس أي أسرة كان يستطيع أن ينفذ حكم الإعدام في عبيده ، وكانوا كلهم يُعدمون لو أن رئيس الأسرة قُتل . ويكّون العبيد جزءاً كبيراً من قوة العمل الزراعية في أجزاء من الامبراطورية (مثلاً إيطاليا) ، كانوا ينافسون الفلاحين الأحرار في العمل نفسه . أما عبيد المناجم فقد كانت حياتهم أسوأ حياة ، فقد كانوا يموتون بسرعة تحت الظروف القاسية في المناجم .

ولكن العبيد كانوا موجودين في كل المهن ، وعادة كانت لهم فرصة أكبر للتقدم الاجتماعي عن الفلاحين الأحرار . وبخلاف الغالبية العظمى من العبيد في الولايات المتحدة وفي الكاريبي ، فإنهم كانوا قادرين أن يعملوا من أجل الحصول على الحرية ، وبعض العبيد المحررين أصبحوا أثرياء . إن هذا التحرك الاجتماعي ينطبق عملياً على عبيد المنازل وهم النوع الوحيد من العبيد الذين خاطبهم بولس في كتاباته . وهؤلاء العبيد كانوا أفضل اقتصادياً واجتماعياً ومن حيث حرية تقرير مستقبلهم عن معظم الأشخاص الأحرار في الامبراطورية الرومانية ، فلقد كان معظم الأشخاص الأحرار فلاحين ريفيين يستأجرون أراضي أصحاب الأملاك الأغنياء .

قال قليل من الفلاسفة إن العبيد مساويون لكل الناس ، ولكنهم لم يقترحوا أن السادة يجب أن يُحرروا عبيدهم . كان كل واحد تقريباً يأخذ نظام العبودية كشيء مسلم به ، عدا قليل من الناس الذين قالوا ما معناه إن نظام العبودية هو « ضد الطبيعة » ، وكانت وجهات نظرهم غير شائعة . إن رسالة بولس إلى فليمون تتجاوز الوثائق الأخرى في عصره ليس فقط في الدفاع عن الرحمة والرأفة على عبد هارب ولكن تجاوزتها في أن طلب إطلاق سراحه لأنه أصبح الآن مسيحياً مؤمناً . لقد كانت هذه السابقة قوية لدرجة أن كثيرين من سادة العبيد في الولايات المتحدة لم يكونوا يريدون أن عبيدهم يعرفون شيئاً عن المسيحية خوفاً من أنهم سيضطرون لتحريرهم .

كان العبيد خاصة الذكور المهرة أو المتعلمون دائماً يُرسلون لنقل الرسائل الشفهية أو لأي مهمة أخرى . وكان يُوثق بهم كوكلاء على ممتلكات سادتهم . مثل هؤلاء العبيد استطاعوا في بعض الأحيان أن يكسبوا مالا كافياً لشراء حريتهم ، ولكن البعض كان ينتهز فرصة إرساله في مهمة لكي يهرب . ولأن الهروب الأمن كان يتطلب منهم أن يذهبوا بعيداً عن المكان الذي يسكن فيه سادتهم (في هذه الحالة التي يناقشها بولس هنا هي من فريجية إلى روما) ، وكانوا يأخذون بعض نقود سادتهم معهم (مثل هذه السرقة من المحتمل أنها النقطة التي كتب عنها بولس في عدد ١٨ ، لكن بولس ربما يتكلم عن إمكانية أن يكون فليمون يرغب في تعويض عن أنسيمس نفسه . لأنه من وجهة نظر القدماء من مُلاك العبيد ، فإن الوقت الضائع من العبد الهارب يعتبر بمثابة ضياع للمال وينظر إليه شرعياً باعتباره ممتلكات مسروقة ، يجب أن يتم تعويضه عنه . ولكن الأهم من ذلك ، إن العبيد لم يكونوا هم أنفسهم رخيصي الثمن ، وربما كان فليمون قد اشترى عبداً آخر لكي يحل محله .) وكان القبض على العبد يعني عادة تنفيذ عقوبة قاسية عليه .

في العهد القديم* يطلب الناموس* إيواء العبد الهارب (تثنية ٢٣ :١٥ –١٦) ، ولكن القانون الروماني يطلب من بولس أن يُعيد أنسيموس لفليمون ، وأن هناك عقوبات إذا لم يفعل هذا . أما بولس فإنه استخدم علاقته بفليمون لإطلاق سراح أنسيمس على أساس أنه « خطاب توصية » . يمكن للشخص أن يطلب من آخر مساوٍ له في المركز الاجتماعي أو ربما أقل منه لصالح

شخص أقل في المركز الاجتماعي . لم يكن بولس مساوٍ لفليمون في المركز الاجتماعي ولكن أبوته الروحية له تبيح له هذا الطلب .

صيغة وأسلوب الرسالة: هذه الرسالة هي « خطاب توصية » من النوعية التي كان يرسلها نصير أو ولي نعم* إلى شخص مساو له أو أقل منه لصالح شخص تابع* له ، وذلك لكي يطلب منه جميلاً أو معروفاً . إنه كذلك خطاب كتب بترو بلغة منمقة لإقناع من يرسل إليه أن يغير سلوكه أو طريقة تعامله . إن مقدمة الرسالة (أعداد ٤ –٧) تبعها المناقشة التي تحوي براهين (أعداد ٨ –١٦) ، تبعها ملخص لهذه القضية (أعداد ١٧ –٢٢) . في هذه الرسالة يستخدم بولس طرق مناقشة شائعة في عصره لإقناع فليمون الثري والمتعلم والذي سوف يجد مثل هذا النقاش مقنعاً . إن حفظ الرسالة ووصولها إلينا تعطينا فكرة أن بولس نجح في إقناع فليمون ، الذي لو لم يكن قد حرر أنسيمس بعد قرائته للرسالة ، لما كان قد احتفظ بها ، وفيما بعد لما كان قد سمح بتداولها . وهذه الرسالة هي أقصر خطاب لبولس موجود حالياً إذ أنه لم يشغل أكثر من صفحة أو فرخ واحد من ورق البردي .

١ -٣ بخصوص كنائس* البيوت انظر التعليق على أعمال ١٢ :١٢ ورومية ١٦ :٥ . إن أصحاب البيوت الأغنياء التي فيها تتقابل المجموعات الدينية القديمة كانوا يُمنحون عادة مراكز شرفية في تلك المجموعات باعتبارهم أولياء نعم أو نصراء* للكنيسة . ولقد عَرف الكُتّاب القدماء أهالي البيوت ليس بعلاقات الدم ولكن بعلاقات السلطة الهرمية . فالرجل الحُر وزوجته ، وأولاده وعبيده (مع أنه فقط الذين لهم دخل ضخم يكون لهم القدرة على أن يكون لهم عبيد) . إن فليمون الذي أرسل إليه الرسالة موجود في فريجية (قارن مع كو ٤ :١٧) (هذا الموقع تم تحديده بناءً على دليل مفيد أكثر من مجرد سمة الأسماء . ومع أن الأسماء مثل « فليمون » و « أبفية » شائعة في فريجية إلا أنها موجودة في أماكن أخرى كثيرة ، بما فيها فلسطين) .

٤ كان بولس يخصص أوقاتاً للصلاة المنتظمة ، فاليهودي الورع العادي يمارس الصلاة على الأقل ساعتين في اليوم ، انظر التعليق في رومية ١ :١٠ . وكان الشكر شائعاً في الرسائل . وبولس هنا (أعداد ٤ -٧) يتبع عادته التي اعتاد عليها باستخدام الشكر كمدح استهلالي . هذا الاستهلال كان شائع الاستعمال أثناء الخُطَب لمدح السامعين ، وهكذا يضمن تأييدهم واستحسانهم .

٥ -٦ إن المصطلح الذي تُرجم « شركة » أو « مشاركة » كان دائماً يُستخدم للشركاء في العمل أو من أجل المشاركة في الممتلكات (انظر عدد ٧) . كان فليمون يتصرف كنصير* للكنسية (عدد٢) .

٧ كان كرم الضيافة يُعتبر فضيلة عظمى عند الرومان واليونانيين ، وخاصة في اليهودية . إن المضيفين الأغنياء دائماً يجمعون الذين في درجة أقل منهم في المستوى الاقتصادي ، في بعض الأحيان يكونون أعضاء مجموعتهم الدينية في بيوتهم ويُقدمون لهم وجبة غذاء . وكان فليمون ومسيحيون آخرون أغنياء يتكفلون بالأكل في كنائسهم التي في البيوت . إن ذكر الصداقة التي بين الكاتب ومتلقي الرسالة كانت ملامح عادية في الرسائل القديمة . وكانت على الأخص هامة في رسائل الأصدقاء أو عندما يكون الكاتب على وشك أن يطلب جميلاً أو معروفاً من متلقي الرسالة .

٨ مع أن فليمون كان ذو مكانة اجتماعية مرموقة ، فإنه يُدرك مرتبة بولس الرسول الروحية التي تسمو فوقه في الإيمان . كثيراً ما كان الفلاسفة يلقون دعماً من قِبَل بعض الأغنياء لكي ما يُلقون محاضرات في المآدب أو يكونوا معلمين لهم . ولكن بولس يطالب بدور أعلى من الدور الذي يناسب الفيلسوف . فالفلاسفة يمكن أن يكونوا تابعين* لأولياء النعم* الأثرياء ، ولكن بولس يؤكد هنا كونه سيد فليمون الروحي . وكان الفلاسفة يستخدمون تعبير « بما يليق » أو « الذي يجب أن تعمله » كمعيار للأحكام الأخلاقية .

٩ إن المولعين بالبلاغة* (الذين تخصصوا في الحديث العام والخُطَب) كانوا يحبون أن يجادلوا بهذه الطريقة : « أستطيع أن أذكرك بهذا ولكن سوف لا أفعل » -هكذا فإنه يُذكره بينما يتظاهر أنه لا يفعل هذا . إن الاحترام بسبب السن كان هاماً في ثقافته ، لذلك فإن بولس يحتكم لسنه (بحسب التعريف القديم ، فإن الكلمة التي استخدمها بولس هنا « الشيخ » الرجل العجوز تُستخدم للذين تكون أعمارهم من ٤٩ -٥٦ ، ولكن كُتّاب العهد الجديد* استخدموها عادة لأي شخص لم يعد شاباً ، ومن المحتمل أن بولس كان عمره حوالي ٥٧ سنة) . إن الصداقة استخدمت أيضاً كأساس أي طلب ، فالأصدقاء كانوا ملزمين اجتماعياً أن يمنحوا جميلاً أو معروفاً .

١٠ دائماً يسمي المعلمون تلاميذهم* « أبناء » . إن حُجة بولس أن الإنسان لا يستطيع أن يستعبد ابن راعيه الروحي . كان اللجوء إلى العاطفة جزءاً هاماً من المناقشة قديماً .

١١ هنا يتلاعب بولس بالألفاظ ، فإن اسم أنسيمس يعني « نافع أو مفيد » . لقد كان اسماً شائعاً لعبد لأسباب واضحة . كان الأثرياء لديهم قوالب شائعة أن العبيد -بما فيهم العبيد الفريجيين- كانوا كسالى وغير مهذبين .

١٢-١٤ كان العبيد في بعض الأحيان يُحررون بواسطة سادتهم لكي يكونوا عبيداً في معبد إله ما ، هنا يطلب بولس من فليمون أن يحرر أنسيمس لخدمة الإنجيل* . وهو

لا يلجأ إلى سلطته على فليمون ولكنه يلجأ إلى امتياز أنه صديق له . من المعروف أن العبيد الذين يهربون من سادتهم يخشون من القبض عليهم وإرجاعهم لسادتهم ، واهتمام بولس بأنسيمس هنا يبدو واضحاً للغاية .

١٥-١٦ يعتبر القانون الروماني العبيد على أنهم بشر ولكنهم أيضاً ممتلكات ولكن الأخ في المسيح من الطبيعي أن لا يُعتبر كممتلكات . فعلى فليمون أن يستعيد أنسيمس لا كعبد ، ولكن يُرحب به كعضو في العائلة عاد من السفر . « افترق عنك » تدل ضمناً على سلطة الله العليا ، وهي عقيدة مقبولة عند اليهود ولاشك أنها مقبولة عند فليمون .

١٧ « شريكاً » كانت دائماً مصطلحاً يستخدم في التجارة (انظر التعليق على عدد ٦) . بولس يتحدث هنا إلى شخص أعلى منه في المركز الاجتماعي لكنه يحترم خدمته : يقول بولس لفليمون « نحن شركاء أي متساويان ، وإذا قُبلت أنسيمس كممثل لي ، يجب عليك أن تقبله كمساوٍ لك » (انظر التعليق على متى ١٠ :٤٠) . عادة ما تناشد خطابات التوصية القديمة الأصدقاء أن يعتبروا حامل الرسالة كأنه « نظيري » .

١٨-١٩ يستخدم بولس هنا اللغة التي تُستخدم عادة للإقرار بشكل رسمي بالدين ، فالخطابات التي تعترف بالدين عادة تشمل الوعد « سوف أسدد » ، وتوقع بواسطة المدين بخط يده . ولأن هذا العرض مدون كتابة ، فسيكون ملزماً قانوناً لبولس في حالة إذا ما طالبه فليمون به . ولكن فليمون أيضاً مدين لبولس ؛ ومن جديد يستخدم بولس الأساليب البلاغية* التي فيها يقول : « حتى لا أقول » ثم بعد ذلك يذكر ما يريد قوله (أعداد ٨ – ٩) . فقد كانت العادات الاجتماعية القديمة تقول إن الأصدقاء ملتزمون برد الجميل ؛ وفليمون مدين لبولس بأعظم جميل – بنفسه ، بحياته الجديدة في الإيمان .

٢٠ بالمقارنة بقول بولس « إن أحشاء القديسين قد استراحتَ » بفليمون (ع٧) ، يطلب بولس بنفس الشخصية المضايفة التي أظهرها فليمون للكنيسة* .

٢١ « أنك تفعل أيضاً أكثر مما أقول ، هذه الجملة تعني أن فليمون سوف يحرر أنسيمس (قارن مع أعداد ١٢ –١٤) .

٢٢-٢٥ دائماً يظهر أولياء النعم* الأغنياء كرم الضيافة للغرباء ، وهذا ما يتوقعه بولس من فليمون . في الحقيقة فإن تهيئة مأوى لضيوف بارزين كان يُعتبر شرفاً للذي يقوم بهذا .

الرسالة إلى العبرانيين

الرسالة إلى العبرانيين

المقدمة

الأسلوب: هذه الرسالة مع إنجيل لوقا – وأعمال الرسل تبرز أفضل أسلوب يوناني في العهد الجديد* . لابد أن كاتبها قد تدرب على الأسلوب البلاغي* الممتع عقلياً والمهارات الأدبية .

تاريخها: لأن تيموثاوس قد أُطلق سراحه منذ وقت قريب (عب ١٣ :٢٣) والرسالة من الواضح أنها كتبت في إيطاليا (١٣ :٢٤) ، فإننا يمكننا أن نفترض أن تيموثاوس قد قُبض عليه في روما أثناء الاضطهاد النيروني (ربما بعد وقت قصير من حضوره لرؤية بولس –٢تي ١٤ :٢١) وأُطلق سراحه عندما مات نيرون (وانهارت سياسته) عام ٦٨م . إن ذكر تيموثاوس وعدم ذكر بولس ، الذي مات حوالي ٦٤م ، ستجعل عام ٦٨م معقولاً لتاريخ كتابتها في ذلك الوقت عندما تأكدت نتيجة الحرب الرومانية في اليهودية بناء على تقدم روما ، إنه سوف يكون مناسباً أن تتحدث الرسالة عن انتهاء نظام الهيكل القديم (٨ :١٣)– وهي عملية أُكملت عام ٧٠م بتدمير الهيكل . حيث أن كاتب الرسالة لا يستطيع أن يُعلن أن ذبائح الهيكل لم تعد تُقدم (التي كان سوف يعلنها بكل تأكيد لو أنه استطاع) فإن ذلك يقترح تاريخياً قبل ٧٠م .

كاتبها: من منظور أسلوب الرسالة ، فإنه من غير الممكن أن ننسب الرسالة لبولس . أما عن الكُتّاب الآخرين الذين كتبوا العهد الجديد ، فإن هذه الرسالة أقرب لقدرات لوقا الأدبية ، ولكن الأسلوب ليس أسلوب لوقا على الخصوص . يبدو أن الكاتب هو شخص مؤثر يسافر في نفس الدوائر مثل تيموثاوس (١٣ :٢٣) وينتبه إلى الجمهور جيداً ، الذين من المحتمل أن يكونوا من شرق البحر الأبيض المتوسط . وهكذا فإن سيلا سوف يكون مرشحاً بشكل منطقي (في روما حوالي ٦٤ –١بطرس ٥ :١٢) ، إذ أنه يهودي ومع ذلك مواطن روماني (أعمال ١٦ :٣٧) ومن المحتمل أنه كان كاتباً (١بط ٥ :١٢) وهذا سوف يوحي بالمستوى التعليمي اللازم لكتابة مثل هذه الرسالة . ومن المقترحات الأكثر شيوعاً أن الكاتب هو أبلوس الذي بلاغته التي اكتسبها من الإسكندرية والتدريب الفلسفي لديه تجعله يتناسب جيداً لأن يكتب مثل هذه الرسالة . فقد كان بكل تأكيد يلقى احتراماً كنظير أو ندٍّ لبولس في الكنائس* البولسية (يبدو أنه كان يتحرك من روما تجاه الشرق أو الجنوب قبل كتابة الرسالة إلى العبرانيين بسنوات قليلة – تي ٣ :١٣ – ولكنه ربما يكون قد عاد) . هناك اقتراحات أخرى ، مثل برنابا أو بريسكلا ربما تكون ممكنة ولكن ليس هناك شيء يوحي بهم على وجه التحديد .

جمهور القراء : من الواضح أن القرّاء غالبيتهم من اليهود وأنهم تحت ضغط لكي يتخلوا عن ميزاتهم المسيحية (إما من المجمع* أو من اضطهاد الأممين* للمسيحيين) . إن سلب ممتلكاتهم الذي حدث فعلاً في الأيام المبكرة (١٠ :٣٤) لم تناسب أو تلائم كورنثوس أو أفسس (بالمقابلة مع رأي أحد المعلقين الذي ربما كان خيالياً ولكن مع ذلك فإنه قال إن هذه الرسالة كُتبت لكورنثوس وإن في رسالة كورنثوس الأولى بعض الردود على ملامح منها) . ولكن ١٣ :٢٣ يقترح جمهوراً في الدائرة البوليسية (ليس في الإسكندرية ، مع أن أبولس كان معروفاً هناك أيضاً) . الاضطهاد المبكر يتناسب مع تسالونيكي ومن الممكن فيلبي في مكدونية ، مع أن جماعة من آسيا الصغرى وسوريا لهم الصورة اليهودية ربما تكون مناسبة أكثر لهذه الرسالة (البعض اقترح قرّاء رومان على أساس ١٠ :٣٢–٣٤ و١٣ :٢٤ . إن نوعية اللغة اليونانية ربما تناسب قرّاء موجودين في الشرق ، ولكن هذا الجدال ليس حاسماً . إذا نظرنا إلى ١٣ :٢٤ على أنها تقترح مكاناً رومانياً كمنشأ للرسالة ، ومع ذلك فإن القرّاء الرومان يكونون بعيدي الاحتمال) وأياً كان مكان القرّاء ، فإنهم يدركون جيداً البلاغة اليونانية وتفسير اليهودية الذي يأتي بشكل طبيعي من هذا المؤلف ، وأقرب شبيه لهذه الرسالة هي كتابات فيلو* السكندري . (كما أن كون الرسالة لها ما يوازيها في لفائف البحر الميت* في فلسطين والموتيفات الرؤيوية* ، هذا الأمر لا يجب تجاهله ؛ علينا أن نقارن صورة مركبة من اليهودية

القديمة قائمة على مصادر عديدة للغاية بقدر الإمكان . لكن تشابهها مع كتابات فيلو تشير إلى تدرب الكاتب على البلاغة الهلينستية* .

النوع الأدبي* : هناك بعض الباحثين يقترحون أن هذا السفر هو تفسير مدراش* وعظي لمزمور ١١٠ (انظر عب ١٣ : ٢٢) ؛ ولا يمكننا إنكار أن تفسير هذا المزمور كان سائداً على هذا العمل . (الاقتراح الذي يفترض أن السفر كان مدراشاً خاصاً بقراءات عيد الفصح غير ممكن ، لكن لا يوجد دليل على أن المجامع* في منطقة البحر المتوسط قد تبنته كقراءات علنية فيما بعد .) هذا العمل يميل إلى كونه بحثاً أكثر من مجرد رسالة ، وذلك بمعزل عن التحيات الختامية . لكن أحد أشكال الرسائل في القديم كان « الرسالة – المقال » والتي كانت بالطبيعة تمثل في اليهودية المبكرة والمسيحية عظة مكتوبة ؛ وتعتبر رسالة العبرانيين قريبة للغاية من شكل « الرسالة – المقال » .

بناء الرسالة : المسيح* أعظم من الملائكة (١ :١ –١٤) الذين سلَّموا الناموس* (٢ :١ –٨) ، وهذا يدل على أن المسيح أعظم من الناموس نفسه . إنه أعظم من موسى ومن أرض الموعد (٣ :١ –٤ :١٣) . وككاهن على رتبة ملكي صادق ، فإنه أعظم من كهنوت العهد القديم* (٤ :١٤ –٧ : ٢٨) لأنه مرتبط بعهد جديد (أصحاح ٨) ، وخدمة الهيكل السماوي (٩ : ١ – ١٠ : ١٨) . لهذا السبب فإن أتباعه يجب أن يثابروا على الإيمان ولا يتراجعوا بالرغم من التكلفة (١٠ :١٩ – ١٢ :١٣) . ويستكمل الكاتب المناقشات النظرية ، كما يحدث في الكثير من الرسائل ، مع نصائح أخلاقية معينة مرتبطة بنفس الفكرة (١٣ :١ –١٧) ويتكرر في كل مكان من الرسالة تحذير ضد الارتداد عن العقيدة مذكراً أن عقوبة رفض العهد الجديد الذي قطعه الله مع شعبه أعظم وأقسى من عقوبة رفض العهد القديم .

مناقشة أو جدل: يجادل الكاتب من الكتاب المقدس بالطريقة التي يفسر بها المفسر اليهودي المتمكن ؛ وتتشابه طريقته مع لفائف البحر الميت* ، وكتابات الربيين* ، وخاصة فيلو* . إن مناقشته في بعض الأحيان تربك أو تفشل في إقناع القراء في العصر الحديث ، ولكنه يقدم أطروحته أولاً وقبل كل شيء لقرائه الأصليين ، الذين تعودوا على هذا النوع من الجدال الذي يكتبه . إن أساليب جداله تقنع قراءه الذين من نفس ثقافته . إنه يجادل ويطرح قضيته بذكاء ، مع أن بعض جداله يجب أن يعاد تركيبه لكي يعطي نفس الإقناع في ثقافتنا .

١ : ١ - ١٤
المسيح أعظم من الملائكة

إن كون المسيح* أعظم من الملائكة جعله أعظم من الناموس* ، الذي قيل عنه إنه أُعطي بواسطة الملائكة (٢ :٢ –٣) . ربما قدم كاتب الرسالة هذه المقارنة ليجادل ضد التقليل من شأن ألوهية المسيح إلى مجرد مرتبة من المراتب الملائكية ، وهو افتراض ربما يسمح به القرَّاء لكي يسترضوا الخصوم اليهود غير المسيحيين .

١:١-٢ تمثل هاتان الآيتان بعضاً من النثر اليوناني الواضح الذي يتضمن صور بلاغية أدبية . أيضاً سيبدو أن الكاتب يصوغ بعضاً من لغته على شاكلة المقدمة لسفر يشوع بن سيراخ ، وهو كتاب حكمة يهودي كان متداولاً على نطاق واسع في هذه الفترة والذي كان بكل تأكيد مألوفاً لقرَّائه (وهو متاح للقارىء المعاصر فيما يعرف بالأبوكريفا أو الأسفار القانونية الثانية) .

لقد قُدم المسيح هنا ككلمة الله المطلق . وكانت الديانة اليهودية القديمة تعتبر أن كلمة الله تماثل حكمته . إن القول بأن الله قد خلق كل الأشياء من خلال حكمته أو كلمته كان أمراً معروفاً في العهد القديم* (أمثال ٨ :٣٠ ، مز ٣٣ :٦ ، تلمح للإصحاح الأول من سفر التكوين) وقد توضحت بتفصيل فيما بعد في الديانة اليهودية . وباعتباره الكلمة الكامل فإن المسيح كان أعلى من إعلان الله الأول في الناموس ، الذي رغم أنه كان أصيلاً إلا أنه لم يكن مكتملاً .

« الأيام الأخيرة » كانت لغة العهد القديم لوقت النهاية (إش ٢ :٢ ، حز ٣٨ :١٦ ، هوشع ٣ :٥ ، ميخا ٤ :١ ، قارن مع تث ٤ :٣٠ ، ٣٢ ، ٨ :١٦) ، التي تدشنت الآن في المسيح* . « وارثاً » أي أخذ الحق الشرعي لممتلكات الذي عينه وريثاً ، انظر التعليق على « ورث » في عدد ٤ .

١ :٣ إن المؤلفين اليهود وهم يكتبون باللغة اليونانية كانوا يقولون دائماً إن الحكمة كانت هي صورة الله تماماً ، الختم الذي به طبع صورته على باقي الخليقة (بالطريقة التي تُختم بها الصورة على العُملة) . إن الجلوس في يمين الملك الأسمى منزلة يمثل صورة التكريم النهائي ويشير إلى مزمور ١١٠ :١ والمكتوب عنه بصراحة في عب ١ :١٣ . « تطهير » الخطايا كان عمل الكهنة . إن ذكرها هنا يستبق فكرة تظهر فيما بعد في هذا السفر .

٤:١ ينسب بعض الكُتَّاب اليهود في الشتات* إلى الملائكة دوراً في الخليقة ، ولكن الكُتَّاب المسيحيين الأوائل كانوا ينكرون على الملائكة مثل هذا الدور بطريقة روتينية (كو ١ :١٦) ، كما فعل كثير من المعلمين اليهود . هنا فإن تمجيد يسوع منحه لقباً واسماً أفضل من الملائكة : وهذا اللقب هو « ابن الله » (١ :٥) . (ومع أن بعض المعلمين اليهود قالوا إن الله أكرم اسرائيل أكثر من الملائكة بأن أعطى الناموس لإسرائيل ، فهنا يوجد شيئاً أعظم من المقارنة مع إسرائيل ، لأن يسوع نفسه يتم مطابقته مع كلمة الله في ١ :١ –٣ ، وأنه ابن الله ، أما الملائكة فإنهم ليسوا أبناء الله . مع أن هذا اللقب كان يُستخدم للملائكة عادة مثال ذلك أيوب ١ :٦ ، أما يسوع فهو مميز باعتباره الابن . إن القرَّاء الذين كان يرغبون أن يتساهلوا ويقللوا من رؤيتهم الإلهية عن يسوع ولكن يجعلوه فوق البشر ربما كانوا يرغبون أن يجعلوه يتماثل مع ملاك ، كما فعل بعض المسيحيين اليهود في القرن الثاني ، ولكن إذا كانت هذه هي الحالة فإن الكاتب يرفض هذا الحل الوسط ٢ : ٥ – ١٨) .

٥:١ يستشهد الكاتب بمزمور ٢ :٧ و٢صموئيل ٧ :١٤ ، تلك النصوص التي كانت ترتبط من قبل بتأملات عن مجيء المسيا* (في لفائف البحر الميت*) . ودائماً كان المفسرون اليهود يربطون النصوص على أساس وجود كلمة مفتاحية مشتركة ، والكلمة هنا هي « ابن » ، فمثل العديد من النصوص المسيانية* فإن المزمور الثاني يعلن في الأصل الوعد في الكلمات التي قالها الله لداود في ٢صموئيل ٧ . « الولادة » تشير إلى التتويج الملكي – في حالة يسوع هو تمجيده (أعمال ١٣ :٣٣) .

٦:١ « البكر » خصصت حقوق الوراثة للابن الأكبر الذي كان يأخذ ضعف نصيب أي ابن آخر (تث٢١ :١٧) . إنه لقب الملك داود في مزمور ٨٩ :٢٦ ، ٢٧ . بالنسبة ليسوع فإن تتويجه كملك وتبعاً لهذا فإنه كان أعلى من الملائكة ، هنا يستخدم المؤلف نصاً من

الترجمة السبعينية* لتثنية ٣٢ ، وكانت ترجمة شائعة بين الكُتَّاب المسيحيين المبكرين ، كما أنه نص استخدمه يهود الشتات في العبادة إلى جانب المزامير . (ومع أن هذه الكلمات ليست في المخطوطات العبرية التي حُفظت لنا في النص المازوري المتأخر ، إلا أن وجودها في نسخة عبرية من سفر التثنية في وادي قمران يظهر أن هذا السطر كان في بعض المخطوطات العبرية ، ومنها استمد مترجم السبعينية كلماته) .

من المحتمل أن كاتب الرسالة قرأ النص بحسب التفسير اليهودي (وبعض قرَّائه ربما تذَّكروا تقليداً يهودياً فيه أمر الله ملائكته أن تُكَّرم آدم عند خلقه لأنه على صورة الله) .

١:٧ على الرغم من أن مز ١٠٤ : ٤ ربما يعني أن الله يستخدم الريح والنار كرسل له ، إلا أن الكُتَّاب اليهود في القرن الأول عادة فهموا النص بشكل مختلف تماماً ولذلك فقد اعتقدوا أن الملائكة مخلوقة من نار . (هذه الملحوظة أيضاً تناسب بعض التصورات اليونانية عن العناصر . لأنه بالنسبة للكثيرين ، كانت الروح مخلوقة من نار –مثل النجوم– أو نَفَس . وبالنسبة للرواقيين* ، سوف يسترد العالم كله إلى النار الأصلية التي خرج منها) . فكرة الكاتب ببساطة أن الملائكة أقل في مكانتها وسماتها من الله ، على عكس الابن (١ : ٨) .

٩-٨:١ ربما أن مزمور ٤٥ كُتب من أجل احتفال زفاف ملكي ، ولكن جزءاً منه يتحدث عن بركات الله على الملك ومن المحتمل أنه يخاطب الله مباشرة . كان المفسرون اليهود يقرأون الكثير من الكلمات التي لها مغزى حرفي ، ومن ثم فإن كاتب رسالة العبرانيين يدفع القراء المسيحيين الذين من أصل يهودي لأن يُدركوا اللغة البسيطة في هذا المزمور . لأن الكلام كان موجهاً إلى الله في مزمور ٤٥ :٦ (موجود في عب ١ :٨) ، من الطبيعي أن نعتقد أن الكلام مازال موجهاً لله في مزمور ٤٥ :٧ (موجود في عبرانيين ١ :٩) . فيما بعد طبق الربيون* هذا النص على إبراهيم ، وفيما بعد طبق ترجوم* متأخر هذه الآية على المسيا* . ولكن من المحتمل أن كاتب العبرانيين لم يطَّلع على أي من هذه التقاليد ، بل ربما فإن التقليد الأول يمثل فكرة يمكن استغلالها من قِبَل المجادلين ضد المسيحية) ولكن مزمور ٤٥ :٧ يميز هذا الإله عن الإله الذي الكاتب يعبده ، وهكذا يمكن للإنسان أن يُميز الله الآب عن الله الابن . إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يؤكد بوضوح ألوهية المسيح* في هذه الفقرة .

١٢-١٠:١ في بعض الأحيان كان كل من الكُتَّاب اليهود واليونانيين يفصلون الفقرات المقتبسة بـ « وقال » أو « و » . والمفسرون دائماً ما كانوا يربطون النصوص بواسطة كلمة مفتاحية شائعة . ويستشهد الكاتب بمزمور ١٠٢ :٢٥ –٢٧ على أساس أن عرش الله إلى « دهر الدهور » في عب ١ :٨ . (في سياق هذه الفقرة من العهد القديم* وعد بأمانة الله لشعب عهده ، على الرغم من خطايا الأفراد) .

١٣:١ إنه شيء طبيعي أن كاتب الرسالة يستشهد بمزمور ١١٠ :١ لأن « يمين » الله كان من المتصور أنها تعبير عن مكان بجوار عرشه .

١٤:١ لقد برهن الكاتب من قبل لقرائه أن الملائكة كانت « أرواحاً خادمة » في ١ :٧ وأنهم يخدمون ليس فقط الشخص الذي ورث اسماً أفضل منهم (١ :٤) ولكنهم يخدمون أيضاً العتيدين أن يرثوا الخلاص (عدد ١٤) وهذا القول سيجد صدى لدى القارئ اليهودي الذي يألف مبدأ إرسال الله ملائكة لحراسة الأبرار .

٤-١:٢
رفض كلمة يسوع

بحسب فكر يهودي شائع فإن أي إسرائيلي يرفض الناموس* عمداً كان يُمنع من الدخول في العالم الآتي . وبحسب بعض المعلمين فإن هذه الخطية كان لا غفران لها . في الديانة اليهودية كانت الأعمال التي تُعمل بتعمد دائماً تحمل مسئولية أمام الله أكثر من الأعمال التي تكون غير متعمدة أو مقصودة .

في تقليد يهودي معروف على نطاق واسع ، أن الله أعطى الناموس من خلال ملائكة (أعمال ٧ :٥٣ ، غل ٣ :١٩ ، يوسيفوس* ، سفر اليوبيل*) . (يفضل الربيون* أن يركزوا فقط على وجود عدد كبير من الملائكة يتجلى للإسرائيليين) ربما كان التقليد له بعض الأهداف للتبادل

بين الله وملائكته في حادث الخروج (قارن مع خر ٣ :٢) بالارتباط بمزمور ٦٨ :١٧ مع تقليد سيناء ، وخاصة تثنية ٣٣ :٢ (وأكثر من هذا في الترجمة السبعينية* التي تعلن أن ملائكته كانوا معه على يمينه) .

ولأن المسيح* أعظم من الملائكة (عب ١ :١ -١٤) فإن رفض كلمته ، كانت تعدياً أكثر خطورة عن رفض الكلمة التي قيل إنها أعطيت للناس بواسطة الملائكة (٢ :٢) . اقترح بعض الدارسين صورة لها علاقة بالملاحة والسفن (سفينة جرفها التيار) في عدد١ ، أيضاً توجد لغة قضائية مهمة في أعداد ٢ -٤ .

٢: ٥-١٨

المسيح إنسان وليس ملاكاً

كان بعض المسيحيين من أصل يهودي في القرن الثاني يعترفون بالمسيح باعتباره فوق البشر (Superhuman) لكنهم لم يرغبوا في مضايقة إخوانهم اليهود الذين اعترضوا على ألوهية المسيح بسبب وحدانية الله ، ومن ثم فقد صوروا يسوع كرئيس ملائكة . ومن المحتمل أن إغواء مثل هذه الفكرة كان موجوداً بين جمهور هذه الرسالة ، لذلك يحذر الكاتب بشدة ضد مثل هذا الرأي . فالمسيح* كان إلهاً وصار إلهاً وإنساناً ، لكنه لم يكن أبداً ملاكاً .

٥:٢ أعلن العهد القديم* والتعليم اليهودي أن أناس الله سوف يحكمون معه في العالم الآتي ، مثلما كان مخططاً أن آدم وحواء يحكمان العالم نيابة عن الله في بداية الخليقة . ثم يتقدم الكاتب ليبرهن على هذه النقطة بالاحتكام لنص من العهد القديم ، مزمور ٨ :٤ -٦ مستخدماً أسلوب المدراش* اليهودي .

٦:٢-٧ « شهد واحد في موضع » هذا لا يعني أن الكاتب قد نسى أي جزء من الكتاب المقدس يقتبسه . إن هذه طريقة للتعبير عن الثقة بأن النقطة المهمة هي أن الله هو الذي أوحى بهذه الكلمات . لقد استخدم فيلو* كلمات مشابهة بهذه الطريقة . فالكاتب يستطيع أن يقدم مزمور ٨ :٤ -٦ على أساس التفسير اليهودي الذي يقول : جعلت كل شيء تحت قدميه .

يعلن مزمور ٨ :٤ -٦ أنه مع أن الإنسان والإنسانية ليسا شيئاً في حد ذاتهم ، فالله عيَّن البشر كحكام على كل خليقته ، ويكونون أقل منه هو فقط ، (وهذا تلميح لما جاء في تكوين ١ :٢٦ -٢٧) . إن الترجمة السبعينية* تفسر هذه الآية « أقل قليلاً من الملائكة » بدلاً من « أقل قليلاً من الله » التي تأتي بحسب النص العبري . (الكلمة العبرية التي استخدمت في هذه الآية هي إلوهيم التي تعني في بعض الأحيان الملائكة بدلاً من الله) . إن كون الملائكة أقوى من الناس في هذا العصر كان حقيقياً ولكن كاتب الرسالة إلى العبرانيين سيقدم نقلة مختلفة . ففي الآيات التي تلت هذا ، فإنه يشرح هذه الفقرة التي كانت مألوفة لقرائه في الأسلوب اليهودي التقليدي للتفسير . (« ابن الإنسان » كانت ببساطة طريقة سامية لقول إنه « إنسان » . ولا يبدو أن الكاتب هنا يحاول أن يحصل منها على أكثر من هذا ، مع أنه (باستطاعته أن يحصل على أكثر لو أنه رغب في أن يفعل هذا ، لأنه يخصص النص كله ليسوع) .

٨:٢ دائماً ما يُثبت المفسرون اليهود أن أي نص يمكن أن لا يعني ما يبدو أنه يعنيه بحسب الظاهر (أو أنه يمكن أن يعني ذلك فقط) قبل التقدم لمناقشة اعتقادهم عن ما يعنيه . هنا ، لأن الخليقة ليست خاضعة للجنس البشري في الوقت الحاضر ، استطاع الكاتب أن يناقش أن قصد الله الأساسي من آدم سوف يتم كلياً مرة أخرى لكل الأبرار فقط في الزمن الآتي (٢ :٥) -وهي عقيدة يتشارك فيها مع بقية اليهود . ولكنه يستطيع أيضاً أن يناقش أن شخصاً واحداً يمثل الإنسان أحرز نجاحاً وتقدماً لكل البشرية ، كآدم الجديد (٢ :٩) .

٩:٢ في الفكر اليهودي ، الملائكة تحكم الأمم في هذا العصر . فمن الواضح أن يسوع جُعل أقل من الله والملائكة ، ولكن بعد الموت ، فإنه توج بالمجد (١ :١٣) . لهذا فإن هذا النص ليس فقط حقيقي لآدم الأول ، وأناس الله في المستقبل ولكنه قد تم وتحقق في يسوع . (ربما يقرأ الكاتب « وضع قليلاً » على أنها « وُضِع لفترة قليلة » ، وهي طريقة مقبولة لقراءة مز ٨ بحسب الترجمة السبعينية* . كذا فإنه يميز « وضع قليلاً » عن « مكللاً بالمجد » على الرغم من أن السطرين متوازيان في العبرية . عادة ما يقرأ المفسرون اليهود القدماء الفقرات بالطريقة التي

تناسب وجهات نظرهم) .

٢ : ١٠ إن كون المسيح « وضع قليلاً » لكن بعد ذلك رُفع ومُجد يظهره على أنه الرائد للأبرار الذين سوف يرثون العالم الآتي (١ :١٤ ، ٢ :٥) . استخدمت الترجمة السبعينية التعبير الذي استخدمه كاتب الرسالة « يُكَمِّل » لتكريس الكاهن . أيضاً بعض النصوص اليهودية المعاصرة تتحدث أن حياة الشخص البار تُتوج بالاستشهاد الذي يجعلها كاملة .

٢ : ١١ مرة أخرى فإن هذا النص قد تم في يسوع ، الذي كان في الطليعة ، وأيضاً سوف يتكمل في بقية الأبرار ؛ إنه « البكر » بين إخوة كثيرين (١ :٦) .

٢ : ١٢ لكي يبرهن الفرضية الموجودة في عدد ١١ ، فإن الكاتب يستشهد بمزمور ٢٢ :٢٢ الذي يمكن أن يُطبق على يسوع الذي عانى لأنه مزمور البار المتألم (توظف الأناجيل العديد من آياته على صلب المسيح) .

٢ : ١٣ هنا يستشهد الكاتب بإشعياء ٨ :١٧ -١٨ . يُشير إشعياء ٨ :١٧ إلى الرب الذي كان ملاذ الأبرار ، وحجر عثرة لباقي إسرائيل (٨ :١٤ -١٥) . وهو نص ، عندما يتم ربطه بالنصوص الأخرى المتعلقة « بالحجر » من أمثال إش ٢٨ : ١٦ ؛ ومز ١١٨ :٢٢ يمكن أن يُطبق على المسيا* . في إش ٨ : ١٨ يشرح النبي أن أولاده لهم أسماء رمزية لكي يشير إلى أمور في إسرائيل . ويمكن للكاتب أن يستشهد بها لأنها تلي مباشرة ٨ : ١٧ وربما لأن كلماتها تلائم فكرته (انظر التعليق على عب ٢ : ١٢) . كذا ، يمكن إيجاد الارتباط لأن أحد أبناء إشعياء يشير إلى عمانوئيل ، أي الله معنا (إش ٧ : ١٤ - ١٦ ؛ ٨ : ١ - ٤) ، وهذا النص يعلن بقية الأطفال على أنهم إخوة .

٢ : ١٤-١٥ كان على المسيح أن يصبح جزءاً من البشرية ، كما في مزمور ٨ :٤ -٦ ، ليكون السابق لنا ويصبح آدم جديداً من أجل البشرية . دائماً ما كان الأدب القديم يتحدث عن رعب الموت ، مع أن الكثير من الفلاسفة ادعوا أنهم تجاوزوه . من قبل ذلك ربط الأدب اليهودي الموت بالشيطان* ، خاصة في سفر حكمة سليمان الذي يعرفه الكاتب والقارئ جيداً) بعض النصوص التي أتت بعد ذلك تعتبر أن الشيطان هو ملاك الموت . ومثل هيراكليز في التقليد اليوناني وربما مثل الله الذي تعتبره التقاليد اليهودية المحارب الإلهي (قارن مع إش ٢٦ :١٩ - ٢١ ، ٤٤ :٢٤ -٢٦) ، يسوع هو النصير والمنتصر (انظر التعليق على ٢ : ١٠) الذي خلص شعبه .

٢ : ١٦ لا يزال الكاتب يقدم مزمور ٨ :٤ -٦ ليُذكر قراءه أن المسيح كان هو السابق النذير لشعب الله (نسل إبراهيم قارن إش ٤١ :٨ -٩) للعالم الآتي ، وليس للملائكة . (ويسمى العهد القديم* سلالة إبراهيم المختارة « أولاد الله » ومثال ذلك تث ٣٢ :١٩ ، هوشع ١١ :١ . الكاتب هنا يخاطب المسيحيين الذين كانوا يهوداً ، الذين كانوا يؤمنون أن مستقبلاً عظيماً ينتظرهم في المستقبل) . المسيح قد ارتفع من قبل فوق الملائكة (٢ : ٧ ، ٩) كما أن شعبه سوف يتمجد في الزمن الآتي (٢ :٥) .

٢ : ١٧-١٨ هنا يعطي الكاتب سبباً لأن يصبح المسيح إنساناً ، لكي يفدي البشرية : وهذا يتماثل مع السبب وراء ضرورة أن يصير المسيح رئيس الكهنة (انظر التعليق على ٥ :١ -٣) .

٣ : ١-٦

المسيح أعظم من موسى

٣ : ١ إن ذكر (الدعوة السماوية) تروق للمفكرين اليهود ذوي الفكر الفلسفي مثل فيلو* ، الذي يعتبر الحقيقة الأرضية فقط كظل الحقيقة السماوية . من المحتمل أن كاتب رسالة العبرانيين يقدم يسوع كأعلى من موسى ، الذي لم يكن رئيس كهنة . (ويرى الكتبة السامريون* موسى « كرسول* » ويرى بعض الكتبة اليهود رئيس الكهنة « كرسول* » أيضاً ، وإن كان هذا نادراً . إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يرى يسوع كالرسول المفوض من الآب بطريقة أعظم من موسى أو أي رئيس كهنة أرضي . كان فيلو يعتبر موسى رئيس كهنة ، ولكن العهد القديم* ومعظم اليهود يعتبرون أن هارون هو الذي أخذ هذا الدور . ومن المحتمل أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يأخذ فقط وجهة نظر العهد القديم) .

٣ : ٢ في الأعداد ٢ -٦ يبني الكاتب تفسيراً مدراشياً* ضمنياً على ما جاء في سفر العدد ١٢ :٧ -٨ (قارن أيضاً ١أخ ١٧ :١٤ الترجمة السبعينية*) في هذه الفقرة يُكرم

الله موسى على هارون ومريم ، معتبراً أياه أعظم من أي نبي عادي وقائلاً إنه « أمين في كل بيتي » . أيضاً يسوع يكون مثل موسى ، ولا يوجد مثلهما آخرين (تث ١٨ :١٥ – ١٨) .

٣ :٣-٤ في كثير من التقليد اليهودي كان موسى أعظم شخص في التاريخ . وفي كتابات أخرى كان واحد من العظماء (بعد إبراهيم) . استخدام الكُتَّاب اليهود والمسيحيين الجدال القائل إن الذي يبني البيت أعظم من البيت الذي بناه (عدد ٣) لإبداء ملاحظة أن الخالق أعظم بكثير من خليقته (كما في عدد ٤) . هذا الكاتب يقول إن يسوع هو الخالق . كثيراً ما طور الكتاب القدماء مناقشات مبنية على التلاعب بالألفاظ ؛ هذا الكاتب يلعب على معنيين لكلمة « بيت » : « بيت الله » (٣ :٢) والبيت المبني (٣ :٣ –٤) .

٣ :٥ في الأدب الرؤيوي* اليهودي فإن الرموز الماضية يمكن أن تشهد عن حقائق مستقبلية ، بالطريقة التي تقول إن « الظلال » الأرضية تشهد عن الحقائق السماوية في كتابات فيلو* ، وفي الكتابات اليهودية التي تأثرت بالأفلاطونية* . ربما تذكر القراء اليهود التقليد القائل إن موسى رأى وشهد عن العصر المسياني (بخصوص قدراته الخاصة للرؤيا انظر سفر العدد ١٢ :٨) . إن القارئ في القرن الأول أمكنه فهم (عدد ١٢ :٧ بالطريقة التي فهم بها الربيون* فيما بعد : أن الله هو مالك البيت ، ولكن موسى كان مجرد مدير البيت ؛ ومثل كثير من المديرين فإنه كان خادماً .

٣ :٦ كان الابن البكر هو الوارث الطبيعي وسيد البيت ، ويعمل بسلطان أبيه عندما يكون الأب على قيد الحياة ، ويصبح سيد البيت عندما يموت أبوه . في العهد القديم* كان أهل بيت الله هم إسرائيل ؛ أما هنا فأهل بيت الله هم المؤمنون الباقون الذين خضعوا لحق الله في المسيح* .

٣ :٧ - ١٩

رفض المسيح مثل رفض موسى

هنا يبدأ مدراش* واضح (تفسير) لمزمور ٩٥ :٧ –١١ الذي يستمر حتى ٤ :١٤ ، حيث يبدأ مدراش لمزمور ١١٠ :٤ . مثل الكُتَّاب اليهود الآخرين يعطي هذا الكاتب اهتماماً لتفاصيل النص . كان على إسرائيل أن يستريح في أرض الموعد ولكن الكاتب يُشير أن هذا يعني أنه ليس في هذا العصر فقط – عندما لم يكن الوعد قد تم تماماً (٤ :٨) – ولكن عند تمامه في العصر الآتي .

٣ :٧ غالباً ما كان اليهود القدماء يربطون « الروح القدس* » بالنبؤة* ، ويربط الربيون* وآخرون على الخصوص هذه الروح النبوية بوحي الكتاب المقدس .

٣ :٨-١١ يستشهد الكاتب بمزمور ٩٥ :٧ –١١ وهو نص أصبح مألوفاً لمعظم يهود القرن الأول لأنه كان يستخدم في طقوس المجامع ، كما أنه معروف أيضاً للذين كانوا يحفظون المزامير . يشير هذا المزمور لتمرد شعب إسرائيل في البرية ويقول للذين يسمعونه أن لا يكونوا مثل سابقيهم . وكان المعلمون اليهود يتجادلون بشأن إذا كان جيل البرية قد ورث الحياة في العالم الآتي مع أنهم لم يدخلوا أرض الموعد ؛ كان الربيون* يعتقدون أن شعب الله نال التكفير عن خطاياهم في هذا العصر بواسطة المعاناة . ولكن كاتب المزامير وكاتب رسالة العبرانيين يبدو أنها اتفقا أن هذا الجيل لن يدخل العالم الآتي .

٣ :١٢-١٣ مثل كثير من المفسرين اليهود (خاصة الذين كتبوا لفائف البحر الميت*) ، يشير الكاتب أن عظة كاتب سفر المزامير « لليوم » مازالت سارية لجيله .

٣ :١٤-١٥ يُقرر المزمور أن شعب الله يمكن أن يُحرموا من العهد لو أنهم رفضوا أن يسمعوا له ، هكذا فإن الكاتب يحذر قُرَّاءه أنهم أصبحوا مشاركين لملكوت المسيح* (٢ :٥ –١٦) فقط لو أنهم تمسكوا ببداءة الثقة إلى النهاية .

٣ :١٦-١٩ يتبع الكاتب ممارسات الجدل الإغريقي ، لذلك فإنه ذكر سلسلة من الأسئلة البلاغية* التي إجاباتها الواضحة سوف تدعم وجهة نظره .

٤ :١-١٣

المطيعون فقط هم الذين يدخلون وعده

٤ :١-٢ تمرد بنو إسرائيل في البرية لأنهم لم يؤمنوا بالكلام الذي أعطاهم موسى إياه ؛ والذين تمردوا ضد كلام

المسيح* كانوا يتصرفون مثل جيل موسى .

٤ : ٣-٥ يهتم الكاتب الآن بتفاصيل قواعد اللغة مثلما فعل المفسرون اليهود عادة في أيامه . ما الذي كان كاتب المزامير يعني بكلمة « راحتي » طالما أن الله قد استراح من قبل من أعماله في اليوم السابع للخليقة ؟ (كان ربط النصوص بكلمة مفتاحية هو أسلوب تفسيري يهودي شائع ؛ حيث ربط الطقس اليهودي فيما بعد بين هذين النصين بطريقة مشابهة) ربما أنه يستخدم هذا النص ليشير إلى المستقبل أيضاً ، فبعض الكُتّاب اليهود كانوا يعتقدون أن العالم الآتي سيكون الراحة النهائية ليوم السبت ، وهي المرحلة الأخيرة من الخليقة .

٤:٦-٧ فشل كل جيل موسى أن يحصلوا على « الراحة » (٣ :١٦ -١٩) ، والاستقرار في الأرض . في الحقيقة فإن الأجيال التي تلت ذلك من يشوع فما صاعد حتى داود فشلوا في إخضاع كل الأرض التي وعد الله بها إبراهيم ، لذلك فإن كاتب المزامير (مز ٩٥ :٧ -٨) كان يُحذر جيله والأجيال التي تليه أن يطيعوا كلمة الله وإلا فإن نفس الشيء سوف يحدث لهم . (بحلول فترة العهد الجديد* ، وفلسطين تحت الحكم الروماني ولا تلوح في الأفق نهاية للامبراطورية الرومانية ، فإن كل الشعب اليهودي قبلوا بأن استعادة مملكتهم ومن ثم راحتهم في الأرض سوف تأتي فقط في وقت النهاية ، الذي كانوا يأملون أنه سيأتي سريعاً) .

٤:٨-٩ « يسوع » و« يشوع » هما نفس الكلمة ونفس الاسم (باليونانية والعبرية) ربما كان يقصد الكاتب أن يشوع الأول كان يشير إلى نفس الأسم الأخير (يسوع) . ولكن النقطة الرئيسية التي قالها هي إن يشوع لم يستطيع أن يخضع كل الأرض (٤ :٦ -٧ ، يشوع ١٣ :١ -٢) هكذا فإن الوعد لم يكمل بعد .

٤:١٠-١١ لأن المسيا* والروح* ، وأحداث أخرى جاءت بمجيء المسيح قد نسب اليهود تحقيقها إلى العصر الآتي ، لذلك فإن الكُتّاب المسيحيون الأوائل استطاعوا أن يقولوا إن الذين يؤمنون بالمسيح اختبروا تذوق مبدئي للعالم الآتي في علاقتهم الحالية مع الله (انظر التعليق على ٦ :٥) .

٤:١٢-١٣ إن كلمة الله التي تلقاها بنو إسرائيل من خلال موسى ، وتلقاها الذين يقرأون رسالة العبرانيين في المسيح* (٤ :٢) لم تترك للذين سمعوها أي عذر . فالديانة اليهودية أدركت قدرة الله للتفتيش على كل التفاصيل في قلب وفكر أي إنسان (مز ١٣٩ :٢٣) ، ومن الطبيعي أن يطبق هذه الخاصية على كلمته أو حكمته .

إن فيلو* الفيلسوف اليهودي السكندري تكلم عن قوة الكلمة الإلهية الشاملة (اللوجوس أو العقل الإلهي الذي يخترق الكون) على تقسيم النفس إلى وحدات أصغر وأصغر خاصة مكوناتها العاقلة وغير العاقلة ؛ ولكنه في بعض الأحيان يماثل الروح بالنفس ، كما يفعل كُتاب العهد الجديد عادة . إن النقطة المهمة هنا هي ليست تحليل الطبيعة البشرية ، ولكن المهم هنا أن كلمة الله تفحص تفاصيل القلب مثل سيف حاد يخترق حتى ما يبدو غير مرئي ويصل إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ (النخاع) .

٤:١٤-١٠:٥

المسيح رئيس الكهنة

مع أن فيلو* يصور اللوجوس ، كلمة الله أو عقله ، كرئيس كهنة الله ، فإن هذا من المحتمل ألا يكون في فكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين . (في الحقيقة فإن التأكيد على مشاركة المسيح لبشرية الناس تتناقض مع محاولة فيلو لكي يراوغ ويدور حول البشرية الكاملة لرئيس الكهنة عندما كان يتشفع لإسرائيل) . بدلاً من ذلك فإن مصدراً أكثر وضوحاً يكون في متناول يدنا : إنه تفسيره لمزمور ١١٠ :٤ الذي أصبح واضحاً في ٥ :٦ . إن استشهاده بالآية الأولى من هذا المزمور في ١ :١٣ الذي طبقه يسوع على نفسه (مر ١٢ : ٣٥ - ٣٧) ، ربما يكون قد استدعى مز ١١٠ : ٤ إلى عقول قرائه الذين يعرفون جيداً الكتاب المقدس .

٤:١٤ انظر مزمور ١١٠ :٤ ، الذي استشهد به في عبرانيين ٥ :٦ . إن التقاليد الرؤيوية* تصور السماء كمكان عبادة . كما إن صورة الهيكل السماوي موجودة في كل سفر الرؤيا . وفي تقاليد متأخرة للسامريين* ، فإن موسى (الذي في بعض التقاليد اليهودية صعد إلى السماء ليأخذ الناموس) خدم كرئيس كهنة في السماء ، ولكن الصورة

المسيحية ليسوع الذي أكمل هذا الدور من المحتمل أنها كانت سابقة عن التقليد السامري عن موسى .

١٥:٤ يستمر الكاتب في فكرة أن المسيح قد اختبر كل خبرات بشريتنا دون أن يفقد طاعته (٢ : ١٤ – ١٨) . وفي الحدث البغيض الذي يعرفه قراؤه جيداً بغياب الكهنوت في أورشليم ، ربما أدركوا هنا تناقضاً أو اختلافاً بين كهنوت المسيح والكهنوت الأرضي .

١٦:٤ يرمز تابوت العهد إلى عرش الله في العهد القديم* (٢صم ٦ :٢ ، مز ٨٠ :١٠ ، ٩٩ :١ ، إش ٣٧ :١٦ قارن مع مز ٢٢ :٣) وكذلك في الشرق الأدنى القديم (حيث كان كثيراً ما يُصوَر الملوك أو الآلهة باعتبارهم جالسين على عرش يحمله أشخاص مجنَّحون . غير أن تابوت العهد لم يكن يتقدم إليه أحد ، وكان موجوداً في قدس الأقداس بالهيكل ، الذي كان حتى رئيس الكهنة لا يقترب منه سوى مرة واحدة في السنة . لقد فتح المسيح حرية مطلقة للاقتراب من الله لكل تابعيه (١٠ :١٩ –٢٠) .

١:٥-٣ في أثناء استكمال الفكرة الموجودة في ٤ :١٥ – ١٦ ، فإن الكاتب يُبين أيضاً تفوق المسيح* على رؤساء الكهنة الذين سقطوا في الخطية (لا ٩ :٧ ، ١٦ :٦) .

٤:٥ يسير الكاتب في خطى شريعة العهد القديم بخصوص تتابع رؤوساء الكهنة ؛ ففي فلسطين ، في وقته ، كانت رئاسة الكهنوت منصباً سياسياً يُمنح بواسطة الرومان . لكن في خارج فلسطين لم يكن الحال هكذا . إن الكاتب يتكلم عن نظام عينه الله في الكتاب المقدس .

٥:٥ مستشهداً مرة أخرى بمزمور ٢ :٧ (انظر التعليق على عب ١ : ٥) ، يبرهن الكاتب منه على أن التتويج الملكي ليسوع كان مبادرة من الله . وفي الآية التالية يربط هذا التتويج برئاسة الكهنوت .

٦:٥ مع أن الرومان كان لديهم رئيس كهنة قوي ، فإن النموذج الذي أعطاه الكاتب عن رئيس الكهنة قد استمده من العهد القديم والتقليد اليهودي . كان ملكي صادق ملك وكاهن كنعاني (تك ١٤ :١٨) ، فعندما يتكلم عن كاهن مثل ملكي صادق ، فإنه يتكلم أول كل شيء عن كاهن يكون ملكاً أيضاً . لم تعرف إسرائيل سلالة من الملوك – الكهنة سوى في فترة واحدة من تاريخها وهي فترة حكم الحشمونيين ، بعد أن انفلتت من السيادة السورية وقبل أن تقع تحت حكم الرومان ؛ بيد أن بعض اليهود عارضوا هذه التوليفة بين الملك والكهنوت .

جاءت لفائف البحر الميت* لكي تفصل رئيس الكهنة الممسوح عن المسيا* الملك الممسوح ، وكان هذا فصلاً ضرورياً طالما أن واحداً منهما من سبط لاوي والآخر من سبط يهوذا (قارن مع ٧ :١٤) . ولكن ملكي صادق لم يكن من سبط لاوي ، لذلك فإن واحداً مثله يمكن أن يكون ملكاً وكاهناً بدون أن يكون من سلالة كهنوت يهودي .

أكد الربيون* فيما بعد أن مزمور ١١٠ :٤ قصد به أن الله نقل كهنوت ملكي صادق من ملكي صادق إلى إبراهيم ؛ لقد دافعوا عن هذه النقطة ليُبطلوا إدعاءات المسيحيين أن هذا الكهنوت يشير إلى يسوع . يظهر ملكي صادق في بعض التقاليد اليهودية الأخرى (لفائف البحر الميت*) كشخص سماوي ، ربما ميخائيل ، وفي بعض الأحيان يرتبط ، في الكتابات اليهودي ، بنهاية الأيام . إن الكاتب لا يحتكم لهذا التقليد غير الكتابي ، على أي حال فإنه يمكن أن يُفيد الذين يرغبون في انقاص المسيح إلى مرتبة الملائكة (٢ :٥ –١٨) . إن الجملة الواضحة في مزمور ١١٠ :٤ تكون كافية في مثل حالته .

٧:٥ أكدت الديانة اليهودية على أن الله يسمع للأتقياء ؛ وقد استجاب الله لصلوات يسوع أن أقامه* من الموت وليس بأنه أفلته من الموت . ومع أن مصدر الكاتب هنا يمكن أن يكون مزمور ٢٢ :٥ و٢٤ ، إلا أنه من الأكثر احتمالاً أنه وقراءه كانوا يعرفون التقليد عن كفاح يسوع وتكريسه في جثسيماني .

٨:٥-١٠ كان التأديب بما فيه الضرب جزءاً ضرورياً في معظم التعليم اليوناني . وكان الكُتَّاب اليونانيين القدماء يؤكدون على التعليم من خلال الآلام . ويصور العهد القديم* وتقاليد الحكمة اليهودية أن التأديب الإلهي علامة على محبة الله . إن الجناس اليوناني هنا في « تعلم مما تألم به » كان تلاعباً في الكلمات شائع الاستخدام في الأدب

القديم . غير أن الكاتب هنا يتحدى الفكرة اليونانية التي تزعم أن الإله الأسمى (الذي بشكل ما يماثل الكاتب بينه وبين الابن – ١ : ٩ ؛ ٣ : ٣ – ٤) كان عاجزاً عن الإحساس أو التألم أو التعاطف الحقيقي .

إن مشاركة يسوع الجنس البشري في آلامه أهلته لكي يكون رئيس الكهنة المطلق والنهائي . ولقد استخدمت الترجمة السبعينية* كلمة « كَمَّل » لتكريس الكهنة (عدد٩) .

١٢:٦-١١:٥

التشديد بعمق لتجنب السقوط

يشتكي الكاتب أن معلومات الذين يقرأون رسالته عن الكتاب المقدس غير كافية ليتتبعوا بقية حديثه . ولكنه يصر على أنهم يجب أن يعرفوا أكثر عن الكتاب المقدس إذا كانوا يرغبون في المثابرة – ثم يستمر في أن يُعطيهم بقية حديثه على أية حال (٦ :١٣ –٧ : ٢٨) .

١٢-١١:٥ استخدام كثير من الكُتَّاب اليونانية تعبير « الكلام كثير عندنا » ليبينوا مدى أهمية الموضوع الذي يتكلمون فيه . حتى الفلاسفة اتفقوا أن الواحد منهم يجب أن يبدأ بالمواضيع البسيطة قبل أن يُعطوا تلاميذهم المواضيع الأكثر صعوبة . ولكنهم كانوا دائماً يشتكون بخصوص بطء تلاميذهم في التعلم . استخدم معلمو الأخلاق اليونانيون « اللبن » و« الطعام القوي » مجازياً ، للمقابلة بغية إظهار الفروق بين التعليم الأساسي والتعليم المتقدم . « بداءة أقوال الله » أو « بداءة الحقائق الروحية » هي البدايات أو الأساسيات ؛ ويستعمل الكُتَّاب اليونانيون هذا التعبير للإشارة إلى تعلم الحروف الهجائية . وكان بعض الكُتَّاب يؤنبون قراءهم بطرق متشابهة كأن يقولوا لهم : « كان ينبغي أن تصيروا الآن معلمين » ، وذلك لتحفيذهم لتعلم ما كان يجب عليهم أن يكونوا عالمين به .

١٣:٥ بعض الفلاسفة مثل فيثاغورس* ، كانوا يميزون بين الطلبة المبتدئين والطلبة المتقدمين ، فكان يسمي المبتدئين « أطفالاً » والمتقدمين ناضجين أو بالغين (ع١٤) .

١٤:٥ في حين أن الأفلاطونين يحطون من قدر المعلومات الحسية ، والشكوكين (الذين ينزعون إلى الشك) وهي مدرسة فلسفية أخرى ، يقدرونها بدرجة أقل ، أما الراقيون* فكانوا يعتقدون أن حواس الإنسان الخمسة مفيدة ، وكان الأبيقوريون* على وجه خاص يثقون فيها . وهؤلاء الذين كانوا يعتقدون أن الحواس لا يمكن الاعتماد عليها مثل سنيكا* وفيلو* كانوا يريدون أن هذه الحواس تتدرب على الحساسية الأخلاقية . كذا فإن القدرة على التمييز بين الخير والشر ، وبين الحق والزيف كانت أمراً هاماً للكتّاب الرومان –اليونانيين ، مع أن التطبيق المحدد للحساسية الأخلاقية عادة ما كان يهودياً (٢صم ١٤ :١٧ ، ١مل ٣ :٩ ، حز ٤٤ :٢٣) . فالكاتب قد استعار لغة علماء الأخلاق الإغريق التي سوف تؤثر في قُرَّائه من يهود الشتات* واستخدمها لكي يدعوهم لدراسة الكتاب المقدس بأكثر تدقيق .

١:٦ كان عليهم أن يتركوا أساسيات النضج الكتابي (٥ :١١ –١٤) وإلا فإنهم سوف يرتدون عن العقيدة . ويختار الكاتب هذه الفقرات « كأفكار أساسية » لأنها كانت أساس التعليم بالنسبة للإيمان اليهودي الذي يعطى للذين يعتنقون اليهودية حديثاً ، وهذا ما يفترض أن قُراء كاتب الرسالة قد فهموه قبل أن يتبعوا يسوع . وتمثل هذه الفقرات التعاليم اليهودية التي تفيد أتباع المسيح* . كانت اليهودية تؤكد على التوبة* كترياق للخطية ، والتوبة مرة ويدوم ثمرها للأبد للذين يتحولون من الوثنية لليهودية . ومن الطبيعي أن اليهودية تؤكد علي الإيمان أيضاً . ومع أن الأعمال الميتة يمكن أن يكون لها صدها عند اليهودي العادي الذي يعتبر الأوثان موتى ، وهذا التلميح تحديداً مستبعد في هذا السياق ؛ قارن ٩ : ١٤ .

٣-٢:٦ من المحتمل أن « المعموديات* » تشير إلى الأنواع المختلفة من الغسلات الاحتفالية في الديانة اليهودية التي منها صارت المعمودية المسيحية عملية تحول إلى المسيحية وغسل عدم النقاوة السابقة التي كانت في الحياة الوثنية . كان المتعبدون اليهود يضعون الأيادي على ذبائح محددة ، كذا المعلمون اليهود يضعون الأيدي على تلاميذهم* لرسامتهم ، ولكن وضع الأيدي للرسامة كان ممارسة شائعة أكثر عند المسيحيين . أما قيامة* الأموات

والدينونة الأبدية فكانت عقائد يهودية ثابتة مع أنها ارتبكت ببعض العناصر الهيلينستية* التي أدخلت إلى اليهودية .

٦:٤ كانت اليهودية القديمة تقيد بشدة امتلاك الروح* . كما أن لفائف البحر الميت* تحد أنشطة الروح القدس في رعية أبناء النور ، وهم من يتفقون معها ؛ ولكن بجانب هذا وبجانب النصوص المسيحية كان آخرون يرون أن الروح القدس أكثر ندرة . وكان الربيون* يؤكدون أكثر من هذا ، فكانوا يقولون إن الروح القدس كان نادراً وغير شائع حتى عندما يكون شخص جديراً بالحصول عليه ، فإن عدم استحقاق جيله يمنعه من الحصول عليه .

كلمة « استنيروا » من الواضح أنها تعني التحول أو الاهتداء إلى المسيحية كما في ١٠ :٣٢ . وتتحدث لفائف البحر الميت عن معلميهم على أنهم « المستنيرون » واتباعاهم هم « أبناء النور » . وكلمة « ذاقوا » عادة ما تعني « اختبروا » (٢ :٩) ، وكلٌ من الاستخدامين لكلمة « سموية » في الرسالة (قارن ٣ : ١ ؛ ٨ : ١ – ٥) وحصر الروح القدس في المسيحيين فقط في الكتابات المسيحية المبكرة أيضاً يشير إلى أن هذا الشخص كان معتنقاً للإيمان المسيحي بشكل أصيل حقاً .

٥:٦ يعتبر معظم اليهود أن الدهر الحالي تحت الخطية ، ولكنهم يؤمنون أن الله سوف يحكم في الدهر الآتي بلا منافس بعد أن يُقيم الأموات ويدينهم . وكان المسيحيون يُدركون أنهم ابتدأوا يختبرون الحياة في العالم الآتي في المستقبل ؛ إنهم كانوا باكورة الملكوت* . بخصوص « كلمة الله » انظر التعليق على (٤ :٢ ، ١٢) .

٦:٦ عند الله مقاييس أعلى للذين يعرفون أفضل (عدد ١٤ :٢٢ –٢٣) . كانت الديانة اليهودية تؤمن أن بعض الناس استطاعوا أن يتمردوا ضد الله بوقاحة وأصبحوا غير قادرين على التوبة* لأن خطيتهم في منتهى الخطورة . (لم يتفق الربيون* بشأن هذا الأمر ؛ قد قيل إن الربي مئير أصّر على أنه حتى المرتد الشهير إليشع بن أبويا يمكنه التوبة . لكن الرأي الأعم كان يذهب إلى أن هناك من ابتعدوا أكثر مما يمكن إرجاعه مثل الملك منسى . وتشهد لفائف البحر الميت* على أن الشخص الذي كان عضواً في الجماعة لعشرة أعوام – ومن ثم فهو لديه معرفة كاملة بما يفعله – ثم انحرف عن الطريق ، لم يكن من المسموح لها إطلاقاً العودة . لكن ، كما أشار بعض الكُتّاب فإن هذه الآية تشير إلى الارتداد العمدي ، وليس مجرد خطية واحدة أو الضلال الذي يمكن معالجته بالتوبة ؛ ربما تم تغطية موضوع الضلال في يع ٥ : ١٩ – ٢٠) . إن النقطة هنا هي ليست أن الله لا يقبل التائبين ، ولكن النقطة هي أن بعض القلوب صارت قاسية ولم تتب ، لأنهم رفضوا معرفة المسيح ، وهو الوسيلة الوحيدة للتوبة . إنهم باختيارهم ذلك النوع من العقيدة التي تصلب يسوع على الصليب ، فإنهم قبلوا تحمل المسئولية لقتله مرة أخرى .

٨-٧:٦ آخرون استخدموا أرضاً خنقتها الأشواك وأخرجت شوكاً كعلامة على الأشرار وشرهم وموتهم (مثال ذلك إش ٥ :٦) . كانت الديانة اليهودية تعامل المرتدين كأنهم ماتوا روحياً ، كما فعل الفيثاغورثيون* وبعض الجماعات الأخرى .

٩:٦ دائماً يقدم علماء الأخلاق الرومان –اليونانيون نصائحهم كأنهم يُذكرون سامعيهم ، وهكذا يقللون قسوة كلماتهم ، كأن يقولون « نحن نعرف ، بالطبع أنكم لن تفعلوا شيئاً مثل هذا » .

١٠:٦ « خدمتم القديسين » من المحتمل أنها تشير إلى المعونة المالية . إنها ربما تشير إلى الجهود المستمرة لمساعدة فقراء أورشليم التي بدأها بولس (رو ١٥ :٢٥) . على الرغم من أنه بقدوم عام ٦٨م ، كانت أورشليم محاصرة والمسيحيون قد فروا بأمان إلى الصحراء ، لذلك فإن الأموال ربما تكون قد أرسلت إلى مكان آخر في اليهودية . بشأن الصدقات ، انظر على سبيل المثال التعليق على متى ٦ : ٢ – ٤ .

١٢-١١:٦ دائماً تؤكد نصائح معلمي الأخلاق القدماء على تقليد النماذج الإيجابية (التي سوف يكتب قائمة بها في أصحاح ١١) . بما أن إسرائيل قد ورثت الأرض ، لذلك فإن اليهودية قالت إن الأبرار سوف يرثون العالم الآتي .

٢٠-١٣:٦

القسَم الذي ثبته يسوع

يقارن الكاتب الوعد الذي قطعه الله لإبراهيم (استكمالاً لفكرة ٦ : ١٢) بالوعد الذي قطعه للشخص

الذي سيكون رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق . ومع أنه لم يقتبس من مز ١١٠ :٤ ، الذي يشير إلى هذا الوعد ، فإنه يتوقع أن يفهم قرَّاؤه هذه النقطة .

١٣:٦-١٧ لقد اقسم الله بنفسه (تك ٢٢ :١٦ ، خر ٣٢ :١٣) . مثل الوعد الذي أعطاه للشخص الذي سيكون رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ :٤) .

هذا القسَّم هو واحد من العديد من الأقسام التي أقسَّم بها الله في العهد القديم* . أقسَّم الله لداود (مز ٨٩ :٣٥ ، ٤٩ ، ١٣٢ :١١) ، الذي يعتقد اليهود أنه سوف يتحقق في المسيا* ، لقد أقسم أن يدين إسرائيل على خطاياهم ، وقد فعل ذلك حقاً (مز ١٠٦ :٢٦) . لكن أعظم قسَّم يمكن للإنسان أن يقطعه يكون قسماً « بالله » ، وعندما أقسَّم الله « بنفسه » فإن كلماته ستكون بالتأكيد مضمونة ، خاصة في المرات القليلة عندما تضمن القَسَّم وعداً بأن الله لن يغير رأيه هذا (مز ١١٠ :٤ ؛ إش ٤٥ :٢٣) . وكما في مزمور ١١٠ :٤٤ ، أقسم الله بنفسه ولن يُغَّير فكره أن كل واحد سوف يعرفه في يوم الدينونة (إش ٤٥ :٢٣) . وبالمثل أقسم الله بنفسه بأن يدين البيت الملكي في يهوذا (إر ٢٢ : ٥) ، وكذلك بالدينونة للاجئين اليهود الذين فروا إلى مصر (إر ٤٤ : ٢٦) ، ولإسرائيل (عا ٤ : ٢ ؛ ٦ : ٨) ، ولأدوم (إر ٤٩ : ١٣) ولبابل (إر ٥١ : ١٤) . (ولقد زعم فيلو* أن الله وحده هو الذي يستحق أن يتحمل الشهادة على صحة قسمه ، مع أن فيلو أكد أيضاً أن أي كلمة من كلمات الله تمتلك قوة القسم ، ولذلك فإنه لم يحلف بنفسه بصورة حرفية) . إن تجمع التعبيرات الشرعية القياسية في هذا السياق ليس أمراً غريباً ، على أساس القوة الشرعية واستخدام المحاكم العامة لهذه الأقسام .

١٨:٦ مع أن الله أقسَّم أكثر من هذين القسَّمين ، يؤكد كاتب الرسالة هنا القسَّمين الذين ذكرهما : القسَّم لإبراهيم والقسَّم الذي لرئيس الكهنة على رتبة ملكي صادق . لقد أمن معظم اليهود أن إلههم مطلق لا يتغير في صفاته ، لكنه يتعامل مع البشر كما يتعاملون هم (مز ١٨ : ٢٥ - ٢٦) . ومن ثم فإن القسم مهم ، على الرغم من إيمان اليهود بأن الله الذي هو إله حقيقي لا يمكن أن يكذب (على عكس التصرفات الأسطورية الغريبة التي كان الآلهة اليونان يفعلونها) .

١٩:٦ « المرساة » هي استعارة يستخدمها الأدب الروماني اليوناني . « إلى ما داخل الحجاب » ، تعني أن المؤمنين عندهم رجاء أكيد في « قدس الأقداس » (لا ١٦ :٢) ، الذي يدخله رئيس الكهنة فقط مرة في السنة . إن كاتب الرسالة يعني هنا ليس قدس الأقداس الأرضي ولكن قدس الأقداس الروحي ، في الهيكل السماوي (انظر التعليق على ٨ :١ -٥) .

٢٠:٦ يظهر يسوع كسابق كثيراً في هذا السفر (قارن الفكرة في ٢ : ١٠ ؛ ٥ : ٩) ؛ ويمكن تطبيق هذا المصطلح على مقدمة الجيش ، أو باكورة الحصاد ، وكذلك الأول في مسابقات الجري . وهي دائماً تشير إلى أن بقية الشركاء سوف يلحقون به .

١:٧-١٠

طبيعة كهنوت ملكي صادق

لأن الكتاب المقدس يعلن أن رب داود هو كاهن مثل ملكي صادق (مز ١١٠ :٤ ، عب ٥ :٦) ، فإن المفسر اليهودي من الطبيعي أن يسأل ، في أي الأمور يشبه ملكي صادق . الفكرة التي يريد الكاتب التركيز عليها هنا تكمن في إبراز أن كهنوت يسوع أعظم من الكهنوت اللاوي وبالتالي فهو يبطله ويحل محله . مزمور ١١٠ يدعو القارئ أن ينظر إلى سمات الملك النهائي في تكوين ١٤ .

١:٧ هنا يُلخص كاتب الرسالة تكوين ١٤ :١٧ -٢٤ ، التي فيها نال أبرام البركة من الكاهن والملك الكنعاني للمدينة التي أصبحت فيما بعد أورشليم . (إن تماثل ساليم مع أورشليم يعززها مزمور ٧٦ :٢ ونصوص لعنة المصريين ، ويوسيفوس* ولفائف البحر الميت* وكتابات الربيين*) .

٢:٧ فسَّر فيلو* وآخرون أسماء العهد القديم* تفسيراً مجازياً . أيضاً فسَّر اليهود مثل فيلو ويوسيفوس اسم ملكي صادق كما فعل كاتب الرسالة إلى العبرانين (ملك البر) .

٣:٧ كان هناك مبدأ تفسيري يهودي هو أن الذي لم يُذكَّر لم يحدث . (هكذا مثلاً أكد فيلو أن عائلة الرجل الحكيم « ملكي صادق » تتكون من فضائله ، لأن موسى

أشار إلى عدد من الفضائل بدلاً من أن يُعدد كل أسلافه . وبالمثل فقد زعم لأن موت قايين لم يُذكر ، فإن قايين لم يمت (بالنسبة لفيلو يُمثل قايين الحماقة الخالدة) . هذه التقنية التي تعتمد على حجة الصمت التي طُبقت بالطبع بطريقة انتقائية ، لأن معظم التفاصيل الممكنة لم تُذكر في النص . هكذا استطاع كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن يؤكد أن ملكي صادق ، بغرض المقارنة ، كان بدون أب أو أم ، لأن تكوين ١٤ لم يذكرهما ، في حين أن سفر التكوين يذكر سلسلة نسب للأشخاص المهمين الذين يمثلون الله . بالنسبة للقارئ اليوناني ، فإن كون الشخص ليس له بداية أو نهاية فإنه بذلك يكون سماوياً أو إلهاً أي من طبيعة أسمى من طبيعة البشر .

٤:٧ كانت العشور بالفعل عادة قديمة في الشرق الأدنى قبل أن تكون أمراً شرعياً في العهد القديم* . هنا يشير الكاتب إلى تكوين ١٤ :٢٠ عن أول ذكر لها في الكتاب المقدس .

٦-٥:٧ تحت ناموس* العهد القديم كانت العشور تذهب إلى سبط لاوي الذي كان من سلالة إبراهيم (عدد ١٨ :٢٦ ، ٢أخ ٣١ :٤ -٦ ، نح ١٠ :٣٧ -٣٨ ، ١٣ : ٥ و١٢) ولكن إبراهيم كان يدفع العشور إلى شخص آخر .

١٠-٧:٧ من وجهة نظر الكاتب أن ملكي صادق (ومن ثم الشخص الذي ورث كهنوته - ٥ :٦) يكون أعظم من إبراهيم ، ومن ثم أعظم من لاوي لأن إبراهيم أعظم من لاوي . وفيما بعد حاول الربيون أن يتجنبوا هذه الحجة ، فقالوا إن الله قد سحب الكهنوت من ملكي صادق (لأنه بارك أبرام قبل أن يبارك الله) وأعطاه لإبراهيم في مزمور ١١٠ :٤ ؛ ولكن مزمور ١١٠ يشير بوضوح إلى الكاهن الملك النهائي هو الذي سيحكم الأمم ، ولا يشير إلى إبراهيم . مثل فيلو* ، يعتقد كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن الكاهن الكامل أبدي ؛ ولكن الكاتب يمكنه إثبات حجته بالاستناد إلى تك ١٤ (بل والأفضل أن يستند إلى مز ١١٠ الذي يتكلم عن الفكرة اليهودية التي تتعلق بالمسيا* المستقبلي وبقيامة الأموات*) .

٢٨-١١:٧

الكهنوت الجديد يحل محل الكهنوت القديم

كان أمام الكاتب مهمة شاقة . فمع أن التاريخ كان في صفه تماما - كما برهن تدمير الهيكل بعد ذلك بعدة سنوات - فإنه كان يريد أن يكون كل الكتاب المقدس في صفه أيضاً . لكن الكتاب المقدس في المقابل قال إن الكهنوت اللاوي هو كهنوت « أبدي » مثال : (خر ٤٠ :١٥) . ومع أن بعض الروايات* في الكتاب المقدس تستطيع أن ترد على هذه الجملة مثال : (خر ٣٢ :١٠) واستطاع البعض أن يفسروا الكهنوت القديم تفسيراً مجازياً (كما فعل بعض اليهود في أيام الكاتب) ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لديه طريقة أكثر نفعاً لفهم الموضوع . بالنسبة له ، فإن الكهنوت الجديد والأسمى الذي وعد به الكتاب المقدس قد جَعَلَ الكهنوت القديم مُهملاً ومبطلاً .

١٩-١١:٧ عرفت لفائف البحر الميت* شخصين ممسوحين : المسيا* المحارب الذي من نسل داود ومن ثم من نسل يهوذا ، والآخر هو كاهن ممسوح من سبط لاوي . ولكن مزمور ١١٠ يسمح لهذا الكاتب أن يرى أن كلا الدورين يقوم بهما شخص واحد مثل « ملكي صادق » ليس بحاجة أن يكون من نسل لاوي ، وكان في الحقيقة أعظم من لاوي (٧ :٤ -١٠) .

تحدث فيلو* عن كمال لاوي كنموذج للكهنوت الكامل ؛ ولكن كاتب العبرانيين يختلف مع هذا الاتجاه . ويلاحظ الكاتب ، مثل أفلاطون* وتلاميذه ، أن ما يتم تغييره هو شيء ليس كاملاً ، لأن الكامل بالطبع لا يحتاج إلى تغييره . مع ذلك فقد وعد الله بكهنوت آخر ، وهو كهنوت أبدي ومن ثم فهو لا يتغير (٧ : ١٧ ؛ قارن ٧ :٣) ، مما يجعل الكهنوت الأول غير الكامل كهنوتاً باطلاً .

٢١-٢٠:٧ هذا الكهنوت أيضاً يكون أعظم من كهنوت لاوي لأنه على عكس كهنوت لاوي ، أن هذا الكهنوت يضمنه قسّم إلهي (انظر التعليق على ٦ :١٣ -١٨) . إن هذه النقطة تعطي إجابة جزئية لأي تطبيق ممكن للعهد القديم* الذي يدّعي أن الحقوق المكتسبة للاويين بمرور الزمن كانت بأمر إلهي دائم ، فالله غيَّر بعض النقاط في الناموس* عندما كانت مثل هذه التغيرات ضرورية لإنجاز غرضه الإلهي في الناموس (مثال : إر ٣ :١٦) ، ولكن في

هذه الحالة فإنه كان قد أقسم ووعد أن لا يُغير فكره .

٢٢:٧-٢٥ بخصوص أفضلية الكاهن الأبدي عن الكهنة المؤقتين الدنيويين ، انظر أيضاً ٧ :١١ -١٩ . لقد كان قراء كاتب العبرانيين معتادين على أن الرومان هم الذين يُعينون الكهنة ويعزلونهم . ولكن الأكثر احتمالاً هنا هو أن الكهنة عُرضة للموت . إن تعبير « صار ضامناً » في عدد ٢٢ كان يُستخدم في المستندات الخاصة بالمشاريع التجارية أو الصناعية من أجل وديعة (مبلغ من المال) لضمان أن الشخص الآخر سوف يُنفذ ما التزم به .

٢٦:٧ كان على الكهنة اللاويين أن يتجنبوا النجاسة ، وكانت تؤخذ احتياطات خاصة لتجنب تنجس رئيس الكهنة قبل يوم الكفارة* . لقد كان هذا هو اليوم الوحيد الذي فيه يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس (ربما يكون قد دخل عدة مرات في ذلك اليوم ؛ قارن لا ١٦ :١٣ -١٦) . ومع أن وجهات نظر الربيين* الذين أتوا بعد ذلك ربما تكون أكثر صرامة عن الممارسات الفعلية لرئيس الكهنة في أورشليم ، كان اهتمامهم الحريص لتجنب تنجس رئيس الكهنة كبيراً . ولكن مثل رؤساء الكهنة فإن هؤلاء لا يمكن مقارنتهم مطلقاً مع رئيس الكهنة السماوي ، مثلما أن خيمة الاجتماع التي على الأرض كانت فقط ظل الخيمة الحقيقية الموجودة في السماء (انظر التعليق على ٣ :١ ، ٨ :١ -٥) .

٢٧:٧ رؤساء الكهنة لا يقدمون التقدمات اليومية مباشرة ، ولكنهم كانوا مسئولين عن الخدمة الكهنوتية لتقديم هذه التقدمات . كانت النار يجب أن تكون مشتعلة باستمرار ، فإن ذبائح بني إسرائيل كانت تقدم يوماً بعد يوم . كان الكهنة يُقدمون ذبائح في الصباح وفي المساء نيابة عن كل الأمة في الهيكل . ربما دمج الكاتب واجبات الكهنة مع واجبات رئيس الكهنة في يوم الكفارة ، وهكذا يؤكد على أهمية التكرار في عبادات اللاويين . أو ربما يعني بكلمة « كل يوم » معنى مجازي فيه مبالغة لكي يعني سنة بعد الأخرى . فقط في يوم الكفارة كان رئيس الكهنة يُقدم ذبيحة من أجل خطاياه وخطايا الأمة (لا ١٦ :٦ و ١١ و١٥ -١٦) .

٢٨:٧ بقيامة يسوع فإنه من الطبيعي أن يتأهل للكهنوت « الأبدي » مثل ملكي صادق في مزمور ١١٠ :٤ (عب ٧ :١٧) . كثير من المفكرين القدماء قبلّوا فقط ما هو أبدي على أنه « تام أو كامل » . (يستشهد الكاتب بالوعد الممنوح بعد الناموس ، ولذلك فإن هذا الوعد لا يمكن أن يبطله الناموس ويحل محله . وفي غل ٣ ، يحاول بولس أن يخاطب خط فكري آخر ، عندما يتحدث عن الوعد الذي جاء قبل الناموس وأن الناموس لا يمكنه أن ينقضه) .

١:٨-٥

خيمة الاجتماع السماوية

إن التماثل بين الأشياء السماوية والأرضية كان شائعاً في الديانة اليهودية (مثل الاجتماع السماوي والأرضي أو السنهدريم) ، كما في الفكر القديم في كل مكان (مثل الهيكل البابلي لمردوخ ، الذي يسمى إيساجيلا ، والهيكل الكنعاني للبعل) . (كانت بعض الهياكل القديمة في الشرق الأدنى مصممة لكي تعكس هيكلية أو تكوين الكون كله ، وتبرز حكم الآلهة على الكون . ومن الطبيعي أن فيلو* طبق مبدأ النموذج الأصلي والمثال الأرضي على نطاق واسع ، متبعاً النماذج الأفلاطونية . وعند مقارنة الهياكل السماوية بالهياكل الأرضية كان فيلو يعبر بالمجاز بالتفصيل ، بخصوص الهيكل السماوي أنه طاهر) . إن التطابق بين الهيكل السماوي والهيكل الأرضي ذُكر في سفر الخروج ٢٥ :٨ -٩ ، واستشهد بجزء منه في عبرانيين ٨ :٥ .

تحدث الكثير من الفكر اليهودي ، من أول تقاليد الحكمة الهيلينية* (حكمة سليمان ٩ : ٨) وحتى الكتابات الرؤيوية* وبعد ذلك الربيين* المتأخرين ، وتكلموا عن الهيكل الأرضي باعتباره مثالاً للهيكل السماوي . ولكن أبدية وقيمة الهيكل القديم تصير أمراً نسبياً عندما تقارن بالهيكل الحقيقي في السماء .

١:٨ إن كرسي يسوع على يمين الله ذُكر في مزمور ١١٠ :١ (عب ١ :١٣) ، اللذان كانا يخاطبان نفس الشخص باعتباره كاهن على رتبة ملكي صادق (مز ١١٠ :٤ ، المستشهد به في عب ٥ :٦ ، ٧ :١٧) .

٢:٨-٥ انظر مقدمة ٨ :١ -٥ . مثل أتباع أفلاطون* (بما فيهم فيلو*) ، يرى كاتب الرسالة للعبرانيين أن

الهيكل الأرضي كان نسخة أو ظل الهيكل السماوي . إن كثير من التفاصيل الموجودة في حز ٤٢ والتي تشير إلى الهيكل في العالم الآتي ، فسَّرها كاتب الرسالة إلى العبرانيين رمزياً . وبخلاف أفلاطون فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لا يرى فقط الأشياء السماوية على أنها أمور مثالية تُدرك بالذهن : حيث أن يسوع ذهب حقيقة إلى هناك . وفي بعض الأحيان تكلم أيضاً الكُتاب اليهود الرؤيويون* عن الملكوت الأرضي في المستقبل (الذي يشمل عادة هيكلاً فخماً) على أنه في الوقت الحاضر حقيقة موجودة في السماء .

٨:٦-١٣

العهد الجديد

هنا يذكر الكاتب تنويهاً من إرميا ٣١ :٣١ –٣٤ لكي يدعم حجته أن الكتاب المقدس نفسه تنبأ عن تغيير في الناموس* . وهذا الجزء أكدته جماعة قمران* التي كتبت لفائف البحر الميت* ؛ إذ قد رأوا أنفسهم على أنهم هم شعب « العهد الجديد » . ولكنهم فسروا ناموس موسى على نحو أكثر صرامة . بينما هذا الكاتب اعتُبر يهودياً أكثر تحرراً في هذه النقطة عن ما كان عليه فيلو* (١٣ :٩) . إذ اعتبر المباديء علي أنها أبدية ولكن الأشكال والبناء على أنها خاضعة للثقافة ومؤقتة .

٨:٦-٧ يتكلم الكاتب هنا عن تلميح أغفله في ٧ :١٢ : وهو أن الكهنوت كان مرتبطاً بالناموس القديم والعهد الخاص به ، والأمران انكشف أنهما ناقصان طالما أنه حل محلهما عهداً جديداً .

٨:٨-٩ إن هذه الجملة تصف عامة عهداً جديداً في إرميا ٣١ :٣١ ، الذي يمكن أن يُترجم أيضاً أنه عهد قد تجدد . العهد الأول كان المقصود به أن يكتب على قلوب الشعب (تثنية ٣٠ :١١ –١٤) ، والأبرار بالفعل يحتفظون به هناك (مز ٣٧ :٣١ ، ٤٠ :٨ ، ١١٩ :١١ ، إش ٥١ :٧) ، ولكن بحسب إرميا فإن معظم شعب إسرائيل لا يحتفظون به في قلوبهم . إن الفرق بين العهد السابق والعهد الجديد سوف يكون بالضبط أنه في حين كسر الإسرائيليون العهد الأول (إر٣١ :٣٢) فسوف يُكتب الناموس الجديد داخلهم وسوف يعرفون الله (إر ٣١ :٣٣ – ٣٤) .

٨:١٠-١٢ يردد إرميا صدى لغة العهد الأول : « أنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً » (لا ٢٦ :١٢) . « يعرفون » الله ، كانت أيضاً لغة العهد ، ولكن على المستوى الشخصي فإن الآية تشير إلى ذلك النوع من العلاقة الحميمة مع الله التي كانت للأنبياء .

٨:١٣ بالتأكيد يقول الكاتب « قريب من الاضمحلال » لأن خدمة الهيكل لم تبطل مباشرة بصعود يسوع ، ولكنها في ذلك الوقت كانت على وشك الاضمحلال . فإذا كانت هذه الرسالة قد كُتبت في الستينيات بعد الميلاد ، فإن كثيرين من يهود الشتات* في أرجاء العالم بعد السبي البابلي أدركوا أن الرومان سوف يسحقون أورشليم والهيكل بعد وقت قصير . وبخلاف مجموعات قليلة لم تكن تعتمد على هيكل أورشليم (مثل الأسينيين*) ؛ فإن معظم اليهود الفلسطينيين أجبروا على عمل تعديلات في ممارسات العبادة بعد تدمير الهيكل عام ٧٠م .

٩:١-١٠

خيمة الاجتماع القديمة

بخصوص مبدأ التماثل بين خيمة الاجتماع السماوية والأرضية ، انظر التعليق على ٨ :١ –٥ . ويتبع كاتب الرسالة اسلوب العهد القديم* بحرص في وصفه في ٩ :١ – ١٠ ، الذي لا يطابق التعديلات التي حدثت في أيامه على الإطلاق . (أعداد ٤ – ٥ لم يعودا موجودين في أيامه ، وفي كثير من التقاليد اليهودية فإنها سوف تسترد في نهاية الأيام) . وتشير هذه الآيات أيضاً إلى قدس الأقداس ، مع أن بعض التقاليد تستحسن وجهة النظر القائلة أن مذبح البخور كان في قدس الأقداس ، ولكن الكاتب يعني أنه بالرغم من أنه ينتمي إلى قدس الأقداس إلا أنه ليس بداخله مثل تابوت العهد . إن نص العهد القديم* يحدد بكل وضوح مكان مذبح البخور في القدس خارج أقدس مكان . لكن العهد القديم نفسه يجعل الموضوع غامضاً في أماكن أخرى –مثل ١مل ٦ : ٢٢ ، لكن كاتب العبرانيين يقول إن هذه الأشياء تنتمي إلى قدس الأقداس وليست بداخله .

إن معظم التفاصيل عن خيمة الاجتماع الأصلية كان القصد منها أن توصل القارئ شيئاً عن ثقافة الشرق الأدنى القديم . بعض الملامح ببساطة تُخبر الإسرائيليين أن هذا كان هيكلاً . إن الثلاثة أجزاء التي في خيمة الاجتماع بما فيها قدس الأقداس في المؤخرة ، وهذا كان نظام كل المعابد المصرية في أيام موسى . إن وضع مواد غالية الثمن جداً (مثل الذهب النقي) إلى جانب تابوت العهد ، هي إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يقترب إلى الله بخوف وتبجيل . وهناك البعض الآخر من مظاهر خيمة الاجتماع تشير فقط إلى أن الله كان عملياً : فبينما كان الهيكل المتأخر مبنياً من خشب الأرز (مثل معابد الكنعانيين العادية) ، كانت خيمة الاجتماع مبنية من خشب السنط – وهو الخشب الوحيد المتاح في صحراء سيناء .

كانت خيام الأضرحة معروفة عند الشعوب الرُحل . ولكن أعظم تعليم عن خيمة الاجتماع يكون في اختلافها عن خيام الأضرحة الخاصة بالثقافات المحيطة باليهود . مثل معظم معابد الشرق الأدنى القديم ، فإن هيكل الله يتكون من مذبح المحرقة ومذبح البخور (للتخلص من رائحة حرق لحوم الذبائح) ، مائدة الوجوه وهكذا . ولكن المعابد الوثنية كان بها دائماً سرير وصورة الإله الذي كانوا يلبسوه ويُطعموه ويُسلوه كل يوم . إلا أن بيت الله ليس فيه أي شيء من هذا ، إنه ليس وثن إنه الله الحقيقي . إن أقدس مكان في معابد الشرق الأدنى تماثل تابوت العهد الذي عليه تماثيل لمخلوقات مجنحة تشبه ملائكة الشاروبيم . ولكن ذروة عظمة هيكل الله هو عدم وجود صور أو تماثيل لأنه لا تستطيع أي صورة أن تمثل بصورة كافية مجد الله .

يقترح كاتب العبرانيين هذه التفاصيل الخاصة بخيمة الاجتماع الأرضية الحاضرة باعتبارها أوصافاً معبرة وكافية (إذ أنه يؤمن بأنها تشير إلى خيمة الاجتماع السماوية) ، وهو بذلك لا يشوه النص . لكن تصوراته تتناقض تماماً مع الاستخدام الرمزي لفيلو* ، الذي يشرح كل تفصيلة باعتبارها رمزاً لشيء لا يمكن لأي من شعب موسى الأصليين أن يكونوا قد تخيلوه إطلاقاً (الكتان يرمز للأرض ، والأحمر القاتم للهواء . وعلى عكس كاتب العبرانيين ، فإن بعض الذين يقراءون العهد القديم* في وقتنا المعاصر يسيرون في خطى فيلو وذلك باتباعهم أسلوب مغرق في الأوهام والتصورات العجيبة في تفسيراتهم التي لا تتوافق مع الرموز الأصلية في العهد القديم .

١٢-١١:٩

آخر تقدمة دموية

بحسب ناموس* العهد القديم* ، يمكن أن الخطية يُكفَّر عنها . فغضب الله يُسكَّن بواسطة بديل ، لكن هذا البديل لا يصلح إلا بواسطة سفك الدم .

١١:٩ في فكر القرن الأول أن السماوات كانت طاهرة وكاملة ولا تتغير ، فخيمة الاجتماع السماوية إذن تمثل النموذج الأصلي لخيمة الاجتماع الأرضية وهي الشيء الوحيد الذي يحتاج إليه الناس . بشأن الهيكل « غير المصنوع بيد » انظر التعليق على أعمال ٧ :٤٠ –٤١ ، ٤٨ –٥٠ .

١٢:٩ كان رئيس الكهنة في يوم الكفارة* كل سنة يُقدم دم ثور عن نفسه ، ودم تيس للشعب (لا ١٦ :٦ ، ١١ و١٤ ؛ ١٥ –١٦) . بحسب مخطوطات* قمران فإن « الفداء الأبدي » يأتي فقط في وقت النهاية ، بعد المعركة الأخيرة ، هنا يُدشن « الفداء الأبدي » من خلال ذبيحة التقدمة النهائية لرئيس الكهنة الأبدي (دانيال ٩ :٢٤) .

١٤-١٣:٩ لو أن كاتب الرسالة كان يرغب أن يستشهد بنص معين يُعطي الدليل على أن الكاهن يقدم نفسه ، عليه أن يقارن نفسه بالشخص الذي يرش أو ينضح الدم (كما كان كهنة العهد القديم* يفعلون) على الأمم كما في إشعياء ٥٢ :١٥ يقول عن هذا الشخص إنه كان ينضح أمماً كثيرين ومن إش ٥٣ :٤ –٦ ، ٨ –١٢ فإنه حمل خطايا بني إسرائيل كلهم ؛ لكنه في المقابل يصر على أن يبرهن على أساس تقدمات اللاويين : وهو يستخدم أسلوب منطقي يسمى « فكم بالحري » (وهو حجة معروفة ونموذجية يستخدمها المفسرون اليهود) : فإذا كان دم الذبائح في يوم الكفارة يُزيل الخطية فكم بالحري يكون دم المسيح أكثر فعالية .

١٥:٩ هنا يربط الكاتب بين « العهد الجديد » (انظر التعليق على ٨ : ٦ – ١٣) ، والفداء والميراث الأبدي

(بالمقارنة مع الميراث الوقتي لأسلافهم الذين كانوا يسعون إلى أن يرثوا الأرض – أرض الموعد) .

١٧-١٦:٩ كلمة Covenant (عهد أو ميثاق) يمكن أن تُترجم أيضاً Testament (وصية) . فقد كان الكُتّاب القدماء يتلاعبون بالكلمات لإثبات فكرتهم . وكانت الوصايا مستندات مختومة تفتح فقط عند موت كاتب الوصية ، أما الـ Covenants العهود أو المواثيق فكانت عبارة عن إتفاقات بين فريقين أو يتم فرضها من قبل فريق أقوى على فريق أضعف . وبالرغم من التلاعب بالكلمات (فإن التورية كانت تُستخدم في المناقشات كذلك كانت تستخدم الفطنة والدهاء) ، إلا أن فكرته تحظى ببناء منطقي جيد ، فالعهود القديمة كانت عادة تُرش بالدم (تك ٣١ :٥٤) .

٢٠-١٨:٩ انظر خروج ٢٤ :٦ –٨ . يمكن ملاحظة تغييرات طفيفة في كلمات الكاتب في عدة أماكن (مثل فيلو*) ، لكن تلك ربما تحدث مصادفة ، فقد شعر المفسرون القدماء عادة بحرية في تحويل وتعديل النص بأساليب ضئيلة لكي يجعلوه متناسقاً أكثر في علاقته مع فكرة الكاتب . لكن إضافة الماء والصوف القرمزي والزوفا يعتبر تغييراً أكبر من ذلك : هكذا من الواضح أن الكاتب ربط خروج ٢٤ مع لاويين ١٤ : ٦ أو عدد ١٩ :٦ لإثارة ارتباط هذا بالتطهير من الخطية (عد ١٨ :٩) .

٢٢-٢١:٩ انظر خروج ٢٩ :٣٧ ، لاويين ٨ :١٥ ، ١٦ :١٦ –٢٠ . أضاف يوسيفوس* للعهد القديم* أنه حتى ملابس الكهنة والأدوات المقدسة كانت تُطهر بالدم ؛ وبينما كاتب العبرانيين لا يذهب إلى هذا الحد ، فإنه يؤكد أن العبادة كلها كان يتم تكريسها بالذبيحة . لقد كان الدم ضرورياً للكفارة* تحت الناموس (لا ١٧ : ١١) ؛ كما كان هناك بعض الاستثناءات الطقسية مسموح بها لأفقر الإسرائيليين (لا ٥ : ١١ – ١٣) ، لكن هذا المبدأ تأسس على هذه القاعدة العامة . (كذلك فقد فسر التقليد اليهودي رش الدم في خر ٢٤ : ٨ باعتباره دم الكفارة*) .

٢٨-٢٣:٩

ذبيحة تكفي المقدس السماوي

٢٣:٩ يعود الكاتب للتماثل بين خيمة الاجتماع الأرضية والسماوية (انظر التعليق على ٨ :١ –٥ ، ٩ :١ – ١٠) فإذا كان المقدس الأرضي يُكرس بالدم فقط (٩ :١١ –٢٢) ، هكذا أيضاً المقدس السماوي . ولكن لابد من وجود ذبيحة كاملة من أجل التقديس الكامل .

٢٦-٢٤:٩ إن الكهنوت الأبدي لشخص مثل ملكي صادق (٧ :١٧ ، مز ١١٠ :٤) ليس مؤسساً على الذبائح السنوية ، فلو أن كلمة « أبدية » تعني الذبائح الدائمة ، فإن الذبائح نفسها لن تكون لها بداية وأيضاً لن تكون لها نهاية . ولكن كهنوته مؤسس على ذبيحة تقدم مرة واحدة وتكفي للأبد ، ذبيحة تمت على الصليب . دائماً يُقسّم الشعب اليهودي التاريخ إلى عصور كثيرة (يقترحون عدداً من الخطط المختلفة) ، ولكن الشيء الأساسي هو الفصل بين العصر الحاضر والعصر الآتي . وهكذا فإن انقضاء الدهر يشير إلى غاية التاريخ ، التي تبلغ ذروتها بمجيء حكم الله ؛ وفي العمل الحاسم للمسيح* ، يدرك الكاتب أن العصر المستقبلي قد غزا التاريخ بمعنى ما (قارن ٦ :٥) .

٢٨-٢٧:٩ إن النقطة التي يُثيرها الكاتب هنا هي أنه مثلما يموت الناس مرة واحدة ، (وهي فكرة مقبولة عموماً حتى في الكتابات الكلاسيكية اليونانية ، رغم أن أفلاطون علّم بتناسخ الأرواح) ، هكذا ، فإن المسيح كان عليه أن يقدم نفسه مرة واحدة من أجل خطية الناس . وعندما يظهر (عدد٢٤) مرة ثانية ، فإنه سوف يحقق الخلاص في المستقبل (مثلما أن خروج الكاهن إلى الدار الخارجية تؤكد للناس أن الذبيحة قد قُبلت وأن خطاياهم قد غُفرت ؛ قارن مع ١ :١٤) . « يحمل خطايا كثيرين » مستمدة من إش ٥٣ : ١٢ .

ومع أن يوسيفوس* ومن المحتمل بعض المفكرين اليهود الآخرين تلاعبوا بلغة التناسخ أو التجسد الجديد في كتابات أفلاطون* ، فإن الغالبية العظمى من يهود القرن الأول كانوا يتوقعون الموت مرة واحدة ثم بعد ذلك القيامة* والدينونة (كيفية تتابع القيامة والدينونة تختلف في روايات متنوعة) . ومثل العهد القديم* (حز ١٨ : ٢١ – ٣٢) ، كثيراً ما شعر الشعب اليهودي بأن الموت هو لحظة قاطعة وفورية يليها العقاب مباشرة . (هكذا فإن واحداً من الربيين* في أواخر القرن الأول حذر تلاميذه* أن يتوبوا في اليوم الذي يسبق

الموت ، والذين محكوم عليهم بالإعدام يجب أن يقولوا « ليت موتي يكفر كل خطيتي » (ولكن قارن مع مز ٤٩ :٧-٩ ، ١٥) . إن الشخص الذي يموت دائماً يتوقع أنه سوف يُحاسب في الحال - مثلاً قصة يوحانان بن زكاي البار كان يخشى الموت عندما كان على فراش الموت . هناك تقليد يقول إن الأبرار سوف يرافقهم ملائكة طيبين والأشرار يرافقهم ملائكة أشرار ، إلخ . . . ولكن مع أن التقاليد الأخرى لا تسمح بالتناسخ أو التجسد مرة أخرى فإنها تسمح فعلاً بالعقوبات المؤقتة التي تُكفر عن الخطايا الباقية لأى شخص : إن وجهة النظر القائلة إن تحلل الجسد يساعد على التكفير عن الخطية ، وإن وضع صخرة على النعش الذي يرمز إلى تنفيذ حكم الإعدام في الشخص الذي يموت قبل أن يُعدم ، ووجهة النظر القائلة أنه ولا واحد إسرائيلي يقضي أكثر من عام في جهنم* . إن وجهات النظر هذه القائلة بالتكفير بعد الموت ليس لها نظير واضح في العهد القديم ولا في العهد الجديد*) . هذا الكاتب يتبع إجماع اليهود والعهد الجديد حول أن الموت يُنهي فرصة الإنسان للمصالحة مع الله .

١٠ :١-١٨

الذبيحة الحقيقية للعهد الجديد

المسيح* فقط هو الذبيحة الكافية للقدس السماوي (٩ :٢٣-٢٨) .

١٠ :١ تكلم أفلاطون* عن العالم الأرضي ، الذي يُدرك عن طريق الحواس الأرضية ، على أنه يحتوي فقط على ظلال العالم الحقيقي ، الذي يُدرك بالعقل فقط . في القرن الأول ، حتى كُتّاب يهود كثيرين (في الشتات*) تكلموا عن السماوات التي فوق على أنها نقية وكاملة ، والأرض باعتبارها مملؤة بالفساد . مثل هؤلاء الكُتّاب تكلموا دائماً عن احتياج الروح أن تهرب وتعود إلى المناطق العليا التي أصلا جاءت منها . بدون تبني وجهة النظر الأفلاطونية المتطرفة ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يوافق أن خيمة الإجتماع الأرضية هي على الأقل ظلال لخيمة الاجتماع السماوية (وكان له برهان روحي لهذه الفكرة ٨ :٥) ، ولكنه أيضاً يردد أصداء وجهة نظر الكُتّاب اليهود الرؤيويين* : أن السماء تكشف عن ما سيكون عليه العالم الآتي . لكن ما قاله هذا الكاتب أن المرحلة الأولى (٩ :٢٤ و٢٨) لهذا الوقت المستقبلي قد غزت التاريخ بالفعل (٦ :٥) .

١٠ :٢-٣ يبرز الكاتب مرة أخرى فكرة أن ما هو كامل ليس بحاجة لأن يتغير أو يُضاف له شيء . إن الأسئلة البلاغية كانت تُستخدم عادة في أساليب الإقناع القديم . « ذكر » ربما تعني تلك الذبائح التي تقدم سنوياً في يوم الكفارة* التي تُذكر الناس بخطاياهم بنفس الطريقة التي يُذكرهم بها عيد الفصح عن أعمال الله الفدائية (خر ١٢ :١٤ ، قارن لا ١٦ :٢١) - في مقابل سياسة العهد الجديد (٨ :١٢) .

١٠ :٤ كان اليهود الفلسطينيون يؤكدون أن اتحاد يوم الكفارة مع التوبة* كان ضرورياً للغفران من معظم ما ينتهك الناموس* .

لقد ثار كثير من الفلاسفة على فكرة الذبيحة الدموية ، التي شعروا أنها غير منطقية في الهيكل الكامل الذي يركز على الذهن . غير أن هذه ليست المقدمة المنطقية لهذا الكاتب ، الذي كان مثل الناس في معظم الثقافات في التاريخ البشري الذين أدركوا الاحتياج للذبيحة الدموية (١٠ :١٩) . لكن الأمر ينحصر في كونه شعر أن الذبائح الحيوانية كانت غير كافية للفداء البشري في المقدس السماوي (٩ :٢٣) وهكذا فإنها غير ضرورية الآن إذ أن المسيح* قد أتى . كان لديه الكثير من الأحداث السابقة المماثلة في العهد القديم* لإيجاد صلة بالقيمة الحقيقية للذبائح الحيوانية (مثال ١صم ١٥ :٢٢ ، مز ٥١ :١٦ ، أم ٢١ :٣ ، إش ١ :١١ ، إر ١١ :١٥ ، هوشع ٦ ، عاموس ٥ :٢١-٢٧) ، كما أشار في الأمثلة التي يذكرها في الاستشهاد التالي (عب ١٠ :٥-٧) .

قبل عام ٧٠م ، أكد كثير من يهود الشتات* وبعض اليهود الفلسطينيين على الاستخدام المجازي الروحي لصور الذبائح ، ولكن قلائل فقط هم الذين أنكروا ضرورة تقديم الذبائح بشكل حرفي . كل شخص في العالم القديم ، سواء كان قد زار هيكل أورشليم أم لا ، كان مألوفاً لديه الذبائح الحيوانية ، التي كانت جزءاً له قيمة باقية معترف بها في العقيدة ؛ ولقد اعترض عليها بعض الفلاسفة ، ولكن معظم

المعابد القديمة كانت تتضمن تقديم ذبائح . لقد رأى هذا الكاتب قيمة الذبائح في الماضي كأمور رمزية مشيراً لذبيحة المسيح الكاملة (٩ :٢٣) .

١٠ :٥-٧ هنا يستشهد الكاتب بمزمور ٤٠ :٦-٨ .

١٠ :٨-٩ إنه يكمل ليشرح النص الذي استشهد به . فالله لم يُسَّر ولم يرغب في الذبائح فحسب ، ولكن تقدمة الذبائح يمكن أن نميز بينها وبين مشيئة الله الفعلية ، وهذا هو ما فعله كاتب المزمور .

١٠ :١٠ مع أن العهد القديم* قد كتب باللغة العبرية وبعضه كُتب بالآرامية* ، فإن يهود القرن الأول الذين تفرقوا في العالم الروماني كانوا يقرأون العهد القديم بالترجمة اليونانية . وبينما يقول النص العبري الذي لدينا « لقد فتحت آذاني » نجد أن معظم الترجمات اليونانية تقول « أعددت لي جسداً » (لكي يفعل مشيئة الله) . غالباً ما اختار المفسرون اليهود القول الذي يحتاجون إليه للوصول إلى النقطة التي يحتاجون إليها . هنا نجد أن كاتب العبرانيين وقراءه يستخدمون النسخة اليونانية . وبالتالي فإنه يشرح : « ليس ذبيحة ولكن بالأحرى جسداً لعمل مشيئة الله . ومثل هذا البرهان يتناسب مع المعايير التفسيرية اليهودية القديمة وهو يقوم بها بمهارة شديدة .

١٠ :١١-١٤ يعود الكاتب إلى النص الأساسي الذي استخدمه وهو مز ١١٠ :١ وأيضاً مزمور ١١٠ :٤ . إن الكاهن الأبدي مثل ملكي صادق (مز ١١٠ :٤) الذي يبقى جالساً إلى أن يضع أعداءه تحت قدميه (ولكن الأعداء لم يخضعوا تماماً حتى الآن له – عب ٢ :٨) ، عليه أن يقدم ذبيحته مرة واحدة نهائية ؛ الكهنة لا يستطيعون تقديم الذبائح وهم جالسون .

١٠ :١٥-١٧ مثل المسيحية ، فإن اليهودية تعزو وحي الكتاب المقدس إلى « الروح القدس* » الذي كان يُرى في معظم دوائر الديانة اليهودية القديمة على أنه روح النبوة* . ويعود الكاتب هنا لأحد النصوص المبكرة التي ذكرها ، إرميا ٣١ :٣١-٣٤ (عب ٨ :٨-١٢) وهذه ممارسة تستخدم عادة لشرح النصوص التي استشهد بها .

١٠ :١٨ إذا كان العهد الجديد (٨ :٦-١٣) يشمل غفران الخطايا ، وأن الخطايا لم تعد تُذكر فيما بعد (٨ :١٢ ، ١٠ :١٧) فلم يعد هناك حاجة إلى التكفير* عن الخطايا . ولا يتكلم هنا عن صورة تقدمات الخطية أو تقدمات الذنب التي يتكلم عنها حزقيال في وصفه للهيكل المستقبلي (حز ٤٠ : ٣٩ ؛ ٤٢ : ١٣ ؛ ٤٣ : ١٨ – ٢٧ ؛ ٤٤ : ٢٩) ؛ لكنه من المحتمل أنه يفسرها – رمزياً ، على أساس كفاية موت المسيح* (إش ٥٣ وغيرها) .

١٠ :١٩-٢٥

العبادة الجديدة

١٠ :١٩-٢٠ القدس كان مخصصاً لخدمة الكهنة ، ولكن « قدس الأقداس » –وهو ربما ما يشار إليه هنا– يمكن أن يدخله رئيس الكهنة بمفرده مرة واحدة في السنة . ولكن يسوع الذي سبقنا (٦ : ٢٠ ؛ قارن ٢ : ١٠ ؛ ٥ : ٩) قد دخل وكرَّس القدس السماوي (٩ :٢٣-٢٨) حتى يستطيع أتباعه أن ينضموا إليه في محضر الله الكامل (قارن مع التعليق على رؤ ٢١ :١٦) . الحجاب (انظر التعليق على ٦ :٢٠ وقارن مع مرقس ١٥ :٣٨) قد فُصل حتى الكهنة عن قداسة الله الكاملة التي يرمز إليها بالمكان كلي القداسة « قدس الأقداس » ، ولكن الآن للمؤمنين في المسيح مطلق الحرية للدخول إلى محضر الله (عب ٤ :١٦) . فالله الذي يسكن بين شعبه في خيمة الاجتماع كان يشير إلى العلاقة الشخصية المتاحة للذين يبحثون عنه (خر ٣٣ :١١) ، بالرغم من بعض القيود (خر ٣٣ :٢٣، ٣٤ :٣٠-٣٥) .

١٠ :٢١ هذه الآية تشير إلى أفضلية وتفوق يسوع على موسى (عدد ١٢ :٧) ؛ انظر التعليق على عب ٣ :٦

١٠ :٢٢ « لنتقدم » يمكن أن تكون لغة ذبائحية أو أخلاقية من العهد القديم* التي تعني هنا الدخول في محضر الله (١٠ :١٩-٢٠) وفي علاقة مع الله (٧ :١٩و٢٥) من خلال يسوع رئيس كهنتنا العظيم . « مرشوشة قلوبنا » (٩ :١٣ ، انظر لا ١٤ :٧ ، قارن مع خر ٢٤ :٨ المقتبسة في عب ٩ :١٩-٢٠) « ومغتسلة أجسادنا » (لا ١٤ :٩) هي صورة للنظام اللاوي ، ولكن الكاتب ينظر للأمر بمعنى تطهير روحي (حز ٣٦ :٢٥-٢٩) .

مثل كثيرين من كتَّاب يهود الشتات* ، ربما يقبل كاتب الرسالة إلى العبرانيين الاحتياج لكل من التطهير

الداخلي والخارجي ، ولكن هنا تكون الطهارة الجسدية شيئاً ضرورياً ، وهكذا تشير إلى المعمودية* . كان الأمميون* الذين يتحولون إلى اليهودية يعتمدون لتحريرهم من نجاسة الأمم . إن مخطوطات قمران* تطلب من كل واحد أن يعتمد (مثل كثير من الغسلات السابقة) للتخلي عن النجاسات العالمية السابقة . المسيحية تُعمد المؤمنين الجدد كعلامة على الدخول في حياة جديدة . إن القيمة الرمزية للمعمودية المسيحية لم يكن يغفلها اليهود في ذلك الوقت .

إن ربط الإيمان ، والرجاء ، والمحبة كفضائل أولية (١٠ :٢٢ -٢٤) يبدو أنها صيغة مسيحية متفردة (مثال ، ١ كو ١٣ :١٣ ، كو ١ :٤ -٥ ، ١تس ١ :٣) .

٢٣:١٠ هذا الحض أن « نتمسك » يعد أمراً ضرورياً في مواجهة الاعتراضات التي يواجهها القراء . إن خصومهم يُصرون أن يرجعوا إلى الطقوس التي يمارسها اليهود الآخرين في مدينتهم ويتخلوا عن مبدأ كفاية عمل المسيح* الكامل . (لم يكن بولس معارضاً لاشتراك المسيحيين في تقديم الذبائح كوسيلة لإبراز هويتهم الثقافية من خلال تقديمها كتقدمة شكر - انظر على سبيل المثال أع ٢١ : ٢٦ ؛ ولكنه مثل هذا الكاتب بلا شك ينكر أن الذبائح ضرورية للكفارة* - رو ٣ : ٢٤ - ٢٦ . وحيث أن قراءه كانوا من يهود الشتات* الذين ربما لم يتح لهم زيارة هيكل أورشليم إلا نادراً ، وليس بينهم من زار الهيكل منذ اندلاع الحرب في عام ٦٦م ، الأرجح أن الحديث هنا يدور حول المبدأ أكثر من الممارسة في حد ذاتها . الفكرة المركزية هنا هي هل سيعتبرون يسوع مجرد إضافة ليهوديتهم أم سيرونه إتماماً لها ، الذي يحل الأشكال الرمزية السابقة التي تقوم على تطبيق الشريعة) . وكما كان يجب على الإسرائيليين في القديم أن يثقوا في الله أنه سيُدخلهم أرض الموعد ، هكذا يجب على قراء الكاتب . « الذي وعد هو أمين » هو الله الآب (١١ :١١) وهو يسوع (٣ :٢ ، ٥) .

٢٤:١٠ بعض الجماعات القديمة مثل الأبيقوريين* انشغلوا في الحض المتبادل ؛ وكان هذا ممارسة معتادة في المسيحية الأولى (رو ١٥ :١٤ ، ١تس ٥ :١٤) .

٢٥:١٠ دائماً كان معلموا الأخلاق يقدمون محاضرات عن التوافق أو الانسجام ، محذرين ضد الفردية . كذلك حذر المعلمين اليهود ضد روح الانفصال . وحتى الانفصاليين اليهود مثل الأئينيين* كانوا يبقون مع بعضهم البعض . إن مجامع* يهود الشتات* كانت تعمل كمراكز للاجتماعات ، ونادراً ما كان اليهود الذين يحضرون يعزلون أنفسهم عن الحياة النشطة في مجتمعهم .

إن الجماعات الدينية في الحضارة الرومانية - اليونانية كانوا يجتمعون مع بعض في فترات مختلفة ، عادة مرة كل شهر . ويهود الشتات يستخدمون مجامعهم في أي وقت ، ولكنهم يجتمعون أسبوعياً كل يوم سبت (أع ١٣ :١٤ و٤٢ ، ١٦ :١٣) . ويبدو أن المسيحيين كانوا يجتمعون أسبوعياً (أعمال ٢٠ :٧ ، قارن مع رسائل بليني ١٠ :٩٦ ، وهو وصف في أوائل القرن الثاني للمسيحيين قدمه حاكم وثني) . ولكن الإضطهاد (قارن مع عب ١٠ :٣٢ -٣٩ ، ١٢ :٤) ربما منع بعض الناس عن حضور الكنائس* الموجودة في البيوت ؛ وكان الرومان يرتابون من الاجتماعات الخاصة رغم أنهم لم يكونوا يجرون أي تفتيش أو قبض على شخص إلا بعد أن تصلهم شكوى معروفة المصدر من شخص مشتكي .

٢٦:١٠-٣١

خطر الارتداد

إن الذين لم يشتركوا في عبادة حقيقية ، ولم يستمروا في احتمالهم (١٠ :١٩ -٢٥) ، سوف يسقطون في النهاية ويُفقدون .

٢٦:١٠ ميزت الديانة اليهودية منذ فترة طويلة بين الخطية التي تعمل بقصد والخطية التي تعمل بغير قصد . (عد ١٥ :٢٩ -٣١ ، قارن مع لا ٤ :٢ ، ٢٢) ، فالشخص الذي يعرف أكثر سوف يُعاقب بصرامة أكثر من الشخص الجاهل . كانت الذبائح تغفر خطايا الجهل أو عدم المعرفة ، ولكن اليهودية علّمت أنه لا توجد ذبيحة متاحة للأشخاص الذين يرفضون سلطان ناموس الله عليهم عن قصد . (لمثل هؤلاء الأشخاص أكد كثير من المعلمين اليهود أن التوبة* ، ويوم الكفارة* والموت ، كلها ضرورية . أيضاً قال المعلمون اليهود إن هؤلاء الذين أخطاءوا ويفترضون أنهم سوف يُغفر لهم أتوماتيكياً لا يتوبون توبة حقيقية ، ومن ثم فإنه لن يُغفر لهم) . في مخطوطات البحر الميت* تتطلب الخطايا البسيطة

عقوبة ذاتية ينزلها الأثيم بنفسه ، ولكن التمرد العمدي ضد ناموس الله يستلزم الطرد من الجماعة . فالخطية هنا التي لا تغتفر تكون خطية الارتداد (١٠ :٢٩) .

٢٧:١٠ هنا يستخدم الكاتب لغة إشعياء ٢٦ :١١ التي تشير إلى يوم الرب (الذي يأمل المؤمنون أن يكونوا مستعدين له – ١٠ :٢٥) .

٢٨:١٠ إن شريعة الشهود في سفر التثنية ١٧ :٦ –٧ ، ١٩ :١٥ ، والارتداد عن طاعة الله الحقيقي المذكورة في تثنية ١٣ :٦ –١١ ، ١٧ :٢ –٧ . أدرك المعلمون اليهود أن كل شخص كان يخطيء في بعض الطرق ، ولكن الخطية التي فيها يُعلن الشخص قائلاً : « ارفض أجزاء من كلمة الله » ، كانت تعتبر مساوية لرفض الناموس بأكمله ، وكان يُعتبر أنه مدان بتهمة الارتداد .

٢٩:١٠ قارن ٢ :٢ –٣ هنا يستخدم الكاتب أسلوب إقناعي يسمى « فكم بالحري أكثر » . النهايات يمكن أن « تداس » ولكن ما هو مقدس كان يُقترب منه بكل تبجيل واحترام ، ودوسه تحت الأقدام يُعتبر إهانة شديدة (إش ٦٣ :١٨ ، مت ٧ :٦) . لقد كانت خطية كبيرة أن تعامل الأشياء المقدسة مثل الأشياء الدنسة والنجسة ؛ المسيحيون قد تقدسوا بواسطة دم المسيح* (انظر التعليق على ٩ :١٩ – ٢٢) . ولكن اليهود الآخرين يمكن ببساطة أن يعتبروا جسد يسوع الميت كجسد نجس (تثنية ٢١ :٢٣) . إن الازدراء بالروح* يجلب الدينونة (إش ٦٣ :١٠) .

٣٠:١٠ يستشهد الكاتب بسفر التثنية ٣٢ :٣٥ –٣٦ ، ويقرأ السطر الأول من عدد ٣٦ مع عدد ٣٥ بدلاً من أن يتتبع الآية كاملة وذلك في إشارة إلى أن الله وعد بالإنتقام من شعبه . وعلى عكس معظم اقتباساته ، فإن هذا الاقتباس أقرب إلى الأصل العبري عنه إلى النسخ اليونانية .

٣١:١٠ لقد فضَّل داود الوقوع في « يدي الله » معتمداً على رحمته ، ولكن الرحمة كانت تسبقها دينونة سريعة وقاسية (٢صم ٢٤ :١٤ –١٦ ، هذه كانت دينونة الناموس في خر ٣٠ :١٢) . إن الوقوع في « يدي شخص ما » . و« يدي الله الحي » كانت تعبيرات يهودية معتادة .

٣٢:١٠-٣٩

الثقة في مثابرتهم

مع أن الارتداد كان ممكناً (١٠ :٢٦ –٣١) ، فإن الكاتب كان واثقاً أن قرَّاءه الذين تحملوا الكثير من قبل سوف لا يرتدون (قارن مع التعليق على ٦ :٩) .

٣٢:١٠-٣٣ إن اللغة الرياضية عن « المجاهدة » أو « الصراع » (انظر التعليق على ١٢ :١ –٣) ترتبط مع « مشهورين بتعبيرات وضيقات » (عدد ٣٣) قد تعني أن القُرَّاء كانوا مُعرَّضين لألعاب صراع العبيد حتى الموت . ومع أن الكاتب من المحتمل أنه لم يعني هذا حرفياً (طالما أنهم مازالوا أحياء ١٢ :٤) ، ولكن الصورة تعطي انطباعاً على شدة الصراع الذي يمرُّون فيه .

٣٤:١٠ إن مصادرة بضائع وأموال المسيحيين ربما تضاهي موقفاً محتملاً حدث في مكدونية (٢ كو ٨ :٢) ، حيث أن كلا من مؤمني تسالونيكي وفيلبي كانوا مُضطهدين ، ولكننا لا نعرف المكان الذي حدث فيه الإضطهاد الموصوف هنا . ما لا نقاش فيه هو أنه حدث في الإمبراطورية الرومانية : فاليهود طُردوا من روما أثناء حكم طيباريوس وكلوديوس (بخلاف الذين سُحبوا في الشوارع بواسطة طيباريوس) لقد استطاعوا أن يأخذوا معهم الممتلكات القابلة للنقل . إن المشاحنات بخصوص تساوي اليهود مع المواطنين في الإسكندرية أدت إلى ثورة في بداية القرن الثاني ، نتج عنها مذابح وقع ضحيتها الشعب اليهودي هناك ومصادرة ممتلكاتهم . في القرن الأول طُرد كثير من اليهود هناك أو قتلوا ، ونُهبت بيوتهم أثناء العنف الذي كان في المدينة ، وكان المسيحيون أكثر عرضة للعداوة من الجماهير ؛ لكونهم كانوا ما يزالون يُنظَر إليهم باعتبارهم طائفة يهودية صغيرة .

لقد بقى القراء أمناء على الرغم من هذه الاضطهادات (قارن طوبيا ١ : ٢٠ ؛ ٢ : ٧ – ٨) . بشأن « قيودي » تترجم في معظم الترجمات الإنجليزية المعاصرة « المقيدين معي » (وهم بلا شك رفقاؤه من المسيحيين الذين تم إلقاء القبض عليهم) ، انظر ١٣ : ٣ ؛ قارن ١١ : ٣٦ . بالنسبة لـ« مالاً أفضل » انظر التعليق على ١١ : ١٠ .

٣٥:١٠-٣٦ إن كلا من اليهود والمسيحيين (١١ :٢٦) كانوا يتحدثون عن المكافأة نظير المثابرة لأجل الله . بشأن الموعد قارن (٦ :١٣ –٢٠ ، ١١ :٩ و١٣ و٣٩ –٤٠) .

٣٧:١٠ هذه الآية مأخوذة من حبقوق ٢ :٣ مع تعديل

في الكلمات لتنطبق مع الفكرة التي يقولها الكاتب عن عودة المسيح .

٣٨:١٠ هنا يقتبس الكاتب الآية الموجودة في حبقوق ٢ :٤ ، التي بخصوصها انظر التعليق على رومية ١ :١٧ . وهو هنا يقتبس الآيات عن الترجمة السبعينية* (التي تتحدث عن الارتداد) رغم أنه يقلب ترتيب أجزاء الجملة ، لكي يذكر الأبرار أولاً .

٣٩:١٠ يشرح الكاتب حبقوق ٢ :٤ التي اقتبسها في الآيه السابقة لكي ينهي حديثه بالتركيز على الفكرة المرغوبة وهي : عن حفظ الإيمان بدلاً من الارتداد . وفي الأصحاح الذي يليه فإنه حدد حفظ الإيمان الحقيقي .

٣١-١:١١

أبطال الإيمان

بعد أن عَرَّف ما هو الإيمان في ١١ :١ ، وقَدَّم فرضيته في ١١ :٢ ، فإن الكاتب يلقي نظرة شاملة على التاريخ الكتابي ليُقدم نماذج من الإيمان . فالإيمان كما عُرِّف في هذا الأصحاح هو الثقة في وعود الله التي ستحدث في المستقبل ، وهي الثقة التي تساعد الإنسان أن يثابر (١٠ :٣٢-٣٩) .

من حيث الشكل ، فإن هذا الأصحاح هو تحفة أدبية . إنه يتبع الممارسات الأدبية التي تتسم باستعادة الأحداث التاريخية والتأمل فيها ، وهو ملخص للتاريخ اليهودي لكي يصل إلى نقطة معينة كما في نصوص مثل أعمال ٧ :١ ، ١مكابيين ٢ :٤٩-٦٩ وسفر حكمة يشوع بن سيراخ ٤٤ - ٥٠ . إن استعادة الأحداث السابقة يتضمن بعض السرد لقصص تبرز مدح الأشخاص (إذ تشمل قصصاً مفضلة عن فضائل في حياة الأشخاص) . (وعادة ما استخدم معلمو الأخلاق القدماء نماذج وأمثلة لأشخاص جسدوا الفضيلة التي يدافعون عنها ، وأحياناً كانوا يكتبون سيرة لحياة الناس لأجل هذا الغرض) . والكاتب يبدأ كل قصة جديدة بكلمة « بالإيمان » .

١:١١ يُعرِّف الكاتب الإيمان بتعبيرات عن المكافأة المستقبلية ، كما في ١٠ :٣٢-٣٩ . ويُعرِّف الشعب اليهودي أن « الرجاء الأخير يرتبط بيوم الرب الذي سيأتي في المستقبل . وهذا الرجاء لا يهتز في الوقت الحاضر » . « الإيقان » أي التأكد ، تظهر في المستندات الخاصة بالأعمال عند اليونانيين . بالنسبة للقارئ اليوناني فإن ما « لا يُرى » هي الأمور الأبدية في السماويات ؛ وهنا تعني أيضاً الأمور التي ستحدث في المستقبل كما في التوقعات الرؤيوية* اليهودية .

٢:١١ « شهد » كما في ١١ :٤ و٥ و٣٩ ، وهي تعني شهد لحياتهم وأن الله شهد لهم ، وسيُعلن أنهم أبرار في يوم الدينونة .

٣:١١ لقد علَّم العهد القديم* هذا المبدأ دائماً (أمثال ٣ :١٩-٢٠) ولكن لأن الكاتب يبدأ ببداية التاريخ الكتابي ، فإنه هنا يُشير إلى الخليقة في تكوين١ . في الكتابات اليونانية عن الكون ، نجد أنها تتناقض مع الكثير من الكتابات اليهودية (مثل ٢مك ٧ : ٢٨) ، إذ تقول إن الكون تشكل من مادة موجودة قبل الوجود في حالة تشوش . لقد أمن أفلاطون* وفيلو* أن الكون المرئي تكوَّن من مادة مرئية . غير أن فيلو والكثير من المعلمين اليهود أمنوا أن الكون المادي تشكَّل بحسب نموذج إلهي غير مرئي ومثالي ، تجسَّد في « كلمته » أو « حكمته » ، مع أن هذه الفكرة ربما توحي بتأثيرات فلسفية يونانية (خاصة الرواقية*) ، لكنها أيضاً تتعمق بجذورها في العهد القديم (أم ٨ : ٢٢ - ٣١) .

٤:١١ يمدح الأدب اليهودي الشهداء اليهود ، ويُقدم هابيل كأول شهيد . (انظر ٤مكابين ١٨ :١٠-١٩ ، مت ٢٣ :٣٥) ، ويضع الكتاب المقدس هابيل مع الأبرار . عند فيلو* ، فإن حب قايين لنفسه قاده للهلاك الأبدي . وإن هابيل « يتكلم بعد » تظهر من خلال استخدام الكاتب تكوين ٤ :١٠ في عبرانيين ١٢ :٢٤ .

٥:١١ انقسم التقليد اليهودي بخصوص أخنوخ . فمعظم اليهود الهلينيين* يعتقدون أنه شخصية أطلس أو شخصية أخرى . وهناك تقليد آخر عند الأسينيين* وغيرهم يُمجد أخنوخ باعتباره أكثر القديسين براً ، وأنه لم يمت (مثال : يشوع بن سيراخ ، أخنوخ الأول ، مخطوطات قمران* ، اليوبيل) ولكن كثيراً من الربيين* يُفسرون « لأن الله نقله » أن « الله قتله » وذلك حتى يضمن أنه مات

وهو بار حيث أنه (بحسب مزاعمهم) كان يتقلب بين السلوك البار وغير البار .

ولقد اتبع كاتب الرسالة إلى العبرانيين معظم التفسيرات اليهودية الشائعة لتكوين ٥ :٢١ -٢٤ : أن الله أخذ أخنوخ حيا إلى السماء ، لأنه « سار معه » أي أرضاه . ومثل بعض الكُتَّاب (مثل السفر المنحول* المنسوب إلى فيلو*) ، فإن كاتب العبرانيين يتبع بدقة السرد الكتابي ، ويستبعد الإضافات المتأخرة .

٦:١١ يلفت معلمو الأخلاق الانتباه للأخلاق من الأمثلة التي يستشهدون بها ؛ هنا ، إذا كان أخنوخ قد أرضى الله فإنه من الواضح أنه كان له إيمان .

٧:١١ كان نوح مثل أي بطل مشهور في الديانة اليهودية القديمة ، مع أن الربيين* المتأخرين ركزوا عليه أقل مما كان الرواة القدماء يفعلون ، كذلك كانوا يرون قصصاً عن ولادته المعجزية لموسى .

٨:١١ دائماً تُمجد الديانة اليهودية إيمان إبراهيم (انظر مقدمة رومية ٤ :١ -٢٢) . تاريخياً ، ربما كان إبراهيم جزءاً من هجرة أكبر (قارن مع تك ١١ :٣١ -٣٢) ، ولكن طاعته لدعوة الله ، وتركه بيته وأقاربه خلفه ، كانت عملاً من أعمال الإيمان (تك ١٢ :١و٤) . ولقد استخدمت طاعة إبراهيم كنموذج للإيمان منذ وقت كتابة سفر التكوين ، عندما دعا موسى شعبه أن يرحلوا عن مصر . ويدعو كاتب الرسالة إلى العبرانيين قرائه أن يكونوا مستعدين للتخلي عن استحسان عائلاتهم .

١٠-٩:١١ كان يهود الشتات* يصفون الله « كمهندس » و« بنَّاء » (قارن مع ٣ :٤) للعالم . ومثل الفلاسفة الذين استطاعوا أن يقارنوا نظام الكون الكامل المتناغم بتنظيم إحدى المدن ، فإن فيلو* رأى السماء (أو الفضيلة أو اللوجوس وهي كلمة الله) أنها « المدينة الأم » ضممها وشيدها الله ، ولا يستطيع أي منا أن يبحث عن أورشليم السمائية على الأرض . رأى أناس يهود آخرون أورشليم الجديدة على أنها مدينة الله للعصور المقبلة (مخطوطات البحر الميت* ، انظر التعليق على غل ٤ :٢٦) ، بالنسبة لأساساتها ، انظر التعليق على رؤيا ٢١ :١٤ . قارن أيضاً عبرانيين ١٣ :١٤ . وتقترح نصوص العهد القديم* مثل مزمور ١٣٧ :٥ -٦ ونصوص العهد الجديد* مثل هذا النص أن آمال المسيحيين المستقبلية ترتبط بطريقة متلازمة مع تاريخ شعب إسرائيل . وقد سجل المسيحيون التقليد الكتابي ليكون سلسلة تاريخية متصلة بتاريخ إسرائيل القديمة .

١١:١١ كانت سارة امرأة مؤمنة في العهد القديم مثلما كان إبراهيم رجل إيمان ، إن النصوص اليهودية التي تلت هذا الوقت تمجد عظمتها كالأم الرئيسية لشعبها .

١٢:١١ هنا يقتبس الكاتب تكوين ٢٢ :١٧ ، الذي يتردد صداه دائماً فيما بعد في العهد القديم .

١٦-١٣:١١ كان الشعب اليهودي في الشتات يرى نفسه أنهم « غرباء » بين الأمم . اللغة هنا لها سابقة في العهد القديم (خاصة تك ٢٣ :٤ ، قارن مع لا ٢٥ :٢٣) . يعتقد الكاتب ، مثل فيلو* أن الأرض ليست وطن الأبرار ، ولكن السماء هي وطنهم . لكن كاتب الرسالة يتخيل هذه الفكرة بتعبيرات يهودية تقليدية أكثر من فيلو ، باحثاً عن مدينة في المستقبل (انظر ايضاً التعليق على ١١ :٩ -١٠) .

١٩-١٧:١١ إن تقديم إسحق بعد سنوات من انتظار الموعد بهذا الابن ، كان اختبار إيمان إبراهيم النهائي (تك ٢٢) ، ودائماً يؤكدون عليه في المصادر اليهودية . هذا العمل كان يُنظر إليه على أنه نموذج للإيمان يمكن أن يُحاكى عند الضرورة (انظر ٤ مكابيين* ١٤ :٢٠ ، ١٥ :٢٨ ، ١٦ :٢٠) . ومع أن التقليد اليهودي أيضاً يؤكد على استعداد إسحق أن يُقدَّم كذبيحة ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لا يضيف إلى الرواية الكتابية ، إلا لكي يشرح طبيعة ثقة إبراهيم (أن الله سوف يقيم إسحق من الأموات إذا كان هناك حاجة لذلك ؛ ولقد كان اليهود يحتفلون بقدرة الله على إقامة الأموات في الصلوات اليهودية اليومية) . « وحيده » (قارن تك ٢٢ : ٢ ، من النص العبري والتقليد اليهودي) كان في بعض الأحيان يُستخدم تحديداً بخصوص إسحق لكي تعني أن إبراهيم كان يحبه ، مع أن إسحق لم يكن الابن الوحيد لإبراهيم .

٢٠:١١ أدرك القراء اليهود أن بركة إسحق كانت بوحي إلهي وأنها تضمنت نبوات عن المستقبل (تك ٢٧ :

٢٨ - ٢٩ ، ٣٩ - ٤٠) .

٢١:١١ كان تكوين ٤٩ يُعتبر نبوياً أيضاً ، وفيما بعد كتب الكُتّاب اليهود بتوسع عن التنبؤات (أيضاً كتبوا وصايا أو عهود كل واحد من الآباء الأثنى عشر إلى أبنائهم) .

٢٢:١١ انظر تكوين ٥٠ :٢٤ - ٢٥ . إيمان يوسف منحه رجاءً في وعد يتجاوز زمن حياته .

٢٣:١١ تتبع كاتب الرسالة إلى العبرانيين القصة الكتابية هنا (وذلك بحسب الترجمة السبعينية* - لأن الأصل العبري لا يذكر سوى قرار الأم فقط لكي تُنقذ موسى -خر ٢ :٢ -٣) ، ولكن كثير من الكُتّاب اليهود يطيلون في قصة ولادة موسى ، وخصوصاً جماله ، مسجلين تقارير أن تألقه أضاء الغرفة عند الولادة ومابعدها . ولقد أصبحت هذه القصص مشهورة كلما مر الوقت .

٢٤:١١-٢٥ مع أن الكاتب هنا يُشير تطبيقاً أخلاقياً ، فإنه لم يتجاوز القصة الكتابية . كثير من القصص اليهودية عن هذه الفترة ، وخاصة قصص يهود الشتات* تصور موسى كبطل عسكري مصري ، وتؤكد على تعليمه ومعرفته العظيمة (انظر التعليق على أعمال ٧ :٢٢) . إلا أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين ربما أخذ وجهة النظر التي أكد عليها فيلو* - أن موسى كان ابن ابنة فرعون وكان وريثه . وإذا كانت هذه هي الحالة ، فإن رفض موسى لهذا المركز ليحتفظ بتماثله مع شعبه المُضطهد (١١ :٢٦) كان أمراً هاماً .

٢٦:١١ إن التخلي عن الغنى والثراء من أجل شيء أعظم ، مثل التقوى أو الحكمة كان سلوكاً أخلاقيا في القصص اليهودية والقصص الرومانية - الإغريقية ، ولقد صورت القصة الكتابية عن حياة موسى هذا الموضوع بكل تأكيد .

٢٧:١١ تشير الآيات الموجودة في خروج ٢ :١٤ -١٥ أن موسى كان خائفاً من الملك ؛ إذا كان هذا النص يشير إلى هروب موسى الأول من مصر بعد أن قتل المصري ، فإن الكاتب ربما يعني نوعاً معيناً من الخوف (لم يكن موسى خائفاً بدرجة كافية لأن ينكر شعبه) ، أو ربما يضعف هذا الخوف بتأكيده على إيمان موسى بالله غير المرئي (كذلك فقد قلل كُتّاب آخرون من هذا الخوف أو استبعدوا أن يكون هو السبب وراء الهروب من مصر مثل فيلو ويوسيفوس*) ولكنه ربما يشير إلى مغادرة موسى مصر للمرة الثانية مع شعب إسرائيل . إن عدد ٢٨ يتحدث عنه أيضاً (بصيغة المفرد) أنه صنع الفصح ، مع أنه من الواضح أن كل شعب إسرائيل صنعه . دائماً يهود الشتات* يسمون الله « من لا يُرى » .

٢٨:١١ قارن خروج ١٢ ، كان كل الشعب اليهودي يحتفلون بالفصح السنوي . ولأن طبيعة هذه القصة أنها تذكر تاريخ حياة موسى ، فإن الكاتب يصف على مضض أن ما كان يفعله الشعب الإسرائيلي كله فعله موسى .

٢٩:١١ قارن خروج ١٤ :٢٩ ونحميا ٩ :١١ . يسجل سفر الخروج اكتمال إيمان شعب إسرائيل بعد المعجزة (خر ١٤ :٣١) ، ولكن موسى وشعبه كان عليهم أن يتصرفوا بإيمان لكي يعبروا البحر الأحمر (قارن خر ١٤ :١٠ - ٢٢) .

٣٠:١١ قارن مع يشوع ٦ ، بعض الدارسين جادلوا بأن موقع أريحا لم يكن مأهولاً في وقت يشوع ، لأن القليل بقي من هذه المدينة من ذلك الوقت . ولكن أعمال الحفر للكشف عن الآثار تعزو فقدان خرائب المدينة إلى عوامل التعرية ، وهذا صحيح : فلقد تكوّن الركام وحُفظت الخرائب فقط عندما كانت الأسوار موجودة . فإذا كانت أسوار أريحا قد سقطت ، فإننا نتوقع أن معظم الطبقات التي تكونت من الحطام قد تآكلت .

٣١:١١ إن الأدب اليهودي المتأخر دائماً يمتدح جمال راحاب ، وفي بعض الأحيان يرى أنها نبية ، وأنها نموذج للمتحولين إلى الديانة اليهودية ؛ ولكن بينما يتحدث يوسيفوس بطريقة إيجابية عنها ، فإن فيلو ومعظم الأدب اليهودي الأقدم لم يذكروا سوى القليل عنها . الرسالة إلى العبرانيين مثل رسالة يعقوب ٢ :٢٥ يتبعان القصة الكتابية .

٤٠-٢٣:١١

ملخص لأعمال بطولية أخرى للإيمان

٣٢:١١ لايزال موضوع كلام الكاتب عن « بالإيمان » ولكن مثل فيلو* ، وسينكا* ، وكُتّاب آخرين مدربين على الخطابة البلاغية* ، فإنه قال إنه يستطيع أن يستمر ولكنه سوف لا يفعل هذا مقرراً أن يكتب ملخصاً سريعاً بدلاً من

ذلك . وتعطي هذه الملاحظة انطباعاً أنه يستطيع أن يقدم براهين وأمثلة أكثر ، ولكنه قرر أن لا يُجهد قُرَّاءه بأن يستمر طويلاً بعد أن أوضح فكرته . ولذلك فقد ذكر فقط ملخصاً لما كان ينوي عرضه بصورة أكثر تفصيلاً . وهذا كان أسلوباً بلاغياً نموذجياً ، يسمح له بالانتقال سريعاً بينما يذكر ما يقول إنه لم يستطع ذكره بالتفصيل .

إنه يذكر العديد من القضاة (الذين كانوا يرعون إسرائيل – ١أخ ١٧ :٦) : داود الملك المثالي ، وصموئيل الذي أنشأ مدارس الأنبياء ، وذكر أنبياء آخرين . إن كون باراق يحل محل دبورة في هذه القائمة فهذا يتناسب مع تقليد الربيين* ، التي كانت تتجه نحو تجاهل والتقليل من شأن النبيات في الكتاب المقدس ، مع أن العهد القديم* لا يذكر دبورة أو باراق خارج (قضاة ٤ –٥) . ومن منظور قراء القرن الأول ، فإن باراق سيصير هو صاحب الانتصار الرسمي حتى لو كانت دبورة هي قائدة الإيمان الرئيسية .

٣٣:١١ الثلاث فقرات الأولى من هذه الآية كانت عامة ، ولكن الفقرة الثالثة تنطبق بالتحديد على دانيال (دا ٦ :١٦ –٢٤ ، بالمقارنة مع ١مك ٢ :٦٠) رغم أن هذه القصة تم تضخيمها في تقليد مبكر (بل والتنين ٣١ – ٣٢) ، فإن كاتب العبرانيين يتبع السرد الكتابي . هناك كُتَّاب يهود آخرون كتبوا عن قوة احتمال دانيال وأصدقائه أمام الأسود والنيران كنماذج يحتذى بها .

٣٤:١١ « أطفأوا قوة النار » تشير إلى أصدقاء دانيال الثلاثة (دا ٣ :٢٣ –٢٧ ، ١مك ٢ :٥٩ ، ٣مك ٦ :٦ ، قارن مع إش ٤٣ :٢) « تقووا من ضعف » ربما تشير إلى شمشون عندما استعاد قوته (قضاه ١٦ :٢٨ –٣١) أو ربما هي عبارة عامة . إن الكثير من لغة هذه الفقرة تأتي من ١مكابيين التي تحتوي على الكثير من المواد التاريخية عن اليهود الأتقياء الذين دافعوا عن الناموس* بعد فترة العهد القديم* وقبل فترة العهد الجديد* . وقد كانت مشهورة بين الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم القديم .

٣٥:١١-٣٦ لقد استردت النساء أمواتهن إلى الحياة في أيام إيليا وأليشع (١ملوك ١٧ :٢١ –٢٤ ، ٢ملوك ٤ :٣٥ –٣٧) . « وآخرون » تكون علامة على الإنتقال إلى مجموعة أخرى : فالإيمان لا يعطي دائماً خلاصاً من الاضطهاد والمتاعب (قارن مع دا٣ :١٨) ، وكما عرف قُرَّاء الكاتب من قبل (عب ١٠ :٣٢ –٣٩) وربما يعرفون أكثر (١٢ :٤) . كل اليهود يعرفون قصص الشهداء من المكابيين ، الذين عُذبوا بطرق مختلفة : طرقوا بماء مغلي لدرجة الموت ، وسُلخ جلدهم ، وكانوا يُشدون على عجلة لكسر مفاصلهم ، وجلدهم حتى الموت . وتقول كل المصادر اليهودية إن الشهداء ستكون لهم منزلة رفيعة عند القيامة* ، وهذا ما جعل الشهداء يتحملون العذاب .

٣٧:١١ « نُشروا إلى قسمين » تناسب تقليداً يهودياً كان مشهوراً في القرن الثاني الميلادي . وفيه اختبأ إشعياء داخل شجرة ، وعندما عرف الملك الشرير منسى ذلك – نشر الشجرة وإشعياء إلى اثنين . والذي رُجموا حتى الموت يشملون نبياً اسمه زكريا (٢أخ ٢٤ :٢٠ –٢٢ ، متى ٢٣ :٣٥) ، بعض التقاليد اليهودية أضافوا إرميا . وفي بعض الأحيان كان الأنبياء الذين يعيشون خارج الجماعة يلبسون جلود حيوانات خشنة . كان إيليا وأنبياء مثله يتجولون في البرية ، ولقد أجبر المكابيون* أن يعيشوا في مثل هذه الظروف فيما بعد .

٣٨:١١ كان المكابيون الذين يشتركون في حرب العصابات يختبئون في كهوف في جبال اليهودية ، مثل الجماعة التي كانت مع داود حين كان شاول يُطارد داود . كان إيليا وأنبياء أخرون يجبرون على العيش في البرية أحياناً .

٣٩:١١ هذه الآية هي الختام الملخص لكل ما جاء في ١١ :٣ –٣٨ ، كان الختام الملخص للموضوع من الممارسات الخطابية النموذجية .

٤٠:١١ « يُكَّملوا » هنا تشير إلى اكتمال الخلاص (١ :١٤) ، قيامة* الأموات (١١ :٣٥) . كل الأبرار سوف يُقامون معاً في نهاية الأيام (دا ١٢ :٢ ،١٣) .

١٢:١-٣

البطل النهائي للإيمان

إن الصورة في ١٢ :١ –٣ ومن المحتمل في ١٢ :١٢و١٣ هي صورة المتسابقين الذين يُدربون أنفسهم لأجل السباق . إن مسابقات ألعاب القوى كانت صورة شائعة في الأدب الإغريقي الروماني دائماً تُستخدم من أجل

المعركة الأخلاقية التي يشنها الشخص الحكيم في هذا العالم . الأسلوب اليهودي الهيليني* في ٤مك أحياناً يطبق هذه الصورة على الشهداء . إن هذه الفقرة (عب ١٢ :١ – ٣) هي ذروة القصة عن أبطال الإيمان (أصحاح ١١) .

١:١٢ « الشهود » يمكن تُستخدم للناس الذين يشاهدون سباق (« سحابة » دائماً تستخدم مجازياً لجمهرة من الناس) ، ولكن الشهود المذكورين هنا هم هؤلاء الذين يشهدون لله أو تلقوا شهادة منه أنهم كانوا أبراراً (١١ :٢ ، ٤ ، ٥ ، ٣٩) . (يمكن أن تكون الصورة لمجلس محاكمة سماوي مكوَّن من أبطال الإيمان من الماضي ، الذين سوف يحاكمون الأشخاص الجدد الذين يتوقع أن ينالوا نفس التكريم ؛ وتظهر صورة مجلس المحاكمة السماوي في أماكن أخرى في المصادر اليهودية القديمة . وهذه الفكرة ليست لها علاقة بالصورة التي تتواجد أحياناً في كتابات كُتَّاب مثل الفلاسفة الرواقيين* من القرن الثاني (قارن فيلو*) ، والتي فيها تهيم نفس الميت لفترة بعد الموت قبل أن تتنقى بالنار .) « لنطرح كل ثقل » ربما تشير إلى إزالة الأثقال الغير حقيقية التي تستخدم في التدريب وليس في السباقات ، ولكنها من المحتمل أنها تشير إلى العادة اليونانية في خلع الملابس لكي يجري المتسابق بدون إعاقة . وتمثل الصورة أي شيء يمكن أن يعوق قراءه من كسب سباقهم (في بعض الأحيان يستخدم الكُتَّاب القدماء كلمة « أثقال » مجازياً للخطايا والرزائل) . وهذا التشجيع مهم لأنهم قد يجربوا بالتراجع ، تماماً كما تعرض شعب إسرائيل في البرية لهذه التجربة .

٢:١٢ حول « رئيس » انظر التعليق على ٢ :١٠ ؛ وبشأن « مكملة » انظر ٩ :٩ ، ١١ ، ١٠ :١٤ . مثل معظم معلمي الأخلاق القدماء ، يستخدم الكاتب نماذج بشرية لتصوير فضيلته المختارة ، ولكن ذروة الصورة لفضيلة الإيمان أنه هو رئيس الإيمان ومكمله الذي احتمل الآلام من أجل المكافأة في المستقبل ، كما يجب على هؤلاء القُرَّاء أن يعملوا . لقد كان الصليب أداة « خزي » عند الرومان واليهود (قارن مع تث ٢١ :٢٣ ، يش ١٠ :٢٦ –٢٧) .

٣:١٢ إن الأفعال التي تُرجمت « تكلّوا » و« تخوروا » كانت في بعض الأحيان تستخدم للتعبير عن الإجهاد الذي يواجه الشخص الذي يجري في السباق .

١٣-٤:١٢

قبول الألم باعتباره أمراً من الله

بدلاً من الشك في إيمانهم عندما يُضطهدون ، على القراء أن يتقبلوا الألم بسرور باعتباره فرصة لمعرفة قلب الله بصورة أفضل .

٤:١٢ مع أن بعض المعلمين اليهود قالوا إن الإنسان يمكن أن ينتهك معظم الشرائع الكتابية إذا كان هذا ضرورياً لإنقاذ حياته بشرط أن لا يُدنس اسم الله ، فإن الشهداء الأوائل كانوا يشعرون أن المساومة والتساهل في تنفيذ الوصايا لإنقاذ حياتهم يشكل تدنيساً علنياً لاسم الله . يسوع وهو ذروة أبطال إيمانهم سفك دمه (١٢ :٢ –٣ ؛ قارن مع ٩ :١٢) ، لذلك فإن أتباعه يمكنهم أن يكونوا مستعدين أن يفعلوا مثله . كان الاختبار النهائي في المسابقات الرياضية اليونانية (١٢ : ١ – ٣) هو الملاكمة ، التي كثيراً ما تتسبب في نزف الدماء ؛ لكن اللغة هنا تشير إلى الاختبار النهائي الذي صوره يسوع باعتباره جزءاً متوقعاً من التدريب المسيحي (مر ٨ : ٣٤ – ٣٨) : وهو الاستشهاد .

٧-٥:١٢ هذه الفقرة مأخوذة من أمثال ٣ :١١ –١٢ ولكن يوجد كثير من الآيات الكتابية الموازية لها (مثال تث ٨ :٥ ، مز ٩٤ :١٢) . استخدم فيلو* وبعض الربيين* (أم ٣) بطريقة مشابهة . في سياق أدب الحكمة اليهودي ، فإن التأديب يعد علامة على حب الأب لأولاده ، باهتمامه هو أن يسيروا في الطريق الصحيح . كان المعلمون اليهود يشعرون أن الله يُطهر خطايا أولاده بالمعاناة لكي يتوبوا* . مع أن هذا الكاتب سوف ينكر أن معاناة أي شخص يكون لها قيمة في التوبة والغفران ، فيما عدا معاناة المسيح على الصليب (٧ : ٢٥ – ٢٨ ؛ قارن مز ٤٩ : ٧ – ٩) ، إلا أنه يوافق أنها يمكن أن تساعد في قيادة الإنسان إلى التوبة أو إلى علاقة أكثر عمقاً مع الله (مز ١١٩ :٦٧ ، ٧١ ، ٧٥) .

في العالم الإغريقي فإن المعنى الأساسي للكلمة التي تُرجمت « تأديب » هو التعليم . إن بعض الفلاسفة مثل سينكا* استخدم صورة الله وهو يؤدب أولاده لصالحهم ، كما كان يفعل الكُتَّاب اليهود .

٨:١٢ في العصور القديمة ، كان تسمية شخص ما أنه « ابن غير شرعي » (نغول – مفردها نغل) يعد إهانة قاسية . فقدان شرعية الابن تؤثر في حالته الاجتماعية وأيضاً في حقوق ميراثه .

٩:١٢ دائماً كان الله يُسمى « رب الأرواح » (أي رب فوق الملائكة) ، هنا فإن الله يُسمى « أبا الأرواح » في مقابل « الآباء الأرضيين » . لقد طور الشعب اليهودي صورة الله في العهد القديم باعتباره « أبا لإسرائيل » (خر ٤ :٢٢) ، وكثيراً ما يتحدثون عنه باستخدام هذا الاسم . هذا الأسلوب في البرهنة هو أسلوب شائع ومعروف في اليهودية باسم « فكم بالحري » : فالكاتب هنا يقول إذا كنا نحترم أباءنا الأرضيين كم يكون أكثر أن تخدم الله ؟

١١-١٠:١٢ أدرك المعلمون اليهود أن تأديب الله حتى اختبار الاستشهاد المؤلم كان أمراً مؤقتاً ، وأنه فيما بعد سيكافئ الأبرار مكافأة عظيمة (مثال من الأبوكريفا : حكمة سليمان ٣ : ٥ ؛ قارن ٢مك ٦ : ١٣ – ١٧ ؛ ٧ : ١٨ ، ٣٢ – ٣٣) . أيضاً كانوا يؤمنون أنه حيث أن الله يؤدب شعبه ، فإنه يعاقب الأشرار عقاباً شديداً أو سيفعل ذلك في الزمن الآتي .

١٢:١٢ « الأيادي المسترخية والركب المخلّعة » كانت وصفاً شائعاً للضعف والارتخاء (قارن مع إش ١٣ :٧ ، ٣٥ :٣ ، إر ٤٧ :٣ ، ٥٠ :٤٣ ، حز ٧ :١٧ ، ٢١ :١٧ ، صفنيا ٣ :١٦) ، وكانت تستخدم لوصف القضايا الأخلاقية والدينية في لفائف البحر الميت* وغيرها . ويمكن تطبيقها على صورة السباق في عب ١٢ : ١ –٣ .

١٣:١٢ « اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة » تقترح مضمار السباق ، وهذه الكلمات أخذت من الترجمة السبعينية* لأمثال ٤ :٢٦ مع تغيرات قليلة .

٢٩-١٤:١٢

رفض أعظم إعلان

إن ترك يسوع كان أسوأ من ارتداد عيسو الذي كان قصير النظر (١٢ :١٦ –١٧) وأكثر خطورة من رفض إعلان الله في سيناء (١٢ :١٨ –٢١) ، لأن يسوع أعظم من موسى ، وأعظم من هابيل (١٢ :٢٤) إنه القائد الحقيقي والشرعي لإسرائيل (١٢ :٢٣) . لقد كانت الغالبية العظمى لليهود القدماء على الرغم من حرصهم على المحافظة على الناموس* ولكنهم أرتبكوا بواسطة تذمر أسلافهم في البرية ؛ ويُحذر الكاتب أنه إذا أعطى قراؤه ظهورهم للمسيح* ؛ فإنهم يكونون أردأ من أسلافهم .

١٥-١٤:١٢ إن صورة أصل المرارة الذي يمكن أن ينشر ويسبب عدوى لكثيرين مستمدة من تثنية ٢٩ :١٨ ، ومع كثير من النصوص تُستخدم صور مشابهة (١مك ١ :١٠ ترنيمة من مخطوطات قمران* ، الربيون*) . إن النص الموجود في سفر التثنية يكون مناسباً تماماً ، لأنه يشير للارتداد كما فعل كاتب الرسالة إلى العبرانيين .

١٦:١٢ هنا يشير الكاتب إلى تكوين ٢٥ :٣١ –٣٤ . يعتبر فيلو* أن عيسو مستعبد لرغبات حسية وزائلة بسبب أعماله . لم يتصرف عيسو كأنه كان يرى الحياة من منظور طويل المدى ، إنما نظر بمنظور قصير أقل بكثير من المنظور الأبدي (فهم الربيون من هذا النص أنه أنكر القيامة* المستقبلية للموتى) . « مستبيحاً » أن وجهة نظر عيسو التي سادت في التقليد اليهودي كانت مبنية بدون شك على تفضيله للزوجات الوثنيات (تك ٢٦ :٣٤ –٣٥ ، ٢٨ :٨ – ٩) .

١٧:١٢ بالرغم من الدموع التي تظهر في تكوين ٢٧ :٣٨ ، كان عيسو غير قادر أن يُقنع أباه إسحق أن يُغير فكره ، ربما لأن البركة الأولى لا يمكن أن تُلغى . (أشار أحد المعلقين أن تعبير « لم يجد للتوبة مكاناً » كان يُستخدم في المستندات القانونية الرومانية « كمناسبة لتعديل قراراً سابق » . على الرغم من أن الكاتب وقراءه لا يحتمل أن يكون قد خطر ببالهم هذه المصطلحات القانونية ، لكنها ربما تعكس فكرة عامة أكثر ، وهي ما يمكن أن ينطبق على قرار إسحق (على الرغم من أن المعلق يطبقها على عيسو) . إن رفض عيسو من أن يرث البكورية أمر ثابت (قارن عب ٦ : ١٢ – ١٨) . (بحسب أحد التقاليد اليهودية غير الكتابية ، قتل يعقوب فيما بعد أخاه عيسو في حرب ، لكن كاتب العبرانيين لا يتجاوز السرد الكتابي) .

١٨:١٢ هنا يصف الكاتب جبل سيناء عند إعطاء الشريعة (خر ١٩ :٦ ، تث ٤ :١١ –١٢) .

١٩:١٢ في خروج ٢٠ :١٨ -٢١ ، عندما أعطى الله الوصايا العشر ، كان الناس خائفين من قداسة الله المرعبة ، كانوا يريدون أن يتوسط موسى لهم ، خائفين أنه إذا تكلم الله لهم مباشرة ، فإنهم سوف يموتون (خر ٢٠ :١٩ ، تث ٥ :٢٥ -٢٧) ، لأن الله أتى كنار مشتعلة (تث ٤ : ٢٤ ، ٥ : ٢٤ - ٢٥) . ولكن كان غرض الله أن يُروِّعهم لكي يتوقفوا عن الخطية (خر ٢٠ :٢٠) .

٢٠:١٢ هنا يستخدم الكاتب خروج ١٩ :١٢ -١٣ . لقد كان الله كلي القداسة لدرجة أن انتهاك أوامره أن لا يقتربوا من الجبل الذي منه أعطى الناموس سوف يكون عقابه الموت حتى بالنسبة للحيوانات التي تتجول في هذا المكان (قارن عد ١٧ :١٣) .

٢١:١٢ عندما غضب الله على بني إسرائيل لانتهاكهم وصيته بخصوص عبادة الأوثان ، حتى موسى كان خائفاً من غضب الله (تثنية ٩ :١٩) .

٢٢:١٢ جبل صهيون (أورشليم أو جبل الهيكل في أورشليم) بالمقارنة مع جبل سيناء ، كان هو مكان إعطاء الشريعة الجديدة في نهاية الأيام (إش ٢ :١ -٤) . بالنسبة لأورشليم السماوية انظر التعليق على ١١ :٩ -١٠ ، الجميع في العصور القديمة كانوا يبجلون أي مكان للرؤيا السماوية كمكان أعلى مقاماً من أي مكان أرضي ، بغض النظر عن مدى مجد (١٢ :١٨ -٢١) الأخير .

تؤكد التقاليد اليهودية على العدد الهائل للملائكة الذين حضروا إعطاء الشريعة (يقولون إن عددهم ألاف لكل إسرائيلي) ؛ من المحتمل أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين قد أخذ الملائكة من مزمور ٦٨ :١٧ ، وهو نص من المحتمل أنه يشير لإعطاء الناموس .

٢٣:١٢ قبل القرن الأول بفترة طويلة استخدمت الترجمة السبعينية* المصطلح الذي تُرجم « كنيسة » ليشير إلى « اجتماع » أو « رعية » بني إسرائيل في العهد القديم* ، لذلك فإن كاتب الرسالة للعبرانيين يقارن هنا الرعية أو الشعب الذي قاده يسوع بالشعب الذي قاده موسى (١٢ :١٩) . بالنسبة لكلمة « أبكار » انظر التعليق على ١ :٦ ، لأن الإشارة إلى « أبكار » بالجمع وليس « بكر » بالمفرد ، ربما تشير هنا إلى شعب الله ككل (خر ٤ :٢٢) . « مكتوبين » تعني أن أسماءهم كانت مكتوبة في قائمة في السماء (انظر التعليق على في ٤ :٣ ، رؤ ٢ :١٢) . في النصوص الرؤيوية* مثل أخنوخ الأول* ، تشير الأرواح إلى الأبرار في السماء (هناك الكثير من النصوص تطبق هذا عادة على الملائكة ، لكن ذلك سيتناقض مع « أرواح أبرار » ، والتي عادة ما تصف الموتى الأبرار ، وليس الملائكة الحارسة) . وقد آمن العديد من يهود الشتات* أن الأبرار سوف يصبحون كاملين في النهاية في الموت (أو في القيامة* ؛ عب ١١ : ٤٠ ؛ ومن المقترح أن الأبرار ١٢ : ٢٣ يتضمنون فيما بينهم أبطال الإيمان في أصحاح ١١) .

٢٤:١٢ كان موسى يُعتبر وسيط العهد الأول . ولكن يسوع كوسيط للعهد الجديد (٩ :١٥ ، انظر التعليق على ٨ :٦ -١٣) ، كان عليه أن يُدشن العهد برش الدم (انظر التعليق على ٩ :١٥ -٢٢) . تكلم دم هابيل لإدانة قاتله (تك ٤ :١٠ قارن مع أم ٢١ :٢٨ ، انظر التعليق على عب ١١ :٤) (في تقليد الربيين* ، فإن دم كل السلالة التي كانت ستولد من هابيل صرخت لله ضد قايين ، وهكذا فإن قايين ليس له نصيب في العالم الآتي) . أما دم يسوع ، فهو يكرس عهداً جديداً للصفح ، وهكذا فإنه يتكلم أفضل من هابيل .

٢٥:١٢ تعود المقارنة بين جبل سيناء ، وجبل صهيون السماوي إلى صيغة المقابلة بينهما التي تستخدم كلمة « بالأولى » فإذا كان الناموس* مجيداً ، وتدنيسه كان شيئاً مخيفاً ، فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدون عن العهد الجديد الذي أعطي من السماء (١٢ :٢٥ -٢٩) .

٢٦:١٢ تزعزت الأرض عندما أتى الله ليُعطي الشريعة على جبل سيناء (١٩ :١٨ ، قارن مع ٢ باروخ* ٥٩ :٣) . فيما بعد لقد بالغ التقليد اليهودي في هذه النقطة عندما قال إن الله زعزع العالم كله . إن فكرة حدوث زلزال عظيم في نهاية الأيام لها ما يماثلها في العهد القديم* (إش ١٣ :١٣) وفيما بعد في كتابات يهودية مشابهة (٢باروخ ٣٢ :١) ، ولكن الكاتب يقتبس من حجي ٢ :٦ (قارن مع ٢ :٢١) مباشرة .

٢٧:١٢ يشرح الكاتب النص الذي استشهد به . لأن حجي ٢ :٥ ذكر وعد أعطاه الله عندما أخرج إسرائيل من

مصر . وكلمة « مرة أخرى » في ٢ :٦ تشير إلى هزة أرضية سابقة ، من الطبيعي أن تقرأ عن الهزة الأولى في ٢ :٦ على أنها حدثت في سيناء . أما الزلزال الثاني من الواضح أنه الزلزال الذي سيأتي في المستقبل عندما يُخضع الأمم ويملأ هيكله بالمجد (٢ :٧) . وكاتب العبرانيين يضيف إلى هذا النص منظوراً تفسيرياً يشترك فيه مع قرائه ، وهو منظور يرتكز على الفلسفة اليونانية ولكنه ليس غريباً عن العهد القديم ، وهو أن ما لا يمكن تغييره هو الأمر النهائي والأخير حقاً .

٢٨:١٢ مثل كثير من الكُتّاب اليهود ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يستخدم مجازياً لغة تقديم الذبائح عندما يتكلم عن العبادة (قارن مع ١٣ :١٥ ، انظر التعليق على رو ١٢ :١) . بشأن « ملكوت* لا يتزعزع » قارن مع مزمور ٩٦ :١٠ (خاصة من الترجمة السبعينية* الذي يأخذ رقم ٩٥ :١٠) .

٢٩:١٢ الكاتب يستعير ما جاء في تثنية ٤ :٢٤ مباشرة ، قارن مع تثنية ٩ :٣ وخروج ٢٤ :١٧ . إن تثنية ٤ :٢٤ يستمر فيقول عن الله أنه « إله غيور » ؛ عبرانيين ١٢ :٢٩ من الواقع أنها تحذير ضد أخذ هذه الرؤية الأخيرة باعتبارها قضية مسلَّمة .

١٧-١:١٣

نصائح ختامية

كانت التشجيعات والنصائح الختامية أسلوب خطابي وأدبي قديم يتكون بشكل خاص من بعض التشجيعات والتحريضات . وغالباً ما كانت هذه النصائح والتحريضات الأخلاقية تتبع الحجج والبراهين ، كما في العديد من رسائل بولس (مثال : رو ١٢ – ١٤ ؛ غل ٥ – ٦ ؛ أف ٤ – ٦) .

١:١٣ انظر التعليق على ١٠ :٢٥ ، قارن ١٢ :١٤ . إن الروابط بين المجتمع المسيحي سوف تعوق أيضاً انتشار الارتداد في هذا المجتمع .

٢:١٣ عادة تتضمن الضيافة قبول المسافرين في البيت والعناية بهم . إن أعظم مثال لهذه الفضيلة موجود في النصوص اليهودية هو إبراهيم ، الذي رحب بثلاثة زوار (تك ١٨) . ولأنه ظهر أن اثنين منهم على الأقل ملائكة ، لذلك فإن هذا النص هو المرجع الطبيعي لهذه النصيحة (قصص أخرى مثل قصة طوبيا أو القصص الأغريقية عن زيارة الآلهة للناس وهم متخفين أو متنكرين تُبين أن القُرَّاء القدماء ربما أنهم فهموا جيداً هذه النصيحة) .

٣:١٣ في القرن الثاني ، عُرف المسيحيون باهتمامهم بالمسجونين . واعتبر بعض الفلاسفة أن زيارة هؤلاء الذين في السجن فضيلة ، مع أن الديانة اليهودية في فلسطين صمتت في هذا الأمر ، بالمقارنة بتأكيدها على زيارة المرضى أو مساعدة المظلومين اقتصادياً (إلا إذا كان المقصود هو اليهودي المسجون أو المأسور من قِبَل الوثنيين) . « المقيدين » من المحتمل أنها تشير لبعض المسيحيين المسجونين بسبب إيمانهم أو لأجل ممارسات لها علاقة بهذا الإيمان (كما في عب ١٣ :٢٣) . ولقد استخدم القانون الروماني السجن كاحتجاز حتى يتم العقاب ، وليس كعقاب في حد ذاته ، وفي بعض الأحيان كان المسجونون يعتمدون على أصدقاء من الخارج لكي يحضروا لهم الطعام .

٤:١٣ كثير من الكُتّاب القدماء تحدثوا عن تبجيل « فراش الزوجية » (كانت كلمة فراش إشارة ضمنية للعملية الجنسية) ؛ ولقد ذهبت إحدى القصص أبعد من هذا مثل التأكيد على طهارة أي عذراء بالتنويه على أنه لم يجلس على سريرها أي شخص . كان فجور الرجل الجنسي ذائعاً في المجتمع الروماني الإغريقي ، الذي قبّل أيضاً البغاء ، والولع بالأطفال ، والشذوذ الجنسي وممارسة الجنس مع الإناث من العبيد ، كل هذا كان شائعاً في الممارسات اليونانية إلى أن يكبر الرجل لسن الزواج . واعتقد قليل من الفلاسفة الإغريق أن الزواج عبء ، ولكنه يعطي راحة جنسية ضرورية . ولا يقبل الكاتب القيم اليونانية ، ولكن يقبل القيم الإلهية الموجودة في الكتاب المقدس والمقبولة أيضاً في الدوائر اليهودية في عصره .

٥:١٣ أخذ الكاتب هذا الاقتباس من تثنية ٣١ :٦ ، ٨ ويشوع ١ :٥ ، مع أن الفكرة كانت شائعة في العهد القديم* (قارن مع ٢أخ ١٥ :٢ ، مز ٣٧ :٢٨) . تكلم

موسى عن محبة المال لكل إسرائيل في صيغة الغائب ، ولكن الكاتب الذي يعد كل الكتاب المقدس ككلمة الله الموحاة ، يستخدم يشوع ١ :٥ ، وصاغها في الشخص الأول (المتكلم) . إن الإشارة إلى محبة المال لها علاقة بشروط تبعية يسوع في وسط الثقافات المعادية (عب ١٠ :٣٤ ، ١١ : ٢٦) .

٦:١٣ هنا يستشهد الكاتب بمزمور ١١٨ :٦ ؛ قارن مزمور ٥٦ :١١ وربما أضاف هذا الجزء إلى تث ٣١ :٦و٨ الذي يقول إن السامعين لا يجب أن يخافوا (مع أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين لم يقتبس هذا السطر) .

٧:١٣ الخطباء ومعلمو الأخلاق يستشهدون بأمثلة حتى يقلدها السامعون . إن الزمن الماضي في فعل « كلموكم » هنا ربما يشير أن البعض منهم قد مات (ليس بالاستشهاد – ١٢ :٤) . من المحتمل أن كلمة « فتمثلوا » تشير إلى القادة المحليين وليس لشخص مثل بولس ، الذي من المحتمل أنه استشهد قبل إرسال هذه الرسالة بسنوات قليلة .

٨:١٣ أكد فيلو* ومن المحتمل العديد من يهود الشتات* على صورة العهد القديم* عن عدم تغّير الله (مز ١٠٢ :٢٧ ، ملاخي ٣ :٦ ، بالمقارنة مع إش ٤٦ :٤) ، لأنهم كانوا يحتاجون إلى توصيل الحق الذي لديهم عن الله لليونانيين الذين كانوا يشعرون أن الله وحده هو مَن لا يتغير أبداً .

٩:١٣ لاويين ١١ وتثنية ١٤ :٣-٢٠ بهما قوائم بالأطعمة غير الطاهرة التي يجب على اليهود أن يتجنبوها ، وهذا ما يُميزهم عن الأمم الذين حولهم . ولقد فسر فيلو مجازياً هذه الوصايا الخاصة بالطعام ولكنه قال إن الإنسان يجب أن يتبعها حرفيا ، وفي نفس الوقت فإنه أيضاً يشهد أن بعض المتطرفين من الشعب اليهودي الذي تهلّين (تأثر بالثقافة اليونانية) في أيامه الذين كانوا يرون هذه الوصايا أنها رمزية ولم يمارسوها . لم يرفضهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين بل فسرها لهم بطريقة ليست حرفية . إنه يعتقد ببساطة أن عصراً جديداً قد أتى ، وأن الأطعمة التي كانت ممنوعة سابقاً لم تفيد الذين امتنعوا عنها ، وهكذا لم يعد المنع ضرورياً .

١٠:١٣ الآن يتحدث الكاتب عن نوع معين من الطعام في العهد القديم : كان من نصيب الكهنة في خيمة الاجتماع أو الهيكل (انظر التعليق على ١ كو ٩ :١٣) . ويقول إن المؤمنين يخدمون كالكهنة (١٣ :١٥) في مذبح مختلف (قارن مع ٧ :١٣) .

١١:١٣ كان حرق الذبائح خارج المحلة جزءاً من طقوس عديدة مختلفة (قارن مع لا ٩ :١١ ، عدد ١٩ :٣) ، ولكن الإشارة هنا هي إلى يوم الكفارة* عندما يدخل الكاهن قدس الأقداس بدم الذبيحة (لا ١٦ :٢٧) . هذه هي الذبيحة التي أتمها يسوع للمذبح السماوي الذي ذُكر سابقاً في الرسالة إلى العبرانيين .

١٢:١٣-١٣ كان الدم يُرش « لتقديس » أو « لتطهير » الأشياء التي تحت الناموس (٩ :٢٢) . (إن يسوع استطاع أن يُطهر بدمه ، ربما تشير لسموه وأفضليته عن رئيس كهنة في العهد القديم* ، الذي كان عليه أن يغتسل قبل أن يعود إلى المحلة بعد تقديم الذبيحة –لا ١٦ :٢٨) . حول أن يسوع قد صُلب ودُفن خارج أسوار أورشليم فهذه القصة تتوافق مع ما ذكره الإنجيل بخصوص هذا ، والاشتراط اليهودي أن الميت لابد أن يُدفن خارج المدينة (لكي يتجنب أن يلتقط نجاسة القبور قارن مع لا ٢٤ :١٤ ، عد ١٥ :٣٥-٣٩ ، تثنية ١٧ :٥ ، ٢٢ :٢٤) . أيضاً القانون الروماني كان يُحتم الصلب خارج « باب المدينة » . (لاحظ بعض المعلقين أيضاً أن تقدمة الخطية في يوم الكفارة كانت تُحرَق خارج المحلة لا ١٦ :٢٧ ، ولكن يجدر بنا أن نلاحظ هنا أنها كانت تذبح أيضاً في الهيكل أو خيمة الاجتماع – لا ١٦ : ٥ – ١٩) . ربما يشير الخروج من المحلة لهؤلاء القراء المسيحيين من أصل يهودي الاستعداد للخروج من الجماعة اليهودية التي يقدرونها جداً ، من أجل اتباع الله بكل قلبهم (قارن عب ١١ : ١٣ – ١٦) .

١٤:١٣ انظر التعليق على ١١ :١٠ عن الرجاء في أورشليم الأبدية في اليهودية القديمة .

١٥:١٣-١٦ دائماً تستخدم لفائف البحر الميت* اللغة التي تختص بالذبائح في الإشارة إلى التسبيح كما كان يفعل الكُتّاب القدماء (انظر التعليق على رو ١٢ :١) ؛ ومن

المحتمل أن الرسالة إلى العبرانيين اتبعت هذا واعتمدت على هوشع ١٤ : ٢ . وبالنسبة للذبائح الروحية قارن مع مزمور ٤ : ٥ ، ٢٧ : ٦ ، ٤٠ : ٦ ، ٥٠ : ٧-١٥ ، ٥١ : ١٧ ، ٥٤ : ٦ ، ٦٩ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣١ ، ١١٩ : ١٠٨ وأمثال ٢١ :٣ . كان الفريسيون* أيضاً يؤكدون على قبول الله للتقوى كتقدمة روحية ، ولقد ساعد هذا العامل أن تبقى جماعة الفريسين بعد تدمير الهيكل عام ٧٠م ؛ إذا لم يستطع البقاء من اليهود الفلسطينيين بعد تدمير الهيكل سوى بعض الفريسيين والمسيحيين من أصل يهودي .

١٧:١٣ يحث الكاتب قراءه أن يخضعوا للقادة الروحيين الحاليين (كما فعلوا هم مع قادة سابقين – ١٣ :٧) الذين قدمهم « كحراس » يسهرون لأجلهم (انظر حز ٣ :١٧ ، ٣٥ :٧ ، بالمقارنة مع إش ٢١ :٨ ، حب ٢ :١) . هناك فكرة لمعلمي الأخلاق الرومانيين – الإغريق كانوا ينصحون الناس عن كيفية الخضوع للحكام . يعطي هذا الكاتب حثاً موجزاً كأنه بمثابة « خطاب توصية » ، ويضع سلطته في تدعيم قادة كنيستهم* . وهذا الكاتب ليس من النوعية المتركزة على القادة مثل جماعة قمران* ؛ إذ تذكر لفائف البحر الميت* أن قادة الجماعة كانوا هم من يقررون مدى تقدم العضو أو عدم تقدمه ، ويقررون إمكانية بقائه في الجماعة ، أو الطرد منها وبالتالي من أمام الله .

١٨:١٣-٢٥

خاتمة

١٨:١٣-١٩ ربما كان هذا طلب صلاة لمن تم سجنهم ظلماً ، قارن مع ١٣ :٢٣ .

٢٠:١٣-٢١ بالنسبة ليسوع « كالراعي » ، انظر التعليق على مقدمة يوحنا ١٠ :١ –١٨ . إن الترجمة السبعينية* لإشعياء ٦٣ :١١ تقول إن الله « أصعدهم من البحر مع راعي غنمه » (موسى) . ولقد تنبأ الأنبياء أيضاً عن خروج جديد (الذي يشمل أيضاً عبور البحر) الذي تم بالمسيح* (حول مقارنة البحر بالقيامة* ، انظر التعليق على رو ١٠ :٧) .

لقد تدشن العهد الأول « بدم العهد » (خر ٢٤ :٨) ، وفي بعض الأحيان يُسمى « العهد الأبدي » (مزامير سليمان* ١٠ :٤ مخطوطات البحر الميت*) . ولكن العهد الجديد يمكن أن يسمى أيضاً « أبدي » (إش ٥٥ :٣ ، إر ٣٢ :٤٠ ، حز ٣٧ :٢٦) ، ولقد أشارت الرسالة إلى العبرانيين لدم هذا العهد (٩ :١١ –٢٢) .

٢٢:١٣ يعطي الفلاسفة ومعلمو الأخلاق « رسائل للحث » مثل هذه الرسائل الشفوية يمكن أيضاً أن تُكتب خاصة في رسالة مثل العبرانيين . إن الخطباء* المحترفين دائماً يُبدون ملاحظة أنهم تكلموا باختصار أو بكلمات هزيلة عندما يكون من الواضح أن هذه ليست الحال .

٢٣:١٣ إذا كان ، كما هو مُحتمل ، أن تيموثاوس قد قُبض عليه تحت حكم نيرون في روما ، فإنه يكون قد أُطلق سراحه بعد موت نيرون لأن الحرس الإمبراطوري والطبقة الحاكمة من الرومان قد قاموا بإلغاء سياسات نيرون . هذه الخلفية سوف تُرجع زمن كتابة الرسالة إلى أواخر الستينيات (انظر المقدمة) .

٢٤:١٣-٢٥ « الذين من إيطاليا » يمكن أن تعني الناس الذين من إيطاليا والآن يعيشون في أي مكان آخر ، من الممكن أنهم يرسلون تحياتهم إلى إيطاليا . معظم المعلقين الذين لهم هذا الرأي يعتقدون أنها تشير إلى أكيلا وبريسكيلا (أعمال ١٨ :٢) . ومن المحتمل أكثر أن الكاتب يقصد على وجه الخصوص المكان المحتمل لسجن تيموثاوس (١٣ :٢٣) – تكون هي وجهة النظر أنه يرسل تحيات من القديسين في إيطاليا وأن الرسالة كُتبت في روما .

رسالة يعقوب

رسالة يعقوب

مقدمة

كاتبها: لا يحتاج يعقوب إلى تحديد أي يعقوب هو . إن ١ :١ تقترح أنه يعقوب المشهور في الكنيسة* الأولى ، يعقوب أخو الرب (أع ١٢ :١٧ ، ١٥ :١٣ -٢١ ، ٢١ :١٧ -٢٦ ، ١ كو ١٥ :٧ ، غل ٢ : ٩ ،١٢) ، كما في تقليد الكنيسة . (كان يعقوب اسماً شائعاً ، وعندما يتحدث الشخص عن شخص غير معروف بدقة ولكن له اسم شائع للغاية فإن هذا الشخص عادة ما يضيف لقباً يحدد من هو هذا الفرد ، مثلاً ، « أفلاطون الشاعر الساخر » ، « يعقوب الأصغر » في القائمة الرسولية وغيرهم الكثير) .

إن الاعتراض الرئيسي لهذا الاقتراح هو الأسلوب المهذب للغة الرسالة اليونانية ، ولكن هذا الاعتراض لا يؤخذ في الاعتبار لعدة عوامل :

(١) استخدام يعقوب الخطابة أو البلاغة* كالمتحدث الرسمي الرئيسي لكنيسة أورشليم ، أتاح له السهولة المكتسبة لهذا الاستخدام .

(٢) أنه كابن نجار فمن المحتمل أنه كان له تعليم أفضل من الفلاحين في الجليل .

(٣) انتشار اللغة والثقافة اليونانية في فلسطين (فمثلاً انتشار كتابات يوسيفوس* ، جوستين) .

(٤) الحفريات التي تبين أن معظم الجليليين لم يكونوا متخلفين كما كان يُظن .

(٥) الاستخدام واسع الانتشار للكتبة الذين يُدونون ما يُملى عليهم الذين ربما يساعدون الكاتب في اللغة اليونانية ، مثل الكتبة الذين كانوا يساعدون يوسيفوس .

إن المواقف التي وُصفت في الرسالة تناسب فترة ما قبل ٦٦م (الحرب اليهودية مع روما) ، ويعقوب قُتل حوالي ٦٢م . الأفضل أن هذه الرسالة يجب أن تُدرس على أنها رسالة حقيقية من يعقوب ، فالكتابات المنحولة الزائفة عادة ما تُتداول بعد موت الشخص الذي يَّدعي أنه كاتبها ، وتاريخ ما بين عام ٦٢م ، ٦٦م سوف لا يسمح بوقت كاف لتزوير هذه الرسالة .

يعقوب العادل: كتب يوسيفوس* وبعض الكُتَّاب المسيحيين الذين من أصل يهودي تقريراً عن الاحترام والتقدير الذي لدى سكان أورشليم خاصة الفقراء من نحو يعقوب . كان غير المسيحيين وأيضاً مسيحيو أورشليم يُعجبون بتقواه وورعه ، ولكن تحذيراته لطبقة النبلاء (مثل في ٥ :١ -٦) لعبت دوراً كبيراً بدون شك في مقاومة الأغنياء والنبلاء لحصوله على منصب الكهنوت . وفي حوالي عام ٦٢م عندما مات الوالي فستوس ، فإن رئيس الكهنة حنانيا الثاني أعدم يعقوب وبعض الناس الآخرين . كان احتجاج الجماهير عظيماً ، لدرجة أنه عندما وصل الوالي الروماني ألبينس ، فإن حنانيا تم عزله من رئاسة الكهنوت بسبب هذه المسألة .

أسلوب الكتابة*: إن الكُتَّاب الإغريق بما فيهم الكُتَّاب اليهود الذين أولعوا بالفكر اليوناني ، كانوا دائماً يُسَّجلون النصائح بغير ترابط في أسلوب يُسمى (parenesis) . بعض الكُتَّاب المعاصرين قالوا إن رسالة يعقوب تنضم لمثل هذا النوع من الكتابة (حتى أن البعض يرى أن الرسالة هي مجموعة أمثال وحكَّم مكتوبة بشكل متفرق) ، ولكنهم لم يلاحظوا الارتباطات الأدبية الوثيقة في كل أنحاء الرسالة . إن هذه الرسالة ربما قد تكونت نتيجة أن يعقوب أو أحد من أتباعه حوَّل عظاته إلى

رسالة ، ولكن ارتباط الموضوعات والأفكار تُبين أن الرسالة في هيئتها الحالية تمثل عملاً مصقولاً ، أفكاره موحدة .

رسالة يعقوب تُقرأ على أنها مقالة أفضل من أنها رسالة ، ولكن هناك نوع من الخطابات القديمة التي كتبها معلمو الأخلاق والخطباء كانت من نوع يسمى « رسالة – مقالة » ، وهي رسالة عامة مقصود بها عمل جدال أو مناقشة أكثر من إرسال التحيات . ولقد استخدم كُتّاب مثل سينيكا* وبليني رسائل من هذا النوع ، التي نُشرت وقصد بها أن يتذوقها أكبر عدد من القُرّاء (١ :١) . وكان الرسول الذي يُسلم الرسالة من المفترض أن يعطي من تسلم الرسالة كلمات شرح مناسبة مثل الخطابات المرسلة من رئيس الكهنة في أورشليم إلى يهود الشتات* الموجودين في المجامع* ، فإن خطاب من قائد محترم مثل رئيس الكهنة في كنيسة أورشليم يكون له وزنه . ولقد اعتمد يعقوب على التقليد الروماني – الإغريقي باستخدام البلاغة* والبيان والحكمة اليهودية وتعاليم يسوع (خاصة الموجودة في متى ٥ –٧) .

الموقف : قبل هذا الوقت بأكثر من قرن استولى القائد الروماني بومباي على الأراضي اليهودية وجعل الكثير من الفلاحين اليهود بلا أرض . وكذلك الضرائب الفادحة التي فرضها هيرودس العظيم لابد أنها طردت عدداً أكبر من الفلاحين الصغار من أراضيهم الزراعية . في القرن الأول اشتغل كثير من الفلاحين كمستأجرين للإقطاعيات الكبيرة ، آخرون أصبحوا بلا أرض وعملوا كعمال يستأجرون باليومية في الأسواق ، ويجدون عملاً متقطعاً في وقت الحصاد . سرى الاستياء ضد أصحاب الأرض النبلاء في أجزاء كثيرة من الإمبراطورية . وكانت الحالة أقل حدة في المدن ، ولكن حتى هناك كانت الانقسامات الطبقية واضحة (مثال ، النبلاء في جزء من مدينة أورشليم في مقابل الفقراء الذين يسكنون عند مجاري تلك المدينة) . وعندما بدأ الكهنة النبلاء أن يحتفظوا لأنفسهم بدخل العشور دون أن يقدموا جزءاً منها إلى الكهنة الأكثر فقراً ، وهي مصدر الدخل الوحيد لهم ، عندها بدأت التوترات الاقتصادية تصل إلى ذروتها .

وفي روما كان نقص الحبوب يؤدي دائماً إلى الشغب . كانت التوترات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين قد بقيت طويلاً ولكنها تحولت إلى العنف في النهاية . كذلك قد سعت طبقة النبلاء في أورشليم من أجل السلام مع روما من خلال سياسات عملية ، لذلك فإن طبقة النبلاء في أورشليم أصبحت هدفاً لكراهية الغيورين وهي طائفة يهودية عرفت بمقاومتها الشديدة للسيطرة الرومانية على فلسطين ، الذين شعروا أن الله فقط هو الذي يجب أن يحكم الأرض . (إن يوسيفوس* الذي رغب أن يقلل شعور الكراهية ضد الرومان ، تلك المشاعر التي سادت في اليهودية قبل الحرب ، حاول أن يهمش جماعة الغيورين على أنها جماعة لها أفكار متطرفة ، ولكن هناك دليل آخر في كتاباته يبين بوضوح انتشار التعاطف مع الفكر الثوري الذي انتشر هناك في ذلك الوقت) . ولقد بلغت ثورات العنف أوجها في ثورة الغيورين عام ٦٦م ، تبعها مذبحة الكهنة وإقامة حامية رومانية دائمة على جبل الهيكل . واصطدم النبلاء مع الوطنيين من طبقة العمال داخل المدينة عندما حاصرتها الجيوش الرومانية وفي عام ٧٠م سقطت أورشليم ودمر الهيكل . وسقط آخر معقل للغيورين في قلعة ماسادا عام ٧٣م .

جمهور القرّاء : يخاطب يعقوب على الأخص المسيحيين اليهود (ومن المحتمل أي يهود آخرين يقرأون هذه الرسالة) الذين فوجئوا بالتوتر الإجتماعي الذي نتج عنه الحرب ما بين عام ٦٦ –٧٠م (انظر التعليق على أعمال ٢١ :٢٠ –٢٢) . ومع أن الموقف كان يلائم حالة يعقوب في فلسطين على نحو واضح ، فإنه يواجه كلامه إلى تلك الأنواع من التوتر الاجتماعي التي كانت تنتشر في كل أرجاء العالم الروماني (١ :١) . وفي أثناء الحرب اليهودية في أعوام ٦٦ –٧٠ ، فإن روما نبذت ثلاثة أباطرة بعنف في عام واحد (٦٩م) وفي الحال بعد الحرب اليهودية فإن الغيورين استمروا في نشر آرائهم لليهود في شمال إفريقيا وقبرص . ولكن كما هو الحال في معظم الرسائل العامة ، فإن هذه الرسالة على الخصوص تعكس للقارئ في كل مكان موقف الكاتب أكثر من أي موقف محتمل .

رسالة السفر: يواجه يعقوب كبرياء الأغنياء (١ :٩ –١١ ، ٢ :١ –٩ ، ٤ :١٣ –١٧) ، ويتحدث عن الاضطهادات التي يقوم بها الأغنياء ضد الفقراء (٢ :٦ –٧ ، ٥ :٦) . إنه أيضاً يتناول الذين يميلون للانتقام بتصرفات عنيفة (٢ :١١ ، ٤ :٢) ، أو بالكلمات (١ :١٩ –٢٠ ، ٢٦ ، ٣ :١ –١٢ ، ٤ :١١ –١٢ ، ٥ :٩) . وهو يتجاوب مع ذلك بنداء الحكمة (١ :٥ ، ٣ :١٤ –١٨) ، والإيمان (١ :٦ –٨ ، ٢ :١٤ –٢٦) ، والإحتمال بصبر (١ :٩ –١١ ، ٥ :٧ –١١) . وعندما نفهم سياق الكلام في الموقف ، فإن نصائحه المتفرقة كلها تتلائم معاً كبناء ضروري للموضوع الذي يناقشه .

١ : ١ - ١١

كيفية مواجهة التجارب

في هذا الجزء الاستهلالي يقدم يعقوب الأفكار الرئيسية في خطابه ، التي فيها يتجاوب مع تجارب الفقر والظلم الذي يواجهه الفلاحون اليهود في فلسطين في أيامه .

١:١ إن الثلاثة عناصر الرئيسية في أي مقدمة رسالة هي : (١) اسم كاتب الرسالة ، (٢) اسم الذي أو الذين يتلقون الرسالة ، (٣) تحية (عادة نفس التحية كما هو هنا) . ولأن هذه الرسالة هي « رسالة عامة » (قارن مع التعليق على « الرسالة – المقالة » في مقدمة رسالة يعقوب) ، لذا فهي تتقدم إلى النقاش في الحال بدون أي ملامح آخرى تُكتب في الرسائل .

ولأن James هو بديل إنجليزي للاسم الأصلي Jacob ، فإن بعض الكُتّاب يظنون هنا أن هذا هو السبب في مخاطبة الاثني عشر سبطاً في إسرائيل كما خاطب يعقوب Jacob أولاده في تكوين ٤٩ . هذا الاقتراح سوف يكون مناسباً أكثر لو افترضنا أن هذه الرسالة ليست أصيلة وإنما منحولة* ومنسوبة إلى غير كاتبها الأصلي ، لكن من المحتمل أيضاً أن يعقوب يتلاعب باسمه هو . وكان التلاعب بالأسماء أمراً شائعاً (مثال : انظر متى ١٦ : ١٨) . من جهة الكاتب والقرّاء ، انظر المقدمة .

كان معظم الشعب اليهودي يعتقدون أن عشرة من الاثني عشر سبطاً كانوا مفقودين لعدة قرون ، وسوف يتم استعادتهم فقط في نهاية الأيام . كان يُعتقد أنهم موجودون في مكان ما ، لذلك فإن يعقوب الرسول يخاطب كل إخوته وأخواته اليهود الذي تشتتوا في كل أنحاء العالم . إن يهود الشتات* يشملون اليهود الذين كانوا في الإمبراطورية الرومانية ، وكان يعقوب يقابل الكثير منهم في الأعياد المقدسة التي فيها يحج يهود الشتات إلى أورشليم . بعض المعلقين يعتقدون أنه يقصد بهذا المصطلح رمزياً أن يشمل كل المسيحيين كإسرائيليين روحياً في التشابه الجزئي مع ١بط ١ :١ ، ولكن من محتويات الرسالة فإن يعقوب غالباً يخاطب المسيحيين من أصول يهودية .

١ -٢ إن التجارب التي يتحدث عنها في هذه الرسالة هي الفقر والظلم الذي كان يسود على الفقراء (١ :٩ – ١١ ، ٥ :١ –٦ ، قارن مع ٢ :٥ –٦) .

٤-٣:١ يؤكد التقليد اليهودي بطريقة متكررة فضيلة احتمال التجارب ، ومن آن لآخر فإنه يؤكد على الفرح أثناء التجارب بسبب الإيمان بسيادة الله (أيضاً الرواقيون* يؤكدون على ضرورة الشعور بالرضا في داخلهم ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتحكم في القدر) . إن كلمات مثل « أصدقائي ، أو إخوتي ، أحبائي » كانت شائعة في النصائح الأخلاقية القديمة ؛ وكان تستخدم للرفقاء الريفيين والرفقاء في الدين . في هذه الآية فإن نقطة تقود لنقطة أخرى بها عدة موضوعات (كما هنا ، ٩ :١٤ –١٥ ، رو ٥ :٣ –٥ ، ٢بط ١ :٥ –٧) ، وهذه صيغة بلاغية تُعرف بتسلسل الكلام . كذلك فإن قوائم الشرور أو الفضائل كانت أسلوباً أدبياً شائعاً .

٥:١ دائماً ما تؤكد تقاليد الحكمة اليهودية على الثبات والاحتمال . وكانت تعطي نصيحة عن كيفية التعامل مع التجارب . إن المثال الرئيسي في العهد القديم* عن طلب الحكمة من الله هو في ١مل ٣ :٥و٩ (قارن مع حكمة سليمان ٨ :٢١ ، ٩ :٥ ، يشوع بن سيراخ ٥١ : ١٣ – ١٤) ، وكان الله دائماً يُعتبر مصدر الحكمة (أمثال ٢ :٦) .

٦:١ إن صورة اندفاع الأمواج في البحر كانت شائعة في الأدب اليوناني ، وموجودة في نصوص الحكمة اليهودية خاصة إشعياء ٥٧ :٢٠ . في نص يعقوب فإن طلب الحكمة بإيمان يعني أن يكرس الإنسان نفسه ليطيع الله فيما يكشف له (يع ٢ :١٤ –٢٦) .

٨-٧:١ تدين نصوص الحكمة اليهودية ذا الرأيين ، وذا اللسانين (قارن مع ١أخ ١٢ :٣٣ ، مز ١٢ :٢) ؛ ومثل الفلاسفة يمقت حكماء اليهود بشدة الرياء ، وهو أن يقول الإنسان شيئاً ويحيا بخلافه ، ويتكلم أو يعيش على نحو متعارض مع ما يعلنه من آراء . (انظر التعليق على يع ٤ :٨ بخصوص تحذير يعقوب هذا) .

١١-٩:١ كان أصحاب الأرض الأثرياء يستغلون الفقراء في كل إنحاء الإمبراطورية ، وفلسطين لم تشذ عن هذه

القاعدة ؛ وهذا التوتر الاقتصادي أثار بعد فترة من الوقت حرباً ضد روما ، التي فيها ذبح اليهود الأقل ثراء النبلاء اليهود .

يؤكد العهد القديم* وأدب الحكمة على أن الثروة ستنتهي ، وأن الله يدافع عن المظلومين والفقراء في النهاية ، وأنه سيدين الذين يحتفظون بثرواتهم ولا يشاركوها مع الفقراء . إن الجملة الأخيرة ليعقوب هنا تشبه إشعياء ٤٠ :٦ -٧ ومزمور ١٠٢ :٤ ، ١١ و١٦ ، مع أن هذه الفكرة كانت شائعة في ذلك الوقت .

١ :١٢-١٨

مصدر التجارب

١٢:١ يستخدم يعقوب كلمة طوبى التي كانت شائعة في الأدب القديم ، خاصة الأدب اليهودي : ومعناها « يالسعادة الشخص الذي . . . » . كانت المحن يُنظر إليها على أنها تجارب ، تجعل الإنسان يحتاط من الخطية . إن المصطلح الذي تُرجم « تجارب » ليس من الضروري أنه يعني « إغراء أو إغواء » . إن المجاعات والفقر والظلم كانت من بين الأحداث التي كان يراها الناس تجارب .

١٣:١-١٦ من الواضح أن الله « جرب » الناس ولقد ذكر هذا في الكتاب المقدس والأدب اليهودي فيما بعد (تك ٢٢ :١ ، تث ٨ :٢ ، ١٣ :٣ ، قض ٢ :٢٢) ، ولكنه لم يجربهم بالمعنى المستخدم هنا : أن يسعى لجعلهم يفشلون بدلاً من أن يثابروا . النصوص اليهودية تميز بين دوافع الله في أن يجرب الناس (بمحبة ، وهو يريد خيرهم) ودافع الشيطان* في تجربته لهم (لكي يجعلهم يسقطون) . في معظم النصوص اليهودية ، فإن الشيطان (بليعال) يأخذ دور المجرب . ومع أن يعقوب لا ينكر دور الشيطان غير المباشر (٤ :٧) ، فإنه يؤكد هنا على العنصر البشري في الاستسلام للتجربة . فهو يُجسد « الرغبة » أو « الشهوة » وهي تُغوي الشخص ، ثم تحمل الشهوة بطريقة غير شرعية « الخطية » التي بدورها تجلب « الموت » . عادة ما طبق المعلمون اليهود هذا الأسلوب البلاغي* الذي يقوم على تشخيص أو تجسيد « الدوافع الشريرة » الموجودة لدى جميع الناس .

إن كون الناس « جربوا » الله في العهد القديم* هو أمر واضح أيضاً (عدد ١٤ :٢٢ ، مز ٧٨ : ١٨ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٩٥ :٩ ، ملا٣ :١٥) ، ولكن مرة أخرى فإن هذه الأمثلة تعني أنهم حاولوا أن يضعوا الله تحت الاختبار وليس معناها أنهم قادوه للسقوط في الإغواء . استطاع يعقوب أن يُكيف هذا المصطلح على ضوء فكرة الفلسفة اليونانية أن الله لا يمكن أن يتأثر أو يتغير بواسطة التصرفات البشرية ، ولا هو يسبب الشرور في العالم . ولكن الأكثر احتمالاً أن يعقوب يركز ببساطة على فارق دقيق لا يكاد يُدرك في المعنى لمصطلح يختبر أو « يجرب » ؛ في العهد القديم من الواضح أن الله هو السبب المباشر للدينونة (عاموس ٤ :٦ -١١) ، وهو يُصغي للالتماسات البشرية (تك ١٨ :٢٣ -٣٢ ، خر ٣٢ :١٠ -١٣) . المعنى هو هكذا كما في سفر يشوع بن سيراخ ١٥ :١١ -١٢ و٢٠ : أن الناس هي التي اختارت الخطية ، ولا يجرؤن أن يقولوا إن الله مسئول عن استجابتهم للتجربة (على النقيض ، فإن الأدب اليوناني امتلأ بالأناس الذين يحتجون بأن تجربتهم والإغواء الذي تعرضوا له كان أقوى بكثير من أن يتم مقاومته) .

١٧:١ بدلاً من إرسال التجارب لتحطيم الناس (١ :١٢ -١٦) ، فإن الله يُرسل عطايا صالحة ، تشمل الخليقة الجديدة أو الولادة الجديدة (عدد ١٨) ، فإن فكرة أن « الله هو الذي يُبدع ويخلق كل شيء صالح » كانت شائعة في الحكمة اليهودية واليونانية . إن الاعتقاد السائد في القديم أن كل ما في السماء يكون كاملاً ومثالياً ، وفي بعض الأحيان يستخدم الكُتّاب اليهود « من فوق » التي تعني « من الله » .

« أبي الأنوار » يمكن أن تعني « خالق النجوم » ، فقد كان الوثنيون يرون النجوم أنهم آلهة ، ولكن الشعب اليهودي كانوا يرون النجوم على أنها ملائكة . ولقد سمى الكنعانيون إلههم إيل « أبو الأنوار » (وتسمي لفائف البحر الميت* رئيس ملائكة الله « حاكم الأنوار » وتسمي نصوص عديدة لليهود القدماء النجوم « الأنوار » -قارن مع تكوين ١ :١٤ -١٩ ، إرميا ٣١ :٣٥) . ولقد استخدم الفلكيون القدماء كلمات مثل « الظلال المتحركة » لوصف عدم انتظام الأجسام السماوية ، أما الفلاسفة فقد رأوا أن كل ما

في السماء لا يتغير وليس له اتصال بالأرض . وكان معظم العالم القديم يؤمنون بالتنجيم ويخافون قوى النجوم . إن يعقوب لا يؤيد التنجيم ، ولكنه ، مثل الكُتّاب اليهود الآخرين ، فإنه يُعلن أن الله سيد النجوم . بالنسبة القدماء فإن كلماته تعلن : أن التجارب ليست نتيجة القضاء والقدر الاعتباطي ، ولكنها هي الأعمال المخلصة للأب المحب .

١٨:١ سواء كان يشير للولادة الجديدة للمؤمنين من خلال الإنجيل (قارن ١ :٢١ ، ١بط ١ :٢٣ ، انظر التعليق على يوحنا ٣ :٣ و٥) . أو أنه يشير لخليقة الإنسان في البداية بكلمة الله (تك ١ :٢٦) ، فإن هذا الأمر موضع جدل . إن كلمة « باكورة » ربما تُدعم المعنى الأول (بداية الخليقة الجديدة) وهذا يصور نعمة الله للناس (١ :١٧) .

٢٧-١٩:١

الديانة الحقيقية

الآن يتجه يعقوب إلى الطرق السليمة للتعامل مع التجربة (١ :٢ -١٨) . إن نموذج جماعة الغيورين* التي كانت تكتسب شهرة بين اليهود الفلسطينيين ، والتي سوف تؤدي في النهاية لخراب أورشليم ليس هو الاستجابة المناسبة . فيعقوب يُدين ليس فقط التصرفات العنيفة ولكنه يدين أيضاً اللغة الخطابية* العنيفة التي تحث عليها .

١٩:١ هذه بعض من كلمات النصح والتحذير الشائعة في الحكمة اليهودية ، (قارن أمثال ١٤ :٢٩ ، ١٥ :١٨ ، ١٦ : ٣٢ ، ١٩ :١١) ، والكلمات اليونانية المماثلة لها ليست أقل سهولة في تقديمها . إن يعقوب يقارن هذه الحكمة التقليدية الكتابية بروح الثورة التي كانت تكتسح وطنه في ذلك الوقت .

٢٠:١ كان الغيوريون يؤكدون على ضرب الرومان وأتباعهم اليهود النبلاء ، مفترضين أنهم بذلك يتصرفون كوكلاء الله الأبرار . ولكن يعقوب يربط البر بالسلام (٣ :١٨) ، وعدم المقاومة (٥ :٧) .

٢١:١ كلمة « شر » في هذه الآية تشير إلى الغضب غير المبرر (١ :٢٠) . إن « الوداعة » هي فضيلة عدم المقاومة .

٢٢:١ إن قبول الكلمة (١ :٢١) كانت تعني أكثر من سماعها ، يجب عليهم أن يحيوا بحسب هذه الكلمة (١ :١٩ -٢٠) . ومع أن معظم المعلمين اليهود (البعض لم يوافق) يُقدرون تعلم الناموس* أكثر من ممارسته - لأنهم يعتبرون أن الممارسة تعتمد على المعرفة - فكلهم وافقوا أن كلا الاثنين كانا ضروريين لتنفيذ الناموس . فالإنسان لا يجب أن يعرف فقط ولكن يجب أن يطيع الحق ، وكانت هذه حكمة أخلاقية شائعة لا يختلف عليها القُرّاء . إن سماع الكلمة بدون إطاعتها تشير إلى خداع الذات (قارن مع حزقيال ٣٣ :٣٠ -٣٢) .

٢٤-٢٣:١ كانت أحسن المرايا هي المرايا الكورنثية المصنوعة من البرونز ، ولكن لا توجد مرايا في ذلك الوقت تعطي الصورة الدقيقة المضبوطة المتاحة اليوم (قارن مع ١ كو ١٣ :١٢) . إن الذين كانت عندهم موارد كافية لكي يمتلكوا مرايا كانوا يستخدمونها عند توضيب شعرهم ، فإذا كان يعقوب يشير إلى مثل هؤلاء الناس ، فإنه يصور السامعين الذين ينسون الكلام على أنهم أغبياء . ومن الممكن أنه يشير لكثير من الناس الذين ليس عندهم مرايا ويرون أنفسهم نادراً ، والذين من الطبيعي أن ينسوا هيئتهم . في هذه الحالة فإن الإشارة تكون إلى سهولة فقدان ذكرى الكلمة ، إذا لم يعمل الشخص جاهداً أن يطبق ويمارس الكلمة . (شجع بعض معلمي الأخلاق على استخدام المرآة للتأكيد على الانعكاسات الأخلاقية . ربما أن الشخص الذي يكون قد سمع في الكلمة كيف يجب أن يعيش الخليقة الجديدة -١ :١٨ -٢٠ - ولكن فشل أن يسلك بحسب الكلمة ، فإنه ينسى ما كان قد وصل إليه . ولكن الصورة الاستعارية في المرآة ربما تعني فقط النسيان السريع للكلمة ، كما هو الأمر هنا) .

٢٥:١ تستخدم المرآة كتشبيه للناموس (مثلما فعل فيلو*) ، الذي كان من المعتقد أنه يجلب الحرية . كان الفلاسفة يعتقدون أن الحكمة الحقيقية أو المعرفة الحقيقية تحررهم من الهموم العالمية ؛ على أي حال فإن الحرية هنا ، كما في كثير من المصادر اليهودية ، يبدو أنها حرية من الخطية (١ : ١٩ -٢٠) (في موضوع الحرية ، انظر التعليق على يوحنا ٨ :٣٣) .

١:٢٦ مرة أخرى يدين يعقوب الكلام الذي ليس عليه سيطرة ، مثل الكلام الملتهب العنيف الرافض للحكم الروماني ، حيث من المحتمل أن يؤدي إلى العنف .

١:٢٧ بالمقارنة مع الديانة العنيفة الجامحة التي للثوار اليهود ، فإن الديانة الحقيقية تشمل الدفاع عن العاجزين اجتماعياً (خر ٢٢ :٢٠-٢٤ ، مز ١٤٦ :٩ ، إش ١ :١٧) ، وتجنب الإندماج في الشئون الدنيوية . (أي قيم وسلوك العالم ؛ انظر التعليق على ٤ :٤) . اليتامى والأرامل ليس لديهم وسائل مباشرة للإعالة ولا يوجد من يدافع عنهم في المجتمع . في الديانة اليهودية فإن موزعي الصدقات يتأكدون أن الأرامل والأيتام هناك من يرعاهم إذا لم يكن لهم أقارب ليساعدوهم . إن هذه الصدقات هي أيضاً جزء من الإفتقاد المذكور هنا . والمجتمع اليوناني يهتم بالأيتام المولودين أحراراً وليس عبيداً . ويزور اليهود الحزانى في الأسبوع الأول من حزنهم ، وأيضاً يزورون المرضى . وكثير من الكُتّاب الرومان اليونانيين يُقدرون أهمية زيارة المرضى والحزانى .

١:٢-١٣

لا محاباة أو تحيز للأغنياء

في فلسطين ، كما في معظم الإمبراطورية ، كان الأغنياء يظلمون الفقراء (٢ :٦، ٧) . ولكن إغراء جعل الأغنياء الذين يتحولون إلى المسيحية يشعرون بالترحيب على حساب الفقراء كان أمراً غير أخلاقي (٢ :٤) . كانت لغة عدم التحيز تستخدم عادة خاصة فيما يتعلق بالأوضاع القانونية ، ولكن لأن المجامع* كانت تُستخدم كبيوت للصلاة وكمجالس محلية ، فإن هذه الصورة القانونية المميزة كانت تنطبق على أي اجتماع هناك .

١:٢ كانت الحكمة اليهودية تشدد على أن هؤلاء الذين يحترمون الله يجب أن لا يُظهروا « تحيزاً » (أي محاباة الوجوه) تجاه الناس . إن لقب « رب المجد » يعني « الرب الممجد » كان عادة يُستخدم لله (كما في ١ أخنوخ* قارن مع مز ٢٤ :٧-٨) .

٢:٢ كان معلمو الأخلاق والكُتّاب الساخرون يسخرون من الاحترام الخاص الذي يُعطى للأغنياء ، الذي عادة يصل إلى أن يحط الشخص من نفسه بحثاً عن المال . وفي روما كان أعضاء طبقة السناترة يرتدون خواتم ذهب ؛ وكان أعضاء هذه الطبقة يبحثون عن الدعم الشعبي للخدمات التي يؤدونها لمجموعات مختلفة . ولكن ارتداء الخواتم يكاد يكون محصوراً فيهم فقط في شرق البحر المتوسط . كانت الخواتم الذهبية علامة الثراء العظيم والمركز الاجتماعي العالي . وأيضاً الملابس كانت تُميز الأثرياء الذين كانوا يتباهون بها ، أما الفلاحين فكان عندهم رداء واحد فقط ، وعادة ما يكون قذراً .

« مجمعكم » أو « اجتماعكم » يكون هو المجمع* ، وذلك إما لأن يعقوب كان يريد أن كل المجتمع اليهودي يكون مثله ، أو لأن المجتمع المسيحي الذي من أصل يهودي كانوا يعتبرون أنفسهم مجامع مسيانية* .

٣:٢ النصوص القانونية اليهودية تدين القضاة الذين يجعلون أحد المتقاضين يقف بينما يسمحون للآخر بأن يجلس ، وهذا ما كان يحدث في المجامع (٢ :٢) . لتجنب التمييز والمحاباة على أساس الملابس فإن بعض الربيين* من القرن الثاني كانوا يطلبون من كلا المتقاضيين أن يلبسا نفس الملابس .

٤:٢ كانت القوانين الرومانية تحابي الأغنياء . الأشخاص الذي ينتمون إلى الطبقات الدنيا الذين كان يُعتَقد أنهم يتصرفون من اتجاه المصلحة الذاتية الاقتصادية كانوا لا يستطيعون توجيه الاتهام ضد أشخاص من الطبقات الأعلى . وكانت القوانين تحكم بعقوبات قاسية على أشخاص الطبقة الدنيا ، أكثر مما تفرضه على الطبقة العليا . أما القوانين الكتابية ، ومعظم القوانين اليهودية والفلاسفة اليونانيين كانوا يرفضون مثل هذه التفرقة على اعتبار أنها شيء غير أخلاقي . في الأوقات العادية كان عامة الشعب يحترمون الأغنياء باعتبار أنهم من يقدمون المال لرعاية الناس ، على الرغم من أن الغيورين كانوا ينظرون إلى الطبقة الأرستقراطية الموالية لروما في أورشليم على أنهم أعداء الشعب . ولقد منع العهد القديم* التحيز على أساس الحالة الاجتماعية (لا ١٩ :١٥) ، ودعا القضاة الصالحين ليقضوا بدون تمييز كما يفعل الله .

٥:٢ لأن الله يسمع صرخات الفقراء الذين كانوا

يتعرضون كثيراً للظلم قضائياً ، قارن مع تثنية ١٥ :٩ . إن التقليد اليهودي يؤكد على تقوى الفقراء ، الذين كانوا يعتمدون على الله وحده .

٦:٢ كانت المحاكم الرومانية دائماً تحابي الأغنياء الذين كانوا يستطيعون أن يرفعوا قضايا ضد الأقل منهم اجتماعياً ، مع أن الناس الأقل اجتماعياً لا يستطيعون أن يرفعوا قضايا ضدهم . نظرياً كانت المحاكم اليهودية تحاول تجنب هذا التمييز الاجتماعي ولكن كما في معظم الثقافات فإن الأغنياء لهم ميزات قانونية .

٧:٢ دائماً تتكلم الديانة اليهودية عن « الاسم المقدس أو الحسن » أو تستخدم تعبيرات أخرى غير استخدام اسم الله . وربما استخدم يعقوب هذا اللقب المقدس ليسوع (قارن ٢ :١) . في العهد القديم ، كان « تسمية أي شخص باسم شخص آخر » فإن هذا معناه أن الشخص الأول ينتمي للشخص الثاني ، وكان هذا يُستخدم على الخصوص للانتماء إلى الله .

٨:٢ « الناموس الملوكي » أي مرسوم إمبراطوري ، كان أعلى من عدالة النبلاء ، ولأن الديانة اليهودية كانت تعلن بشكل عام أن الله هو الملك الأعلى ، فإن ناموسه* يمكن أن يُوصف بنفس العبارات . ومن الطبيعي أن المسيحيين يستخدمون هذا اللقب لتعاليم يسوع . ومثل المعلمين اليهود استخدم يسوع الجملة الموجودة في لا ١٩ :١٨ لكي يلخص الناموس (قارن مع مر ١٢ :٢٩ -٣٤) .

١٠-٩:٢ كان المعلمون اليهود يميزون بين الخطايا الثقيلة والخطايا الخفيفة ، ولكنهم كانوا يشعرون أن الله كان يطلب طاعة حتى في أصغر الوصايا ، مكافئاً المطيع بالحياة الأبدية* ومعاقباً الذين يتعدون الوصايا بالعقاب الأبدي . إن الوقوع المتعمد في أصغر خطية كان يُعتبر بالنسبة لهم رفضاً للناموس كله . (كثيراً ما كان المعلمون اليهود يصيغون مبادئهم بأسلوب حاد وتهويلي ولكن في الواقع العملي كانوا يظهرون رحمة أكثر تجاه التعديات الفعلية في المجتمع) .

كان الرواقيون* (بعكس الأبيقوريين*) يقولون إن كل الخطايا متساوية . الفكرة هنا هي أن رفض ناموس النزاهة وعدم التمييز الموجود في لاويين ١٩ : ١٥ ، أو مبدأ المحبة العام الموجود خلف هذا الناموس (لا١٩ :١٨) كان يُعتبر رفضاً لكل سلطان الله على الإنسان (يش ٢ :٨) . كان المعلمون اليهود دائماً يستخدمون كلمة « عثرة » كاستعارة للخطية .

١١:٢ في بعض الأحيان كان التقليد اليهودي يُساوي ظلم الفقير بالقتل (قارن أيضاً مع ٥ :٦) . ولكن يعقوب ربما يُشير هنا إلى جماعة المحتجين الذين يشبهون طائفة الغيورين* المتطرفة ، إنهم كانوا متدينين لدرجة أنهم لا يمارسون الزنى ولكنهم يسفكون دم النبلاء اليهود . في وقت كتابة هذه الرسالة كان هؤلاء القتلة يقتلون النبلاء في الهيكل بدافع التعصب (انظر التعليق على أع ٢١ :٢٠ - ٢٢) .

١٢:٢ استطاع القدماء أن يلخصوا سلوك أي شخص بأنه الكلام والأفعال ، انظر التعليق على ١يو ٣ :١٨ . بعض الباحثين قالوا إن كثيراً من الفلاسفة كانوا يعتقدون أنهم وحدهم حكماء ، وأحرار وملوك ، وبذلك فإنهم ربطوا « ناموس الحرية » هنا « بالناموس الملوكي » في ٢ :٨ . واعتقد المعلمون اليهود أن ناموس الملك السماوي حرر الإنسان من ثقل الأمور العالمية . إن « ناموس الحرية » كما في ١ :٢٥ من المحتمل أنه يدل ضمناً على الخلاص من الخطية .

١٣:٢ إن الفكرة التي يُشير إليها يعقوب هنا هي أنه إذا كان قراؤه ليسو قضاة عادلين ، فسوف يقفون في المحاكمة أمام الله الذي هو قاض غير متحيز وعادل ؛ ونزاهته في القضاء أمر مؤكد في العهد القديم* والتقليد اليهودي . ولقد دافع المعلمون اليهود عن شخصية الله وخاصة من خلال صفتين ، الرحمة والعدل ، واقترحوا أن الرحمة عادة تفوز على العدل . لقد كانوا متفقين مع يعقوب أن عدم رحمة الشخص تجاه الآخرين يصادر الحق في أن ينال هو الرحمة ، ولقد كان لديهم أقوال تشبه ذلك .

٢٦-١٤:٢

الإيمان يجب أن يكون حياً

ربما يقاوم هنا يعقوب التفسير الخاطيء لتعليم بولس ، كما اقترح بعض المعلقين ، ولكن من الأكثر احتمالاً أنه

يقاوم الأعمال النابعة من التقوى الزائفة التي كانت تُشعل الحماس الثوري لطائفة الغيورين* المتعصبين (قارن مع ١ :٢٦-٢٧ ، ٢ :١٩) . يستخدم يعقوب كلمات مثل « الإيمان » بطريقة مختلفة عن بولس ، ولكن كلا من يعقوب وبولس لم يعارضا المعنى الآخر لهذه الكلمة . فالإيمان الحقيقي هو الحقيقة التي تُدعم حياة الإنسان ، وليس مجرد موافقة سلبية لأي عقيدة . فبالنسبة ليعقوب فإن أسلوب التعبير عن الإيمان مثل عدم المحاباة (٢ :٨ - ٩) ، وعدم العنف (٢٠ :١٠ -١٢) يجب أن يُعاش ، وليس مجرد أن يُعرف .

٢:١٤-١٦ أمر الله شعبه أن يسددوا احتياجات الفقراء (تثنية ١٥ :٧-٨) . إن عدم فعل هذا يمثل عصياناً وعدم طاعة لناموسه* . « امضيا بسلام » كانت كلمات بركة يقولها اليهودي عند توديع شخص آخر ، ولكن الله كان يتوقع من اليهودي أن يُظهر الكرم لليهود الآخرين الذين في احتياج . « استدفئا » تشير إلى مدى شعور الذين لا مأوى لهم بالبرد خصوصاً في مكان مرتفع مثل أورشليم في الشتاء . دائماً كان يستخدم معلمو الأخلاق كلمات مثل « إن قال أحد » كجزء من المناقشة ، وهنا يكون القارئ مضطراً لأن يعترف بالاستنتاج المنطقي ويوافق على الحجة التي يقدمها الكاتب . كان الشعب اليهودي يعتبر إبراهيم أنه المثل الأعلى لكرم الضيافة (قارن مع ٢ :٢١-٢٣) .

٢:١٧ استطاع كُتّاب مثل إبيكتيتوس* أن يستخدموا كلمة « ميت » بنفس الطريقة التي استُخدمت بها هنا ، إنها طريقة تصويرية لقول « لا فائدة منه » (انظر التعليق على ٢ :٢٦) .

٢:١٨ « لكن يقول قائل » كانت طريقة شائعة لتقديم قول معترض مُتخيل ، ربما تأتي الإجابة عليه لتدعم حجة الكاتب . إن قوة الاعتراض تكمن في : أنت لك إيمان وأنا لي أعمال . إن الإجابة هي : أن الإيمان يمكن أن يظهر بواسطة الأعمال « وأنا أريك بأعمالي إيماني » . « أرني » كانت طلب طبيعي لإعطاء الدليل استخدمه معلمو الأخلاق .

٢:١٩-٢٠ إن وحدانية الله كانت الاعتراف الأساسي للديانة اليهودية ، وكان يقال يومياً في العبادة اليومية (تث ٦ :٤) . « بالإيمان » يقصد الإيمان بأن الله واحد ، هكذا فهو يقول « أنت تتمسك بعقيدة أساسية - ماذا تفعل بعد هذا ؟ إن هذا التمسك بهذه العقيدة يكون لا معنى له لوحده » فالشياطين يعرفون هذه الحقيقة عن الله ويقشعرون أمام اسمه . إن اتفاق المعلمين اليهود مع يعقوب بوحدانية الله يجب أن يُعلن من قلب مخلص ؛ وكذلك فإن وحدانية الله تدل ضمناً على أنه الهدف الأعلى لمحبة البشر (تث ٦ :٤-٥) .

٢:٢١-٢٤ يربط يعقوب تكوين ١٥ :٦ مع تقديم إسحق (تك ٢٢) كما في التقليد اليهودي . كان هذا الحدث هو ذروة إيمانه بالله ، ليس فقط في التقليد اليهودي بل أيضاً في رواية* التكوين نفسها . (لقد دخل الله في عهد مع نسل إبراهيم لأنه أحبه وأعطاه وعداً - تثنية ٧ :٧-٩ - الذي قبله إبراهيم بالإيمان وهكذا أطاع . ولقد قبّل الله هذا الإيمان المطيع - تك ٢٦ :٤-٥ . إن وجهة النظر هذه لم تكن مثل وجهة نظر الربيين* في القرن الثاني أن الله شق البحر الأحمر بسبب استحقاق الآباء ، ولكنها أيضاً ليست وجهة النظر الحديثة أن الإيمان هو الصلاة مرة واحدة لقبول المسيح في القلب ، وهذه الصلاة المفترضة لا يلزم أن تشمل أي تكريس للحياة أو أي هدف لها ، وتكون مؤثرة وفعّالة حتى لو نُسيت سريعاً !) .

وأُعلن أن إبراهيم « بار » عندما قدم إسحق بمعنى أن الله اعترف مرة أخرى (تك ٢٢ : ١٢) بإيمان إبراهيم السابق الذي اختُبر عند هذه النقطة بشكل نهائي . ويُسمي العهد القديم إبراهيم صديق الله (٢أخ ٢٠ :٧ ، إش ٤١ :٨) ، وفيما بعد سُر الكُتّاب اليهود بهذا اللقب له .

٢:٢٥ إن نموذج راحاب مثل نموذج إبراهيم لن يكن مثيراً للجدل بين من يقرأون رسالة يعقوب . فمثل إبراهيم (انظر التعليق على ٢ :١٤-١٦) كانت راحاب مشهورة بكرم الضيافة ، ولكن إنقاذها للجاسوسين أنقدها هي أيضاً (يش ٢ :١-٢١ ، ٦ :٢٢-٢٥) .

٢:٢٦ معظم الناس القدماء بما فيهم معظم الشعب اليهودي قبلوا التعاون الضروري بين الجسد والروح أو النفس : إن كل الذين يؤمنون في الروح يتفقون أنه عندما

تفارق الروح الجسد يموت الشخص .

١٢-١:٣

اللسان العنيف

الآن يعود يعقوب إلى تحذيراته ضد الحديث المثير للغضب (١ :١٩ ، ٢٦) : فالإنسان لايجب أن يلعن الناس الذين تكوَّنوا على شبه الله (٣ :٩ -١٢) .

١:٣ أيضاً حذر الحكماء اليهود ضد أخطاء التعليم وأعلنوا أن المعلمين سوف يُدانون بشدة لتضليل الآخرين . إن البعض الذين يرغبون أن يكونوا معملي الحكمة يُعلّمون ذلك النوع من الحكمة التي تُناصر الثوار اليهود التي تؤدي إلى العنف (٣ :١٣ -١٨) .

٢:٣ أن « الجميع يخطئون » ، كانت عقيدة يهودية شائعة . إن واحداً من أكثر أدوات الخطية شيوعاً وضرراً هو الفم البشري (أمثال ١١ :٩ ، ١٢ :١٨ ، ١٨ :٢١) .

٤-٣:٣ كان التحكم في الخيل باللجام وفي السفن بالدفة صور شائعة في منطقة البحر المتوسط قديماً ، لأن الجميع ما عدا معظم الفلاحين الجهلة كانوا يفهمون ما قاله يعقوب . فالنصوص اليهودية دائماً ، تضع الله والحكمة والعقل في دور ربان السفن ، أما النقطة التي يريد توصيلها لنا يعقوب هي قوة الأدوات الصغيرة (عدد٥) .

٦-٥:٣ آخرون أيضاً يقارنون انتشار الشائعات باشتعال النار بسرعة فتصبح مثل حريق الغابات . إن الصورة هنا هي صورة لسان الذي يحث كل الجسد للعنف . فاللسان المتدنس يُدبر الأذى (مز ٥٢ : ١ -٤) ، وصورة اللسان كنار آكلة هي صورة قديمة (مز ٣٩ :١ -٣ ، ١٢٠ :٢ -٤ ، أمثال ١٦ :٢٧ ، ٢٦ :٢١ ، سيراخ ٢٨ :٢١ -٢٣) . إن النار « المضرمة من جهنم » تقترح إلى أين تقود هذه النار . إن الصور اليهودية لجهنم* تشبه صور يسوع عن مصير المدانين والتي تتضمن أيضاً نيراناً .

٨-٧:٣ حيث أن الناس خُلقوا على صورة الله فقد سلطهم على كل الخليقة (تك ١ :٢٦) . ومع أن الخلائق الأخرى تخضع لله كما يأمرها (تك ١ :٢٨ ، ٩ :٢) ، فاللسان يشبه الحية المميتة المملؤة سماً مميتاً (مز ١٤٠ :٣ ، قارن مع ٥٨ :١ -٦ ، ولفائف البحر الميت* وبعض النصوص اليهودية الأخرى) . أيضاً كان الفلاسفة الرواقيون* يفكرون ملياً في سلطان الإنسان على الحيوانات .

١٠-٩:٣ لاحظ بعض المعلمين اليهود الآخرين تعارضاً بين أننا نبارك الله في حين أننا نلعن الناس الآخرين ، الذين خُلقوا على صورته ؛ حتى أن هؤلاء المعلمين كانوا دائماً يُدركون أن ما يفعله الإنسان للبشر الآخرين ، فكأنه قد فعله لله نفسه لأنهم قد خُلقوا على صورته . ليس من السهل أن لا يلاحظ الذين يقرأون رسالة يعقوب هذه النقطة التي أثارها . وهذا النص يوضح مدى إنحراف الكلام في ٣ :١ -١٢ : كلام مضاد ومتناقض الذي يلائم الموقف الذي تتحدث عنه الرسالة ككل . فسواء بواسطة الكلام البليغ* الذي يثير المعارك أو الكلام الذي به نلعن الأعداء ، فإن هذا يتعارض مع عبادة الله بغض النظر عن مدى تغلغلها في التقاليد الوطنية اليهودية (منذ عصر المكابيين*) .

١٢-١١:٣ يعطي يعقوب مثلّين شائعين عن التعارض المستحيل . التين والزيتون والعنب ، كانت محاصيل زراعية شائعة على تلال اليهودية وفي منطقة البحر المتوسط بمجملها . أن كل شجرة تنتج ثمراً من نوعها كانت مسألة معروفة وكانت مضرب الأمثال في الدوائر اليونانية الرومانية (قارن مع تك ١ :١١ -١٢ ، ٢١ ، ٢٤ -٢٥) .

١٨-١٣:٣

الحكمة المسالمة مقابل الحكمة الشيطانية

إن نموذج الغيورين* في مقابلة العنف بعنف مثله ، كان يزعم أنه مستمد من الدين والحكمة ؛ ولكن يعقوب يحث الفقراء أن تكون استجابتهم للعنف بأن ينتظروا الله بدلاً من ذلك (٥ :٧ -١١) . أن يعقوب كان أكثر حكمة من الذين كانوا ينادون بالثورة ، وقد تبرهن صحة ذلك من آثار كارثة ثورة اليهود عام ٦٦ -٧٠م ، عندما تدمرت اليهودية ودُمرت أورشليم وأُخذ الذين نجوا من أورشليم عبيداً .

١٣:٣ إن الذين يرغبون في تعليم الآخرين كحكماء (٣ :١) يحتاجون أن يُظهروا حكمتهم بالرفق والوداعة : وهذا يكون على نقيض الذين ينادون بالثورة ، الذين اكتسبوا شعبية في التوترات التي أثارها الفقراء أو المظلومين في

الأرض .

١٤:٣ إن التعبير الذي تُرجم « غيرة » أو « حسد » هو المصطلح الذي يعني « حماس » الذي استخدمه الغيورون الذين ظنوا أنفسهم خلفاء فينحاس (عدد ٢٥ :١١ ، مز ١٠٦ :٣٠ -٣١) وخلفاء كذلك للمكابيين* ، وكانوا يسعون لأن يحرروا يهود فلسطين من الحكم الروماني بقوة السلاح . إن « الغيرة المرة والتحزب » هي التي أثارت الحروب والشقاق .

١٦-١٥:٣ « من فوق » كانت في بعض الأحيان تعني من « الله » في التقليد اليهودي . وكشيء معارض للحكمة السماوية ، فإن حكمة العنف (٣ :١٤) كانت حكمة أرضية تماماً ، كما كانت حكمة بشرية وشيطانية (قارن مع مت ١٦ :٢٢ -٢٣) . تحدثت لفائف البحر الميت* عن الخطايا ، إن روح الخطأ هو الذي يُوحي بها ، وكانت جماهير الشعب اليهودي يعتقدون أن الناس باستمرار محاطين بحشد من الشياطين . تقترح كلمات يعقوب أن هناك عملاً غير مباشر للشياطين في إثارة قيمهم النجسة في العالم .

١٧:٣ الحكمة « التي من فوق » أي من الله (١ :١٧ ، ٣ :١٥) تكون « طاهرة » ليست مختلطة بأي شيء آخر . (في هذه الحالة ليست مختلطة بحكمة شيطانية ٣ :١٤ -١٦) ، وهكذا فإنها أيضاً تكون « مسالمة » . إن حكمة الله الحقيقية ليست عنيفة ، و« مترفقة » و« مذعنة » ومملؤة « رحمة » (قارن مع ٢ :١٣) . إنها أيضاً تكون « عديمة الريب » بدون أي تحيز (قارن مع ٢ :١ -٩) . هذه الحكمة لا هي حكمة الغيورين ، ولا حكمة الذين يرغبون أن يؤدوا خدمة للطبقة الأرستقراطية .

١٨:٣ إن صورة الفضائل باعتبارها مثل البذور والثمار لها كثير من الأمثلة في (أم ١١ :١٨ ، إش ٣٢ :١٧) ، ولكن النقطة التي يريد يعقوب أن يُبرزها في هذا النص هي : أن الحكمة الحقيقية هي حكمة السلام وليست حكمة العنف . ومع أن كثيراً من المعلمين الفريسيين يمجدون السلام ، فإن كثيراً من الشعب كانوا يؤيدون العنف ، ورسالة يعقوب كانت في كثير من النقط عكس الثقافة السائدة .

١٢-١:٤

الاختيار ما بين الله والقيَّم العالمية

إن حكمة الله ليست الحكمة الشعبية التي للثوار (٣ :١٣ -١٨) ، هكذا فإن هؤلاء الذين إيمانهم حقيقي (٢ :١٤ -٢٦) لا يستطيعون أن يتأرجحوا بين الخيارين . هنا يخاطب يعقوب كثيراً من الفقراء ، والمظلومين الذين لديهم إغراء أن يطيحوا بظالميهم ويستولوا على ممتلكاتهم .

١:٤ معظم الفلاسفة الأغريق والرومان ، وكثير من يهود الشتات* كانوا يدينون باستمرار الناس الذين تحكمهم عواطفهم ، وكانوا يجعلون رغباتهم للمسرات كأنها « تشن حرباً عليهم » . ويعزو كثير من الكُتَّاب مثل أفلاطون* ، وبلوتارك* ، وفيلو* كل الحروب الواقعية للرغبات الجسدية . وبطريقة مماثلة كان الشعب اليهودي يتكلم عن دافع شرير الذي بحسب الربيين* الذين أتوا بعد ذلك يسود على ٢٤٨ عضواً في الجسد .

٢:٤ دائماً كان النقد الساخر العنيف يشمل الاتسام بالغلو ، والمبالغة الخطابية* للتأثير على من يُنتقد . إن معظم من يقرأون رسالة يعقوب لم يقتلوا أي شخص حرفياً ، ولكنهم كانوا معَّرضين للمعلمين العنفاء (٣ :١٣ -١٨) الذين يعتبرون أن القتل هو الوسيلة للحصول على العدالة وإعادة توزيع الثروة . وهنا ينصح يعقوب بالصلاة بدلاً من ذلك . (لكنه فيما بعد كان له كلمات أكثر قسوة ضد الظالمين ؛ قارن ٥ : ١ - ٦) .

٣:٤ إن الصلوات اليهودية تطلب من الله أن يُعطيهم احتياجاتهم الحقيقية ، انظر التعليق علي متى ٦ :١١ . ويعتقد يعقوب أن مثل هذه الصلوات سوف تُستجاب (قارن مع أم ١٠ :٢٤) ، وذلك بالرغم من أن المظلومين تكون حالتهم دائماً أردأ مما يجب أن يكونوا (قارن مع أم ١٣ :٢٣) . ولكن الطلبات المبنية على حسد ثروة الآخرين أو مركزهم المقصود منها أن تُرضي رغباتهم فقط (انظر التعليق على ٤ :١) .

٤:٤ في العهد القديم* كان شعب إسرائيل دائماً يُسمون زناة لأنهم يقولون إنهم يخدمون الله بينما هم

يسيرون وراء الأوثان (مثال : هو ١ -٣) . من يزعمون أنهم أصدقاء الله (يع ٢ : ٢٣) لكنهم كانوا حقاً تابعين* للعالم (كثيراً ما تطبق الصداقة على علاقة النصير* بالتابع)- بمعنى أنهم يشتركون في قيم العالم (٣ : ١٣ - ١٨)- هم بذلك غير أمناء حقاً لله .

٥:٤ هنا ربما يشير يعقوب إلى الدافع الشرير ، الذي بحسب التقليد اليهودي أن الله هو الذي جعله يسكن في الناس ، وعن هذه القراءة فإنه يقول ، هذه الروح البشرية تشتاق إلى الحسد كما في ٤ : ١ - ٣ .

ربما يستشهد يعقوب هنا بمبدأ أساسي معبراً عنه بمثَّل مبني على نصوص مثل خروج ٢٠ :٥ ، تثنية ٣٢ :٢١ ، يوئيل ٢ :١٨ ، ملخصاً هذه الآيات الكتابية هكذا « أن الله يغار على الروح التي أعطاها لنا » ولن يتسامح مع أي منافس يحاول استمالتها (٤ : ٤) . (ومثل الكُتَّاب اليهود ، فإن كُتَّاب العهد الجديد* كثيراً ما كانوا يمزجون عدة نصوص معاً لهدف تفسيري بأسلوب المدراش*) . إن وجهة النظر هذه يبدو أنها تلائم النص أفضل من أي وجهات نظر أخرى ، بافتراض أن النص المقدس لا يتحدث عن هذا « باطلاً » (٤ :٥) ولكن « النعمة الأعظم » الموجودة في ٤ :٦ يمكن أن تؤيد وجهة النظر الأولى .

٦:٤ يستشهد يعقوب بأمثال ٣ :٣٤ بالضبط كما في الترجمة السبعينية* . وأصبحت الفكرة الموجودة هنا شائعة في نصوص الحكمة اليهودية . ويشمل التواضع الخضوع المناسب ، في هذه الآية يكون الخضوع لخطة الله في حياة الشخص (٤ :٧، ١٠) .

٧:٤ تتحدث نصوص السحر القديم عن هروب الشياطين قبل الرقية أو التعويذة ، ولكن الفكرة هنا معنوية وليست سحرية . فالإنسان يجب أن يختار بين قيِّم الله وقيِّم العالم (٤ :٤) ، بين حكمة الله والحكمة الشيطانية (٣ :١٥، ١٧) . الفكرة المقصودة هنا أن الشخص الذي يعيش بقيِّم الله (في هذه الحالة باتباع طريق السلام) لا يكون جزءاً من مملكة الشيطان* (على النقيض من الثوار الذين يتظاهرون زيفاً بالطابع الديني) .

٨:٤ تحث نصوص العهد القديم* الكهنة والناس أن « يقتربوا إلى الله » . وتكون الطهارة ضرورية أيضاً للكهنة تحديداً (خر ٣٠ :١٩) . « ولكن الصورة هنا لا تخص الكهنة ، ولكنها تخص المسئولين عن سفك الدم حتى ولو كانوا ممثلين لجماعة مذنبة ، فعليهم أن يغسلوا أيديهم (تث ٢١ :٦ ، قارن مع يع ٤ :٢) . دائماً يُستخدم « التطهير » بمعنى أخلاقي داخلي (مثال : إرميا ٤ :١٤) .

عندما استخدم يعقوب أفكاراً مثل تلك التي عن « الخطاة » فإنه استخدم ليس فقط النقد اللاذع* العنيف الذي كان يستخدمه الكُتَّاب الرومان - اليونانيين ضد خصوم خياليين عندما يريدون تدمير مراكزهم . إنه أيضاً يستخدم الخطابة* التي استخدمها أنبياء العهد القديم* . « ذوي الرأيين » مرة أخرى تشير إلى الازدراء العام للرياء والنفاق ، فالإنسان يجب أن يتصرف بحسب حكمة الله المسالمة ، أو يترك نفسه لحكمة الشيطان الكريهة (٣ :١٣ - ١٨ ، ٤ :٤) .

٩:٤-١٠ دائماً تربط نصوص العهد القديم النوح وتحقير الذات بالتوبة* (لا ٢٣ :٢٩ ، ٢٦ :٤١) ، خاصة عندما تواجه بالدينونة الإلهية (٢مل ٢٢ :١١ ، يوئيل ١ :١٣ - ١٤ ، ٢ :١٢ -١٣) . إن رفع المتضعين ينتمي أيضاً لتعاليم الأنبياء ، انظر التعليق على متى ٢٣ :١٢) .

١١:٤ يعود يعقوب للسلوك الدنيوي المحدد الذي يتبعه قرّاؤه : الكلام العنيف (٣ :١ -١٢) . (إنه إما يناقش التطابق الاجتماعي داخل المجتمع المسيحي ، أو أن الأكثر احتمالاً ، أنه يستخدم كلمة « إخوة » بمعناها اليهودي العام « اليهود الرفقاء » . إن الثوار اليهود قد بدأوا من قبل في قتل أفراد الطبقة الأرستقراطية ، وكانت الخطابة* التي تُلهب المشاعر أكثر شيوعاً) . إن مبدأه العام كان على نمط العهد القديم والحكمة اليهودية التي تُعارض تشويه السمعة والإفتراء ، التي ربما لا يضعها قرّاؤه في حسبانهم في هذا السياق . فالناموس* أعلن حب الله لإسرائيل وأمر الناس أن يحبوا بعضهم بعضاً (٢ :٨) . إن تشويه سمعة رفيق يهودي معناه عدم احترام الناموس .

١٢:٤ إن كون الله لوحده هو القاضي الحقيقي تعليم عام شائع بين اليهود وأيضاً في العهد الجديد* . في التعليم اليهودي ، فإن المحاكم الأرضية تصدر أحكاماً بحسب سلطان الله وحده والذين يحكمون في هذه المحاكم يجب أن يقضوا بالشريعة . كما يجب أن تتم التحريات والبحث بإتقان ، عن طريق شاهدين على الأقل . إن الإدلاء بشهادة

مزيفة لتشويه سمعة شخص ما في المحكمة بدون إعطاء معلومات حقيقية مباشرة ، كان يُعاقب عليه بنفس العقوبة التي قد ينالها الشخص المتهم زورا إذا أُدين .

٤:١٣-١٧

غرور الأغنياء

بعد أن قدم يعقوب النصيحة للمظلومين ، فإنه التفت سريعاً للظالمين ، شاجباً نسيانهم الله الناتج عن غرورهم . كانت معظم الثروة في الإمبراطورية الرومانية تُجمع وتُكدس بطريقة من اثنين : مُلاَّك الأراضي من الطبقة الأرستقراطية الذين جمعوا ثرواتهم من إيراد تلك الأراضي ، وطبقة التجار الذين كانوا يجمعون ثروة كبيرة دون أن يصحب ذلك ارتفاع في مركزهم الاجتماعي . خاطب يعقوب كلا من التجار (٤ :١٣ -١٧) ومُلاَّك الأراضي من النبلاء (٥ :١ -٦) .

٤:١٣ كان كثير من الفلاسفة (خاصة الرواقيين*) والحكماء اليهود يحبون أن يُحذروا الذين يسمعوهم أنهم ليس لهم أي تحكم أو سلطان على المستقبل . « هلم الآن » (٥ :١) كانت طريقة شائعة للتقدم في الجدل أو النقاش ، مخاطبين خصماً في خيالهم (مثل شيشرون* وإبيكتيتوس*) أو إبداء ملاحظات تمهيدية تحتوي على كلمات قاسية في تهكم (مثل هوراس وچوفينال*) .

إن الأسواق الرئيسية للبضائع المُصنَّعة كانت المدن الصغيرة والكبيرة . لم يكن التجار دائماً أثرياء ، ولكن هنا فإنهم كانوا على الأقل يُنشدون الثراء . هنا كانت الخطية تكمن في تلك الجراءة المتغطرسة - التي تجعلهم يشعرون بالأمان مما ينتج عنه إخراج الله من كل حساباتهم (٤ :١٦ ، قارن مع إر ١٢ :١ ، عاموس ٦ :١) .

٤:١٤ هنا يعطي يعقوب حكمة يهودية ورواقية شائعة التي قد يعترض عليها قليل من القُرَّاء نظريا ، مع أن الكثيرين بدون شك لا يبالون بها .

٤:١٥-١٧ « إن شاء الرب وعشنا » كان تعبيراً يونانياً مألوفاً ، ولكنه يناسب التقوى اليهودية جيداً . كذلك فإنه يظهر في كل مكان في العهد الجديد* (مثال ذلك أع ١٨ :٢١ ، ١ كو ١٦ :٧) .

٥:١-٦

إدانة الأغنياء الظالمين

في كل أنحاء المناطق الريفية في الإمبراطورية الرومانية بما فيها معظم مناطق الجليل الريفية ، كان أصحاب الأرض الأغنياء يربحون من كدح رقيق الأرض الذين كانوا يعملون في إقطاعياتهم الضخمة . إن الاعتقاد بأن النظام الأقطاعي قد ظهر أولاً في العصور الوسطى هو اعتقاد خاطئ . ولكنه كان أقل شهرة في الأدب الروماني لأن - ببساطة - الأدب الروماني كان يركز على المدن ، على الرغم من أن حوالي ١٠٪ فقط من الإمبراطورية الرومانية كان يعتبر مناطق حضرية .

ولقد أخذ معظم شجب يعقوب لهذا النظام شكل إدانة نبوية كتلك التي من العهد القديم* ، كما تماثلت أيضاً مع بعض الحكمة اليهودية والنصوص الرؤيوية* . إن الفرق بين إدانته للأغنياء والحديث المتسم بالعنف الذي أدانه هو نفسه في (١ :١٩ ، ٢٦ ، ٣ :١ -١٢ ، ٤ :١١) هو أنه يحتكم إلى دينونة الله وليس إلى عقوبة بشرية (٤ :١٢ ، قارن مع تث ٣٢ :٣٥ ، أمثال ٢٠ :٢٢) . كانت نبوءته في الوقت المناسب ، فبعد ذلك بعدة سنوات ثم القضاء على كل طبقة النبلاء اليهودية في أثناء الثورة التي اشتعلت ضد روما .

٥:١ الحث على البكاء والنحيب كان أسلوباً نبوياً تصويرياً لقول : سوف يكون لديك ما يسبب البكاء والنحيب (يو ١ : ٨ ؛ ميخا ١ : ٨ ؛ قارن يع ٤ : ٩) . فيما يتعلق بـ « هلم » انظر التعليق على ٤ : ١٣ .

٥:٢ كانت الثياب من العلامات الأساسية على الثراء في الزمن القديم ، وكان كثير من الفلاحين لديهم رداء واحد فقط .

٥:٣ سخر بعض الكُتَّاب القدماء من صدأ الأشياء غير المستعملة ، عند الأغنياء . بالنسبة « للصدأ » والعث معاً (عدد٢) قارن متى ٦ :١٩ . وكما لاحظت المصادر اليهودية دائماً ، فإن الثروة سوف لا يكون لها قيمة في يوم دينونة الله .

٤:٥ منع ناموس موسى عدم إعطاء أجور العمال ، حتى ولو طول الليل فقط ، لأنه لو صرخ العامل لله ، فإن الله سوف ينتقم له (تث ٢٤ :١٤ -١٥ ، قارن مع لا ١٩ :١٣ ، أم ١١ :٢٤ ، إر ٢٢ :١٣ ، ملاخي ٣ :٥) . إن كون الخطأ الذي عُمل للمظلوم سوف يصرخ لله ضد الظالم ، كان صورة من صور العهد القديم* أيضاً (تك ٤ :١٠) . في فلسطين في القرن الأول ، كان كثير من العمال يعتمدون على أجورهم اليومية لشراء الطعام لأنفسهم ولعائلاتهم . إن منع هذه الأجور يكون معناه أنهم سوف يصيرون جوعانين . لقد كان المعلمون اليهود يقولون إنه حتى عدم ترك « لقاط الأرض » (ما يُجمع من الأرض بعد جني المحصول) للفقراء كان كأنه سرقة لهم (مبنية على لا ١٩ :٩ -١٠ ، ٢٣ :٢٢ ، تث ٢٤ :١٩) .

كانت معظم المحاصيل تُجمع في الصيف أو عندما يقترب الصيف ، وكان صاحب الأرض يستأجر عمالاً أكثر لجمع المحصول . بعض نصوص يهود الشتات* كانت تسمي الله « رب الصباؤت » وهي ترجمة الكلمة العبرية التي تعني « رب الجنود » : الإله ذو الجيوش الضخمة (وهو تعبير شائع للغاية في الترجمة السبعينية* لإشعياء) . إذا كانت الإساءة لموظف قوي هي فكرة سيئة ، هكذا فإنها تكون فكرة أكثر سوءاً عندما نكسب عداوة الله .

٥:٥ كان الأغنياء يستهلكون كثيراً من اللحوم في يوم الذبح في أحد الأعياد مثلاً (قارن مع ١صم ٢٥ :٤ ، ٣٦) ؛ فعندما يُذبح أي حيوان فإنه يؤكل في الحال كلما كان ذلك ممكناً ، لأن البقية لن تُحفظ إلا بواسطة التجفيف أو التمليح . عادة لم يكن باستطاعة الفقراء الحصول على اللحوم سوى أثناء الاحتفالات العامة .

الصورة هنا عن الأغنياء الذين يُسَمّنون مثل البقر ليوم الذبح ، (قارن مع إر ١٢ :٣ ، عاموس ٤ :١ -٣) . صورة أخرى مشابهة تظهر أيضاً في العمل الرؤيوي* القديم وهو سفر إخنوخ الأول* (٩٤ :٧ -١١ ، ٩٦ :٨ ، ٩٩ :٦) . وأيضاً تظهر كثيراً في العهد القديم* (عاموس ٦ :٤ -٧) ، إن الخطية في عدد (٥) ليست الاستغلال في حد ذاته (كما في عدد ٤) ولكنها أسلوب حياة مسرف بينما كان الآخرون في جوع وفي احتياج .

٦:٥ أدرك التقليد اليهودي أن الأشرار كانوا يتآمرون ضد الأبرار (مثل حكمة سليمان ٢ :١٩ -٢٠) ، مثل معاناة كثير من أبطال العهد القديم (مثل داود وإرميا) . إن الظلم القضائي للفقراء مدان بشدة في العهد القديم ، كان يُنظر إليه كأنه قتل في نصوص يهودية فيما بعد . إن أخذ رداء شخص أو عدم إعطاء شخص أجره كانت مخاطرة على حياة ذلك الشخص . كذلك يعقوب « العادل » نفسه استشهد على يد رئيس الكهنة بسبب شجبه لسلوك الأغنياء .

١٢-٧:٥

الاحتمال حتى يُدافع الله عنهم

الظالمون سوف يُعاقبون (٥ :١ -٦) ، ولكن المظلومين عليهم أن ينتظروا الله (قارن مع ١ :٤) بدلاً من معالجة المواضيع بعنف بأيديهم ؛ هذه النصيحة لا تعني أنهم لا يصرخون ضد الظلم (٥ :١ -٦) ، إنها فقط تمنع العنف والكلام العدائي (٥ :٩) كحل مناسب للظلم .

٨-٧:٥ « ثمر الأرض » هنا (قارن مع عدد ٤) هو صورة ليوم الدينونة ، كما في أماكن أخرى في الأدب اليهودي (خاصة عزرا الرابع* ، متى ١٣) . إن مطر الخريف في فلسطين يأتي في أكتوبر ونوفمبر ، ومطر الشتاء (تقريباً ثلاثة أرباع مطر العام) في ديسمبر ويناير . ولكن السكان في سوريا وفلسطين يتوقعون بشغف الأمطار المتأخرة في مارس وأبريل التي تعتبر ضرورية لتجهيز محاصيل الربيع المتأخر والصيف المبكر . إن محصول القمح الرئيسي في فلسطين يأتي من منتصف إبريل إلى نهاية مايو ، ومحصول الشعير كان في مارس . أما في اليونان فيأتي محصول القمح الرئيسي في يونيه ، وفي يوليه في إيطاليا . وكانت عائلات الفلاحين تعتمد كلية على المحاصيل الجيدة ، لذلك فإن يعقوب يقول عنه « ثمر الأرض الثمين » .

٩:٥ حول مثل هذا النوع من الحديث انظر التعليق على ٤ :١١ -١٢ .

١٠:٥ واجه معظم أنبياء العهد القديم* معارضة شديدة لوعظهم ، البعض منهم واجه الموت . وقد صاغ التقليد اليهودي قصصاً عن استشهادهم ، لذلك لن يشكك أحد بشأن ما ذكره يعقوب . (دائماً استخدم الفلاسفة الرواقيين

الحكماء ، كنماذج للاحتمال) .

١١:٥ إن سفر أيوب في شكله الأخير من المحتمل أنه قد تم كتابته بقصد تشجيع إسرائيل بعد السبي ؛ حيث يعلن أنه مع أن عدالة الله بدت بعيدة ، وكانت الأمم تسخر منها ، فالله سوف يدافع عنهم أخيراً وينهي سبيهم . وكانت التقاليد اليهودية الهلينية* تحتفل بصبر أيوب (مثال ما جاء في السفر المنحول عهد أيوب*) . (فيما بعد فإن بعض الربيين* المتأخرين كانوا يُقيّمونه بطريقة مختلفة ؛ بضعهم بنظرة إيجابية ، وبعضهم بنظرة سلبية . إن سفر عهد أيوب يحمل لغة رواقية تؤكد على فضيلة الاحتمال التي نقلت بعض الصور القديمة عن إبراهيم إلى إيوب . إن هذا النقل ربما كان أصلاً قول بعض الربيين إن أيوب أعظم من إبراهيم) .

١٢:٥ كان القسم تأكيداً لفظياً يضمنه طلب اللجوء إلى شاهد إلهي ؛ وعدم الوفاء بقسم باسم الله ينقض الوصية الثالثة (خر ٢٠ :٧ ، تث ٥ :١١) . مثل بعض المجموعات من الفلاسفة اليونانية ، فإن بعض أنواع الأسينيين* لا يُقسمون أي أقسام بعد أن أكملوا أقسامهم التكريسية (بحسب ما قاله يوسيفوس* وذلك على نقيض الأسينيين الذين كتبوا لفائف البحر الميت*) ؛ إلا أن الفريسيين* سمحوا بالقسم . حول القسم بأشياء مختلفة أقل من الله انظر متى ٥ :٣٣ -٣٧ . عادة ما يطلب القسَّم من الآلهة أن تشهد بصدق نية شخص ما ، أو أنه يطلب اللعنة على الشخص الذي يتكلم بالكذب . النذور هي نوع خاص من القسم لعمل شيء ما أو الامتناع عن عمل شيء لفترة زمنية محددة .

إن الصعوبة تكمن في تحديد أي نوع من القسم هو المقصود في هذه القرينة . اقترح بعض الباحثين أنه تحذير ضد اتباع الأقسام الخاصة بالغيورين* (قارن مع أعمال ٢٣ :١٢) ؛ وفي حين أن هذا سوف يناسب النص الموجود في يعقوب تماماً ، إلا أن قراءه ربما لم يدركوا الأمر بمثل هذا التحديد الواضح في كلمته . من المحتمل أن تكون الفكرة أن الشخص لا يجب أن يُقسم وهو نافذ الصبر (٥ :٧ -١١) ، الأفضل أن يصلي هذا الشخص عن أن يقسم (٥ : ١٣) ، لأن القسم في صيغته الكاملة يتضمن لعنة للذات ، مثل أن يقول الشخص الذي يُقسم : « ليت الله يقتلني لو لم أفعل كذا » .

٢٠-١٣:٥

الاتكال على الله

١٣:٥ عدم المقاومة لا تعني التظاهر بأن الأمور لا تهم (كما كان يفعل الرواقيون* انظر التعليق على أف ٥ :٢٠) أو ببساطة الإنتظار بدون تعزية حتى نهاية الدهر (مثلما فعل بعض الكُتّاب اليهود الرؤيويين*) لكن المقصود هنا الصلاة بصبر .

١٤:٥ تُدهن الجروح بالزيت لتطهيرها (قارن مع لو ١٠ :٣٤) ، والذين يعانون من الصداع ومن يرغبون في تجنب بعض الأمراض كانوا يُدهنون بزيت الزيتون لأغراض علاجية (من منظور بدائي قديم) . كان الزيت أيضاً يُستخدم لمسح الكهنة والحكام . إن صب الزيت على الرأس يكون كتكريس لله . ربما ربط المسيحيون الاستخدام الرمزي للشفاء برمز وضع اليد على الشخص للحصول على قوة روح* الله (مر ٦ :١٣) .

كانت الصلاة العامة للشفاء واحدة من البركات التي تتلى بانتظام في المجامع* ؛ بالنسبة « للشيوخ » انظر التعليق على أعمال ١٤ :٢٣ ، وبالنسبة « للكنيسة* » في النص ارجع إلى شرح الكلمات العسيرة . كانت زيارة المريض عملاً من أعمال التقوى في الديانة اليهودية القديمة ، ومن المرجح أن المسيحيين استمروا في هذا السلوك (قارن مع متى ٢٥ :٣٦ -٤٣) .

١٦-١٥:٥ دائماً كان أنبياء العهد القديم* يستخدمون الشفاء من المرض كصورة للشفاء من الخطية ، ولقد ربط الأدب اليهودي دائماً الخطية بالمرض ، فمثلاً البركة الثامنة للصلاة اليومية اليهودية للشفاء (مع أن التركيز لم يكن على الشفاء الجسدي) ، يتبعها توسلات من أجل الغفران والفداء . لم يستخدم يعقوب علاقة مباشرة بين كل الأمراض والخطية أكثر مما فعل بولس أو العهد القديم (انظر التعليق على في ٢ :٢٥ -٣٠) .

أيضاً كانت الحكمة اليهودية تدرك أن الله سوف يسمع للمرضى (سيراخ ٣٨ :٩) وربطت هذا السماع بغفران

الخطية (سيراخ ٣٨ :١٠) . ولكن مع أن عدداً قليلاً جداً من المعلمين اليهود الأتقياء كان من المعروف عنهم عادة أنهم قادرون على ممارسة مثل هذه النتائج المؤكدة (يع ٥ :١٧ -١٨) ، فإن يعقوب يخصص هذا المستوى من الإيمان لكل المؤمنين .

١٨-١٧:٥ مع أن كل الفلسطينين اليهود صلوا من أجل المطر ، إلا أن عدداً قليلاً من صانعي المعجزات كان من المعتقد أنهم يحصلون على استجابة لصلواتهم . إن معجزة إحداث المطر كان يُنظر إليها أنها مساوية لإقامة الموتى . إن تقوى الذين صنعوا معجزة إسقاط المطر دائماً تجعلهم مميزين عن الآخرين في التقليد اليهودي ، ولكن هنا يؤكد يعقوب أن إيليا ، وهو أعظم نموذج للذين صنعوا مثل هذه المعجزة ، ليس هناك ما يجعله مختلفاً عن كل قرائه ، وهو نموذج يحتذى به لكل المؤمنين (١ملوك ١٧ :١ ، ١٨ :٤١ - ٤٦ ، قارن مع ١ صم ١٢ :١٧ -١٨ ، عن ضعف إيليا قارن ١ملوك ١٩ :٤) .

« الثلاث سنين وستة أشهر » التي لم تُذكر في ١ملوك ١٧ ، تعكس تقليداً متأخراً (قارن مع لو ٤ :٢٥ ، هناك تقليد ربيني يتكلم عن ثلاث سنوات) ، ربما من خلال تداعي المعاني والأفكار عن المجاعات في نهاية الأيام التي ارتبطت أحياناً بهذه الفترة من الزمن .

٢٠-١٩:٥ في الاعتقاد اليهودي أن البر السابق لشخص ترك الديانة لا يُحسب لصالحه (حز ١٨ :٢٤ -٢٥) ، ولكن (في معظم الصيغ اليهودية) فإن التوبة* عن الشر تلغي شرور الإنسان السابقة (حز ١٨ :٢١ -٢٣) ، إذا ارتبطت مع تكفير صحيح . بعض اليهود (لفائف البحر الميت* ، وبعض الربيين*) ، اعتبروا بعض أشكال الارتداد على أنه لا يمكن غفرانه ، ولكن يعقوب يرحب بالخاطئ الذي يعود . في هذا السياق ، فإنه على الخصوص يدعو الثوار أن يعودوا إلى حظيرة الخراف .

« ستر كثرة من الخطايا » تأتي من أمثال ١٠ :١٢ . في هذا النص ، فإنه من المحتمل أنه يشير إلى عدم نشر تقرير سيء (قارن مع أم ١١ :١٣ ، ٢٠ :١٩) ، ولكن اليهودية استخدمت دائماً جمل مشابهة لضمان الغفران . ربما يجدر المقارنة هنا مع الفكرة اليهودية التي تقول إن الشخص الذي يهدي شخصاً آخر لطريق الديانة اليهودية فكأنه قد خلق هذا الشخص .


رسالة بطرس
الرسول الأولى

رسالة بطرس الرسول الأولى

مقدمة

المؤلف: على الرغم من أن بعض المفسرين يتساءلون عن نسبة هذه الرسالة إلى بطرس ، نجد أن البعض الآخر حاول البرهنة عليها بصورة فعالة وقوية . إن الموقف المفترض مقدماً في الرسالة ينطبق على حياة بطرس الرسول . والتقليد المتصل باستشهاد بطرس الرسول في روما متفق عليه فعلياً بالإجماع . ففي أواخر القرن الميلادي الأول قَبِل أكليمندس الأول صحة الرسالة ووافق عليها . وتشير الحفريات في نصب تذكاري من القرن الثاني الميلادي في روما إلى استشهاد بطرس . والتقاليد المسيحية القديمة الأخرى تؤيد أيضاً هذا التقليد وتدعمه بالإضافة إلى الفكرة القائلة بأن بطرس كان كاتب الرسالة ، والذي استشهد به الكتّاب منذ بداية القرن الثاني الميلادي .

وبناء على هذا التقليد لاستشهاده في روما ، فإنه من المرجح أن يكونوا قد حافظوا على رسائله ، والواقع أن معظم الرسائل كانت إما رسائل أصيلة للمؤلف أو كتبت بعد فترة طويلة من موت الكاتب المزعوم ، فإن عبء الإثبات يقع على عاتق أولئك الذين يريدون أن ينكروا بأن بطرس كتب الرسالة . وقد اعتقد أحد الشراح (سلوين Selwyn) بأنه قد استطاع أن يتبيَّن أوجه الشبه لأسلوب سلوانس (٥ : ١٢) في الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي . هذا البرهان وحده ليس حاسماً مقنعاً ، بيد أن البراهين القائمة ضد كتابة بطرس الرسول لهذه الرسالة هي أيضاً أضعف (وفيما يتعلق بتلك البراهين المبنية على الأسلوب اليوناني ، انظر مقدمة رسالة يعقوب) .

تاريخها: هناك ثلاث حقب من الاضطهادات كانت قد اقترحت كخلفية تاريخية لكتابة الرسالة وهي : عهد تراجان (في مطلع القرن الثاني الميلادي ، عهد دوميتان (انظر مقدمة سفر الرؤيا) ثم عهد نيرون الذي قد يكون وقت استشهاد بطرس الرسول . إن رسالة بطرس الأولى تنطوي على جو عام يسوده الكبت والقمع الشديد الصارم ، إلا أنه ليس محاكم المقاضاة الرسمية لعهد تراجان . إن قيادة الكنيسة* في الرسالة (١بط ٥ : ١ –٢) يتوافق مع نموذج القرن الأولى الميلادي توافقاً أفضل من تاريخ لاحق . أما أن تكون الرسالة مزورة ومنحولة ومنسوبة إلى الرسول بطرس في وقت مبكر كعهد فلافيان Flavian (بعد عهد نيرون غير أنه في القرن الأول الميلادي) هو أمر بعيد الاحتمال .

وحدة وتوافق الرسالة: إن الجزء الأول من رسالة بطرس الأولى (١ : ١ – ٤ : ٦) لا يشير بصراحة ووضوح إلى ذلك الاضطهاد المميت المهلك الذي كان قد بدأ ، وأما الجزء الثاني (٤ : ٧ – ٥ : ١٤) فهو أكثر وضوحاً وصراحة . وبناء عليه كان بعض الكتاب قد قسَّموا الرسالة إلى جزئين ، وعادة ما يحاولون البرهنة على أن الجزء الأول كان بمثابة عظة خاصة بالمعمودية* (مطابقة للنظائر الوفيرة بالنسبة للأجزاء الأخرى للعهد الجديد*) . غير أن تباين واختلاف الموقف المفترض بين الجزئين ليس مهماً للدرجة التي تجيز مثل هذا التقسيم ، ثم لا تبدو هناك أية مبررات قوية أخرى لتقسيمها .

مكان كتابة الرسالة والقراء: إنه لأمر سائغ ومقبول إلى حد بعيد بأن بابل (٥ : ١٣) هي اسم رمزي خفي المعنى لروما ، كما هو الحال في بعض الكتابات الأدبية اليهودية وعلى وجه التأكيد في سفر الرؤيا . إن حالة الاضطهاد التي يصورها الكاتب هنا تتفق وتتلائم مع روما ، وقد يكون الأمر ملائماً بالنسبة لبطرس أن يرسل إنذاراً وتحذيراً مقدماً عن هذا الوضع للمؤمنين في آسيا الصغرى ، معقل عبادة الإمبراطور . إن القراء الذين كتبت إليهم الرسالة في آسيا الصغرى ربما كانوا يتألفون في الدرجة الأولى من المسيحيين اليهود ، غير أن قراء رسالة بطرس ربما يشتملون على المسيحيين من الأمم* (قارن ١ : ١٨ ، ٤ : ٣ – ٤) .

ظروف كتابة الرسالة: لقد اندلع حريق روما الكبير الذي كاد أن يقضي عليها تماماً في عام ٦٤م غير أن الحريق

المدمر ترك بصورة تدعو إلى الريبة والشك ممتلكات نيرون وصديقه تيجيلينوس سالمة ولم تصب بضرر . وكأي سياسي جيد ، كان على نيرون أن يجد كبش فداء لتغطية شروره ، وما ظهر كما لو كان ديناً جديداً ، والذي فُهِمَ على اعتبار أنه ضرب من ضروب التعصب لليهودية ، كان قد بدأ عن طريق معلم مصلوب منذ خمسة وثلاثون عاماً ، كان كفيلاً بسد الحاجة تماماً .

وقد كان الرومان ينظرون إلى المسيحيين ، شأنهم في ذلك شأن اليهود ، على اعتبار أنهم شيعة معادية لمصالح المجتمع . فإن اتهامات أكيدة قد أضحت شائعة جداً لدرجة أنها قد تكررت عنهم في القرن الثاني الميلادي : إذ كان الرومان ينظرون إلى المسيحيين على اعتبار أنهم « ملحدون » (شأنهم في ذلك شأن الفلاسفة ، لكونهم يرفضون الآلهة وينبذونها) ، وعلى اعتبار أنهم من « آكلي لحوم البشر » (لأنهم يقولون بأنهم يأكلون « جسد » يسوع ويشربون « دمه ») ، وعلى اعتبار أنهم متهمون بتهمة الزنا وسفاح القربى (بسبب العبارات التي كانت تصدر منهم مثل « أحبك يا أخ أو يا أخت ») . كانت الديانة اليهودية بمثابة هدف ضعيف بالنسبة للاضطهاد الصريح البيِّن ، لأن اتباعها وأنصارها كانوا كثيرين ثم أنها قد كانت شائعة في بعض الأوساط ، وعلاوة على ذلك ، قد كانت عشيقة نيرون ، بمثابة النصير* للقضايا والأفكار اليهودية . وعلى النقيض من ذلك ، اعتبرت المسيحية كشكل من أشكال الديانة اليهودية الذي كان سندها ضعيفاً وغير محدد المعالم حتى في الأوساط اليهودية ، وبناء عليه فقد كانت بمثابة كبش فداء سياسي ملائم .

وبحسب ما جاء في كتابات تاسيتوس* المؤرخ الروماني في مطلع القرن الثاني الميلادي ، الذي كان نفسه يبغض المسيحيين ، أحرق نيرون المسيحيين مشعلاً فيهم النار وهم أحياء ليكونوا كمشاعل لتنير حدائقه ليلاً ، كما قتل مسيحيين آخرين بطرق بشعة قاسية على حد سواء (وعلى سبيل المثال كان يلقي بهم للحيوانات المفترسة الضارية للتسلية والتنكيل بهم في المهرجانات العامة) . وإجمالاً ، لابد أن نيرون قتل الآلاف من المسيحيين الرومان ، على الرغم من أن معظم المسيحيين هناك كانوا قد أفلتوا ناجين من قبضته . وهكذا نستطيع القول بأنه ، لو أن القسم اليوناني من الإمبراطورية الرومانية كانوا يميلون إلى نيرون وكانت الجماعة اليهودية يحابونه ويساندونه بوجه عام ، فقد اعتبره المسيحيون بمثابة نموذج أصلي أولي لضد المسيح An-tichrist . لقد مات نيرون ميتة شائنة بعد عدة سوات ، مطارداً من رفاقه الرومان الذين كانوا يبغضونه . .

أسلوب الكتابة*: تعتبر رسالة بطرس الرسول الأولى رسالة عامة ، متأثرة بالوضع في روما أكثر من تأثرها بالوضع الجاري في آسيا الصغرى (التي هي تركيا الآن) ، وهكذا يستطيع بطرس أن يوجه رسالته على اعتبار أنها رسالة سيارة موجهة إلى العديد من المقاطعات الرومانية لآسيا الصغرى (١بط ١ : ١) . على أن بطرس الرسول ، يبدو أنه يتوقع بأن المعاناة والآلام الموجودة في روما سوف تتجسد أخيراً وتتحقق في أجزاء أخرى من الإمبراطورية الرومانية . وفيما يتصل بالأحداث التي وقعت في آسيا الصغرى بعد ثلاثين سنة ، انظر المناقشة والبحث للخلفية الواردة في مقدمة سفر الرؤيا . فقد أصدر رؤساء كهنة أورشليم منشورات ورسائل وأرسلوها إلى جماعات يهود الشتات* ، بواسطة رسل . وتعتبر رسالة بطرس مشابهة لهذه المنشورات والرسائل ، ولكن بمقياس أصغر بالنسبة لعدد القراء .

١ : ١ - ١٢

اختبار الحاضر ورجاء المستقبل

إن الأعداد من ٣ – ٢١ تعتبر جملة طويلة واحدة في اللغة اليونانية ، ومثل هذه الجمل الطويلة يمكن اعتبارها إنجازاً بارعاً في اللغة الأدبية القديمة . حينما كان المستعمون للخطب والأحاديث معتادين أن يتابعوا تسلسل الأفكار مدة أطول عن ما هو عليه بالنسبة للمستمع المعاصر في هذه الأيام .

١:١ وصف الشعب اليهودي إخوانهم الذين عاشوا خارج فلسطين على اعتبار أنهم « يهود الشتات »* ، أو أولئك الغرباء . بطرس ينقل هذا اللفظ إلى قرائه (قارن ١ : ١٧ ، ٢ : ١١) . وأما عن تعبير إلى المتغربين فانظر التعليق على ما جاء في ١ : ١٧ ، قارن ٢ : ١١ . كانت المقاطعات الرومانية الخمس التي يذكرها بطرس مترابطة من الناحية الجغرافية ، وهو يُغفل المقاطعات الساحلية الجنوبية من آسيا الصغرى ، التي كان يمكن انضمامها مع سوريا في هذه الفترة بدلاً من اعتبارها جزءاً من آسيا الصغرى . إن التسلسل الذي يدرج فيه بطرس قائمة بأسماء المقاطعات لقرائه الذين يكتب إليهم الرسالة يعكس صورة الطريق الذي يمكن أن يسلكه الرسول الذي يسلِّم الرسالة إذا بدأ رحلته من أماستريس في بنطس (وبرغم أن الرسل الموفدين من روما من المحتمل جداً أنه كان عليهم أن يبدأوا رحلتهم من مقاطعة آسيا ، فإن بطرس ربما يبدأ تفكيره بالمقاطعة الأكثر بعداً عنه ويتدبر طريقه رجوعاً) . وأما بالنسبة إلى المنشور العام أو الرسائل السيارة العامة الجامعة الموجهة إلى عدد كبير من الناس ، فانظر أسلوب الكتابة* الوارد ذكره في المقدمة .

٢:١ في العهد القديم ، وفي الفكر اليهودي ، كان شعب الرب « مختارين » أو « معينين » بمقتضى علم الله السابق ، لأن الله سبق فعرفهم ، ويستعمل بطرس نفس اللغة للمؤمنين بيسوع . كما أن الطاعة ورش الدم قد أقاما أيضاً العهد الأول (خر ٢٤ : ٧ – ٨) .

٣:١ يتبنى الرسول بطرس أسلوب البركة Berakah ، وهو الأسلوب اليهودي للمباركة الذي كان يبدأ بصورة منتظمة « مبارك الله الذي . . . » . والميلاد الثاني قد يشير إلى اللغة اليهودية التي استخدمها الشعب اليهودي بصورة عادية بالنسبة لاهتداء الأمم* إلى اليهودية (انظر التعليق على ما جاء في يو ٣ : ٣ ، ٥) بمقتضى المعنى القائل : نلتم طبيعة جديدة يوم اهتديتم إلى الإيمان . كان المؤمنون قد ولدوا ثانية لرجاء حي بقيامة* يسوع وميراث (عدد ٤) وخلاص آت (عدد ٥) ، وهي ثلاث أفكار مرتبطة بالأفكار اليهودية فيما يتصل بانقضاء الدهر .

٤:١ لقد حذا كُتَّاب العهد الجديد* حذو المعلمين اليهود في الكلام عن « ميراث » الدهر الآتي ، فإن المصدر الأصلي للعبارة الاصطلاحية قد يكون هو « ميراث » بني إسرائيل لأرض الموعد اللاحق لتحريرهم من أرض مصر . لقد تكلمت أيضاً بعض النصوص اليهودية (مثل ٤ عزرا* في نهاية القرن الأول) عن الكنز المحفوظ في السماء لأجل الأبرار ، ولكن لما كان التأكيد على نوال هذا الكنز يتوقف عادة على طاعة المرء ، فإن التأكيد هنا يكون على عمل الله .

٥:١ تتكلم لفائف البحر الميت* وبعض النصوص اليهودية الأخرى عن كل شيء « مستعلن » في « الزمن الأخير » ، وسوف تعرف أفعال الأشرار ، غير أن الأبرار « سيخلصون » وينجون من كل ما كان يقاومهم .

٦:١ - ٧ كان الله مسيطراً ومهيمناً على التجارب المتنوعة ، إلا أن قصده في العهد القديم* وفي اليهودية كان لتقوية تعهد والتزام أولئك الذين كانوا قد جربوا (فقد كان الشيطان وحده الذي كان قصده من تجريب المؤمنين هو إحداث الارتداد عن الإيمان ٥ : ٨) . انظر التعليق على ما جاء في يع ١ : ١٢ – ١٦ . (إن العهد القديم واليهودية قد علمّا أيضاً بأن المعاناة والآلام قد تكون تأديباً لتأتي بالأشخاص إلى التوبة* أو القصاصات لتحقيق العدالة والدعوة إلى التوبة . ولقد طورت اليهودية المعاصرة هذا المفهوم إلى فكرة الكفارة* بواسطة المعاناة والآلام . ومع أن هذه النظرية لا تعكس ما يركز عليه بطرس ، فهو يسلم بأن الاضطهاد الذي يواجه المؤمنون هو أيضاً تأديب الله لكي ما يوقظ شعبه – ٤ : ١٧) .

إن الكثير من التقاليد اليهودية قد قدمت أيضاً الزمان الأخير على اعتبار أنه سوف يسبقه أزمة الامتحان (الضيق)

العظيم . إن صورة الأبرار الذين يُمتحن إيمانهم كما تمتحن المعادن الثمينة وتصفى في أتون النار تأتي من العهد القديم (أي ٢٣ : ١٠ ، مز ١٢ : ٦ أم ١٧ : ٣ قارن إش ٤٣ : ٢ ، إر ١١ : ٤) وتستكمل هذه الصورة في الأدب اليهودي اللاحق (مثال ما جاء في يشوع بن سيراخ ٢ : ٥) . إن مصادر المعادن النفيسة (وكان الذهب أكثرها نفاسة) سوف يطهر في أتون النار لاستبعاد الشوائب واستخراج معدن نقي صافٍ .

١:٨-٩ قد يكون امتحان الإيمان مبهجاً وليس محزناً ، لأن هؤلاء القراء قد أدركوا سلفاً غاية امتحان إيمانهم : عندما يصمدون حتى المنتهى ، فسوف يأتي الخلاص الأخير ، كما هو الحال في التعليم اليهودي التقليدي . وبخلاف امتحان الإيمان الوارد ذكره في رسالة يعقوب ، نجد أن الامتحان الأساسي في رسالة بطرس الأولى هو الاضطهاد (انظر المقدمة) .

١:١٠-١٢ آمن الكثير من المفسرين اليهود (لاسيما المستشهد بهم في لفائف البحر الميت*) بأن أنبياء العهد القديم قد تكلموا بصفة خاصة عن زمن المفسر الخاص ، وبالتالي فإن معاني هذه النبوات التي ينطبق تفسيرها على زمن المفسر كانت قد بقت هكذا غامضة لهذا السبب إلى أن أعطى حكماء جيلهم بصيرة متميزة بواسطة الروح* . ويبدو أن بطرس يؤكد هنا بأن الأنبياء قد أقروا بأن نبواتهم قد انطبقت على المسيا* الذي سوف يتألم ويتمجد ، وبأنهم قد عرفوا بأن تفاصيل أحداث كثيرة سوف تكون مفهومة بالنسبة للقراء بمجرد أن تحدث ذات يوم . على أن الأمر يبدو وكأن بطرس كان قد وافق مع آراء التفسيرات الموجودة في مخطوطات البحر الميت بأن أنبياء العهد القديم لم يعرفوا « الوقت أو نوع الوقت » .

أن يكون عبيد الله وخدامه في العهد القديم فيهم روح الله فهذا أمر واضح (تك ٤١ : ٣٨ ، عد ٢٧ : ١٨) ، مع أن العهد القديم عادة ما كان يفضّل المصطلح أو لغة التعبير العبرية المميزة فيما يتصل بروح الله أنه يحل أو يستقر « على » عبيد الرب ، يقويهم ويشجعهم (كما هو وارد في ١بط ٤ : ١٤) . وبحسب بعض التقاليد اليهودية ، نجد أن بعض الأسرار كانت في غاية الأهمية حتى أن الله قد أخفاها حتى عن الملائكة إلى نهاية الزمان ، وفي بعض التقاليد الأخرى نجد أن الملائكة كانوا يحترمون تعاليم الربيين* السرية ويأتون إلى محاضراتهم ودروسهم للإصغاء لهم . وفي تقاليد أخرى ، نجد أن الملائكة قد حسدوا بني إسرائيل ، الذين قبلوا ناموس* الله .

١:١٣-٢:٣

دعوة إلى الحياة الجديدة

١:١٣ كان الرجال يلبسون ثياباً فضفاضة طويلة ، واعتادوا أن يقصرونها بجذبها تحت الحزام « منطقوا أحقاء » حتى ما تكون حركتهم أكثر حرية وسهولة . وعلى الرغم من أن هذه الصورة تتكرر في أماكن أخرى في العهد القديم* ، فإن بطرس قد يُلمّح هنا بصفة خاصة ومحددة إلى الفصح (خر ١٢ : ١١) : فبمجرد أن كان شعب الرب قد افتدوا بدم الحمل (١بط ١ : ١٩) ، كان عليهم أن يتأهبوا لأن ينطلقوا تابعين الرب إلى أن جاء بهم سالمين آمنين إلى ميراثهم (قارن ١ : ٤) ، وهي أرض الموعد . وهكذا قد كان عليهم أن يرتدوا ثيابهم ويتأهبوا للانطلاق . « صاحين » في الاستعمال القديم لم يكن المقصود به مجرد الامتناع الحرفي عن المسكرات ، بل أن يسلكوا أيضاً كشخص صاحٍ غير ثمل ، ومن ثم لابد وأن يكونوا متسمين بالاتزان والجد وضبط النفس .

١:١٤ إن تعبير « أولاد الطاعة » يلتقط الصورة الموجودة في ١ : ٣ : معطياً إياهم حياة جديدة ، ولم يعودوا على ما كانوا عليه من قبل ، ولذلك كان عليهم أن يطيعوا الله (قارن ١ : ٢ ، ٢٢) كأولاد يطيعون آباءهم . فقد كانت إطاعة الصغار ، الذين لم يبلغوا بعد سن الرشد ، لوالديهم ذات أهمية بالغة ، ثم أنها كانت فرضاً يفرضه القانون الروماني واليهودي .

١:١٥-١٦ دعيت جماعة بني إسرائيل لأن يكونوا قديسين وبالتالي يقضوا حياتهم ، إلى حد ما ، وفق أسلوب مختلف ومتميز عن عادات الشعوب والأمم وطرق حياتهم (لا ١١ : ٤٤ ، ١٩ : ٢ ، ٢٠ : ٧ ، ٢٦) . وقد كانت صلوات وتضرعات المجمع* اليهودي اليومية تؤكد أيضاً على قداسة الله ، ومن ثم كانت الفكرة واحدة من أكثر الأفكار ألفة بالنسبة للقراء اليهود وبالنسبة للأمم* الذين كانوا قد

تعلموا منهم الكتاب المقدس . فإن كان بطرس يواصل كلامه المتعلق بصورة الأب والأولاد فيما بين الأعداد ١ : ١٤ و١ : ١٧ فهو ربما يلمح هنا إلى مظهر آخر لعلاقة الابن بالأب والذي تم التركيز عليه في العصور القديمة : وهو المحاكاة أو التقليد .

١:١٧ أن صورة الله كقاضٍ متجرد يحكم بغير محاباة كانت صورة معيارية في الديانة اليهودية التي كانت تصوره أيضاً على اعتبار أنه « الآب السماوي » في معظم صلواتها . كان النزلاء الغرباء « الأجنبيون » مختلفين عن المواطنين المحليين ، ولكن كمقيمين لهم حق الإقامة في منطقة ما كان ينظر إليهم على اعتبار أنهم أكثر سمواً عن الوافدين الجدد من الخارج . وقد كانت الجماعات اليهودية في الإمبراطورية الرومانية يتمتعون بوضع شرعي للإقامة ، وعلى الرغم من أن بعض اليهود استطاعوا الحصول على وضع المواطنة ، نجد أن اليونانيين في بعض الأماكن الأخرى مثل الإسكندرية قد تصدوا لكل محاولات اليهود للحصول على المواطنة بعداء وخصومة شديدة .

١:١٨ غالباً ما كان اليهودي يتكلم عن الأفكار الخاطئة أو الوثنية على اعتبار أنها أمور فانية لا طائل منها أو « الباطل » . فقد كانت الوثنية بالنسبة لهم هي السمة الأساسية التي تميز أسلوب حياة الوثنيين ، وهكذا كانت سيرة الحياة السابقة لقراء رسالة بطرس (فإن سيرة الحياة الموروثة أو التي انتقلت إليهم من سيرة حياة الأسلاف يمكن أن تشير بحد ذاتها إما إلى الوثنية أو إلى اليهودية) . قارن الحكماء اليهود خلود الغنى الحقيقي (قارن ١ : ٤ ، ٧ ، ٢٣) بالغنى الأبدي للبر والحكمة ؛ فهي تشير هنا إلى ثمن افتداء قراء رسالة بطرس ، لأن أي مبلغ من المال لم يكن كافياً للوفاء بالثمن (١ : ١٩) . (كان الذهب منخفض القيمة في تلك الفترة وذلك يرجع إلى التضخم المالي تحت حكم نيرون ، ربما كان قد أثر ذلك في بعض قراء رسالة بطرس الأصليين . غير أنه من الممكن أن يكون خارج نطاق فكرة بطرس فيما يختص بالذهب الفاني قارن ١ : ٧) .

١:١٩-٢١ إن الفداء بدم حمل يذكّر باحتفال عيد الفصح السنوي الذي به كان شعب إسرائيل يحتفلون بذكرى افتدائهم (تحريرهم من العبودية في مصر ، بدم خروف الفصح ، قارن ١ : ١٣) .

١:٢٢ في شرائع التطهير في العهد القديم* كان الناس يطهرون أنفسهم من الدنس والنجاسة عن طريق النظم الخاصة بطقوس الاغتسال بالماء . وبرغم أن اليهودية داومت على أن تمارس حرفياً النظم الخاصة بطقوس الاغتسال بالماء ، فقد استخدمت كثيراً فكرة الاغتسال بصورة رمزية للتطهير الروحي أو الأخلاقي (كما كان يحدث أحياناً بواسطة أنبياء العهد القديم مثال ما جاء في إش ١ : ١٦ ، إر ٢ : ٢٢ ، ٤ : ١٤) .

١:٢٣ إن الحياة الجديدة للمحبة الطائعة (١ : ٢٢) هي حياة طبيعية بالنسبة للشخص الذي له طبيعة جديدة في المسيح . لقد كان من البديهي في العصور القديمة أن يرث الأولاد طبيعة والديهم وصفاتهم المميزة (وقد علّق كثير من الكُتّاب بأن الزناة ضحوا بأنفسهم لكون الأولاد غير الشرعيين سوف يحملون صورتهم دون أن ينتسبوا شرعياً لهم) . وقد كان لزرع الأب أو نسله أهمية خاصة متميزة ؛ ومن يتبعون المسيح ولدوا ثانية بكلمة الله الحية ، هي كلمة الإنجيل* (١ : ٣ ، ٢ : ٢) فقد كانت ثابتة باقية لا تفنى (١ : ٢٤ – ٢٥) . (يمكن هنا إبراز مجموعة متنوعة من المتوازيات ، متضمنة وجهة نظر فيلو* حول الكلمة الإلهية على اعتبار أنها ليست ثابتة باقية فقط لكنها أيضاً تشبه البذرة التي تنمو ، غير أن معظم هذه الأمثلة تعد أمثلة فردية وحالات متفرقة لكنها ليست مبنية على تقليد عام سائد . ومن ثم ، فإن التشابهات ربما تكون بعيدة ، مستمدة من نفس نوع الأسلوب المجازي الطبيعي كأسلوب بطرس الذي يستعمله [ما عدا فيلو ، بخلاف بطرس ، ربما قد اعتمد على فكرة اللوجوس (الكلمة) البذرية في المذهب الرواقي*] قارن لو ٨ : ١١ ، ١يو ٣ : ٩ . غير أن الفكر اليهودي بعموميته اتفق على أن كلمة الله خالدة وثابتة ، قارن (إش ٤٠ : ٦ – ٨) .

١:٢٤-٢٥ وهنا يستشهد بطرس بما جاء في إش ٤٠ : ٦ – ٨ (حاذياً حذو الترجمة السبعينية* التي تُعد أكثر إيجازاً عن النص العبري الوارد هنا) ، حيث تكون هي رسالة الخلاص الآتية يوم أن يفدي الله شعبه (مثال ما جاء

في إش ٥٢ : ٧ - ٨) .

١:٢ بينما كان الكُتّاب القدامى يستعملون أحياناً قائمة « الرذائل » ، للإشارة إلى ما ينبغي على الناس أن يجتنبوه ، يستعمل بطرس الرسول قائمة مصغرة جداً من الرذائل . « فاطرحوا عنكم » تحذو الأساليب القديمة أيضاً حذو الميلاد الثاني أو الحياة الجديدة الوارد ذكرها في رسائل يعقوب وأفسس ثم كولوسي ، بالإضافة إلى الموازيات الأخرى لهذه الرسائل ، فقد أوحى هذا التشابه لبعض باحثي وعلماء الكتاب المقدس بتصور وجود تقليد مشترك خاص بالمعمودية* في الكنيسة* الأولى . وربما تتبع أيضاً تعليماً الذي علم به يسوع والذي لم يعد متيسراً لنا ، وأما عن الخلفية الممكنة بالنسبة لعبارة « فاطرحوا عنكم » فانظر التعليق على ما جاء في رو ١٣ : ١٢ ثم أف ٤ : ٢٠ - ٢٤ .

٢:٢ هذا العدد يواصل الكلام عن صورة الميلاد الثاني (١ : ٢٣) . فقد كان الأطفال الرضع يعتمدون على أمهاتهم أو مرضعاتهم فيما يتصل بالتغذية بواسطة لبنهن ، إذ كان استخدام لبن الأبقار نادراً وشحيحاً . وقد كان من المعتقد بأن الأطفال كانوا سريعي التأثر في مرحلة الحضانة هذه ، لذلك كان يتم نصح الأمهات بتوخي الحرص في انتقاء المرضعات .

كان المقصود باللبن « العديم الغش » بأنه لم يكن قد خُلط بأي شيء آخر ، إذ يستعمل اللفظ في وثائق الأعمال التجارية لمبيعات الأطعمة الغذائية الخالصة . فإن عبارة اللبن « الروحي » العديم الغش (NIV,NRSV, TEV) هي ترجمة جائزة ممكنة ، ولكن الصفة هنا غالباً ما تعني أكثر اللبن « العقلي » ، وكان من الممكن أن تترجم ترجمة أفضل « لبن الكلمة » (Logikon قارن ما جاء في الترجمات KJV, NASV) أي « الكلمة » الوارد ذكرها في ١ : ٢٥ .

٣:٢ وهنا يلمح بطرس إلى ما جاء في مز ٣٤ : ٨ فاللفظ المترجم « طيب » (NASB) أو « صالح » (NIV ، NRSV) كان يستعمل أحياناً ليعني « لذيذ » أو شهي عندما تستعمل فيما يتصل بالأطعمة (مثل كلمة اللبن المستعملة هنا في عدد ٢) .

٤:٢-١٢

مبنيين كشعب الرب

لقد صور أيضاً أعضاء جماعة قمران* أنفسهم (وهم جماعة من الرهبان الذين كتبوا لفائف البحر الميت*) كهيكل جديد . ولما كان الكثير من عظات بطرس ونصائحه المتصلة بهذه النقطة هي من نوع تعاليم الفلاسفة الأخلاقية التي يمكن تقديمها فيما يتصل بالسلوك الفردي ، فإن هذا الجزء يختص بهوية الكنيسة* المشتركة ومن ثم شهاداتهم المشتركة .

٤:٢ يستمد بطرس هذا التشبيه البلاغي من إش ٢٨ : ١٦ (« مختاراً » ، « كريماً ») ، الذي يذكره في ٢ : ٦ .

٥:٢ تصور مخطوطات البحر الميت جماعة قمران على اعتبار أنهم هيكل حي ، ويتكلم أحد النصوص عن مكونات الهيكل (الأعمدة والأساسات إلى آخره) على اعتبار أنها كائنات حية . وكلمة « بيتاً » قد تشير إلى بناء ، مثل الهيكل أو إلى أهل بيت الله (٤ : ١٧) ، وأيضاً إلى عائلة أو عشيرة كبيرة مثل « بيت إسرائيل » ، فإن هذين المعنيين مستخدمان هنا كما يستخدما أحياناً في العهد القديم* (٢صم ٧ : ٥ - ٧ ، ١٢ - ١٦) . والصورة البلاغية لشعب الرب على اعتبار أنهم « كهنوت مقدس » مأخوذة عن ما جاء في خر ١٩ : ٥ - ٦ (قارن إش ٦١ : ٦) وتبدو بوضوح وجلاء في عب ٢ : ٩ . (واعتبار إسرائيل كهنوتاً يظهر أيضاً في بعض النصوص اليهودية المعاصرة المبنية على ما جاء في خر ١٩ : ٦ ، متضمنة التعديل على الترجمة السبعينية* لما جاء في خر ٢٣ : ٢٢) . وباعتبارهم كهنة (وأيضاً حجارة) في هذا الهيكل الجديد ، فإنهم سوف يقدمون ذبائح . وقد استخدم آخرون أيضاً في الديانة اليهودية الصورة البلاغية للذبيحة الروحية (انظر التعليق على ما جاء في رو ١٢ : ١ ، عب ١٣ : ١٥) .

٦:٢ استعملت جماعة قمران* ما جاء في إش ٢٨ : ١٦ وطبقته على قيادتها ورياستها الخاصة بها ، والمسيحيون الأوائل استعملوه فيما يتصل بيسوع (رو ٩ : ٣٣) .

٧:٢-٨ إن القاعدة التفسيرية اليهودية Gezerah Shavah ، التي كانت تقوم على ربط الآيات أو النصوص

الكتابية التي يجمعها كلمة مفتاحية عامة ، تجعل الأمر طبيعياً بالنسبة لبطرس لأن يستشهد من ما جاء في مز ١١٨ : ٢٢ وإش ٨ : ١٤ . وبالرغم من أن هذا الأسلوب الفني التفسيري يوحي بأنه غير معتمد على بولس الرسول ، فقد يكون كل من بطرس وبولس قد اعتمدا على يسوع فيما يتصل بتشبيه حجر الزاوية (مر ١٢ : ١٠ – ١١) .

كان مزمور ١١٨ يُنشد أثناء احتفالات موسم عيد الفصح (قارن ١بط ١ : ١٩) ، فعادة ما كان ينشد على الأقل بين بعض اليهود في هذه الفترة ، بعد شكر الله وحمده لأجل خلاص بني إسرائيل وعتقهم من العبودية في مصر إلى الحرية « من الظلمة إلى النور العجيب » (قارن ٢ : ٩) .

٢: ٩ إن نصف هذه الآية تقريباً يعتبر اقتباساً مباشراً عن ما جاء في خر ١٩ : ٦ ، الذي يتضمن أن جميع المسيحيين بما فيهم المسيحيين الأمم* ، يشاركون في عهد الرب الذي قطعه مع بني إسرائيل . إذ قد وصف الشعب اليهودي في عيد الفصح تحريرهم من أرض مصر كدعوة للانتقال « من الظلمة إلى النور العجيب » . ولقد علَّم أنبياء العهد القديم بأن الله قد افتدى شعبه لأجل مدحه وتمجيده (مثال ما جاء في إش ٦٠ : ٢١ ، ٦١ : ٣ ، إر ١٣ : ١١) .

٢: ١٠ يستشهد الرسول بطرس ما جاء في هو ١ : ١٠ ، ٢ : ٢٣ ، الذي يبطل حكم الله القديم ضد بني إسرائيل (هو ١ : ٦ ، ٨ – ٩) ، ويعد بإرجاع أو رد شعب الرب في نهاية الزمان . وبطرس ، شأنه في ذلك شأن بولس ، يؤمن بأن الأمم الذين قد اهتدوا إلى إيمان إسرائيل الحقيقي ، وهي رسالة يسوع ، هم جزء من شعب الرب لهذا الزمان الأخير (رو ٩ : ٢٤ – ٢٦) . ولو كان بطرس يرغب ، كان قد استطاع أن يستشهد من نصوص العهد القديم لكي يدعِّم استنتاجه (مثال ما جاء في إش ١٩: ٢٤ – ٢٥ ، ٥٦ : ٣ – ٨) .

٢: ١١ بالنسبة لتعبير « غرباء ونزلاء » انظر التعليق على ما جاء في ١ : ١٧ . لقد تكلم فيلو* عن الأنفس على اعتبار كونهم نزلاء (مستعملاً لفظاً أكثر غرابة من الناحية الفنية عن تعبير « مقيمون غرباء » في أجسادهم ، ينتمون عوضاً عن ذلك إلى السماء . الصورة البلاغية هنا هي عن شعب الرب (٢ : ٤ – ١٠) المشتتين بين الأمم ، إذ كان شعب الرب يُصور أحياناً في العهد القديم بهذه التعابير (لا ٢٥ : ٢٣) ، بسبب تعرضهم لا محالة إلى الموت والفناء (١أخ ٢٩ : ١٥ ، مز ٣٩ : ١٢) ، وبسبب غيرتهم على الله (مز ٦٩ : ٨ قارن ١١٩ : ١٩) أو بسبب ارتحالهم وجولانهم في الأرض (تك ٢٣ : ٤ ، ٤٧ : ٩) . كثيراً ما نظر الفلاسفة الإغريق إلى الأهواء الجسدية على اعتبار أنها تشن حرباً ضد النفس ، ويستخدم بطرس نفس التشبيه ، مع أنه ليس لأجل السبب عينه الذي استخدمه الفلاسفة (تحرير النفس من النزاعات والارتباكات الأرضية) فهو يطلب حياة لائقة (٢ : ١٢) .

٢: ١٢ كان على الشعب اليهودي الذي يعيش في الشتات* خارج فلسطين (١ : ١) أن يكونوا قلقين دائماً بسبب افتراءات الأمم* المعادية لليهود ، لأجل أمنهم ولأجل شهاداتهم للإله الحقيقي الواحد . وكما أن الأمم كانوا سعداء ليس فقط بافترائهم على اليهود الذين يعيشون بينهم ، لكنهم كانوا سعداء كذلك بافترائهم على المهتدين من الأمم ، وكانوا يتهمونهم بأنهم شيعة أو فرقة يهودية وهي المسيحية (٢ : ٤ – ١٠) . إن السلوك المؤيد في مجموعة قوانين أهل البيت التالية (٢ : ١٣ – ٣ : ١٢) قد يضعف بعضاً من أشر الافتراءات التقليدية ضد هذه المعتقدات أو المذاهب ، وهي الافتراءات القائلة بأنهم قد أفسدوا النظام العام وقيم الأسرة التقليدية . لقد كان « يوم الافتقاد » أسلوباً لغوياً خصباً للعهد القديم* فيما يتعلق بيوم مجيء الرب حيث تأتي الدينونة (مثال ما جاء في إش ١٠ : ٣) ، فقد أعلنت نصوص كتابية كثيرة بأن الأمم سوف يدركون ويميزون مجد الرب في الأيام الأخيرة (مثال ما جاء في إش ٦٠ : ٣) .

٢: ١٣-١٧ مسئوليات تجاه الدولة

كانت العديد من قوانين أهل البيت القديمة قد وضعت في سياق الحديث عن إدارة وتدبير شئون المدينة وقد تضمنت التعليمات والوصايا حول كيفية السلوك والتصرف تجاه الدولة (وأيضاً تجاه الوالدين والشيوخ والأصدقاء وأفراد

أهل بيت المرء وغيرها) . فإنه بمقتضى المثاليات الأرستقراطية المعاصرة للرسالة ، كان التعامل مع أهل البيت يعكس صورة حكم المدينة ، وبناء عليه كانت الالتزامات أو الواجبات العامة والالتزامات في البيت تبحث وتعالج معاً على نحو مشترك (٢ : ١٨ - ٣ : ٧) .

عادة ما كان الرواقيون* وفلاسفة آخرون يستخدمون هذه القوانين الأخلاقية لكي يخططوا الخطوط العريضة للعلاقات السليمة مع الآخرين . كان الشعب اليهودي وأعضاء من جماعات دينية أخرى من المفترى عليها يتبنون أحياناً هذه القوانين ويقرونها ليظهروا أن جماعاتهم قد دعمت بالفعل وأيدت قيم المجتمع الروماني ، وقد كان لهذا الإظهار أهمية في مقاومة الاضطهاد . انظر التعليق على ما جاء في رومية ١٣ : ١ - ٧ .

١٣:٢ حكم الملوك الإقطاعيون شعبهم في بلاد الشرق بسماح من الدولة الرومانية ، غير أنه قد كان لزاماً عليهم أن يعملوا وفق مصالح روما . ونظراً لأن قراء رسالة بطرس سوف يكونون ، على الأغلب ، خاضعين مباشرة للحكام (٢ : ١٤) ، فإنه بالنسبة لكلمة « الملك » ربما يشير بطرس على وجه التحديد إلى الإمبراطور الروماني . على الرغم من أن لقب الإمبراطور كان من الألقاب اللامعة المميزة ، أي « المواطن القيادي » أو « الأول بين المتعادلين » (للحفاظ على أسطورة الجمهورية في السنوات الأولى للإمبراطورية) فقد أدرك الجميع بأنه كان الملك الأرضي صاحب السلطة العليا في منطقة البحر المتوسط .

١٤:٢ إن اللفظ المترجم (ولاة) يشمل الموفدين المفوضين الذين كانوا يحكمون مقاطعات الإمبراطورية الرومانية كممثلين مفوضين من قبل الامبراطور ٢ : ١٣) وكذلك من هم في منصب قنصل روماني (الذين كانوا يحكمون المقاطعات التابعة لمجلس الشيوخ الروماني) . هؤلاء المفوضين الممثلين لروما حكموا معظم بلدان الإمبراطورية الرومانية . وقد كان ولاة أو حكام مقاطعات الإمبراطورية . « مرسلين » من قبل الإمبراطور وكان ينتظر منهم أن يقيموا العدل بين الناس . وربما تشير كلمة « المدح » إلى التبرئة أو الإعفاء القانوني الشرعي أو ربما تنطبق على عبارات المديح المنقوشة المهداة للمحسنين المتبرعين بثروة أو بخدمات يقدمونها إلى المجالس البلدية .

١٥:٢ تشتمل كلمة « جهالة » على الفهم الخاطئ للمسيحية الذي انتشر بين الذين هم من خارج حظيرة الرب (أكثر من ما هو متضمن في كلمة جهالة الوارد ذكرها في ١ : ١٤) ، فقد كان النبلاء الرومان أكثر حدة في العيب والافتراء على ديانات الأقلية الذين لم تكن عبادتهم متشابهة مع قيم المجتمع الروماني ، عن أن يحاولوا فهمها وإدراكها . وقد نادى العهد القديم* بسيادة الله على الحكام (أم ١٦ : ١٠ ، ٢١ : ١) .

١٦:٢ هنا وفي هذه الآية يحوِّر بطرس نصيحة عامة للفلاسفة القدامى : فلم يكن المقصود بالتحرر من قيم العالم المادي ، بالنسبة للفلاسفة ، هو مجرد الحق لأن يفعل المرء كما يحلو له ويرضيه ، ولكن أيضاً حرية المرء لأن يناضل ساعياً لأجل تحقيق الفضيلة ، والتحرر من الرغبة أو الهوى يعني أن يستغنى عنها . كان معظم الفلاسفة ينظرون (مثل أصحاب المذهب الرواقي* المعاصر) إلى الإنسان الحكيم على اعتبار أنه الحاكم المثالي غير أنهم مع ذلك ظلوا يدافعون عن الطاعة للدولة . وأما بالنسبة للمسيحيين ، فقد كان المقصود بالحرية هو التحرر لأن يكونوا عبيداً لله بدلاً من أن يكونوا عبيداً للخطية ، فقد كان المقصود بها التحرر من طغيان واستبداد الدولة ولكن أيضاً التحرر لتأييد وطاعة قوانين الدولة كعبيد لله (عدد ١٥) .

١٧:٢ هذه القوائم الموجزة لهذه الأنواع من الواجبات الأخلاقية تظهر عند بعض معلمي الأخلاق القدامى المتمسكين بمبادىء الفضيلة (أمثال إسقراط Isocrates وماركوس أورليوس Marcus Aurelius وسيرياك مينائدر Syriac Menander) وقد ربط العهد القديم أيضاً إكرام الله بإكرام أولئك الذين هم في منصب أو سلطة (خر ٢٢ : ٢٨ ، ١مل ٢١ : ١٠ ، أم ٢٤ : ٢١) .

١٨:٢ - ٢٥

واجبات العبيد

هذا النص يخاطب عبيد البيت الذين غالباً ما كان لديهم قابلية الحراك الاقتصادي والاجتماعي والتغير باستمرار أكثر مما كان عند الفلاحين القرويين الأحرار ، مع أن

معظمهم كانوا كذلك يفتقدون إلى الكثير . فقد كان عبيد الأرض في الإقطاعيات الزراعية الكبيرة مضطهدين مظلومين إلى حد بعيد . وبافتراض أو تحديد الأقاليم الموجهة إليهم الرسالة (١ : ٢) وطبيعة مبادئ وقوانين أهل البيت (انظر التعليق على ما جاء في ٢ : ١٣ – ١٧) ، يكون من الجائز أن الكلام ليس موجهاً إلى عبيد الأرض هنا وهم على الأكثر يشار إليهم على نحو هامشي . وكان السواد الأعظم من العبيد المضطهدين المظلومين ، الذين كانوا يعملون في المناجم ، يعزلون عن بقية أفراد المجتمع وربما لا تصل إليهم رسالة بطرس ، فالرسالة ليست موجهة إليهم على الإطلاق .

ولابد لنا أيضاً أن نتذكر بأن بطرس لا ينصب كلامه على نظام الرق بذاته ، على الرغم من أنه مُتعاطف وجدانياً مع الرقيق بصورة واضحة (٢ : ٢١) : إذ لم تنجح أي حرب لتحرير العبيد ، وإبطال الاسترقاق كان أمراً مستحيلاً بالفعل في أيامه إلا عن طريق احتمال قيام ثورة دامية مهلكة . وفي هذا الوضع ، كان الأمر عملياً إلى حد بعيد جداً بالنسبة لراعٍ لأن يشجع أولئك الذين هم في هذا الوضع المعقد أن يعالجوه بصورة بناءة إلى أن ينالوا الحرية . وأما فيما يتصل بالعبيد ومبادئ وقوانين أهل البيت ومسائل التطبيق اللاحقة وغيرها ، انظر التعليق على ما جاء في أف ٦ : ٤ – ٩ ومقدمة رسالة فليمون .

٢: ١٨- ٢٠ وباستثناء أولئك العبيد الذين كان بمقدورهم أن يدخروا مالاً كافياً لشراء حريتهم (وهذا ما تمكن الكثير من عبيد البيوت أن يحققوه) لم يكن العبيد في وضع يسمح لهم أن يحصلوا على الحرية . وبرغم أن العبيد والسادة كانوا متعاونين في الكثير من البيوت كأعضاء لعائلة مشتركة ، فقد كانت القوانين تنظر إلى العبيد على اعتبار أنهم ممتلكات وأشخاص في الوقت نفسه ، كان بعض الملاك يظلمونهم ويسيئون معاملتهم على اعتبار أنهم ملكية خاصة ، وعاملهم جميع الملاك تقريباً على اعتبار أنهم أحط وأدنى منزلة من الناحية الاجتماعية . وقد أشار الفلاسفة (وخاصة أتباع المذهب الرواقي* الشعبي) بوجه عام على العبيد ونصحوهم على أن يبذلوا أقصى جهدهم في الوضع الذي وجدوا فيه أنفسهم ، وقد كانت هذه أيضاً وجهة نظر أبيكتيتوس* –الفيلسوف اليوناني الرواقي– الذي كان عبداً في بداية حياته .

٢: ٢١ عادة ما كان الأخلاقيون يوردون الأمثلة التي ينبغي أن يحتذي بها الناس لمحاكاتها . وكثيراً ما كان الفلاسفة أيضاً يتفاخرون بقدرتهم على عدم الاهتمام أو الضيق من الإهانات والافتراءات التي توجه لهم (فقد قال أحدهم على سبيل المثال إن سقراط عندما أُعلم بأنه قد أكره على تحمل عقوبة ظلماً احتج معلناً « ما هو الأمر الآخر الذي تفضلون أن أعاقب وأتألم لأجله عدلاً؟ » . وعلى الرغم من أن المجتمع القديم كان واعياً ومدركاً بالوضع الشرعي في نظر القانون وكان يربط السلطة بالعظمة ، نجد أن بطرس يشابه المسيح* بالعبيد الذين يعاملون معاملة جائرة ظالمة .

٢: ٢٢ وهنا يستشهد بطرس بما في إش ٥٣ : ٩ وهي أول إشارة ضمنية من العديد من الإشارات الواردة في إشعياء ٥٣ التي تم الاستشهاد بها في هذا النص . وتصف هذه الفقرة « العبد المتألم » ، وهو دور قد أكمل بواسطة يسوع .

٢: ٢٣ ربما تعكس هذه الآية الفكرة الوارد ذكرها في إش ٥٣ : ٧ : « ظلم أما هو لم يفتح فاه » . فقد كان هذا الأمر ، في مجتمع مبني على الاحترام والإجلال ، بمثابة تجربة مؤلمة ، فالخاضعين المتذللين كالعبيد كانوا معتادين على هذه التجربة ، غير أنها لم تقصر عن أن تؤذي الكثيرين منهم . وقد أيد أيضاً الكثيرون من الفلاسفة فكرة تحمل اللعن والشتيمة دون الرد بمثلها .

٢: ٢٤ يعكس هنا بطرس الأسلوب اللغوي الوارد في إش ٥٣ : ٤ – ٥ . ففي هذه القرينة (١بط ٢ : ٢٤ ، ٢٥) ، ينظر بطرس إلى « الجراح » على اعتبار أنها جراح الخطية ، كما كان يُقصد بها كثيراً في كتب الأنبياء (مثال ما جاء في إش ٦ : ١٠ ، إر ٦ : ١٤ ، ٨ : ١١) وأحياناً في الأدب اليهودي المتأخر .

٢: ٢٥ هذه الآية تردد صدى ما جاء في إش ٥٣ : ٦ إذ أن تشبيه بني إسرائيل كخراف كان تشبيهاً شائعاً في العهد القديم* (مثال ما جاء في إش ٤٠ : ١١) ، ثم أن تشبيه بني إسرائيل كخراف مشتتة ضالة عن الراعي تظهر أيضاً في موضع آخر في العهد القديم (إر ٥٠ : ٦ ، حز

٣٤ : ٦ قارن مز ١١٩ : ١٧٦) . وقد كان « الأسقف » (NIV « الوصي أو الحارس » NASB- NRSV) هو ذاك الذي كان يحرس ويحمي وقد كان له سلطان . وقد كانت اليهودية في الشتات* تستعمل اللفظ وتطبقه على الله . وفي العهد القديم يعتبر الله هو رئيس رعاة شعبه (انظر التعليق على ما جاء في يو ١٠ : ١ – ١٨) .

٣: ١- ٧

الزوجات والأزواج

على الرغم من أن بطرس يدعم المعايير أو قواعد السلوك الاجتماعي من أجل غرض شهادة الكنيسة* في المجتمع (انظر المقدمة المتعلقة بقوانين أهل البيت في ٢ : ١٣ – ١٧) نجد أن تعاطفه واضح مع المرأة ، كما كان واضحاً مع العبيد في ٢ : ٢٨ – ٢٥ . وهو يواصل حديثه ليؤيد فكرة الخضوع للسلطة في سبيل الشهادة ودحض الاتهامات التي تزعم بأن المسيحية هي ديانة هدامة مخزية . وقد كان الأزواج دائماً في موقع السلطة والنفوذ في تلك الحضارة .

٣: ١ ترجع عبارة « وكذلكن » إلى النص الذي يتكلم عن العبيد (٢ : ١٨ – ٢٥) . والمسيحية ، شأنها في ذلك شأن اليهودية والديانات الأخرى المغايرة للديانة الرومانية ، قد انتشرت بين الزوجات بأكثر سرعة عن انتشارها بين الأزواج ، إذ كان لدى الأزواج الكثير لأن يخسروه اجتماعياً من جراء الاهتداء والتحول إلى ديانة الأقلية غير الشعبية . وأما الزوجات فقد كان من المنتظر منهن أن يطعن أزواجهن في العصور اليونانية الرومانية القديمة ، واشتملت هذه الطاعة على الولاء الصادق لديانات أزواجهن . والعبادات أو الديانات التي كانت تحظر اشتراكهن في الطقوس والشعائر الدينية الرومانية ، بما في ذلك حظر عبادة آلهة أهل بيت العائلة ، كان ينظر إليها بازدراء ، والمرأة اليهودية أو المسيحية التي ترفض أن تعبد هذه الآلهة كانت تتهم بالإلحاد . إذن بهذه النصيحة يحاول بطرس أن يقلل من التوترات الزواجية وأسباب العداء تجاه المسيحية والمسيحيين . وقد اعتبر الصمت فضيلة عظيمة بالنسبة للمرأة في العصور القديمة .

٣: ٢ إن السيرة « الطاهرة » أو « الموقرة » تدل على السلوك الذي كان الأكثر استحساناً بالنسبة للنساء في العصور القديمة .

٣: ٣ كان الشعر يُضفَّر بطرق محكمة تحتاج إلى جهد كبير ، وكانت النساء الموسرات يجاهدن لكي ما يجارين أحدث الموضات السائدة الغالية الثمن . وأما بالنسبة للزينات والحلي المبهرجة للنساء الموسرات ، التي كانت بقصد التباهي وجذب الانتباه لأنفسهن ، فقد كانت تلقي شجباً باستمرار في الأدب والخطب القديمة ، وسوف يفترض قراء رسالة بطرس بأن فكرته كان المقصود بها الأمر نفسه . انظر التعليق على ما جاء في ١تي ٢ : ٩ – ١٠ .

٣: ٤ لقد اعتبر القدماء أن الروح الوديع الهادىء هو بمثابة فضيلة أولية رئيسية تتزيَّن بها النساء ، ولقد نصح العديد من معلمي الأخلاق وأوصوا بهذا الاتجاه بدلاً من التزين بأحدث الموضات السائدة لجذب انتباه الرجال إليهن . وهي رذيلة كانت تنسب عادة إلى النساء الأرستقراطيات ، غير أنها كانت تُحاكى من جانب هؤلاء اللاتي كن في مقدورهن أن يفعلن ذلك .

٣: ٥ عادة ما كان الأخلاقيون يضيفون أمثلة لهذه الوداعة والهدوء إلى نصائحهم التي يقدمونها ، إذ كانوا يميلون بصفة خاصة إلى الاحتكام إلى العقيلات أو الزوجات الفضليات في القديم ، اللواتي كن ينلن احتراماً في جميع الأحوال وفي كل مكان بسبب سلوكهن المتسم بالاحتشام المغاير تماماً للعديد من نماذج السلوك الشائعة في المجتمع الروماني الراقي . قد يتفكر القراء اليهود بصفة خاصة في الأمهات العظيمات اللاتي كن يحكمن أسرهن وذرياتهن ، والتي كن يمجدن ويثني عليهن بإفراط لأجل تقوتهن في التقليد اليهودي : أمثال سارة ورفقة وراحيل وليئة ، وقد كانت سارة أكثرهن شهرة . ربما يتفكر القراء فيما يتصل بأغطية الرأس والتي كانت مشهورة في الكثير من دول الشرق ، والمقصود منها وصف المرأة المتزوجة بأنها غير منافية للذوق السليم (انظر التعليق على ما جاء في ١ كو ١١ : ٢ – ١٦) .

٣: ٦ على الرغم من أن بطرس يؤيد فقط وبصراحة قضية خضوع المرأة للرجل (عدد ١) فهو يشيد بسارة كمثل أيضاً وقدوة في « الطاعة » ، وهو الأمر الذي كان يتطلبه مجتمع الرجال الروماني من زوجاتهم . حتى وإن كان إبراهيم قد « أطاع » أيضاً سارة هو أمر واضح في سفر

التكوين (وعادة ما يعني اللفظ المترجم « يسمع لقولها » في تك ١٦ : ٢ ثم ٢١ : ١٢ « يطيع » . وفي هذين النصين نجد أن إبراهيم يخضع لقول سارة ويسمع كلامها) . غير أن هذه الفكرة ليست وثيقة الصلة بمثل بطرس الذي يقدمه للزوجات مع الأزواج غير الطائعين للكلمة (٣ : ١ انظر مقدمة هذا الجزء) . (ينبغي على المرء ألا يؤول كثيراً في دعوة سارة زوجها « سيدي » ربما كان قد استعمل في اللغة العبرية لمخاطبة الأزواج باحترام مثل كلمة « السيد أو الرجل » نظير ما جاء في هو ٢ : ١٦ ، غير أنه في الدرجة الأولى ظهر هذا الأمر في التقاليد اليهودية المتأخرة مثل كتاب « عهد إبراهيم » بأن تخاطب سارة إبراهيم بهذا الأسلوب في المخاطبة . وفي كتاب عهد إبراهيم أيضاً يخاطب إسحق أمه بلقب ينم على الاحترام بصورة مشابهة ، وهكذا يخاطب إبراهيم زائراً غير عارف بأنه ملاك الرب . وفي رواية يهودية أخرى تدعو أسنات أباها « سيدي » مع أنها ترد عليه بطريقة تتسم بالتبجح والغضب ، ومع أن بطرس لا يوحي بالتأكيد هنا بهذا السلوك . وفي الحقبة الأبوية التي تتميز بسلطة الآب المطلقة على العشيرة أو الأسرة ، كان ذلك أسلوباً مهذباً حينما تخاطب شخصاً ما ذا سلطة عالية ، أو مخاطبة شخص الذي لمنزلته أو مكانته الرفيعة كان يود المرء أن يذعن له . مثال مخاطبة يعقوب لعيسو في تك ٣٣ : ١٣ – ١٤) . كان ينظر إلى الشعب اليهودي على اعتبار أنهم « أولاد » إبراهيم وسارة ، وبالنسبة لتحقق وإتمام المسيحيين لهذا الدور قارن ٢ : ٩ – ١٠ .

إن نصيحة بطرس هي نصيحة عملية ، وليست جافة غير سائغة كما تبدو في حضارتنا . وعلى الرغم من أن مبادئ وقوانين البيت التي وضعها الفلاسفة كانت تؤكد كثيراً بأن على الزوجة أن « تخشى » زوجها وتخضع له ، فإن بطرس يعارض هذا الأمر ويختلف معه (عدد ٦ ؛ قارن ٣ : ١٣ – ١٤) . كان يمكن للأزواج أن ينبذوا الأطفال الرضع شرعياً ، ويلجأون إلى العاهرات ويكدرون صفو حياة زوجاتهم ، مع أن المضاجعة لنساء أخريات بالنسبة للطبقة الأرستقراطية أو ضرب زوجاتهم كان أمراً محظوراً . (ففي رواية في نصف القرن الثاني الميلادي ، تحكي بأن المرأة المسيحية طلقت زوجها بسبب خيانته الزوجية المتكررة ، لذلك سلمها إلى السلطات على اعتبار أنها مسيحية) . وقد كانت الزوجات المسيحيات مقيدات في حقوقهن في اختيار طريقة حياتهن ، بيد أن الرسول بطرس يريد منهن أن يناضلن من أجل تحقيق السلام غير خائفات من شيء .

٧:٣ مع أن فكرته الرئيسية هي أن يوجه كلامه إلى الكثير من الزوجات المهتديات إلى الإيمان مع أزواج غير مهتدين إلى الإيمان (٣ : ١ – ٦) ، فهو يدرج أو يضمّن كلمة موجزة أيضاً للأزواج الذين اهتدوا إلى الإيمان . لقد شكى العديد من الفلاسفة والأخلاقيين والمعلمين اليهود من الضعف الأخلاقي والعقلي للنساء ، وقد عزاها البعض إلى ضعف أجسادهن . فقد كان ينظر إلى رقة ونعومة النساء على اعتبار أنها سبب الشهوة ، بل وأيضاً سبب للارتياب وعدم ثقة ، حتى النظام الشرعي الروماني قد افترض تماماً ضعفهن وعدم قدرتهن على أن يصنعن قرارات صحيحة بأنفسهن ودون مساعدة أو إرشاد . وقد كان يُعزي قدراً كبيراً من هذا الأمر إلى تأثير أرسطو الفيلسوف اليوناني الذي أثبت بالبرهان بأن النساء كن بالطبيعة أدنى أو أقل مكانة من الرجال في جميع النواحي ما عدا الناحية الجنسية .

ومع أن هذا الضعف (ربما لا يطبقه بطرس إلا على المركز أو المكانة الاجتماعية) كثيراً ما كان يستشهد به كمبرر وتفسير منطقي للتحلي معهن بالمزيد من الصبر والاهتمام والاعتبار فيما يتعلق بذلك ، ومع أن بطرس لا يعلق أهمية على هذا التعبير الشائع إلا فيما يتعلق بهذه الجزئية فقط ، فإن بقية الآية تنادي بأن لابد وأن تكون النساء متساويات أمام الله وشركاء في نعمة الحياة ، وهذا يدحض أية براهين تظهر نقصهن « بالطبيعة » . والزوج الذي عجز عن أن يدرك مساواة زوجته الروحية واشتراكها في نعمة الحياة يكون قد أعاق صلواته الخاصة . فيما يتصل بالتفسير والسبب الذي يبديه بطرس نجده في ٣ : ١٢ .

٣:٨ - ١٢

كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض

يستنتج الرسول بطرس برهانه فيما يتصل بما ورد في ٢ : ١٣ – ٣ : ٧ في الأعداد التالية للآية ٣ : ٨ ، مع أن هذا الاستنتاج ينطلق مباشرة إلى برهانه التالي . هذه

الخلاصة أو الاستنتاج يدعّم معنى التقدير لمراعاة المشاعر المتبادلة التي يريد بطرس أن يؤكدها في علاقات أفراد أهل البيت ، ضمن التقييدات والحدود المفروضة من قِبَل المجتمع الحضاري الذي يوجه إليه كلامه .

٣: ٨ كثيراً ما وضع معلمو الأخلاق قائمة بالفضائل . وكثيراً ما كانوا يتحدثون أيضاً عن موضوع « الاتحاد في الرأي » بين الزوج والزوجة . وتأييد قضية السلام والحرص عليها في جميع العلاقات في البيت لم تكن لتزعج أي فيلسوف من فلاسفة الأخلاق الرومان (٣ : ١٣) . « مشفقين لطفاء » يذكّر بالنصيحة الموجهة إلى الأزواج الوارد ذكرها في ٣ : ٧ ، التي قد تعني أن « يفهموا » زوجاتهم ويعطفون عليهن .

٣: ٩ إن التوازي مع تعليم يسوع يشير إلى أن تعليمه قد يكون المصدر لجزء من هذه الآية ، انظر التعليق على ما جاء في رو ١٢ : ١٧ .

٣: ١٠ - ١٢ وإذ قد استشهد بما جاء في مز ٣٤ : ٨ في ٢ : ٣ ، يستشهد بطرس الآن بما جاء في مز ٣٤ : ١٢ - ١٦ ، الذي يوصي الأبرار والصديقين أن يطلبوا السلام ويسعوا إليه ، وهكذا يدعم ما قد برهن عليه في ٢ : ١٣ - ٣ : ٧ (وهكذا شدد المعلمون اليهود بأن على المرء أن يطلب السلام ويسعى إليه بهمة ونشاط وليس مجرد طلبه والسعي إليه بصورة سلبية غير فعالة) . وهي تشير أيضاً إلى أنه على الرغم من أن الله يصغي إلى الأبرار ، فهو يقاوم الأشرار ومن ثم لا يصغي إلى صلوات أولئك الذين يسيئون معاملة الآخرين (٣ : ٧) .

٣: ١٣ - ٢٢

كونوا مستعدين لأن تتألموا لأجل عمل الخير

إن هذا الجزء يتدفق بصورة طبيعية عن ما جاء في ٣ : ٨ - ١٢ .

٣: ١٣ - ١٤ يلمح بطرس إلى الأسلوب اللغوي الذي جاء في إش ٨ : ١٢ ، حيث يؤكد الله للنبي إشعياء بأن لا داعي له أن يخاف خوف بقية شعبه بل أن يتكل على الرب وحده (٨ : ١٣) .

٣: ١٥ إن الترجمة السبعينية* لما جاء في إش ٨ : ١٣ تبدأ بعبارة « قدسوا الرب (أي الله) نفسه » ، والمسيح* هنا هو الرب . إن كلمة « الدفاع » (NRSV, NASB ، - الترجمة الشائعة هي « مجاوبة » لكنها كلمة ضعيفة للغاية) تنطوي بصفة خاصة على صورة بلاغية لدفاع شرعي أمام المحكمة ، مفترضاً « الدينونة » وحكم الموت في سياق الحديث (٤ : ٥ - ٦) .

٣: ١٦ لقد حاول الفكر اليهودي أيضاً استخدام هذا التكتيك أو الوسيلة لإضعاف أساس الاتهامات الكاذبة .

٣: ١٧ كان الكُتّاب القدامى ينقلون أحياناً أفكاراً من خلال صيغ أدبية متميزة ، تدعى إحداها بالصيغ المتصالبة أو المتقاطعة ، وهي عبارة عن تركيب متواز معكوس ، الذي يبدو لأن يظهر هنا كالآتي :

أ - إن من يفترون عليكم ويشتمونكم سوف يخزون (٣ : ١٦) .

ب - أن تتألموا ، بمشيئة الله ، مع أنكم أبرياء (٣ : ١٧) .

جـ - لأن المسيح قد تألم من أجل الأثمة (٣ : ١٨) .

د - وقد انتصر على الأرواح المعادية (٣ : ١٩) .

هـ - كان نوح قد خلص بالماء (٣ : ٢٠) .

هَـ - وأنتم مخلصون بالماء (٣ : ٢١) .

دَ - انتصر المسيح على الأرواح المعادية وغلبها (٣ : ٢٢) .

جَـ - إذ قد تألم المسيح (٤ : ١ أ) .

بَ - التألم هو ضمن مشيئة الله (٤ : ١ب - ٢) .

أَ - إن من يفترون عليكم ويشتمونكم سوف يخزون (٤ : ٣ - ٥) .

٣: ١٨ - ١٩ بالنسبة لتعبير « الجسد » و « الروح »* انظر التعليق على ما جاء في رو ٨ : ١ - ١١ ؛ فالفكرة التي يوردها الكاتب هنا هي أن يسوع كان قد أقيم بواسطة روح الله ، الذي به أيضاً ذهب (من المحتمل أن يكون بعد القيامة*) ليعلن انتصاره على الأرواح الساقطة . وفيما يتصل

بالأفكار والآراء العديدة حول هذا النص الكتابي ، نجد أن الأفكار الرئيسية الثلاث هي :

(١) أن يسوع قد كرز للأرواح التي في الهاوية ، وهي عالم الموتى ، في الفترة بين موته وقيامته (وهي وجهة نظر الكثيرين من آباء الكنيسة) .

(٢) والرأي الثاني هو أن المسيح قد كرز بواسطة نوح لأناس في أيام نوح (وهي وجهة نظر الكثيرين من الكنائس المصلحة) .

(٣) والرأي الثالث يقول بأن يسوع أعلن انتصاره على الملائكة الساقطين ، قبل قيامته أو بعدها (وهو الأكثر احتمالاً) (وهي وجهة نظر معظم الباحثين من علماء الكتاب في هذه الأيام) . (وفي الأدب المسيحي القديم تشير « الأرواح » غالباً إلى الأرواح الملائكة وليس الأرواح البشرية ، ما لم تكن العبارات تفيد العكس بشكل بيّن وواضح . فقواعد النحو هنا ، تدل على الأكثر احتمالاً كما لو أنه ، في الروح الذي أقامه ، كرز لهم بعد قيامته ، وعلاوة على ذلك فإن عدد ٢٢ يذكر هؤلاء الملائكة الساقطين على نحو بيّن وواضح . إن النظرية القائلة بأن تلك الأرواح كانت هي أرواح الموتى غالباً ما تستند على ما جاء في ٤ : ٦ ، غير أن الفكرة الرئيسية في ٤ : ٦ ، التي تتوج المقطع ، هي أن الشهداء الذين قتلوا في الجسد سوف يقامون بالروح كما بواسطة الروح قام المسيح ، انظر ٣ : ١٨) .

وباستثناء معظم الربيين* المتأخرين ، فإن كل اليهود القدماء تقريباً يؤولون ما جاء في تك ٦ : ١ – ٣ على اعتبار أنه إشارة إلى سقوط الملائكة في أيام نوح (١بط ٣ : ٢٠) وبعد الطوفان ، قيل بأنهم تم تقييدهم في السجن (وهكذا أيضاً في ٢بط ٢ : ٤ ، يه ٦) ، سواء كانوا تحت الأرض ، أو في الجو ما بين الأرض والسماء (قارن ١بط ٣ : ٢٢) . ثم أنه بحسب تقليد يهودي معروف ، كان نوح قد أرسل لينادي معلناً دينونة الله لهم ، وههنا المسيح هو المنادي للذين أُخضِعوا له .

٣: ٢٠ كان الفكر اليهودي القديم يستعمل أحياناً الطوفان على اعتبار أنه نموذج أصلي للدينونة العتيدة أن تأتي ، كما هو الحال في ٢بط ٣ : ٦ – ٧ . إن التشديد على خلاص « القليلين » سوف يحث القراء المسيحيين ويشجعهم ، الذين كانوا عبارة عن أقلية مضطهدة . وإن « أناة » الله تظهر ما جاء في تك ٦ : ٣ ومذكور فيما يتصل بالدينونة الأخيرة الوارد ذكرها في ٢بط ٣ : ٩ .

٣: ٢١ كان عمل الإيمان المشار إليه في « المعمودية* » ، فضلاً عن الطهارة الجسدية ، والذي كان ذا معنى وأهمية ، إذ كانت المعمودية بمثابة عمل اهتداء إلى الإيمان بالله في الفكر اليهودي القديم ، غير أن اليهودية قد أصرت على إخلاص وصدق التوبة لأجل أن تكون فعالة مؤثرة .

٣: ٢٢ كانت « السلاطين والقوات » هي الملائكة أصحاب السيادة على الأمم ، التي كثيراً ما تتكلم عنهم النصوص اليهودية (انظر التعليق على ما جاء في أف ١ : ٢١ – ٢٣) . وهكذا أيضاً كانت قد أخضعت القوات الشريرة المساندة للحكام الذين كانوا يضطهدون المسيحيين ، ولم تكن النتيجة النهائية في الحسبان .

٤: ١- ١١

ثابروا في الحياة الجديدة

٤: ١- ٢ إن تعبير « تسلحوا أنتم » يستعير اللغة المجازية لتسليح وتدريب الجنود أو بطريقة أخرى يعدون أنفسهم للاستعداد للمعركة والموت المحتمل أن يحدث . فإن المعنى يبدو لأن يكون بأن أولئك الذين ماتوا بالإيمان مع المسيح* (قارن ٢ : ٢٤) مستعدون بنية صادقة لأن يتألموا معه بأية طريقة أخرى ، بما في ذلك الاستشهاد .

٤: ٣ كانت النوادي الاجتماعية ، بخلاف بعض الديانات السرية الشاذة ، تتطلب سلوكاً لائقاً في الحفلات . ومع ذلك فقد كانت ولائم العشاء التي تقام في بيوت أولياء النعم* وتلك التي كانت تقام في النوادي الاجتماعية كانت أحياناً تستمر إلى ساعة متأخرة من الليل ، مع الإسراف في شرب الخمر . وكثيراً ما كان الرجال يلاحقون الجاريات أو الغلمان . فقد كانت الاحتفالات الدينية مشابهة للاحتفالات أو المهرجانات التي تقام للفسق والفجور . إن النوادي الاجتماعية وعبادات أهل البيت المألوفة وكل مظاهر الحياة اليونانية والرومانية كانت

تمتزج بإكرام وتوقير الآلهة والأرواح المضللة الخادعة . وعلى الرغم من أن هذا السلوك لم يكن سلوكاً لا أخلاقياً من وجهة النظر اليونانية والرومانية العامة ، فإن اليهود والمسيحيين قد أدانوه على اعتبار أنه سلوك مناف للأخلاق . لقد نظر الشعب اليهودي بحق إلى هذا السلوك على اعتبار أنه سلك نموذجي للأمم* ، في أيامهم بصفة خاصة ، ولو أنه لم يكن مقصوراً على الاحتفالات الدينية الوثنية .

٤:٤ على الرغم من أن الشعب اليهودي لم يشارك في أسلوب الحياة الذي يصفه كاتب الرسالة في ٤ : ٣ ، فإن جيرانهم الوثنيين كثيراً ما كانوا يصفونهم بأنهم مخالفون للقانون ومفسدون للأخلاق بسبب سلوكهم المحتج والمعادي لمصالح المجتمع . إن الشائعات التي كان ينقلها الوثنيون القدماء في تقاريرهم عن المسيحيين تثبت أن التحاملات أو التحيزات عينها كانت تنطبق عليهم ، على الرغم من أن السلطات لم يجدوا دليلاً أبداً عن أولئك الذين يتم استجوابهم تحت التعذيب . ولقد كان الاتهام الذي وجهه نيرون ضد المسيحيين الذين سفك دمهم ظلماً بأن كانوا « مبغضين للإنسانية » أي معادين لمصالح المجتمع الإنساني . غير أن الشائعات التي انتشرت عن نيرون والمبنية على أعماله المنافية للقيم الأخلاقية قد جلبت الضيق حتى لمن هم في الطبقة الأرستقراطية الرومانية .

٥:٤ إن أولئك الوثنيين ، وليس المسيحيون (٣ : ١٥) ، هم من سوف يعطون حساباً لله في يوم الدين الأخير . منذ زمن العهد القديم* ، نجد أن اليوم الأخير للدينونة كثيراً ما كان يُصور بتعبيرات قاعة المحكمة .

٦:٤ مع أن بعض الشراح والمفسرين ينظرون إلى أولئك « الموتى » على اعتبار أنهم أنفس الموتى ، وقد بدا أنهم المسيحيون الذين قد « أدينو » وأعدموا بواسطة محاكم أرضية ، الذين على الرغم من ذلك سوف يقامون بالروح* كما هو الحال في ٣ : ١٨ . قارن حكمة سليمان ٣ : ١ – ٦ .

٧:٤ في الكثير من التقاليد اليهودية (بما في ذلك ما جاء في دا ١٢ : ١ – ٢) ، نجد أن انقضاء الدهر سوف يسبقه بفترة ضيقة عظيمة ، لذلك فإن النهاية الوشيكة تقتضي الحض والنصح على المثابرة بجدية وعلى الصلاة .

٨:٤ إن ما جاء في أم ١٠ : ١٢ ربما يحظر الانهماك في القيل والقال ونشر الإشاعات عن خطايا بعضكم بعضاً أو تشويه سمعة بعضكم بعضاً (قارن يع ٥ : ٢٠) . إن المعنى المتضمن هنا قد يكون بأن المحبة تتغاضى عن أخطاء بعضنا نحو بعض ، مع أن بعض الباحثين وعلماء الكتاب قد رأوا بأن هذا الأمر يعني أن أولئك الذين يحبون بعضهم البعض سوف يجدون هم أنفسهم نعمة في يوم الدينونة (١بط ٤ : ٥ – ٦) .

٩:٤ كان كرم الضيافة يتضمن الترحيب بالآخرين واستقبالهم ، وبصفة خاصة استقبال المسافرين من أهل الإيمان الذين كانوا بحاجة إلى مكان للإقامة فيه . وكما جرت العادة في المثاليات الأخلاقية في العصور القديمة ، كان لابد من أن يحدث تجهيز المنزل وتدبيرات إقامة النزلاء بكرم وسخاء وليس بدمدمة وتذمر .

١٠:٤- ١١ ونظير بولس في (رو ١٢ : ٤ – ٨) قد شدد بطرس على تنوع المواهب في الكنيسة* والحاجة إلى جميعها حتى النهاية . إن التكلم كمن يتكلم « بأقوال الله » لابد وأن يشير إلى موهبة النبوة أو على الأقل الإلهام أو الوحي النبوي في بعض صور الكلام نيابة عن الله . وأما بالنسبة للنبوة والخدمة ، فانظر التعليق على ما جاء في رو ١٢ : ٦ – ٨ ، ١٦ : ١ .

١٢:٤ - ١٩

المسيحيون يحاكمون أولاً

في العهد القديم* (دا ١٢ : ١ – ٢) وفي الكثير من التقليد اليهودي ، نجد أن شعب الرب سوف يتألمون كثيراً قبيل وقت نهاية الزمان ، وبعدئذ يُدان الأشرار . وكثيراً ما أكد التقليد اليهودي على أن الأبرار قد اجتازوا آلامهم وضيقاتهم في هذا الزمان غير أن الأشرار سوف يجتازون آلامهم وضيقاتهم في الدهر الآتي . فإن هذه الاضطهادات الوارد ذكرها هنا قد استمرت مدة قرنين آخرين في الإمبراطورية الرومانية ثم كانت قد استمرت على نحو دوري متكرر في أزمنة وأماكن متعددة في التاريخ ، وقد كان للمؤمنين في كل جيل الفرصة الملائمة لأن يشعروا باقتراب انقضاء الدهر .

١٢:٤ من المحتمل أن بطرس يلمح هنا إلى محنة الاضطهاد التي أصابت الكثيرين من المسيحيين المأسورين في روما سنة ٦٤م: حيث كانوا يحرقون وهم أحياء ليكونوا كمشاعل لتضيء حدائق نيرون ليلاً. بل والأكثر احتمالاً أنه يلمح ثانية إلى التشبيه بالذهب الذي يمتحن بالنار (١: ٧)، وربما يلمح إلى نار يوم الدينونة الذي يتم اختباره سلفاً، فغالباً ما كانت تستخدم لغة المحن النارية العنيفة القاسية بأسلوب مجازي رمزي.

١٣:٤ لقد وصف بعض اليهود زمن الضيقة قبل نهاية الزمان على اعتبار أنه «آلام المسيا*»، وبناء عليه ربما كان بطرس يريد القول بأن أولئك الذين اشتركوا في آلام المسيا يستعجلون أيضاً مجيء نهاية الزمان (مع أن فكرة العهد الجديد* المنتظمة فيما يتصل بمشاركة آلام المسيح* قد تكون كافية ووافية لتوضيح النص).

١٤:٤ كثيراً ما يتكلم العهد القديم والتقليد اليهودي عن الروح* الذي يحل على عبيد الله مانحاً إياهم سلطاناً ليساعدهم على أداء مهمتهم. وفي ضوء كلمة «مجده» في عدد ١٣ يعني بطرس بصورة يمكن افتراضها والتسليم بها أن الروح الذي سيقيمكم (٤: ٦) حال عليكم الآن.

١٥:٤ كان المدافعون عن المسيحية في القرن الثاني يؤكدون دائماً أن التهمة الوحيدة التي بموجبها كان يتهم دائماً المسيحيون الحقيقيون كانت تهمة كونهم مسيحيين. إن اللفظ اليوناني فيما يتصل بكلمة «المتداخل في أمور غيره» أو المتطفل يمكن أن يشير إلى السحرة بل من الممكن أن يشير إلى «المتطفلين الفضوليين» المتدخلين في شئون الآخرين، وهم أولئك الذين يقدمون نصيحة غير مرغوب فيها في وقت صعب وغير مناسب. فقد كان التطفل أو التدخل في شئون الآخرين بطريقة غير لائقة رذيلة غالباً ما كانت تنسب إلى الفلاسفة الكلبيين* غير الشعبيين (الذين شُبه بهم بعض المبشرين المسيحيين).

١٦:٤ كان لقب «مسيحي» لا يستعمل أصلاً إلا من قِبَل أولئك المعادين للمسيحية على سبيل التهكم، انظر التعليق على ما جاء في أع ١١: ٢٦. فاللقب هنا متطابق مع التهم القانونية مثل «القاتل» و«السارق». فالأوصاف الرومانية القديمة للاضطهاد الذي كان يمارسه نيرون الطاغية تستعمل هذا اللقب بالنسبة لأتباع يسوع. ولقد أشار كثير من الحكماء في التقليد اليوناني بأنه كان من النبل والشهامة حقاً أن يتألم المرء ويعاني من الهزء والازدراء لأجل عمل الخير؛ وفي المجتمع اليوناني الروماني، المهووس بقضية الخجل والتوقير والاحترام، كانت هذه رؤية متناقضة ثقافياً.

١٧:٤ إن الصورة البلاغية للدينونة التي تبدأ بأهل بيت الله هي صورة من صور العهد القديم* (حز ٩: ٦ قارن إر ٢٥: ١٨ - ٢٩ وعا ٣: ٢)، وكأنها الأسلوب التعبيري الذي ينذر بأنه «قد جاء الوقت» (حز ٧: ٧، ١٢). إن المؤمنين يجتازون دينونة المحاكم الأرضية (١بط ٤: ٦)، إلا أن بطرس قد ينظر إلى هذا الألم والضيق أيضاً على اعتبار أنه تأديب إلهي، كما فعل المعلمون اليهود. فقد نقى الاضطهاد الكنيسة* من الشوائب وقواها عبر التاريخ.

١٨:٤ يثبت بطرس قضيته الواردة في ٤: ١٧ بالاستشهاد من الترجمة السبعينية* لما جاء في أم ١١: ٣١ الذي قد يعكس ما قد أصبح المفهوم اليهودي السائد في أيام بطرس الرسول، بأن الأبرار قد عوقبوا في هذه الحياة الدنيا، بينما سيعاقب الأشرار في الحياة الآتية.

١٩:٤ مرة أخرى يكرر بطرس الأسلوب اللغوي المألوف للصلاة اليهودية: وهي البركة الختامية لإحدى الصلوات اليهودية الشائعة التي كانت تقول الكلمات الآتية «إن حياتنا وديعة في يدك، ونفوسنا استودعناها لتكون موضع اهتمامك وعنايتك». كما كان البعض الآخر ينطقون أيضاً بتضرعات وصلوات مماثلة في مواجهة الموت الوشيك (قارن مكابيين الثاني ١٣: ١٤)، ربما كان النموذج الأصلي لكل هذه الصلوات والتضرعات في مز ٣١: ٥ (المستشهد به في لو ٢٣: ٤٦).

٥:١-٥

وكلاء أمناء على الرعية

إن سلوك قادة الكنيسة* في وقت الأزمة كان يمكن أن يشجع الرعية أو يثبط همتهم ويعوقهم. فما أن يُكتشف أمر القادة ورؤساء الدين، سيكونون الأهداف الأولى للتفتيش والأسر والتعذيب ثم الحكم بالموت.

٥: ١ إن الشيوخ ، وهم الرجال الأكبر عمراً والأكثر حكمة والحاذقين في الحكم كانوا يحكمون في القضايا في معظم المدن الإسرائيلية في العهد القديم* . وفي فترة العهد الجديد* ، تبوأ الشيوخ مكانة محترمة في المجامع* ، التي منها اقتبست الكنائس هذا الشكل من القيادة . ويعتبر بطرس نفسه بينهم كشيخ رفيق لهم .

٥: ٢ إن صورة « الراعي » هي تلك التي تتصل بالقيادة أو الهداية المهتمة ، وليس بتلك التي تتصل بالحاكم الذي يقوم بمهام منصبه بدافع الواجب (مع أن صورة الرعاة كانت تنطبق على الحكام في مناطق الشرق الأدنى القديم) . كثيراً ما كانت الاتهامات المتصلة بالربح غير الشرعي توجه ضد معلمي الأخلاق في العالم القديم . وقد كان لزاماً على المسيحيين أن يتجنبوا البذاءة وعدم الاحتشام في المظهر الخارجي . (وكبعض الموظفين الرسميين في المجتمع اليهودي ، كان قادة الكنيسة يوزعون الموارد المالية على الفقراء) .

٥: ٣ إن زعماء المدارس أو المذاهب الفلسفية اليونانية ، والمدارس اليهودية للشريعة قد قدموا حياتهم كأمثلة أو قدوة لتلاميذهم ، بل وقد مارس البعض أيضاً نظاماً صارماً متزمتاً . إن تطابقاً أو تشابهاً أدق لهذه الآية سيكون الشيوخ الموجودين في مجامع الشتات* اليهودي ، الذين كانوا مسئولين عن الخدمات وقادوا الجماعة اليهودية . غير أنه في العادة لم يكن لديهم سلطة قانونية خارج نطاق التحكيم في الخلافات الشرعية الداخلية .

٥: ٤ في نصوص قديمة يبدو « رئيس الرعاة » بأنه كان ناظراً أو مراقباً لجماعة من الرعاة الآخرين ، مع أنهم عادة لم يكونوا هم أنفسهم أغنياء . وقد كانت التيجان أو الأكاليل عبارة عن أكاليل من الزهور تقدم للفائزين في المباريات الرياضية ، والمحسنين أو إلى الأبطال الآخرين ، وقد كانت أكاليل فانية زائلة ؛ أما أولئك المؤمنين بالمسيح المخلصين له سوف ينالون إكليلاً لا يبلى . وقد كان هذا التشبيه يستعمل أيضاً في الفكر اليهودي .

٥: ٥ لقد كان الاحترام للوالدين والشيوخ ، وفي اليهودية لأولئك الأكثر اطلاعاً ومعرفة بالناموس* ملزماً اجتماعياً في العصور القديمة ، وقد اعتبرته بعض التقاليد اليهودية تعبيراً عن احترام المرء لله . وقد تضمن هذا الاحترام الإذعان والخضوع لحكمة الشيوخ وأن يتركوا لهم فرصة الكلام أولاً . إن الرسول بطرس يؤيد فكرة الخضوع للشيوخ الحاكمين (٥ : ١) ، غير أنه يناشد أيضاً للحث على مثاليات المجتمع اليوناني والروماني وهي التواضع المتبادل المبني على تعليم العهد القديم* (أم ٣ : ٣٤) .

٥: ٦- ١١

محفوظون بالنعمة

على الرغم من أن ما جاء في ١بط ٥ : ٥ – ٩ يتضمن تشابهات واضحة مع ما جاء في يع ٤ : ٦ – ١٠ مما يوحي بوجود مصدر واحد لهذه الصورة البلاغية ، فإن التطبيق مختلف . ففي رسالة يعقوب نجد أن المحك هو الفقر والظلم الذي يدفع الناس إلى الأخذ بالثأر والانتقام . وأما ما جاء في رسالة بطرس الأولى فهو الاضطهاد الذي يحث المؤمنين ويدفعهم على التمرد والارتداد عن الإيمان .

٥: ٦ بمتابعة ما جاء في أم ٣ : ٣٤ والمستشهد به في ١بط ٥ : ٥ ، نجد أن بطرس يحرض المؤمنين مناشداً إياهم على أن « يخضعوا » أنفسهم باتضاع أمام الله . وغالباً ما كان المقصود بهذه الفكرة ، في العهد القديم* ، التوبة* ، وأحياناً عند مواجهة ابتداء الدينونة (٤ : ١٧) ، أو تعلم اتكال المرء الكامل على الله . والمعنى هنا يتضمن قبول الألم بسرور إلى أن يعد الله الطريق (قارن إر ٢٧ : ١١) . وأما عن اتضاع الحاضر ورفعة المستقبل فانظر التعليق على ما جاء في لو ١ : ٥٢ – ٥٣ و١٤ : ١١ ؛ إن أزمة شعب الرب خلال الآلام والضيقات الجائرة التي كان يعانيها قد قادتهم دائماً إلى أن يطيعوا ويعملوا وفق مصلحتهم (خر ٢ : ٢٣ – ٢٥ ، ٣ : ٧ – ٩ ، قض ٢ : ١٨ ، ١٠ : ١٦) .

٥: ٧ مع أن الوعد الخاص بالخلاص الكامل من الاضطهاد هو وعد مستقبلي (٥ : ٦) ، فإن بطرس يشجع المؤمنين على أن يصلوا ويثقوا في محبة الله لهم في الحاضر . لقد علّمت اليهودية بضرورة رؤية محبة الله في الآلام والضيقات التي كان يعانيها بنو إسرائيل (على اعتبار أنها تأديب المحبة) غير أن معظم الوثنيين الذين كانوا يقايضون الذبائح والنذور للحصول على إحسانات وهبات من الآلهة ، قد واجهوا صعوبة في تقبل هذا المفهوم .

٥: ٨- ١١ كان « إبليس* » في العهد القديم (في اللغة العبرية لأيوب يحمل لقب « المقاوم أو الشيطان ») هو المشتكي ، النائب العام أمام الله –« الخصم » كما يقول بطرس . ففي التقليد اليهودي ، كان الشيطان يشتكي على شعب الرب أمام عرش الله نهاراً وليلاً (ما عدا في يوم الكفارة* ، بحسب بعض التقاليد المتأخرة . إن الشيطان هو حرفياً « المفتري » الذي ينطوي على نفس المعاني الإضافية التي توحي بها الكلمة على اعتبار أنه المشتكي المخاصم . ولقد أدرك المعلمون اليهود هذا المعنى ، كما هو وارد ذكره في سفر أيوب (حيث « كان يجول » على وجه الأرض – أي ٢ : ١٢) ، بأن إبليس كان يسعى ملتمساً في هذه الأيام الحاضرة لكي ما يحوّل الناس إلى الارتداد عن الحق ، على الرغم من أن سلطانه كان محدوداً لكونه قد كان لزاماً عليه في النهاية أن يتلقى الإذن من الله . لقد دعت لفائف البحر الميت* زمن الشر الحاضر باسم « سيادة الشيطان » .

لقد كان ينظر إلى الأسود على اعتبار أنها أعظم الحيوانات ضراوة وشدة ، ومما جاء في مز ٢٢ : ١٣ (ربما تكون الخلفية هنا) قد جاء ذكرها لكي ما تستعمل كرموز أو استعارات مجازية لأعداء شعب الرب . وفي عهد نيرون ، كان المسيحيون يسلمون مأكلاً لبعض الأسود بالمعنى الحرفي أيضاً . إن الجماعات المسيحية الصغيرة المنعزلة قد تشجعت وتشددت حتى أن إخوتهم الآخرين في الإيمان في العالم كله –بداية من الكنائس* التي عرفها بطرس في روما – كانوا يجتازون نفس المحن والضيقات (١بط ٥ : ٩) حتى النهاية (عدد ١٠) .

٥: ١٢- ١٤

الخاتمة

٥: ١٢ يبدو سلوانس (وهو الاسم الروماني الكامل الذي كان يصلح استخدام اسم سيلاس أو سيلا كبديل له على اعتبار أنه مرادف ناقص) بأنه قد كان الكاتب الذي يدون ما يملى عليه . إذ أن معظم الرسائل كانت تكتب بواسطة الكتبة . وكمواطن روماني (أع ١٦ : ٣٧) ، من المحتمل أن سيلا قد انحدر من أسرة يهودية غنية بعض الشيء التي أعدته ووفرت له أن يكون واسع الاطلاع على الأدب ومهذباً تهذيباً بلاغياً جيداً ، ربما كان بطرس قد أعطاه بعض الحق غير المقيد في صياغة الرسالة . وأما بالنسبة لتوكيدات الإيجاز في الكتابة فانظر التعليق على ما جاء في عب ١٣ : ٢٢ ، فقد كانت صيغة ختامية لطيفة في كثير من الأحاديث والرسائل .

٥: ١٣ إن بعض مبادئ الفكر اليهودي المعاصر قد غيرت تماماً نبوات* زوال بابل في العهد القديم* وحولتها إلى الإمبراطورية الرومانية الحديثة . وبالتالي قد أضحت « بابل » تمثل رمزاً لروما عاصمة الإمبراطورية (على الرغم من أن أدوم كانت أكثر شيوعاً بالنسبة للربيين* أو معلمي اليهود اللاحقين .

٥: ١٤ كانت القبلات بمثابة تحية رقيقة عادية بالنسبة للأصدقاء المقربين والأقارب .

رسالة بطرس الرسول

الثانية

رسالة بطرس الرسول الثانية

مقدمة

الكاتب وتاريخ الكتابة: فيما يتصل بكاتب الرسالة ، يمكن القول بأن رسالة بطرس الثانية هي من أكثر الرسائل المشكوك فيها في العهد الجديد* . فإن أسلوبها يتباين كثيراً جداً عن أسلوب رسالة بطرس الأولى حتى أن نفس الشخص لا يمكن أن يكون قد كتب الرسالتين إلا إذا كان يحاول عمداً أن يغير أسلوبه في الكتابة ويعدِّله . لكن بطرس ربما كان قد أعطى الحقوق الأدبية غير المقيدة للكتبة الذين يدونون رسائله التي تملى عليهم ، واستخدام كاتب مختلف لكل رسالة (١بط ٥ : ١٣) . وفيما يتصل بأسلوب رسالة بطرس الرسول الثانية فقد كان معتاداً أكثر على الأسلوب الأسيوي البلاغي* المنمق والمتكلف . (على الرغم من أن الكثير من كتاب البلاغة من الدرجة الثانية كانوا يفضلون المذهب الأسيوي المتأنق بلاغياً ، إلا أن الأسلوب اليوناني المحكم الأنيق أصبح سائداً وغالباً ثم ازدهر أخيراً في مطلع القرن الثاني الميلادي . ربما قدم هذا الأسلوب مفتاحاً لفهم طبيعة هذه الرسالة ، أو الأكثر احتمالاً ، لمعرفة تاريخ كتابة الرسالة (قبل القرن الثاني الميلادي) على الرغم من أن أسلوب كتابة الرسالة قد كشف فقط عن التدرب البلاغي المنمق للمؤلف الذي دون الرسالة . لاحظ كينتليان* ، وهو خطيب روماني ، بأن أسلوباً ثالثاً في الكتابة ، وهو الأسلوب الرودسي ، وهو أقل إسهاباً وإطناباً عن أسلوب المدرسة الأسيوية ولكن أقل إيجازاً عن الأسلوب اليوناني المحكم ، وهذا الأسلوب كان يستعمل أيضاً في بعض الأحيان) .

إن أهم حجة ضد كتابة بطرس للرسالة هي اعتماد الرسالة الواضح على رسالة يهوذا ، مع أن هذه النقطة ليست حاسمة على نحو جازم ، فقد يكون بطرس قد أدمج الكثير من رسالة يهوذا ، وأعطى تعليمات للكاتب بأن يفعل هكذا أو (الأقل احتمالاً) استخدم أيضاً يهوذا ككاتب له . (ذاك الرأي القائل بأن يهوذا استخدم رسالة بطرس الثانية هو رأي بعيد الاحتمال ، والرفض لهذا الرأي يستند على قواعد أساسية وهي أن المصدر الأصلي دائماً يكون أبسط في الصور البلاغية المستخدمة ، وأقل توسعاً في شرح التفاصيل ، وكل هذا تحقق في رسالة يهوذا إذا ما تم دراستها في علاقتها مع رسالة بطرس الثانية) .

إن الإسناد أو التصديق على صحة رسالة بطرس الثانية أضعف من ذاك الذي يتصل بمعظم أسفار العهد الجديد غير أنه أقوى من ذاك المتصل بالكتب المسيحية القديمة التي لم تصبح جزءاً قانونياً من العهد الجديد ، لاسيما تلك التي تدعي بأنها منسوبة إلى بطرس الرسول . لقد ناقشت الكنيسة* الأولى مسألة صدقها وعدم زيفها ، مع أن وجودها قد شُهد له في وقت مبكر . غير أن الوثائق المنحولة* المنسوبة إلى غير مؤلفها الحقيقي كانت قد كتبت بوجه عام باسم بطل من الماضي السحيق . وعلى الرغم من أن تاريخ كتابة الرسالة في القرن الثاني هو أمر محتمل ، فليس هناك دليل أو شاهد داخلي يجعل بالضرورة تاريخ كتابة الرسالة في القرن الأول مستحيلاً . ومن المحتمل ألا تكون غنوسية* القرن الثاني الميلادي هي التي كانت محل الدراسة والبحث في الرسالة ، وموضوع تأخر النهاية كان قضية قديمة قدم أول وثيقة كتابية من وثائق العهد الجديد (رسالة تسالونيكي الأولى) .

الاعتراضات: من بين الاقتراحات حول طبيعة الهرطقة التي يتم مقاومتها في هذه الرسالة هي غنوسية القرن الثاني أو بوادر الغنوسية في القرن الأول حول قضية « المعرفة » (وهو التشديد أو التوكيد المفضل لدى الغنوسيين ، ولو أنه نادراً ما يكون مقصوراً عليهم) يرد ذكرها سبع مرات في الرسالة . فقد أنكر الغنوسيون المجيء الثاني للمسيح* ، وقد آمن الكثيرون منهم بأن خطايا الجسد لم تكن ذات أهمية . على أن أصحاب مذهب الغنوسية لم يبتدعوا هذه الأفكار من لا شيء ، فقد طوروا الأفكار اليونانية القديمة (بالإضافة إلى الأفكار اليهودية والمسيحية) التي كانت واضحة في ذلك الحين في القرن الأول الميلادي .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار البيانات والتقارير المتصلة بالدجالين التي كانت واضحة وجلية للغاية في العصور القديمة وتتطابق مع كل الأفكار في المفاهيم اليونانية واليهودية الموجودة في القرن الأول الميلادي ، يكون من المحتمل بأن المعترضين هم ببساطة

يهود الشتات* الذين أعجبوا تماماً بالفكر اليوناني (ربما أكثر أيضاً مما كان عليه فيلو*) .

أسلوب الكتابة*: إن رسالة بطرس الثانية هي بوضوح واحدة من تلك الرسائل القديمة الموجهة إلى أوساط واسعة من المسيحيين (١ : ١) ، مع أن أسلوب الكتابة يدل على أنها لم تكن موجهة إلى أعلى الأوساط الأدبية الذين يقرأون عادة مثل هذه الرسائل . وبجانب كونها « رسالة جامعة » ، فإن بعض الباحثين من علماء الكتاب المقدس قد وجدوا فيها عناصر من أسلوب الكتابة الوصائي : فقد كانت العهود أو الوصايا عبارة عن توجيهات وتعليمات أخيرة يتركها الأب أو القائد الموشك على الموت (قارن ١ : ١٤) .

١:١ - ٢

مقدمة

إن النص اليوناني هنا يُقرأ « سمعان » (NRSV) عوضاً عن « سيمون » بطرس ، ونلاحظ أن صورة الاسم هذه هي أقل شيوعاً غير أنها أقرب إلى صورة الاسم السامي الأصلي عن ما يكن عليه اسم « سيمون » وهي أقرب إلى النطق اليوناني (أيضاً في أع ١٥ : ١٤) . وعلى الرغم من أن لقب « المخلص* » قد كان لقباً إلهياً في الفكر اليهودي والعصور القديمة ككل ، فإنه يمكن أن يستخدم على وجه أكثر عمومية إلى حد بعيد ، غير أن تطبيق لقب « الله والمخلص » (وهي الترجمة المألوفة إلى أبعد حد) على يسوع قد كان تصريحاً أو تعبيراً صريحاً لألوهيته وربما كان قد أزعج معظم القراء اليهود غير المسيحيين . غالباً ما كان الكُتّاب يوطدون العلاقة الحميمة بينهم وبين قرائهم في مستهل الرسالة (وهكذا « نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ») . إن تعبير « نعمة وسلام » يتخذ صيغة تحية مع دمج المسيح* في الوسط ، انظر التعليق على ما جاء في رو ١ : ٧ .

١:٣- ١١

كيف نثابر بصبر لأجل الخلاص؟

يُقال أحياناً إن هذا الجزء يتبع الصيغة الأدبية لحكم أو قرار مدني كانت شائعة في العصور القديمة ، هذه الصيغة التي عرفناها من نقوش أثرية دونت لتكريم المحسنين ، بيد أن الدليل على هذا الافتراض ضعيف للغاية . وعلى الرغم من أن التناظرات والمقارنات تُظهر الأفكار المشتركة بين هذه الفقرة وبعض الأحكام ، فإن هذه الأفكار كانت منتشرة نسبياً ويمكن أيضاً أن تكون متماثلة ومتشابهة مع صيغ أدبية أخرى .

١:٣- ٤ تعبير « القدرة الإلهية » و « الطبيعة الإلهية » كانت تعبيرات ذات أهمية بالغة في الفكر اليوناني لعدة قرون ، وقد أضحت هذه التعبيرات أيضاً قياسية بواسطة العديد من كتاب الشتات* اليهودي . فقد أراد الكثيرون من اليونان في هذه الفترة الهروب من عالم الانحلال والفساد أو الاضمحلال المادي حولهم ، معتقدين بأن روحهم كانت إلهية وخالدة وتنتمي إلى فوق في السماوات الطاهرة والمثالية . ولقد قدم بعض المفكرين اليونانيين والفرق الدينية هذه الفكرة على اعتبار أنها رجاء لعامة الناس .

أكد العديد من كتاب اليونانيين وبعض الكتاب اليهود مثل فيلو* ، وعلى وجه العموم الغنوسيين* فيما بعد ، وحاولوا البرهنة على أن المرء يمكن أن يصبح إلهاً أو له « طبيعة إلهية » سواء في الحياة الدنيا أو عند الموت . وقد تضمن هذا التأليه في بعض الأنظمة التوحد فيما هو إلهي . إلا أن معظم الفكر اليهودي القديم رفض فكرة التأليه ، إذ لم يكن هناك إلا إله واحد (قارن تك ٣ : ٥ ثم أن فيلو كان يقصد بالتأليه معنى مشروط ومقيد للغاية) . إن الكثير من النصوص اليهودية الخاصة بالشتات اليهودي استخدمت أسلوباً لغوياً مثل الأسلوب الذي استخدمه بطرس ولكن ذلك فقط لتشير باستمرار تقريباً إلى فكرة الخلود وليس التأليه (إن بطرس يطبق هذا الأسلوب اللغوي على وجهة النظر المسيحية القائلة بأن المؤمن بيسوع ينال طبيعة جديدة ، انظر التعليق على ما جاء في ١بط ١ : ٢٣) . ففي سياق المسيحية الأولى المؤمنة بالإله الواحد ، والمعدة للمعركة ضد ثقافة تؤمن بتعدد الآلهة ، كان يمكن لأن يصلح أسلوب بطرس اللغوي اللطيف الرقيق لدحض إدعاءات أولئك الذين كانوا يتوقعون تأليهاً كاملاً .

إن سياق حديث بطرس الثقافي المباشر هو يهودية الشتات وليس الوثنية اليونانية وهذا ما قد يظهر في الكيفية التي يحدد بها « الفساد » أو « الانحلال الجسدي » : فإن منشأه هو الشهوة (عدد ٤ ، قارن ٢ : ١٤ ، ٣ : ٣) . إن عدم الفساد أو الخلود كان أمراً متاحاً ، كما كان يتوق إليه اليونانيون ، غير أنه لم يكن متاحاً إلا بواسطة التطهير من الخطية (١ : ٩) ، والمفهوم اليوناني عن عدم الفساد أو الخلود مقيد ومشروط بالرجاء الكتابي في الملكوت* الإلهي ومن ثم في القيامة* المستقبلية (قارن ١ : ١١) .

١:٥- ٧ إن قوائم الرذائل والفضائل تظهر في أماكن عديدة أخرى في الأدب القديم . كما أن إضافة فضيلة واحدة ، أو رذيلة أو أخرى تسبق الفضيلة السابقة ، كما هو وارد هنا ، قد كان أيضاً صيغة أدبية شائعة تظهر في النصوص الأدبية اليهودية واليونانية والرومانية (هذه المتواليات

كانت تسمى « بالقياس المتسلسل ») . كان « التفوق أو السمو الأخلاقي » (NASB) أو « الصلاح والورع » (NIV, NESV, TEV) هو « الفضيلة » اليونانية الآسرة والمثيرة للاهتمام والتي تظهر نُبل الشخصية .

١:٨ لقد فهم الفلاسفة اليونانيون المعرفة الفلسفية على اعتبار أنها المفتاح لتغيير سلوك الناس ، على أن بطرس قد يقصد « بالمعرفة » بأن تتضمن معنى العلاقة الشخصية ، كما يُقصد بها كثيراً في العهد القديم* .

١:٩ تتكلم النصوص اليهودية أيضاً عن التنجيس والفساد الأخلاقي الذي ينبغي على المرء أن « يتطهر » منه (قارن ٢ : ٢٠) .

١:١٠- ١١ كثيراً ما تكلم الفكر اليهودي عن « دعوة » و « اختيار » بني إسرائيل ، والرسول بطرس يطبق هذه الألفاظ على كل من قد يجتهد لنوال الحياة الأبدية . فإن التحول أو الانتقال الآتي للعالم وللملكوت* الأبدي المقام فيما بعد قد كانت أفكاراً يهودية ومسيحية دخيلة وغريبة على الفكر اليوناني الوثني .

١:١٢- ٢١

تقاليد بطرس كشاهد عيان

١:١٢ كان « التذكير » ببعض الأمور جزء اً عادياً في النصح الأخلاقي القديم ، خاصة عندما يلطف بعبارة بها إطراء للقراء يقول فيها : « وإن كنتم عالمين بهذا » .

١:١٣ إن عدداً من النصوص القديمة قد شبهت الجسد بخيمة أو مسكن كما هو وارد في هذه الآية ، إذ ينتقي بطرس صورة بلاغية حتى ما يمكن لقرائه أن يستوعبونها .

١:١٤ عادة ما كان الكُتَّاب اليهود يعتقدون بأن كثيراً ما كان الأتقياء ينبهون مقدماً ويدركون ميعاد موتهم الوشيك . ففي القصص اليهودية القديمة ، كثيراً ما كان يقدم الأبطال نصائح ختامية لورثتهم في « الوصايا المكتوبة » التي يتركونها لهم عند اقتراب منيتهم . وبإعلان موته الوشيك أن يحدث (وهو بدون شك إعدامه في روما) يُعلم بطرس قراءه قائلاً لهم : هذه وصاياي الختامية لكم لذلك انتبهوا انتباهاً شديداً . قارن يو ٢١ : ١٨ – ١٩ .

١:١٥ كانت رسائل التذكير أمراً عادياً في الوصايا أو العهود المكتوبة (١ : ١٤) ، مع أنها كانت أيضاً أمراً عادياً في النصائح الأدبية الأخلاقية بوجه عام (١ : ١٢) . « الرحيل » أو الموت هنا هو عبارة عن « الخروج » أو مغادرة الحياة الدنيا بالمعنى الحرفي ، وهو لفظ يستعمل أحياناً في النصوص اليهودية والمسيحية فيما يتصل بالموت (مثال لو ٩ : ٣١) .

١:١٦ إن اللفظ المترجم « أساطير » (NRSV) أو « خرافات » عادة ما كان يستعمل بصورة سلبية بالنسبة للقصص الكاذبة غير الحقيقية ، كالروايات الزائفة المختلقة عن الآلهة . وكانت « الأساطير » أو الخرافات المصنعة تقارن بالروايات الموثوق بها . وقد كانت شهادة المعاين أو شاهد العيان ذات أهمية في إقامة الدليل على قضية من الناحية التاريخية أو الشرعية ، مع أن كُتَّاب البلاغة اليونانية والرومانية لم يقيموا لها وزناً كبيراً بقدر ما تنال في هذه الأيام . (كان بعض علماء الكتاب المقدس قد لفتوا الأنظار إلى فكرة أن نفس اللفظ الذي يستعمله بطرس هنا فيما يتصل بكلمة « معاينين » كان مستعملاً فيما يتصل بالمدخلين في عضوية جماعة تؤدي شعائر دينية خاصة في الطور الأخير للشعائر والطقوس التي يتم بها إدخال شخص ما في بعض عبادات الفرق الدينية الوثنية السرية* كالطقوس الدينية السرية لجماعات الأليوسينية والساموثركية Eleusin-ian and Samothracian ، غير أن اللفظ المسرود كان مستعملاً أيضاً بالنسبة لمجموعة المباديء الفلسفية السامية من جانب أفلاطون* وأرسطو* ، وقد كان مصطلحاً قياسياً بالنسبة للمعاينين أو شهود العيان ، ومنطبقاً أيضاً على الله نفسه في فكر يهودية الشتات* . لكون بطرس لا يصف دخوله إلى الإيمان بل يصف اختبار معاين متميز عن ذلك الدخول إلى الإيمان ، فإن عامل المعاينة أو شهادة العيان يعتبر النقط المحورية الأساسية . وعلى غرار بطرس هنا ، تبذل الأناجيل ما في وسعها لكي ما تلفت النظر إلى أن المجد الذي شاهده رفاق يسوع قبل الموت كان التجلي ، وليس المجيء الثاني ، بيد أن التجلي في حد ذاته هو إشارة ودلالة على وقوع المجيء الثاني قبل حدوثه . قارن ١ : ١٩ .

١:١٧ إن بعض العهود أو « الوصايا » المكتوبة (١ :

١٤) قد نوهت عن إعلانات متميزة (غالباً ما كانت سياحات سماوية) عن البطل ، وبطرس يقدم إعلاناً أكثر نزولاً إلى الأرض : وهو ما اختبره في حادثة التجلي (مر ٩ : ٢ - ١٣) . وكثيراً ما أشار الفكر اليهودي القديم إلى كلام الله من السماء (انظر التعليق على ما جاء في مر ١ : ١١ فيما يتصل بالنصوص المقتبسة هنا) . وقد كان استخدام كلمة « المجد » أحياناً بمثابة مواربة لتجنب النطق باسم الله ، وربما يقصد بطرس تلميحاً إلى جبل سيناء ، حيث أعلن الله مجده لموسى .

١٨:١ لقد اختبر بنو إسرائيل أيضاً إعلان الله على الجبل المقدس ، وربما يطابق بطرس مشاهدته هو لمجد سوع ويقارنها بمشاهدة موسى لمجد الله على جبل سيناء (وعادة ما يستعمل العهد القديم* هذا الاسم بالنسبة إلى صهيون ، غير أن صهيون كان لابد وأن تكون مكان سيناء الجديدة ، أو مكان إعطاء الشريعة في الأيام الأخيرة قارن إش ٢ : ٢ - ٤) . فإن كلا الإعلانين قد نتج عنهما الكتب الإلهية المقدسة (قارن ٢بط ١ : ٢٠ مع ٣ : ١٦) ، مع أن المعلمين اليهود عادة ما كانوا يتفقون في الرأي على أنه قد كان للناموس* سلطان أكثر من مجرد أي صوت من السماء .

١٩:١ إن الإعلان الرسولي في المسيح* قد صدَّق على إعلانات أنبياء العهد القديم وثبتها . بعض نصوص لفائف البحر الميت* تقدم كلمة « كوكب » الوارد ذكرها في سفر العدد ٢٤ : ١٧ على اعتبار أنه إشارة مسيانية* ، كما أن أحد نصوص العهد القديم يصف يوم الرب الآتي بتعبير شروق الشمس (ملا ٤ : ٢) لأن الرب سيأتي كالشمس (قارن مز ٨٤ : ١١) . فالفكرة هنا تبدو كما لو أن كوكب الصبح (عطارد) يعلن طلوع النهار ؛ وهناك عهد جديد كان على وشك أن يبدأ (قارن ٢بط ١ : ١١) ، إلا أن العهد القديم بالإضافة إلى ما أعلن بواسطة المجيء الأول ليسوع كان أعظم إعلان يمكن للعالم أن يختبره حتى مجيئه ثانية في يوم الرب . عبارة « تفعلون حسناً » كانت طريقة عادية للإيحاء بأن يفعل المرء شيئاً (بمعنى بأن كان عليكم أن تفعلوا هذا الأمر) .

٢٠:١ - ٢١ عادة ما كان الفكر اليهودي القديم والفلاسفة اليونانيون ينظرون إلى الوحي النبوي على اعتبار أنه استحواذ إلهي أو نوبة من الاختلال العقلي المؤقت ، التي كان يستبدل فيها وعي النبي وقواه العقلية بالكلمة الإلهية . (إن ما يُقال على وجهة النظر اليهودية يعتبر صادقاً بصفة خاصة فيما يتصل بالمتصوفين اليهود الذين في الشتات* ، أمثال فيلو* . غير أن الأساليب الأدبية المتنوعة لمختلف أنبياء العهد القديم تدل عى أن هذا الأمر لم يكن بالفعل هو ما حدث ، إذ لم يزل الوحي يستخدم الملكات والقدرات العقلية الإنسانية و مجموع مفردات اللغة البشرية العادية (قارن ١بط ١٠ : ١١ - ١٢ ، ١كو ٧ : ٤٠ ، ١٤ : ١ - ٢ ، ١٤ - ١٩) على الرغم من أنه ربما قد كان هناك مستويات وأنواع مختلفة من النشوة الدينية (قارن ١ كو ١٤ : ٢ ، ٢ كو ٥ : ١٣ ، ١٢ : ٤) . على أنه بالنسبة لأي من هذين النموذجين ، كان بإمكان الوحي أن يحمي الممثلين أو الوكلاء الموحى إليهم من الخطأ ، قارن ٢بط ٢ : ١ .

٢:١- ٢٢

هلاك المعلمين الفاسقين

١:٢ وعلى النقيض من الأنبياء الموحى إليهم الوارد ذكرهم في ١ : ٢٠ - ٢١ ، كان الأنبياء الكذبة هم أولئك الذين تكلموا بما يتراءى لهم من تلقاء ذواتهم بدلاً من أن يتكلموا من رؤيا قلب الله ؛ ففي نصوص كثيرة من العهد القديم* التي تعرِّفهم بما هم عليه ، إذ هم يعدون كذباً بالسلام كمصير للخطاة بدلاً من الدينونة (مثال ما جاء في إر ٢٣ : ١٦ - ٣٢ ، حز ١٣ : ٣ - ١٠) .

٢:٢ اشتكى الفلاسفة المخلصون بأن الفلسفة كانت تتعرض للسخرية من قِبَل الفلاسفة الكاذبين . وقد عانى الشعب اليهودي أيضاً والممثلون للأديان الأقلية الأخرى من السمعة السلبية التي تصفهم بالتمرد والعصيان ، وأنهم أعضاء استغلاليون يسعون وراء الربح الفاحش لجماعتهم (قارن رو ٢ : ٢٣ - ٢٤) . ونفس الشيء كان يصدق على المسيحية الأولى .

٣:٢ كان العرَّافون الرحَّالون والأنبياء الكذبة ومعلمو الأخلاق يفرضون على نحو نموذجي أجوراً أو يشحذون مواردا مالية وهكذا كانوا يُتهمون كثيراً بأنه قد كان لهم

دوافع مادية طمعاً في المال غير مستحقين له من دعواتهم المزعومة (انظر التعليق على ما جاء في ١تس ٢ : ٥) . وهكذا كان المعلمون الكذبة في الكنيسة* مسيحيين استغلاليين يجرون وراء المال .

٤:٢ إن واحداً من أعظم الموضوعات البارزة في التقليد اليهودي القديم ، ولو أنه عادة ما كان محظوراً وممنوعاً من الانتشار من قبل الربيين* المتأخرين ، قد كان الفكرة القائلة إن « أبناء الله » الوارد ذكرهم في تك ٦ : ١ – ٣ هم الملائكة الذين اشتهوا النساء ورغبوا في معاشرتهن وهكذا سقطوا في الخطية . واللفظ المستخدم هنا بالنسبة لعبارة « طرحهم في جهنم » مشتق من الاسم اليوناني Tartarus ، وهو مكان ليس فقط لاحتجاز الموتى الأشرار (ولاسيما العمالقة أو الجبابرة وهم الكائنات الخارقة التي كانت قبل آلهة الأولمب) ، بل من أخطر وأقسى العذابات التي يمكن تصورها ، واللفظ يظهر في أماكن أخرى في الأدب اليهودي على اعتبار أنه المكان الذي كان يحتجز فيه الملائكة الساقطون . وقد أكد الكُتّاب اليهود أيضاً بوجه عام بأن جهنم الحالية على أنها مكان لاحتجاز أو سجن الأشرار يبقون فيه مقيدين إلى يوم الدينونة الأخيرة .

٥:٢ وشأن قصص نوح في ذلك ، شأن قصص الملائكة الساقطين ، قد كانت أيضاً قصصاً شائعة بين عامة الناس في اليهودية غير الربينية . لقد كان حكم الدينونة الواقع على الملائكة الساقطين مرتبط عادة بحكم الدينونة الواقع على جيل نوح ، إذ قد روى الأصحاح السادس من سفر التكوين هاتين القصتين . والتقاليد اليهودية قد صورت أيضاً نوح على اعتبار أنه كارز يكرز بالتوبة* (مثال رؤى سيبللين* وسفر اليوبيل*) . كان المعلمون اليهود يميلون إلى استخدم جيل الطوفان كعبرة ومثل للدينونة الآتية لينذروا جيلهم لكي يتوبوا ويرجعوا عن خطاياهم ، وقد اعتقدوا بأن جيل الطوفان كان على وجه الخصوص جيلاً شريراً ولن يكون له أي نصيب في الدهر الآتي .

٦:٢ غالباً ما كان المعلمون اليهود يربطون سدوم بجيل الطوفان كأمثلة أو صور مصغرة لشر (سفر المكابيين الثالث ٢ :٥ ، والربيون* مراراً كثيرة) ، أيضاً استخدم أنبياء العهد القديم سدوم مراراً كثيرة كرمز وتشبيه للخطية القصوى ، وكثيراً ما تبدو كمثل وتشبه بأجيالهم (قارن تث ٣٢ : ٣٢ ، إش ١ : ٩ – ١٠ ، ٣ : ٩ ، ١٣ : ١٩ ، إر ٢٣ : ١٤ ، ٥٠ : ٤٠ ، مرا ٤ : ٦ ، حز ١٦ : ٤٦ ، صف ٢ : ٩) .

٧:٢-٨ كان التقليد اليهودي منقسماً على نفسه تماماً حول ما إذا كان لوط باراً (فقد قال معظم الربيين وغيرهم بأنه لم يكن باراً) . ويصوره سفر التكوين على اعتبار أنه بار (تك ١٨ : ٢٥ ، ١٩ : ١ – ١٦) ، ولو أنه لم يكن حكيماً كما كان إبراهيم (١٣ : ١٠ – ١١ ، ١٩ : ٢٩ ، ٣٢ – ٣٥) ، إلا أنه كان باراً للغاية بالنسبة لسدوم (١٩ : ٩ ، ١٥) .

٩:٢ في معظم التقاليد اليهودية ، كان الأشرار يعذبون في جهنم* إلى يوم الحساب (أو إلى يوم ملاشاة نفوسهم بعد الموت ، اعتماداً على أي تقليد كان المرء يتبعه) ، وفي سفر حكمة سليمان ١٠ : ٦ ، نجد أن الحكمة (قد أنقذت الرجل البار لوط بينما هلك الأشرار في النار التي سقطت على سدوم ، ومن المحتمل أن رسالة بطرس الثانية تلمّح إلى هذا التقليد .

١٠:٢- ١١ هناك مجموعة كبيرة ومتنوعة من النصوص اليهودية تذكر أولئك الذين شتموا كواكب السماء أو لعنوا الشيطان* أو الشياطين . إن خصوم بطرس يبدو أنهم مارسوا هذا التصرف ، ربما كشكل أو صورة « للحرب الروحية » (وفي المقابل حاول أهل سدوم (٢ : ٦) التحرش بالملائكة ومضايقتهم غير أنهم كانوا غير مدركين بأنهم كانوا ملائكة) . وعلى الرغم من أنه قد كان على المسيحيين أن يكونوا معنيين بشهادتهم العلنية –وتهمهم المتصلة بالتخريب والهدم في الإمبراطورية الرومانية والتي أدت إلى اضطهاد وقمع شديدين– فإن هؤلاء المعلمين الكذبة كانوا يلعنون ويشتمون السيادات الأرضية والسيادات السماوية التي تقف خلفهم (انظر التعليق على ما جاء في أف ١ : ١٩ – ٢٣) .

١٢:٢ كان الكُتّاب القدامى ينظرون إلى بعض الحيوانات على اعتبار أنها لا توجد إلا للذبح لأجل الطعام ، والحيوانات هنا في هذا السياق هي لأغراض الصيد . وقد وصف الفلاسفة (أمثال ابكتيتوس* وماركوس أورليوس

الإمبراطور الرواقي في القرن الثاني الميلادي) الحيوانات على اعتبار أنه مخلوقات مسوقة بالغريزة في مقابل المخلوقات البشرية، التي كانت مسوقة بالعقل والمنطق، واعتبرت خلائق بشرية غير عاقلة « حيوانات مفترسة ».

١٣:٢ كانت العربدة جزءاً من حفلات الأنس والسمر الليلية. واتهام هؤلاء الناس الذين يشاركون في حفلات الأنس في وضح النهار كان يصورهم على أنهم أسوأ من الوثنيين. (الافتراض الشائع بأن أسلوب بطرس في كلماته هنا يعتمد على الكتاب اليهودي « صعود موسى » هو أمر جائز، ولكن الجائز أيضاً أن « صعود موسى » يعتمد على ما جاء في رسالة بطرس الثانية، فإن وجهة الاعتماد تعتمد على تاريخ كتابة كل من هاتين الوثيقتين. ومن الجائز أيضاً أن كلاهما يعتمدان على مصدر آخر، أو أن التناظر اللفظي حدث بشكل عرضي).

١٤:٢ إن بعض الكُتاب اليهود قد تكلموا أيضاً عن زنى العيون، انظر التعليق على ما جاء في مت ٥: ٢٧-٢٨. وحيث أن الفلاسفة قد تكلموا عن « التدرب » الأخلاقي والابتعاد عن الطمع، فإن هؤلاء المعلمين الكذبة كانوا قد « تدربوا على الطمع » (NASB, NRSV). وتعبير « أولاد اللعنة » يمكن أن يتمثل إما الاستعارة المجازية السامية -نسبة إلى اللغة السامية- للكلام عن الملعونين، أو يشير إلى الأولاد المحرومين من الميراث الذين لُعنوا من والديهم بدلاً من أن ينالوا منهم البركة.

١٥:٢ لقد كان بلعام، بحسب التقليد اليهودي والتفسير الأكثر احتمالاً للعهد القديم*، شخصية مهينة سيء السمعة. فقد قاد بلعام بني إسرائيل إلى الزنى الطقسي مع المديانيات من أجل الحصول على المال، جالباً عليهم دينونة الله ومؤدياً إلى موته هو (عد ٣١: ٨، يش ١٣: ٢٢). وقد اعتبره الأدب اليهودي النبي الأول (والفيلسوف أحياناً) للوثنيين، غير أنه لم يقلل من دوره في زلة بني إسرائيل الجنسية. فإن محاولته لدفع بني إسرائيل إلى الخطية قد اعتبرت أسوأ من هجوم عسكري لأية دولة أخرى عليهم لكونها قد جلبت دينونة الله عليهم. إن التباين الملحوظ بين « طريق بلعام » و « الطريق المستقيم » يعكس الصورة القديمة السائدة للطريقين، حيث يقود أحدهما البار أو الحكيم إلى الحياة، وأما الطريق الآخر فيقود الأحمق إلى الهلاك.

١٦:٢ كثيراً ما كان يطلق على الأنبياء الصوفيين (المجانين) أو « الممسوسين من الشيطان » (في الشرق الأدنى القديم قارن ٢مل ٩: ١١، إر ٢٩: ٢٦). وأما جنون بلعام وحمقه فواضح أيضاً: فعلى الرغم من أن تحذيراً معجزياً قد جاء إليه عن طريق الحيوان الذي بدا وكأنه أذكى من بلعام نفسه (قارن المعاني المتضمنة في ٢بط ٢: ١٢)، فقد واصل بلعام طريق حماقته (عد ٢٢: ٢٠-٣٥). لقد استخدم فيلو* بلعام كمجاز أو تشبيه رمزي للحمقى، وقد قال الربيون* إن الناس الذين ساروا في طرق بلعام سيرثون جهنم. وأضاف التقليد اليهودي إلى كلام الأتان الذي وبخت فيه حماقة بلعام واستنكرتها بتفصيل أوسع.

١٧:٢ كانت الآبار الفارغة التي بلا ماء أسوأ من أن تكون عقيمة وبلا جدوى، إذ كانت تبشر بالماء في بلاد الشرق القاحلة الجافة ومع ذلك لم تفِ بما كانت تبشر به من الماء. كانت جهنم توصف أحياناً على أنها ظلمة خارجية.

١٨:٢-١٩ كثيراً ما كان الفلاسفة اليونانيون يحذرون من أن يصير المرء مستعبداً من أهوائه وشهواته الجسدية، ويمكن أن يمتد التشبيه إلى أولئك الذين مارسوا هذه الأهواء والشهوات الجسدية (كالعاهرات الزانيات). إن أولئك الذين انهزموا في المعركة وأسروا كانوا مستعبدين. وقد تكلم معظم الفلاسفة عن التحرر من الهوى والشهوة الجسدية وليس التحرر من أجل الانغماس فيها، كما تكلم الإنجيل* عن التحرر من الخطية وليس التحرر لممارستها وأطلق العنان لها.

٢٠:٢-٢١ إن واحداً من الأمثال الذي يورده بطرس الرسول هنا هو من الكتاب المقدس (أم ٢٦: ١١ مشيراً إلى الجاهل الذي يعود إلى حماقته) وأما المثل الآخر فقد كان خارجاً عن نطاق الكتاب المقدس (عن قصة أهيكار Ahiqar) غير أنه كان تشبيهاً مألوفاً. إذ كان ينظر إلى كل من الكلاب والخنازير على اعتبار أنها نجسة (قارن مت ٧: ٦)، وربما قد نظر إليها القراء اليهود نظرة ازدراء، وقد كانت مرتبطة ذهنياً أيضاً بتشبيهات أخرى مثل هذا التشبيه.

٣: ١-٧

يقين مجيء يوم الدينونة

ونظير الكثيرين من اليهود الهيلينيين* وكذلك الغنوسيين* فيما بعد ، انتقص المعلمون الكذبة هنا من أهمية الدينونة الآتية ، وبالتالي قادوا الناس إلى الخطية شأنهم في ذلك شأن الأنبياء الكذبة في القديم (الأصحاح٢ ؛ انظر التعليق على ما جاء في ١بط ٢ : ١) . والآن ينتقل بطرس ليوجه كلامه إلى أصل ومصدر ضلالهم اللا أخلاقي بصورة مباشرة ، وهو ، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من المعلمين اليهود ، يدرك بأن عدم ترقب الدينونة الآتية وانتظارها ، عادة ما كان يؤدي إلى سلوك لا أخلاقي أو حتى إلى مذهب النسبية الأخلاقية (انظر التعليق علي ما جاء في يه ٣ – ٤) . وقد اعتبر بعض الشراح والمفسرين بأن الأصحاح الثالث هو عبارة عن رسالة متميزة تختلف عن تلك الرسالة الواردة في الأصحاحين الأول والثاني غير أن هذا الأمر غير ضروري : فالتحول طبيعي ، لاسيما فيما يتصل بإشارة بطرس بطريقة عرضية إلى اعتماده على رسالة يهوذا في هذه النقطة .

٣: ١-٢ تكلم بعض الفلاسفة عن « الذهن النقي » على اعتبار أنه الذهن الصافي غير الموصوم بالأحاسيس الجسدية ، وهنا يقصد بطرس بذاك الذهن الذي لم يتلوث بنظريات وأفكار المعلمين الكذبة (٢ : ٢٠) . وأما عن « التذكرة » فانظر التعليق على ما جاء في ١ : ١٢ . وفيما يتصل بوصية يسوع هنا قارن مت ٢٤ : ٤٢ – ٤٤ (لاسيما فيما يتصل بما جاء في ٢بط ٣ : ٩) .

٣: ٣ في كثير من الأدب اليهودي ، نجد أن أولئك الذين ينكرون الدهر الآتي ويرفضون الإيمان به ليس عندهم أي أساس للمبادئ الأخلاقية (قارن على سبيل المثال اتهامات الفريسيين* ضد الصدوقيين*) . وكانوا يرون في السخرية من الأبرار سلوكاً شريراً للغاية ، إذ يتكلم سفر أخنوخ الأول* عن الخطاة الذين يهزأون بالله ويسخرون به ، منكرين إعلانه ، ولفائف البحر الميت* تشكو من هؤلاء الذين سخروا من معلم مجتمعهم البار .

٣: ٤ لقد كَرّم الكُتّاب القدامى « الآباء الأولين » (NRSV) أو « الآباء » أو « القدماء » ومنحوهم هيبة ومقاماً عظيماً .

لقد اعتقد أرسطو* وأنصاره (المتجولون وهم تلاميذ أرسطو وأطلق عليهم هذا اللقب لأن معلمهم كان يعلّم وهو يمشي) بأن الكون كان أزلياً وليس مخلوقاً . ولقد انتشرت نظريته أيضاً خارج إطار تلاميذه . وقد كان على فيلو* أن ينشغل بالفكرة (ونظير أفلاطون* ، اعتقد فيلو بأن الله خلق العالم من مادة سابقة في الوجود ، بيد أنه كان مختلفا عن أفلاطون ، إذ اعتقد بأن الله كان قد خلق أيضاً تلك المادة السابقة في الوجود) . وقد أنكر الأبيقوريون* بأن الله يعمل في العالم ، واعتقدوا أيضاً بأن المادة لم يطرأ عليها العدم أو التدمير (على المستوى الذري) وبأن الكون لامتناهي . وقد آمن الرواقيون* بأن النار أزلية ، وبأن الكون سوف ينحل على نحو دوري ويتحول إلى نار بدائية أولية (انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٧) وبأن الأزل كان بمثابة دورة لا متناهية من الدهور والأزمنة . وحول إذا ما كانت المادة قد خلقت من جوهر سابق في الوجود في الفوضى واللا تكون (كما هو الحال في معظم الفكر القديم) أو من العدم (كما هو أكثر احتمالاً في الأصحاح الأول من سفر التكوين) فهذا كان موضوع نقاش وبحث في يهودية الشتات* .

٣: ٥ في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، خلق الله العالم بكلمة منه (وأيضاً مز ٣٣ : ٦ – ٩) . (أحصت بعض التقاليد اليهودية المتأخرة عشرة أوامر صادرة من الله في الأصحاح الأول من سفر التكوين ورأت أنها كانت تمثل الوصايا العشر ، وهي كلمة الناموس التي على أساسها أوجد الله العالم) .

٣: ٦-٧ لقد قدم الله وعداً بعد طوفان نوح (تك ٦ – ٩) بأنه لن يخرّب الأرض ويهلكها بمياه الطوفان فيما بعد (تك ٩ : ١٥ ، إش ٥٤ : ٩) ، إلا أن الأنبياء قد تكلموا عن انحلال أو هلاك متقد بالنار آت في المستقبل وتجديد العالم الحاضر (قارن إش ٦٥ : ١٧ ، ٦٦ : ١٥ ، ٢٢) كما تبعهم في ذلك الكُتّاب اليهود المتأخرون (مثال لفائف البحر الميت* ورؤى سبيللين*) . وهكذا أعلن التقليد اليهودي مؤكداً بأن العالم الحاضر سوف لا يهلك بالماء بل

بالنار (مثال يوسيفوس* وماير الربّي* في القرن الثاني ، وكتاب حياة آدم) . وقد كان الأدب اليهودي يستخدم الطوفان أحياناً كرمز للدينونة الآتية بواسطة النار . وعلى خلاف الرواقيين* ، الذين آمنوا بأن الكون (متضمناً الآلهة أيضاً) سوف ينحل أو يزول على نحو دوري ويتحول إلى نار ثم يتكون من جديد ، قد كان الشعب اليهودي يتطلعون إلى يوم الدينونة الآتي وبعدئذ خليقة جديدة تلك التي تبقى إلى الأبد (٢بط ٣ : ١٠ ، ١٢ – ١٣) . وعلى الرغم من أن مصدرهم كان العهد القديم ، فإن نظريتهم فيما يتصل بهذه الفكرة كانت أقرب إلى تلك التي ربما كانت لأفلاطون* ، الذي اعتقد بأن العالم سوف يزول مرة بالطوفان ومرة بنار ملتهبة .

٣: ٨- ١٣

توقيت الدينونة الأخيرة

إن التواني في مجيء يوم الدينونة الأخير ينبغي ألا يُفهم للدلالة على أن يسوع لا يأتي ثانية برغم كل شيء (٣ : ٤ قارن حز ١٢ : ٢٧ – ٢٨ ، حب ٢ : ٣) . وعلى الرغم من أن الكثيرين من الباحثين المعاصرين يعتقدون بأن رسالة بطرس الثانية موجهة إلى من فقدوا الرجاء وأصيبوا بخيبة الأمل في القرن الثاني الميلادي فيما يتصل بالرجاء الرؤيوي* المسيحي الأول ، فإن التساؤلات بشأن تأخر مجيء المسيح قد ظهرت على السطح بصورة قابلة للجدل والمناقشة في وقت مبكر كيوم الخمسين ، وسفر الرؤيا ، في نهاية القرن الأول الميلادي ، وما زالت تثير توهجاً وحماسة رؤيوية دائمة . ومخطوطات البحر الميت* تشهد أيضاً على صحة التأجيل والتواني المستمر غير المتوقع بالنسبة ليوم الرب وسط الأسينيين* ، وتقدم حضاً مماثلاً على الجلد والمثابرة والاحتمال .

٣: ٨ يحتكم بطرس إلى ما جاء في مز ٩٠ : ٤ لتأكيد فكرته والتشديد عليها ، كما فعل كثيرون آخرون من الكُتّاب اليهود في عهده (الذين اعتبروا حرفياً اليوم كألف سنة ، وطبقوه على أيام الخلق) . ولقد رثا بعض الكتاب الرؤيويين للحال بأن الله لم يقدِّر أن يحسب الزمن كما يفعل البشر الفانيون وبناء عليه كانوا يحثون على المثابرة .

٣: ٩ أكد العهد القديم* بأن الرب اهتم بتأجيل يوم الدينونة لإتاحة الفرصة للأشرار ليتوبوا* ويرجعوا عن طرقهم الشريرة (قارن ٢مل ١٤ : ٢٥ – ٢٧ ، حز ١٨ : ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ : ١١) . كذا فإن تأنيه فيما يتصل بنهاية العالم وزواله كان أيضاً مشدداً عليه في النصوص الكتابية اليهودية المتأخرة مثل كتاب عزرا الرابع* ، وفي النصوص اليهودية لم يعد المرء يستطيع أن يتوب حالما يكون يوم الدينونة قد أتى . ولقد أثنى أيضاً بعض الكُتّاب من اليونانيين والرومان على رحمة الله أو الآلهة في تأخيرهم الانتقام الإلهي .

٣: ١٠ إن يوم الرب هو صورة بلاغية من العهد القديم مألوفة ليوم دينونة الرب الأخير ، وهو يومه الأخير في دار القضاء يوم يقضي على مظالم العالم (مثال ما جاء في إش ٢ : ١٢ ، يؤ ١ : ١٥ ، عا ٥ : ١٨ – ٢٠) . ويشير ذلك اليوم الذي « يأتي فيه كلص » إلى قول يسوع (الموجود في مت ٢٤ : ٤٣) . لقد وضع العديد من المفكرين القدامى قوائم عدة من العناصر الكونية (كالرواقيين* الذين اعتقدوا بأن العالم الذي سينحل متحولاً إلى نار ، كانوا قد وضعوا أربعة عناصر ، شأنهم في ذلك شأن معظم الكُتّاب وهي : الأرض الماء والهواء ثم النار) غير أن فكرة بطرس أن كل شيء سوف يزول . فقد كان الزوال أو التجديد المصفى أو المنَقّى للسماء والأرض أمراً شائعاً أيضاً في التقليد الرؤيوي* .

٣: ١١ وكالمعتاد والمألوف في العهد الجديد* ، نجد أن مناقشة بطرس لِمَّ هو آت هي مناقشة عملية وترشد إلى الكيفية التي نسلك بها في الحاضر . إن نقطة الارتكاز هذه تتفق مع ميول ودوافع بعض الكتاب الرؤيويين غير أنها تتعارض مع آراء الكثيرين غيرهم : وهو حب الاستطلاع الشديد إلى المعرفة عن ما هو آت . فإن أولئك الذين تألموا من الوضع الراهن اعتنقوا بصفة خاصة فكرة الرجاء الرؤيوي وتقبلوها بسرور ، والتي أعطتهم القدرة على المثابرة والصمود في وسط ما يبدو من محن وتجارب لا يمكن تذليلها والتغلب عليها في هذا الدهر .

٣: ١٢ اختلف الربيون* في الرأي فيما بينهم فيما يتصل بما إذا كان انقضاء الدهر كان في وقت معيَّن ومحدد مسبقاً من قِبَل الله أو ما إذا كان يمكن استعجاله

بتوبة* بني إسرائيل وطاعتهم لله . وفي هذا السياق ، يستعجل المسيحيون مجيء المنتهى ويطلبون حلوله بسرعة عن طريق الإرساليات التبشيرية والكرازة بكلمة الإنجيل (قارن مت ٢٤ : ١٤) ، وبذلك يتيحون الاهتداء إلى الإيمان بالنسبة لأولئك الذين لأجلهم كان الله قد أخَّر المنتهى (٢بط ٣ : ٩ ، ١٥) .

٣: ١٣ هذا الرجاء اقتبسه بطرس من إش ٦٥ : ١٧ ، ٦٦ : ٢٢ وقد كان يتكرر ذكره مراراً وتكراراً في الأدب اليهودي المتأخر . لقد اتفق العهد القديم واليهودية وأجمعا على أن البر سوف يكون هو الصفة المميزة للدهر الآتي (مثال ما جاء في إش ٩ : ٧ ، ٣٢ : ١٦ – ١٧ ، ٦٢ : ١ – ٢ ، إر ٣٢ : ٤٠) .

٣: ١٤- ١٨

الاستعداد للدينونة الأخيرة

٣: ١٤ يحرض بطرس قراءه ويحثهم على ألا يشاكلوا المعلمين الكذبة (٢ : ١٣) . انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ١١ .

٣: ١٥- ١٦ إن أناة الله تتيح فرصة للخلاص لأولئك الذين لأجلهم يتأخر في المجيء ، قارن ١بط ٣ : ٢٠ بما جاء في تك ٦ : ٣ رجوعاً إلى صورة الدينونة فيما يتعلق بالطوفان (٢بط ٣ : ٥ – ٧) . إن اعتبار عمل أدبي لكاتب بأنه « عسر الفهم » في العصور القديمة لم يكن إهانة أو تحقيراً (كما هو سائد كثيراً في هذه الأيام) ، إذ كان المقصود بهذه العبارة بأن ما كتبه الكاتب كان معقداً ومثيراً للإعجاب . قال المعلمون اليهود إن رسالة الكتب المقدسة يمكن أن « تُحرَّف » بسبب إساءة فهمها وتفسيرها . كان الغنوسيون* في القرن الثاني الميلادي وكثيرون من الجماعات اليهودية وربما المسيحية في القرن الأول الميلادي يحرِّفون بالفعل الكتب المقدسة ، بل وقد كان البعض يحرِّفونها أيضاً لكي ما ينتقصوا من شأن الدينونة الآتية (ربما بتأويلها وتفسيرها مجازياً) .

وبنهاية القرن الأول الميلادي ، أكد كاتب مسيحي قديم آخر « أكليمندس الأول » (الروماني) مدافعاً عن وحي رسائل بولس ، على الرغم من أن كتابات بولس الأولى لم تكن بالتأكيد قد جمِّعت قبل موت بطرس الرسول ، ربما يكون بطرس قد اطلع على البعض منها في سفرياته التبشيرية بين الكنائس . حتى وإن كان يوسيفوس* وبعض الكُتَّاب الآخرين أكدوا بأنه قد كان لليهودية لائحة قانونية* ثابتة بالأسفار المعترف بها والتي تؤلف الكتاب المقدس ، فإن الجماعات اليهودية (مثل جماعة قمران* وجماعات يهود الشتات* التي استخدمت نصوصاً منقحة مختلفة من الترجمة السبعينية*) تبدو بأنه قد كان لديها فكرة أو تصوراً سلساً وغير جازم فيما يتصل بالحدود التى ينتهى عندها النص الكتابي الموحى به ، ويبدأ عندها النصوص الدينية التهذيبية والتعليمية . ومع أن بعض الباحثين وعلماء الكتاب المقدس قد استعملوا باعتدال ودون إفراط هذه العبارة التي تعتبر كتابات بولس الرسول ككتابة موحى بها لمحاولة البرهنة على أن رسالة بطرس الثانية مكتوبة في زمن متأخر عن زمن حياة بطرس ، فإنه لم يكن من المتعذر بالنسبة لبطرس الحقيقي غير الزائف لأن ينظر إلى كتابات بولس على اعتبار أنها كتابات موحى بها لو أنه قَبِلَ موافقاً على منزلة بولس الرسولية ومن ثم قَبِل بأن بعض كتاباته موحى بها نبوياً* . ومع أنها كانت كتابات موحى بها نبوياً غير أنها لم تصبح أبداً كتاباً مقدساً (انظر إلى كلمة قانونية* في فهرس المصطلحات) لذلك فإن كان بطرس قد كتب هذه الكلمات ، فهي تظهر تبصراً مميزاً بالنسبة لعصره .

٣: ١٧ - ١٨ يمكن لقراء رسالة بطرس أن يقاموا المعلمين الكذبة عن طريق ازدياد نموهم في المسيح* .

رسالة يوحنا الرسول الأولى

رسالة يوحنا الرسول الأولى

مقدمة

كاتب الرسالة: إن أسلوب كتابة رسالة يوحنا الأولى يقترب للغاية من أسلوب كاتب إنجيل يوحنا حتى أن أحداً لم يشك بأن الإنجيل والرسالة قد كتبهما شخص واحد حتى القرن العشرين . وقد أشار بعض الكُتّاب إلى فروق في أسلوب الكتابة لا أهمية لها . وكانوا قد اقترحوا بأن رسالة يوحنا الأولى قد كُتبت بقلم عضو آخر من ضمن أعضاء « المدرسة اليوحناوية » . إذ ربما يحاول أحياناً بعض تلاميذ المعلمين المشهورين أن يقلدوا أعمال معلميهم الأدبية (حتى أنه كثيراً ما ينعكس ذلك في أسلوب كتابتهم) ، لذلك فإن هذا الاقتراح لا يمكن أن يستبعد على أساس الإطار الأدبي فقط للرسالة .

ولكن يمكننا أن نعلل الفروق الطفيفة في أسلوب الكتابة ، ببساطة عن طريق إدراك الفارق بين الرسالة والإنجيل* ، فإن أسلوب كتابة الإنجيل مرتبط أدبياً بترجمة أو سيرة حياة شخص في القديم ، الذي يمرّ بمراحل عديدة في عملية الكتابة قبل أن يكتمل . وعلى النقيض من ذلك ، فإن الرسالة لا تمثل إنتاجاً أدبياً رئيسياً وشائعاً (على الرغم من وجود الرسائل الأدبية في ذلك العصر) .

يمكن للمرء أن يعلل أو يفسر الفروق المزعومة في المنظور اللاهوتي والأدبي عن طريق الموقف المختلف الذي كان كل منهما يواجهه . أما بشأن المعايير التي تستخدم لإثبات أن هذين العملين لا يمكن أن يجمعهما كاتب مشترك ، فإنها إذا تم تطبيقها على عظات متعددة للواعظ العادي في هذه الأيام غالباً ما سوف تنسب إلى كُتّاب متعددين أيضاً ! ! وما هو أكثر أهمية ، فإن الكاتب يزعم أنه شاهد عيان (١ : ١) غير أنه لا يقول بأنه يكتب باسم آخر (فهو لا يقدم مقدمة سفر منحول* منسوب إلى غير مؤلفه الحقيقي) .

أسلوب الكتابة*: إن أسلوب الكتابة شبيه بعظة أكثر من رسالة (ما عدا ما جاء في ٢ : ١٢ – ١٤) . فيما يختص بأن القاعدة المفروض اتباعها في كتابة الرسائل (الافتتاحية) والخاتمة المفقودان فهذا أمر لايدعونا إلى الدهشة ، فقد كان يتم حذفهما أحياناً عندما كانت الرسائل تدمج في مجموعات (على الرغم من أن رسالتا يوحنا الثانية والثالثة تحتفظان بالعناصر القياسية لأسلوب كتابة الرسائل) بيد أن الوثيقة كلها تجري أكثر وكأنها عظة ، فهي إذن تمثل صيغة رسالة معروفة بأنها « رسالة ومقالة » مع أنها تخاطب على الرغم من ذلك حالة القراء وظروفهم الواضحة والمحددة .

ظروف كتابة الرسالة: إذا كان وضع أو خلفية رسالة يوحنا الأولى هو عينه الذي للإنجيل الرابع ، فقد كان المقصود بها هو تشجيع المسيحيين المبعدين من المجامع* اليهودية ، إذ قد رجع البعض من رفاقهم إلى المجمع من خلال إنكارهم مسيانية* يسوع (٢ : ١٩ ، ٢٢ ، ٤ : ٢ –٣) . لذا ، يمكن قراءة الرسالة وتفسيرها بهذه الطريقة وتكون مفهومة بهذه الكيفية .

لكن يوحنا الرسول كان معنياً بمواقف وظروف في المدن تختلف عن تلك التي لأولئك الموجه إليهم الرسالة في إنجيله . ففي حين كان المسيحيون مطرودين ومبعدين من المجامع اليهودية وسُلموا وأُلقوا في السجن بواسطة الجماعات اليهودية في سميرنا (رؤ ٢ : ٩ – ١٠) وفيلادلفيا (رؤ ٣ : ٧ – ٩) ، كانوا قد جربوا بهرطقة الحل الوسط في موضع آخر ، متضمناً التوصل إلى تفاهم مع الوثنية التي دافع عنها الأنبياء الكذبة (رؤ ٢ : ١٤ – ١٥ ، ٢٠ – ٢٣ ، قارن ١يو ٤ : ١ ، ٥ : ٢١) . إن شكل أو صورة الوثنية ربما كانت بصفة خاصة عبادة الإمبراطور ، التي كان لزاماً على الناس في الشرق أن يظهروا لها ولائهم وإخلاصهم وإلا فسيدفعوا ثمناً باهظاً لرفضهم ذلك (رؤ ١٣ : ١٤ – ١٥) ، ومن الممكن أن يقودهم ذلك إلى الموت

(١يو ٣ : ١٦) . يمكن أن تكون رسالة يوحنا الأولى موجهة إلى مجتمع مثل جماعة المؤمنين في أفسس ، حيث كانت الكنيسة* قد طردت المعلمين الكذبة وأبعدتهم غير أنهم كانوا بحاجة إلى أن يحبوا بعضهم بعضاً (رؤ ٢ : ٢ – ٤) .

فمن جانب ، نجد أن المسألة المطروحة ربما تكون ببساطة مجرد بعض الأنبياء الكذبة (١يو ٤ : ١ – ٦) المؤيدين لاقتراح الحل الوسط مع عبادة الإمبراطور لإنقاذ حياتهم . ومن جانب آخر ، نجد أن المسألة ربما تكون هرطقة من الهرطقات التي كانت تنمو متطورة عن المذهب الغنوسي* في أوج تفتحه . ولقد آمن الدوستيون بأن المسيح كان ذا طبيعة إلهية غير أنه قد بدا فقط ظاهرياً في شكل إنسان (قارن ٤ : ٢) ، كما آمن الكيرنثوسيون (وهم أتباع كيرنثوس) بأن روح* المسيح* حل على يسوع ونزل عليه فقط ، غير أنهم أنكروا أنه كان حقاً المسيح المنتظر الوحيد (قارن ٢ : ٢٢) . ولقد اتجه الغنوسيون إلى تعريف معنى الخطية بطرق متعددة ، ومن ثم آمن بعض الغنوسيين بأنهم عاجزون عن اقتراف الخطايا الفعلية ، برغم أن أجسادهم يمكن أن تتورط في أعمال يعتبرها المسيحيون من غير الغنوسيين أعمالاً أثمة . إن أياً مما سبق ذكره من خلفيات يتفق والرسالة عينها ، ومن ثم يذكرهم التفسير جميعاً في النقاط التالية كلاً بحسب موضوعه . لكن نقطة واحدة غير متنازع عليها وهي : إن مثيري المشاكل والمتاعب الأولين هم بوضوح « المنشقون » ، وهم قوم كانوا جزءاً من الجماعة المسيحية الذين يوجه يوحنا رسالته إليهم بيد أنهم هم الذين كانوا قد انسحبوا من تلك الجماعة وخرجوا منها . ويوحنا يؤيد مسألة امتحان الأرواح عن طريق امتحانين أساسيين هما امتحان أخلاقي (وهو حفظ الوصايا ، لاسيما محبة الجماعة المسيحية) ثم امتحان الإيمان (الآراء الصحيحة عن يسوع) .

١:١ - ٤

الأساس للشركة الحقيقية

إن الأساس للشركة كمسيحيين (١ : ٣) على وجه التحديد هو ما جعل قراء يوحنا مميزين عن أولئك الذين كانوا قد انسحبوا من الجماعة وارتدوا عنها . وإذا كان ما جاء في ١ : ١ يُلمِّح إلى افتتاحية إنجيل يوحنا (كما يعتقد كثيرون من الباحثين وعلماء الكتاب المقدس) ، فإن يوحنا يتكلم هنا عن كلمة الله الذي كان منذ البدء (انظر التعليق على ما جاء في يو ١ : ١ - ١٨) . ومع أن الفلاسفة والمعلمين اليهود قد تكلموا كلهم عن الكلمة الإلهية ، فلا أحد منهم تكلم عن الكلمة الذي صار بشراً . وبقوله بأن المعاينين ليسوع قد لمسوه وجسوه ، فإن يوحنا يشير إلى أن يسوع قد صار بشراً بكل ما في الكلمة من معنى ، فهو لم يكن مجرد ظهور إلهي مثل « الظهورات أو الإستعلانات » الشائعة للآلهة التي آمن بها اليونانيون (ولو أن مجرد « أداء الشهادة » لما رآه المرء « بعيني الشخص » يمكن أن تستعمل على نحو واسع جداً مثال ما جاء في سفر المكابيين الثالث ٣ : ٣٦) .

١:٥- ١٠

حقيقة الخطية

من المحتمل أن المنشقين يعتقدون ، كما يعتقد بعض الغنوسيين* فيما بعد ، أنهم قد وصلوا إلى حالة من النقاوة واللا إثم . وبافتراض التأكيد على طهر وقداسة الله في هذه الفقرة وفي العبارات اللاحقة لها التي تتكلم عن المنشقين ، ومن ناحية ثانية ما جاء في (٣ : ٦ ، ٩) ، ربما يكون أكثر احتمالاً أنهم اعتقدوا ، كما اعتقد الغنوسيون المتأخرون ، بأنهم بلا خطية بمعنى آخر -بمعنى أنهم لا يعتبرون الخطايا التي يقترفونها أنها خطايا آثمة شريرة (وأما عن الخطايا التي يقترفونها بصفة خاصة ، فانظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٦ ، ٩) .

١:٥ إن بعض النصوص اليهودية الأخرى (لاسيما لفائف البحر الميت*) قد استعملت أيضاً تشبيه النور والظلمة لكي تظهر الفروق بين من يتبعون البر وأولئك الذين يتبعون الخطية ، على اعتبار أن الله مستقيم وبار كلياً . ولقد أكد العهد القديم* أيضاً أن الله كان مستقيماً تماماً لا جور فيه (مثال ما جاء في مز ٩٢ : ١٥) .

١:٦ كثيراً ما وصف العهد القديم « حفظ أو طاعة » وصايا الله على اعتبار « السلوك » فيها -لدرجة أن المعلمين اليهود قد أطلقوا علي فكرتهم عن الطريقة التي ينبغي على الشعب اليهودي أن يتصرفوا بها « الهالاكا » أي « السلوك » أو السير . فإن صورة السلوك في الظلمة كانت تتضمن معنى خطر التعثر والسقوط في الخطية (٢ : ١٠ - ١١) . لقد أدان العهد القديم خلط النور مع الظلمة ، والحق مع الباطل (إش ٥ : ٢٠ قارن ٢ : ٥) .

١:٧ برغم أن الماء ، وليس الدم ، كان يطهِّر أو يغسل بالمعنى الطبيعي الجسدي ، فقد كان الدم يطهِّر أيضاً بالمعنى الطقسي للعهد القديم (انظر التعليق على ما جاء في عب ٩ : ٢١ - ٢٢) وقد كان الدم المسفوك كذبيحة يكرس ما كان مخصصاً ومقدساً للرب ، إذ يطهِّر من الخطية عن طريق عمل الكفارة* (لا ١٦ : ٣٠) .

١:٨- ١٠ كثيراً ما أدان أنبياء العهد القديم توكيدات البراءة الكاذبة على اعتبار أنها خداع للنفس (مثال ما جاء في إر ٢ : ٣٥ ، هو ٨ : ٢ قارن أم ٣٠ : ١٢) ، فإنه عوضاً عن ذلك كان الله يطلب الاعتراف بالخطيئة ثم التوبة* (قارن لا ٥ : ٥ ، ١٦ : ٢١ ، مز ٣٢ : ١ - ٥ ، أم ٢٨ : ١٣ ، إر ٣ : ١٣) . (كانت بعض صلوات المجمع* اليهودي لأجل الغفران تُستهل أيضاً باعترافات بالخطيئة ، تدل على أن الشعب اليهودي في القرون الأولى القليلة بعد الميلاد قد أدركوا الفكرة بوجه عام ، قارن أيضاً ما جاء في مزامير سليمان* ٩ : ٦ الخ) . وأما عن التطهير فانظر ١يو ١ : ٧ وفيما يتعلق بخطايا المنشقين انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٦ ، ٩ .

٢:١-١١

الاختبار الأخلاقي

كان المسيحيون شعباً حديث العهد ، وبينما لم يكونوا بعد يعيشون حياة بلا خطية بعد (١ : ٨ - ١٠) ، فإن جدة حياتهم في المسيح* سوف تؤثر على أساليب حياتهم ؛ ولأن الخطية كانت أمراً واقعاً (١ : ٥ - ١٠) ، لذلك

كان السلوك الأخلاقي وسيلة صحيحة لاختبار التسليم الكامل للمسيح . إن هذا الامتحان الأخلاقي يشدد بصفة خاصة على اختبار المحبة (٢ : ٥ ، ٩ - ١١) . وقد أكدت اليهودية أيضاً على أن المشاركين الحقيقيين في عهد الله يحفظون وصاياه .

٢: ١ كان الفلاسفة والمعلمون اليهود يخاطبون تلاميذهم* أحياناً (كأولاد) . يُقصد بكلمة « شفيع » « الوسيط أو المحامي أو ممثل الدفاع » . وكان الله في العهد القديم* يقيم دعوى شعبه ويتولى الدفاع عنهم أمام الأمم (إر ٥٠ : ٣٤ ، ٥١ : ٣٦) ، كما كانت هذه التشفعات أو الوساطات ، في اليهودية القديمة ، كرحمة الله أو استحقاق بني إسرائيل تدافع عن بني إسرائيل أمام الله . وإنه لأمر طبيعي أن يكون يسوع هو الشفيع ، كما هو الحال في أماكن أخرى في العهد الجديد* ، لأجل مكانته وبره وعمله (عدد ٢) .

٢: ٢ كان « الاسترضاء » (NJV, NASB) بمثابة « كفارة »* وهو أسلوب لتهدئة أو استرضاء اجتناباً لغضب إله تعرض لانتهاك مبادئه ، وهو يشير إلى الذبائح المقدمة للتكفير عن الخطيئة في العهد القديم . وفي اليهودية ، كانت الذبيحة التي تُقدم في يوم الكفارة لأجل شعب إسرائيل وحدهم دون غيرهم ، غير أن ذبيحة يسوع لم تقدم لأجل المسيحيين فحسب ، بل وأيضاً لأجل أولئك الذين فضّلوا أن يظلوا أعداء الله ، تاركاً إياهم بلا عذر .

٢ : ٣ - ٤ في العهد القديم* عرف شعب إسرائيل الرب - أي أنهم كانوا في علاقة عهد معه - عندما حفظوا وصاياه (مثال ما جاء في إر ٢٢ : ١٦ ، ٣١ : ٣٣ - ٣٤) .

٢: ٥ لقد كان على المرء أن يُظهر محبته لله بحفظ وصاياه والعمل بها (تث ٦ : ٥ - ٦) ، هذه الفكرة كانت مفهومة في اليهودية القديمة .

٢: ٦ عادة كان يروق للأخلاقيين الاقتداء بالله أو بمعلم مشهور بالنصح الأخلاقي القديم . ويشير يوحنا هنا إلى مثال يسوع للمحبة المضحية الباذلة حتى الموت (يو ١٣ : ٣٤ - ٣٥) .

٢: ٧- ٨ كانت المفارقة أو التناقض الظاهري ، في العصور القديمة ، هو إحدى طرق الكتابة التوضيحية لدفع جمهور القراء حتى يتفكروا في معنى كلام الشخص . والرسول يوحنا يستخدم هذا الأسلوب هنا (ليست جديدة ، بل قديمة ، « أيضاً وصية جديدة ») . إذ كانت وصية المحبة وصية قديمة ، وهي دائماً جزء من كلام الله (تث ٦ : ٥ ولا ١٩ : ١٨ والذي استشهد به يسوع في مر ١٢ : ٣٠ - ٣١) ، ولكنها من ناحية ثانية وصية جديدة أيضاً مبنية على مثال جديد ومطلق (يو ١٣ : ٣٤) . إن كثيراً من التقاليد اليهودية التي استعملت اللغة المجازية للنور والظلمة فيما يتصل بالخير والشر قد صورت الزمن الحاضر على اعتبار أنه عصر تسوده الظلمة ولكن الزمان الآتي سيشهد انتصار النور وسيادته .

٢: ٩- ١١ إن المنشقين الذين انسحبوا وخرجوا عن الجماعة المسيحية والذين يوجه يوحنا الرسول كلامه إليهم كانوا قد قطعوا علاقات الشركة مع المسيحيين الحقيقيين ، ومن ثم يُظهر بأنهم « يبغضون » الإخوة بدلاً من أن « يحبونهم » . ولقد حظّر العهد القديم* واليهودية « بغضة الإخوة والأخوات » وحرّموها (لا ١٩ : ١٧) ، هذا التعبير كان يشير في القرينة اليهودية إلى اليهود الرفاق المتحابين (ومع ذلك قارن لا ١٩ : ٣٤) ، وأما في القرينة المسيحية فهي تشير إلى الإخوة المسيحيين المتحابين .

٢: ١٢- ١٤

نصائح لجماعات متعددة

من المحتمل ألا يكون تعبير « أكتب إليكم » مقصوداً لينقل معنى مغايراً عن تعبير « كتبت إليكم » ، فإنه كان أمراً عادياً أن يتنوع أسلوب الكتابة ليجعل كتابة المرء أكثر إمتاعاً وتشويقاً . إذ كان يمكن للمرء أن يكتب « كنت قد كتبت » في رسالة يكتب فيها المرء في التو واللحظة . ويطلق علماء النحو والصرف على هذا التقليد أو العادة المتبعة في الكتابة « الصيغة الرسائلية غير محددة الزمان » .

من ناحية نجد أن تعبيرات « الآباء » و « الأحداث » و« الأولاد » (إن يوحنا لا يستثني النساء هنا من الاعتبار بل يستعمل مقولات لغة عهده التي كانت تستعمل صيغ

المُذَكر لجماعات مختلطة مشتملة على أشخاص من الجنسين) كانت تشير إلى أطوار متعددة من النمو والتقدم في الإيمان المسيحي ، انظر التعليق على ما جاء في ٢ : ١ . ومن ناحية ثانية ، نجد بعض الكُتَّاب قد انصبَّ كلامهم على أنواع متعددة من الوصايا والتعاليم الأخلاقية موجهة إلى جماعات من الناس مختلفة الأعمار ، كل فئة عمرية بحسب ما يناسبها من موضوعات (مثال إسقراط الخطيب* اليوناني المشهور في القرن الرابع قبل الميلاد ، ورسالة أبيقور الفيلسوف اليوناني ، قارن أم ٢٠ : ٢٩ ، ٢تي ٢ : ٢٢) .

كان الآباء يحتفظون بمكانات تتسم بالاحترام والتوقير والسلطان ، وكان الأولاد يخضعون لصور متنوعة التعلم والتدرب وكانوا يفتقرون إلى المنزلة والسلطة . أما الأحداث أو الشباب فقد كانوا يرتبطون بالقوة والحيوية ، وها هم الآن قد غلبوا الشرير بالاشتراك في غلبة المسيح* (٤ : ٤ ، ٥ : ٤) وانتصاره على الخطية (٣ : ١٠ - ١٢) . فعلى الرغم من أن بعض الكُتَّاب القدامى كثيراً ما كانوا يعتبرون الأحداث بأنهم أكثر عرضة للتأثر بالإغراءات (لاسيما الفسق والفجور الجنسي) ، فإن الرسول يوحنا يعبِّر عن ثقته بهم .

٢: ١٥- ١٧

لا تحبوا العالم

٢: ١٥ يمكن أن يشير « العالم » إلى كل شيء غير الله ، والعالم هنا يعني النظام في تصارعه مع الله . كما هو الحال مع شعب إسرائيل في العهد القديم* الذين كان عليهم أن يقرروا مراراً بين الولاء الصادق لله والولاء الصادق للأمم الوثنية حولهم ، وقد كان على المسيحيين الذين تشتتوا بين الأمم أن يختاروا المسيح* ويفضلونه أكثر من أي شيء في حضاراتهم يتعارض مع مطلبه . وفيما يتعلق بقراء يوحنا الرسول ، كان رفض المساومة له ثمن باهض عليهم أن يدفعوه (٣ : ١٦) .

٢ : ١٦ كثيراً ما كان العهد القديم يربط العيون بالشهوة ، لاسيما الشهوة الجنسية ، وبالكبرياء . ولقد أدانت اليهودية وأيضاً الفلاسفة (مثل أرسطو* ، إبيكتيتوس*) حياة تعظم المعيشة التي تتسم بالتغطرس . وربما في وضعه قائمة بهذه الرذائل الثلاث ، يلمح يوحنا إلى تك ٣ : ٦ ، كما رأى بعض الشراح ، على الرغم من أن الأسلوب اللغوي هنا أكثر عمومية .

٢: ١٧ لقد تكلمت اليهودية عن العالم أنه يفنى ويزول وأما كلمة الله فباقية إلى الأبد (قارن أيضاً إش ٤٠ : ٦ - ٨) . إن كلمات يوحنا الرسول هنا يمكن أن تشجع أولئك الذين قد فضلوا الموت لأجل المسيح* أكثر من البقاء الذي كان يقدمه العالم (قارن ١يو ٣ : ١٦) .

٢: ١٨- ٢٧

تمييز الأرواح: الامتحان اللاهوتي

إن يوحنا كان بحاجة إلى أن يطمئن قراءه بأنهم ، وليس هؤلاء الذين انشقوا ، تابعين حقيقيين لله . وأما فيما يتصل بالامتحان الأخلاقي (٢ : ١ - ١١) فإن يوحنا يضيف الآن امتحاناً لاهوتياً : إذ يتعيَّن عليهم أن يتمسكوا بالفكر الصحيح عن المسيح* . إن يوحنا يواصل اهتمامه وتفكره بخصوص الزمان الأخير (عدد ١٨) عن ما جاء في ٢ : ١٧ .

٢: ١٨ لقد كان اعتقاداً يهودياً شائعاً أن الشر سيزداد انتشاراً في الزمان الأخير ، وغالباً ما كانت تترك ديمومة هذه الفترة الزمنية السابقة مباشرة لنهاية الزمان غامضة وغير محسومة (كما هو الحال هنا) ، مع أن بعض الكُتَّاب اليهود قد حددوا دواماً محدداً لتلك الفترة الزمنية (٤٤٠ سنة على سبيل المثال) .

وقد وصف بعض الشعب اليهودي أيضاً صورة الشرير ومظهره وكأنه رئيس كهنة أو حاكم يضطهد شعب الرب ، وهي الفكرة التي أضحت أكثر انتشاراً إلى حد بعيد في الأوساط المسيحية (مثال ما جاء ٢تس ٢ : ٣ - ٤) . ويحاول يوحنا أن يبرهن بأنه يوجد الآن على سبيل التحديد كثيرون من « أضداد المسيح » . (ويعتبر يوحنا هو الكاتب الوحيد من كُتَّاب العهد الجديد* الذي يستعمل هذا التعبير . فإن كلمة « ضد Anti » يمكن أن تعني « عوضاً عن أو بدلاً من » ، غير أنه يمكن أن يسمى المسيح البديل « المسيح الدجال » مثل « الأنبياء الكذبة »

الوارد ذكرهم في ٤ : ١ ، فإن كان ذلك هو المقصود ، لكان تعبير « ضد against » هو الأكثر احتمالاً : ومن ثم ضد المسيح والمقاوم له . قارن برهان بولس الرسول بأن « سر الإثم الآن يعمل » ٢تس ٢ : ٧) .

٢: ١٩ لقد كان العهد القديم* واضحاً بأن البار يمكن أن يرتد عن بره ويصبح آثماً شريراً (مثال ما جاء في حز ١٨ : ٢٤ – ٢٦) ، إلا أننا من ناحية ثانية نجد أن أفعال الإنسان يمكن أن تُظهر إخلاص وصدق قلب الإنسان أو كذبه وزيفه (مثال ما نراه في ٢أخ ١٢ : ١٤) . لقد أدان المعلمون اليونانيون واليهود أيضاً التلاميذ* الذين قد أظهروا بأنهم غير أمناء أو غير قادرين على أن يتحملوا معاناة امتحانات التلمذة ، والذين عادة ما يفترضون أن تعهدهم الأوَّلي كان غير كافٍ . وقد أدركت اليهودية بأن كثيرين من المهتدين إلى الإيمان كانوا كاذبين ، مع أنهم قد اعتبروا أيضاً من المرتدين اليهود الذين اعتنقوا الدين يوماً ما غير أنهم الآن قد رفضوا الناموس .

إن بعض نصوص العهد الجديد (مثال ما جاء في يو ٦ : ٧٠ – ٧١ ، ١يو ٢ : ١٩) قد تنظر إلى المسألة من منظور علم الله السابق ، وتنظر بعض النصوص الأخرى من منظور اختبار المؤمن (مثال ما جاء في غل ٥ : ٤ ، ١تي ٤ : ١ – ٢) . إلا أنه على خلاف معظم المفسرين المحدثين ، قد لا يرى المفسرون اليهود القدامى تناقضاً بين هذين المنظورين .

٢: ٢٠- ٢١ كان الناس في العهد القديم يُمسحون بزيت بالمعنى الحرفي للكلمة لإنجاز مهمة محددة ، لاسيما المهام المتعلقة بالكهنوت أو الملكية ، فالتعبير المترجم « الممسوح » يستعمل مجازياً بالنسبة لأولئك الذين أقيموا من قِبَل الرب لمهام خاصة . وأما المسيحيين فقد نالوا المسحة للإدراك والتمييز (انظر ٢ : ٢٧) .

٢: ٢٢- ٢٣ نستطيع القول بأن هذه الأعداد ، في حد ذاتها ، قد تكون مضادة بصورة متساوية تماماً للمقاومة أو المعارضة اليهودية غير المسيحية ومعارضة كيرنثوس للإيمان المسيحي . فإن المساومة فيما يتعلق بتفرد يسوع المطلق على اعتبار أنه المسيح* والطريق الوحيد إلى الله الآب ربما يجيز للمؤمنين اليهود البقاء في المجامع* اليهودية –وهكذا ينجيهم من التحدي المباشر لعبادة الإمبراطور وتهديد الاضطهاد . وأن يدافع الأنبياء الكذبة ويناصرون مسألة المساومة هذه (قارن ٤ : ١ – ٦) ليس على الإطلاق من الصعوبة فهمه وتصوره (انظر مقدمة سفر الرؤيا) . لقد اعتقد كيرنثوس ، الذي كان يعلِّم عام ١٠٠م تقريباً ، بأن روح* المسيح قد حل على يسوع غير أنه لم يكن مماثلاً أو مطابقاً له ، وقد نسب أيضاً إيريناوس الكاتب المسيحي في أواخر القرن الثاني الميلادي هذه النظرية إلى الكثيرين من الغنوسيين* المتأخرين .

٢: ٢٤- ٢٧ يعتقد كثيرون من المفسرين بأن « المسحة » (عدد ٢٧) هي الروح القدس (قارن يو ١٤ : ١٧ ، ٢٦ ، أع ١٠ : ٣٨) ، ويرى آخرون بأنها تشير في هذا السياق إلى الكلمة ، وهي رسالة الإنجيل* . على أية حال هي تشير إلى تقليد معروف من العهد القديم* فيما يتصل بتكريس الله لأناس معنيين لأجل دعوة خاصة لهم . والتي تنطبق هنا على جميع المؤمنين . وقد استخدم العهد القديم مسحة الزيت بصورة رمزية لكي يكرِّس أشخاصاً (مثل الملوك) أو أشياء (مثل خيمة الاجتماع) لأجل غرض مقدس . إن التقديس المطلق لأجل هذا الغرض ظهر عندما حل الروح على الناس (إش ٦١ : ١ قارن ١صم ١٠ : ١ ، ٩ ، ١٦ : ١٣) .

٢: ٢٨- ٣: ٣

الاستعداد لمجيء الرب

ولما كان القراء ثابتين في يسوع (عدد ٢٧) ، هكذا كان عليهم أن يستمروا ثابتين فيه (عدد ٢٨) ، وأما عن الثبات ، (السكون أو الحضور والبقاء المتواصل) فانظر التعليق على ما جاء في يو ١٥ : ١ – ٨ .

٢: ٢٨ في التقليد اليهودي ، سيكون مجيء الرب ليدين العالم يوماً مخيفاً بالنسبة لأولئك العصاة الذين كانوا يتمردون على مشيئته (قارن عا ٥ : ١٨ – ٢٠) .

٢: ٢٩ لقد كان أمراً عادياً قديماً أن يرث الأولاد طباع وسجايا آبائهم . وهكذا كان هذا الاعتقاد سائداً حتى أن الكثيرين من الكُتَّاب قد نبَّهوا أيضاً أن الزناة سوف يفضحون أنفسهم لأن صورتهم سوف تنطبع على أبنائهم .

١:٣ إن أى شخص يتفق مع فكر يوحنا القائل بأن المسيحيين أولاد الله لن يمكنه أبداً أن يعارض فكرته هنا أو يفندها . إن الربِّي أكيبا ، وهو معلم يهودي معاصر لزمن الرسالة ، قد أعلن قائلاً « إن الأحباء هم الجنس البشري ، فطالما خلقوا على صورة الله . ولا تزال المحبة هي الأعظم ، حتى أن الله قد عرَّف الإنسانية بأنهم قد خلقوا على صورته . ولقد أعلن الربِّي ماير ، المعلم اليهودي في أواخر القرن الثاني ، قائلاً بأن « الأحباء هم بنو إسرائيل لأنهم أبناء الله » .

٣:٢-٣ كانت طبيعة الإنسان ، بحسب بعض المفكرين اليونانيين ، تتحول إلى تلك الطبيعة الإلهية عن طريق التفكير والتأمل في الإله . ولقد اعتقد الفلاسفة مثل أفلاطون* بأنهم بلغوا نقطة التحول هذه عن طريق البصيرة أو رؤية العقل وليس عن طريق المعرفة المستمدة من الحواس . كما وافق فيلو* على الرأي القائل بأن المرء يصل إلى رؤية الله عن طريق التأمل الصوفي أو الباطني ، ولكونه أثبت مؤكداً بأن الله متعالي ، فقد آمن بأن الله وهب إسرائيل ولاسيما الأنبياء هذه الرؤيا ، وبأن هذه الرؤيا تسبقها الفضيلة وطهارة النفس ، وبأن الرؤيا سوف تكمل إذا ما كان الشخص كاملاً . وتظهر الفكرة أيضاً في بعض النصوص اليهودية الفلسطينية ، لاسيما في التصوف اليهودي . وللدخول في صميم الموضوع ، نستطيع القول بأن رؤية الله هذه غالباً ما كانت ترتبط بنهاية الزمان ، وعلى ما يبدو أن بعض الفكر اليهودي الرؤيوي* قد تصور عملية التحول من خلال رؤية مجد الله .

ربما يستمد يوحنا صورة التحول عن طريق رؤية مجد الله من العهد القديم (خر ٣٤ : ٢٩ – ٣٥ ، انظر التعليق على ما جاء في يو ١ : ١٤ – ١٨) . بالنسبة له ، ذاك الذي يعرف شخص الله يطهِّر نفسه أو نفسها وفقاً لتلك المعرفة ، وسوف يحدث التطهير النهائي يوم يعرف الإنسان الله معرفة كاملة في النهاية .

٣:٤- ٢٤

على أي جانب تقف؟

في أسلوب يهودي تقليدي ، يقارن يوحنا بين الخطيئة والبر ، بجانب ذكره لمن انحازوا إلى كل اتجاه منهما (٣ : ٤ – ٩) . ثم يعلل بالتالي السبب الذي من أجله يقاوم الأشرار الأبرار ، ويحتكم إلى مثل توضيحي يهودي قياسي بالنسبة لهذا المبدأ القائل : أن يحب الأبرار بعضهم بعضاً ، وأما الأشرار ، مثل قايين ، فيبغضون الأبرار الصالحين (٣ : ١٠ – ١٨) . فقد كان ذلك هو المحك أو المعيار الذي قد يوضح من الذي سيغلب في النهاية في يوم الدينونة (٣ : ١٩ – ٢٤) .

٤:٣ نظر اليونانيون إلى الخطية على اعتبار أنها نقيصة أو شائبة ، وأما العهد القديم* والفكر اليهودي فقد نظر إليها على اعتبار أنها تعد وتجاوز لناموس* الرب . إن يوحنا يريد لكل واحد أن يدرك بأنه يعني الخطية بالمعنى الكتابي .

٥:٣ ربما يستعمل يوحنا هنا الأسلوب اللغوي المتصل بتقديم القرابين والذبائح ، قارن يو ١ : ٢٩ فالنقطة الأساسية هنا هي أن أولئك الذين هم في يسوع المسيح قد نُزعت خطاياهم ، وهكذا لم يعودوا بعد يعيشون فيها .

٦:٣- ٧ إن هذه الآية تشير مرة أخرى إلى القوة المغيِّرة لله (قارن ٣ : ٢ – ٣) . ويعتقد بعض الشراح بأن القول بعدم وجود الخطية هنا هو قول مثالي ، « إلى حد أن » يثبت الشخص في المسيح . ويعتقد آخرون أن ثمة إمكانية لحدوث ذلك : فالإنسان قادر أن يعيش بلا خطية (قارن يو ٨ : ٣١ – ٣٦) . إلا أن عدد ٩ يعبِّر تعبيراً قوياً للغاية عن أي من هذه الخيارات .

أغلب الظن ، أن يوحنا يعكس أقوال وادعاءات المعلمين الكذبة وأتباعهم ويوجهها ضدهم (١ : ٨ – ١٠) : فهو يقول إنه بخلاف الآثمين الضالين الذين يدَّعون فقط أنهم بلا خطية ، فالمؤمنون الحقيقيون لايعيشون في الخطية . (يرى كثيرون من الشراح والمفسرين بأن صيغة المضارع المستمر لكلمة « يخطىء » توحي بمعنى يحيا أو يمارس الخطية كأسلوب طبيعي للحياة . هذا الأمر يختلف عن من

يعيشون الصلاح لكنهم قد يسقطون أحياناً في الغواية أو الخداع ثم يرجعون إلى التوبة الحقيقية الصادقة) . إن الخطايا المحددة التي تهيمن على وصف يوحنا وتصويره لأولئك المنشقين هي انتهاكات أو تعديات لوصيتين أساسيتين يؤكد عليهما يوحنا الرسول في هذه الرسالة وهما : الموقف الصحيح نحو أعضاء الجماعة المسيحية والفكرة الصحيحة عن يسوع (٣ : ٢٤) . وهكذا ربما يعني يوحنا بأنهم يمارسون الخطية التي تنتهي بهم إلى الموت ، أي الانتهاء إلى أن يكونوا بدون حياة أبدية* (قارن ٥ : ١٦ - ١٧) .

٣: ٨ كانت جميع الخطايا ، في لفائف البحر الميت* ، تأتي من تأثير روح الضلال . فإنه بافتراض وجهة النظر اليهودية التقليدية القائلة بأن إبليس قد أدخل الخطية إلى العالم ، فإن كل الخطايا هي في النهاية أعمال إبليس وتعكس شخصيته .

٣: ٩- ١٠ بالنسبة إلى فكرة انعدام الخطية انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٦ - ٧ . رأى بعض الباحثين من علماء الكتاب المقدس أن يوحنا يستعير تشبيه « الزرع » هنا من خصومه ، حيث ظهرت هذه الفكرة وشهدت قبولاً لدى الغنوسيين* فيما بعد ، لكن هذا التشبيه كان منتشراً في ذلك الحين في التقليد المسيحي (يع ١ : ١٨ ، ٢١ ، ١بط ١ : ٢٣ ، انظر التعليق على ما جاء في ١بط ١ : ٢٣) . لقد كان من المعتقد بأن يرث الابن أو البنت طبيعة أبيه أو أبيها عن طريق التناسل الطبيعي ، ومن ثم فإن يوحنا قادر على أن يستخدم هذا التشبيه لكي ما يُصِّر على فكرته ويعتبرها أمراً أساسياً وهي أن : أولئك الذين ولدوا من الله عن طريق الاهتداء إلى الإيمان وقبول الحياة الجديدة يظهرون الآن شخصه فيهم ، وأولئك الذين لم يهتدوا إلى الإيمان ولم يولدوا من الله يظهرون ذلك الأمر عن طريق طبيعتهم أيضاً . فقد كان يمكن للمرء في العهد القديم* أن يتغلب على الخطية عن طريق كلمة الله المكتوبة أو الكامنة في قلب الإنسان (مثال ما جاء في مز ١١٩ : ١١ ، إر ٣١ : ٣٢ - ٣٣) .

٣: ١١- ١٣ غالباً ما يُعاد سرد قصة قتل قايين لأخيه هابيل بقليل من الزخرفة والتجميل في التقليد اليهودي ؛ وأحياناً أخرى ، يتوسع التقليد اليهودي في مسألة شر قايين ويشرحه بتفصيل مُسهب . فقد أضحى قايين نموذجاً أصلياً نمطياً للشر (مثال اليوبيل* وأخنوخ الأول* ، وقد ربط الفريسيون* أحياناً قايين بالصدوقيين* وإنكارهم للحياة الآتية) ، ويدعوه أحد النصوص اليهودية التي كتبت قبل المسيحية « الشرير » (سفر الحكمة ١٠ : ٣) . وقد استخدم فيلو* قايين مراراً كرمز للأنانية وحب الذات وجعله شاهداً أو مثالاً يقول بأن « الأسوأ يتهجم على الأفضل » كما هو الحال هنا في هذا النص (قارن غل ٤ : ٢٩) . وقد اتخذ بعض الغنوسيين قايين كبطل لهم .

إن قتل أخ لأخيه كان يعتبر جريمة من أبشع الجرائم التي يمكن وقوعها في العصور القديمة (على نحو ما أشار إليه بعض الكُتّاب أمثال شيشرون* . ويستخدم يوحنا كلمة « أخ » أو « نسيب أو قريب » ويطبقها على أي عضو من أعضاء المجتمع المسيحي . إن القاتل هو ابن إبليس ، لأنه قد كان عمل من أول أعمال إبليس منذ البدء أن يجلب الموت إلى آدم (انظر التعليق على ما جاء في يو ٨ : ٤٤) ، وتقول بعض النصوص الربينية* المتأخرة بأن أبا قايين كان ملاكاً شريراً ، بل وإبليس بنفسه . عادة ما كان يتوقف تنافس الإخوة مع مرور الزمن (تك ٣٧ : ٨ ، ١صم ١٧ : ٢٨) غير أن فعل قايين حال دون حدوث ذلك .

٣: ١٤- ١٥ كان القتل بمثابة جرم خطير في حكم شريعة العهد القديم* وبالتالي كان يستحق نار جهنم* في الفكر اليهودي في حقبة ما بعد العهد القديم . وقد ضمّن يسوع الاتجاه أو العاطفة التي تولّد الفعل الحرفي للقتل على اعتبار أنه في حد ذاته جريمة قتل (قارن مت ٥ : ٢١ - ٢٢) .

٣: ١٦ - ١٧ توقع قراء يوحنا الاضطهاد واحتمال وقوع الموت ، مع أن القليل هم من كانوا بالفعل قد استشهدوا حتى ذلك الوقت (رؤ ٢ : ١٣) . رفض الاشتراك في عبادة الإمبراطور قد يوصمهم بوصمة العار على اعتبار أنهم مخربين . وإن أعداءهم وخصومهم سيكونون أكثر سعادة لأن يسلمونهم إلى السلطة بهذه التهمة . ولما كان الأسرى من غير المواطنين من المعتاد أن يتم تعذيبهم للحصول منهم على معلومات ، لاسيما إذا ما كانوا عبيداً ، فلابد وأنه كان

على المسيحيين أن يدفعوا ثمناً باهظاً مقابل الامتناع عن تسليم رفاقهم من المسيحيين إلى الموت .

لكن يوحنا يطلب منهم في الوقت الحاضر تعهداً والتزاماً عملياً للمحبة . فإن خصومهم ، الذين كانوا قد انسحبوا وخرجوا عن الجماعة المسيحية ، ربما لتحاشي الاضطهاد ، يحملون تبعة سفك دماء الآخرين كما كان قايين ، إلا أنه يتعيَّن على المسيحيين الحقيقيين أن ينفقوا حياتهم يومياً مضحيين لأجل الآخرين . وكما هو الحال في بعض الفكر اليهودي ، نستطيع القول بأن الإمساك بالخيرات لأنفسنا ومنعها عن شخص ما لديه عوز وحاجة قد كان مساوياً لإماتته أو إماتتها جوعاً (قارن يع ٢ : ١٥) .

١٨:٣ كثيراً ما كان الأدب القديم يربط « الكلام » مع « الأعمال » (مثال إسقراط وديموستينيس وكينتليان* وسينكا* ولوسيان* ثم في حكمة سليمان) ، إذ أن من قال وعمل كان يمدح ، لا من يتكلم فقط ولا يعمل وفقاً لما يقول حيث كان ينظر إليه على اعتبار أنه مرائي .

١٩:٣ أحياناً ما كانت تدعو لفائف البحر الميت* الأبرار « أولاد الحق » أو « جماعة حق الله » .

٢٠:٣- ٢١ لقد أكدت اليهودية مراراً كثيرة بأن الله قد عرف قلوب جميع الناس (قارن إر ٢٩ : ٢٣) ، وبعض النصوص تدعوه أيضاً « فاحص القلوب » . كما عبر عنها كاتب الحكمة اليهودية قائلاً « طوبى لمن ضميره لا يوبِّخه » (يشوع بن سيراخ ١٤ : ٢) .

٢٢:٣- ٢٤ إن هذه الوصايا هي تحديداً تلك الوصايا التي ينتهكها المنشقون : بسبب انسحابهم وخروجهم عن المجتمع المسيحي فقد أظهروا افتقارهم للمحبة لمن يفترض أن يكونوا إخوتهم وأخواتهم ، وبسبب عدم إيمانهم بيسوع على اعتبار أنه المسيح* الحقيقي الوحيد (٢ : ٢٢) فقد فشلوا أيضاً في اختبار الإيمان . وأما فيما يتصل بالوعد بالصلاة المستجابة فانظر يو ١٤ : ١٢ – ١٤ .

١:٤-٦

امتحان الأرواح

١:٤ لقد ربطت اليهودية على وجه الخصوص روح* الله بالنبوة* غير أنها سلمت بوجود الأنبياء الكذبة ، الذين يقول عنهم يوحنا إنهم يعملون بأرواح أخرى . وسوف يدرك قراؤه فكرته الرئيسية ، فقد كان الشعب اليهودي ملماً بفكرة الأرواح الأخرى إلى جانب معرفته بروح الله (انظر تحديداً التعليق على ما جاء في ٤ : ٦) . فقد كان هناك انجذابات صوفية وثنية كثيرة في آسيا الصغرى ، وأيضاً الصوفيون اليهود الذين يدَّعون أنهم امتلكوا إعلانات إلهية متميزة ، لذلك كانت الحاجة شديدة إلى حسن التمييز .

٢:٤-٣ ربما تكمن المسألة في إنكار المنشقين ، أن يسوع قد جاء إلى الأرض على اعتبار أنه المسيح* (إذا كانت المقاومة والمعارضة يهودية) ؛ والأكثر احتمالاً أنها رفض وإنكار دوسيتي –نسبة إلى الدوسيتية– بأن يسوع قد كان بالفعل بشراً وأنه قد مات حقاً (انظر المقدمة) ، وهي هرطقة يمكن لشاهد عيان في موقف سليم أن يدحضها ويفندها . وربما تكون ببساطة تحديد دور يسوع تحديداً نسبياً ووصفه في مكانة نبي مثل يوحنا المعمدان ، مما يجيز حلاً وسطاً أو مساومة كافية لتفادي الاضطهاد . وأياً كانت الزلة أو الضلالة فإن المنشقين يدَّعون سلطان الوحي عندهم ، كما تفعل بعض الفرق الدينية المشابهة في هذه الأيام . إن يوحنا لا ينكر حقيقة الوحي ، لكنه ينكر فقط بأن الروح العامل فيهم هو روح الله .

٤:٤-٦ تميِّز لفائف البحر الميت* بصورة مشابهة بين أولاد الله وبقية أولاد العالم ، ولو أنها تذهب بعيداً أكثر من يوحنا في التأكيد والجزم بأن كل عمل هو معيَّن إما من قبل روح الحق أو روح الضلال (ربما يكون الأسلوب اللغوي لعبارة « روح الحق وروح الضلال » مطولاً أكثر من مخطوطات البحر الميت ، مع أن أفضل بينة أو إقرار خارج نطاق المخطوطات موجود في سفر وصايا الآباء الاثنى عشر* . وتحتوي هذه الكتب على عدد من الإشارات إلى أرواح الضلال ، غير أن أكثرها قرباً مما جاء في ١يو ٤ : ٦ هو وصية يهوذا ٢٠ ، التي تعتبر ، إلى جانب وصية لاوي ، أحد الكتب التي كثيراً ما يشك فيها إلى أبعد حد فيما يتصل بإخفاء العبارات المسيحية المحشوة . فالمسألة إذن غير محسومة ، على الرغم من وصية يهوذا ربما تكون الإشارة مختصة بما قبل المسيح ، وهي التي تعكس فكرة مشابهة

للعقيدة أو التعليم اليهودي فيما يتصل بالدافعين ، تلك الفكرة التي طورها الربيون* وقاموا بشرحها . وبالنسبة لهذه العقيدة انظر التعليق على ما جاء في رو ٧ : ١٥ – ٢٢) والوعد بأن ذاك الذي معهم كان أقوى من الروح الشرير المنتشر في العالم (١يو ٤ : ٤) يعيد إلى الأذهان المبدأ في العهد القديم الوارد ذكره في (٢مل ٦ : ١٦ ، ٢أخ ٣٢ : ٧ – ٨) .

٤: ٧- ٢١

اختبار المحبة

٤: ٧- ١٠ مرة أخرى يعود يوحنا (٣ : ٩ – ١٠) ويبرهن بأن طباع المرء تظهر نسبه وأصله الروحي ؛ فأولئك الذين يشبهون الله هم أولاد الله ، وأن أبرز صفة من صفات الله المميزة هي محبته ، المعلنة والتي ظهرت في صليب المسيح* . ولقد أظهر المنشقون افتقارهم للمحبة بانسحابهم وخروجهم عن الشركة المسيحية . وأما عن الكفارة فانظر التعليق عما جاء ١يو ٢ : ٢ .

٤: ١١- ١٢ ومع أنه كان لابد أيضاً أن تكون محبة المسيحيين الحقيقية مكتملة ، ولكن بخلاف المنشقين الخارجين عن الجماعة المسيحية ، فقد ظلوا باقيين في الجماعة المسيحية ، وبالتالي حافظوا على التعهد والالتزام بأن يحب بعضهم بعضاً . ربما كان المعلمون الكذبة يدَّعون بأنه كان لهم رؤى باطنية غامضة عن الله (انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٢ – ٣ ، ٤ : ١) ، إلا أن يوحنا يذكر تصويباً يقول فيه : بأن الله لم يره أحد (خر ٣٣ : ٢٠) ، وبأن المعنى الذي به يمكن للمؤمنين أن يتصوروه هو في صفة محبته المتجسدة على عود الصليب (٤ : ٩) وفي محبة المسيحيين الباذلة المضحية (٤ : ١٢) .

٤: ١٣- ١٦ على الرغم من أن جماعة قمران* ادعت أنها تملك الروح* ، فإن معظم الفكر اليهودي القديم قد أحال معظم أعمال الروح القدس القوية إلى الماضي السحيق وإلى المستقبل ، أو إلى أفراد أفذاذ يندر وجودهم . وأما بالنسبة إلى يوحنا الرسول ، فإنه يرى أن جميع المؤمنين الحقيقيين بيسوع يكون فيهم الروح الذي يدفعهم إلى المحبة (انظر التعليق على ما جاء في ٤ : ١١ – ١٢ ويهبهم بصورة نبوئية ملهمة أن يشهدوا بالحق عن المسيح (انظر التعليق على ما جاء في ٤ : ١) .

٤: ١٧ في العهد القديم* (مثال ما جاء في عا ٥ : ١٨ – ٢٠) ثم في اليهودية ، كان « يوم الدين » أمراً مخيفاً بالنسبة للعصاة (٢ : ٢٨) . بيد أن أولئك الذين قد ثبتوا في المحبة تكون لهم ثقة بأنهم سينالون التبرير أمام كرسي الله في ذلك اليوم ، لكونهم وكلاء محبته البازلة المضحية .

٤: ١٨ لقد كان مفهوماً بأن الخطية غالباً ما تؤدي إلى الخوف (مثال ما جاء في تك ٣ : ٨ ورسالة أريستيس* ٢٤٣) . وعلى الرغم من أن الفلاسفة الرواقيين* قد أكدوا على عدم الخوف من أي شيء ، لأن الظروف والأحوال لا تستطيع في النهاية أن تدمر عقل الإنسان ، فإن تأكيد يوحنا بأن على المؤمنين الحقيقيين ألا يخافوا هنا ليس موجهاً بشكل عام تجاه كل الظروف والأحوال . إذ أن تأكيده ينطبق على وجه التحديد إلى عقاب يوم الدين (٤ : ١٧) .

٤: ١٩ لقد اعترف العهد القديم أيضاً بأن شعب الرب قد تعلموا كيف يعاملون الآخرين من معاملة الله الكريمة لهم (خر ١٣ : ٨ ، ٢٢ : ٢١ ، لا ١٩ : ٣٤ ، تث ١٠ : ١٩) ، مع أن التعبير النهائي عن هذا المبدأ نجده في مثال المسيح* (١يو ٤ : ١٠ قارن يو ١٣ : ٣٤) .

٤: ٢٠- ٢١ إن المباديء نظير محاولة البرهنة المعتمدة على أساس ما كان قريباً متاحاً بدلاً من شيء ما متصل بالآلهة (مثال بلو تارك*) وبأن صديقاً جديداً سيعاملك كما كان يعامل الآخرين قد كانت مفهومة لدى الكثيرين في العصور القديمة . ففي العهد القديم* اعتبر الله السلوك نحو أولئك الذين لا يمكنهم دفع مقابل كأنه قد فعلوه بالله نفسه (أم ١٩ : ١٧ قارن تث ١٥ : ١٩) .

٥: ١- ١٣

الانتصار والحياة بالإيمان في يسوع

٥: ١ كثيراً ما كان ينظر إلى العائلات على اعتبار أنها وحدة متضامنة ، ومن ثم لا يمكن للمرء أن يحب عضواً في العائلة بينما يزدري بالأعضاء الآخرين ويبغضهم . وربما

تعكس هذه الآية أيضاً الفكرة القائلة بأن الأبناء يحملون طباع والديهم .

٥: ٢ فيما يتصل بأن تكون المحبة ظاهرة بوضوح وعلى نحو فعال قارن ٣ : ١٨ .

٥: ٣ لم تكن وصايا الله ثقيلة وعسرة للغاية لأولئك الذين كانت قد كتبت في قلوبهم (تث ٣٠ : ١١ - ١٤) . فقد كان ينظر الكثيرون من معلمي اليهود إلى بعض أجزاء الناموس على اعتبار أنها « أثقل » أو « أكثر شأناً » من الأجزاء الأخرى (كما هو الحال في مت ٢٣ : ٢٣) ، لكن كان المقصود بها أن بعضها كان حاسماً جازماً بالنسبة للحياة اليومية ، ولم يكن أي منها في غاية الصعوبة لحفظها والعمل بها .

٥: ٤- ٥ كانت صورة إحراز « الغلبة » مستعملة في المواقف العسكرية والرياضية والقضائية ، لكنه كان يتضمن دائماً صراعاً أو اختباراً . إن يوحنا يدعو قرائه إلى أن « يغلبوا » أو « ينتصروا » في وجه المقاومة والاضطهاد والاستشهاد المحتمل حدوثه (ومن المحتمل أن يتضمن الألم والمعاناة بسبب الرفض في أن يساوموا مع عبادة الإمبراطور ويقبلوا التسوية بالحل الوسط) .

٥: ٦- ١٣ لقد رأى كثيرون من الباحثين وعلماء الكتاب المقدس أن المنشقين ، مثل كيرنثوس وبعض الغنوسيين* المتأخرين قد قالوا بأن روح* المسيح* حل على يسوع في معموديته* إلا أنه غادره قبل موته ، أو أن المنشقين ، أمثال الدوستيين وبعض الغنوسيين المتأخرين ، اعتقدوا أن يسوع كان قد اعتمد بالفعل غير أن لم يمت حقاً ، نظراً لكونه سرمدياً . ومن المحتمل أيضاً أن بعض الدوستيين رؤوا في « الماء والدم » الوارد ذكره في يوم ١٩ : ٣٤ صورة نصف إله (عند الإغريق) : إذ قد كان لآلهة الأولمب في الأساطير اليونانية ما يسمى « المُهْل » أو دم الآلهة ، وهو مادة مائية رقيقة عوضاً عن الدم . وبالتالي ربما كانوا قد أكدوا على إبراز ألوهيته على حساب ناسوته .

كانت وثائق البيع والشراء القديمة تتضمن أحياناً توقيعات عدة شهود للتصديق على صحة البيع ، وقد كان العهد القديم* والمحاكم اليهودية القديمة تطلب دائماً شاهدين موثوق بهما كحد أدنى (تث ١٧ : ٦ ، ١٩ : ١٥) . ويوحنا يستشهد بثلاثة شهود الذين لا يمكن لشهادتهم الموثوق بها أن تكون محل شك أو خلاف . (إن صيغة التثليث -الآب والكلمة والروح- الموجودة في ترجمة الملك جيمس KJV بالنسبة لما جاء في ١يو ٥ : ٧ هي صيغة تقليدية غير أنها ليست جزءاً أصيلاً من النص . فهي لا تظهر إلا في ثلاث مخطوطات - من القرن الثاني عشر والخامس عشر ثم السادس عشر- من آلاف المخطوطات المتوفرة ، وقد تم إضافتها هناك من قبل الكتبة الذين اطلعوا عليها من الفولجاتا أي الترجمة اللاتينية الدارجة للكتاب المقدس ، والتي أخذتها من حاشية هامشية قديمة مبنية على أساس تفسير شائع قديم للنص . وترجمة الملك جيمس .K.J.V (ومعها ترجمة فانديك العربية) تتضمن هذه الصيغة فقط لأن تلك الترجمة كانت مبنية على نص منقح معتمدة على الطبعة الثالثة للنص اليوناني لإيرازموس Erasmus . فقد ضمَّن إيرازموس الآية بعد أن خسر رهاناً على عدم تضمنها في المخطوطات اليونانية القديمة ، وقد عبر إيرازموس عن اعتراضه عليها في حاشية هامشية ثم تراجع عن احتجاجه في طبعات لاحقة للنص ، ومن ثم شاعت بعد ذلك في الكثير من النسخ والترجمات .

٥: ١٤- ٢١

الابتعاد عن الخطية

٥: ١٤- ١٥ للاطلاع على خلفية لهذا المبدأ العام في هذه الآيات انظر التعليق على ما جاء في يو ١٤ : ١٢ - ١٤ . إلا أن المسألة المحددة الواضحة التي يشدد عليها الكاتب ويؤكد عليها هنا هي الصلاة لأجل أخ أو أخت في ذلة أو خطية ، ومن أجل ذاك الذي انجذب إلى أفكار الأنبياء الكذبة وانجرف إليها (٤ : ١ - ٦ ، انظر ٥ : ١٦ - ١٧ ، قارن مت ١٨ : ١٥ - ٢٠) .

٥: ١٦- ١٧ بافتراض استعمال كلمة « الحياة » فيما يتصل بالحياة الأبدية* ، وكلمة « الموت » فيما يتصل بنقيضها في هذه الرسالة ، فإن الخطية التي للموت (في ترجمة الملك جيمس KJV) قد تبدو أنها خطية تبعد المرء عن الحياة الأبدية (قارن تك ٢ : ١٧ ، ٣ : ٢٤) . إن الخطيتين اللتين تشغلان ذهن يوحنا قد تكون خطية كراهية الإخوة والأخوات (رفض المنشقين للجماعة المسيحية وخروجهم عنها) وعجز أو عدم الإيمان في يسوع على

نحو صحيح (تعليمهم الكاذب عن هويته ناكرين أنه الرب الإله والمسيح* المتجسد) ، انظر التعليق على ما جاء في ٣ : ٢٣ . .

ميَّز العهد القديم* والفكر اليهودي بين التمرد العنيد المتعمد ضد الله ، الذي لا يمكن أن يُغتفر بوسائط عادية ، وخطية التعدي الأبسط أو الأخف نسبياً . وما هو أوثق صلة بالموضوع هنا ، هو أن بعض النصوص اليهودية القديمة (مثال لفائف البحر الميت* واليوبيل*) قد تكلمت أيضاً عن خطيئة أو زلة كبيرة « عقوبتها الموت » التي عادة ما كانت تفرض بالقوة عن طريق حرمان الشخص وعزله عن المجتمع بدلاً من التنفيذ الحرفي لحكم الإعدام . إن أولئك الذين كان الخطأ موجه ضدهم يمكن أن يحصلوا على الغفران لأجل مقاوميهم عن طريق الصلاة لأجلهم (تك ٢٠ : ٧ ، ١٧ ، أي ٤٢ : ٨) ، إلا أن خطية مروق أو جحود حق الله المتعمد قد أبطلت فعالية الصلوات المتكررة المُستعملة لأجل الغفران (١صم ٢ : ٢٥ ، إر ٧ : ١٦ ، ١١ : ١٤ ، ١٤ : ١١) . من المفترض أن يقول يوحنا : إن الله سوف يغفر للمؤمنين الذين يسقطون في الخطية وفقاً لطلبتك ، وأما أولئك الذين كانوا قد سعوا تماماً وراء هرطقة فهم خارج نطاق صلواتك أو (في تفسير آخر) ما عليهم إلا أن يتوبوا* مباشرة لينالوا الغفران .

٥: ١٨ إن الشيطان* لم يستطع أن يمس أيوب بدون سماح من الله (أي ١ : ١١ - ١٢ ، ٢ : ٣ - ٦) . فقد أدركت اليهودية وفهمت بأن الشيطان كان بحاجة لسماح من الله ليجرب شعب الرب ، وبأن الله قد رفض شكايات الشيطان ضد شعب الرب وخاصته .

٥: ١٩- ٢٠ لقد اعترفت اليهودية أن جميع أمم العالم ما عدا هم أنفسهم كانوا خاضعين لسيطرة الشيطان وملائكته . إن مصدر هذه الفكرة لايصعب فهمه فإن جميع الأمم* تقريباً عبدوا الأصنام ، ومارس معظمهم أيضاً الفسق والفجور وخطايا أخرى .

٥: ٢١ ربما تشير « الأصنام » لأي شيء قد يؤدى إلى الانحراف عن العبادة الصحيحة للرب الحقيقي (وهكذا كان المقصود من « أصنام قلب الإنسان » هي الأباطيل أو الخطايا بحسب ما جاء في مخطوطات البحر الميت*) ، غير أن المعنى الحرفي (هو الصور الطبيعية المادية للآلهة الزائفة الكاذبة) يكون مفهوماً ومدركاً بالنسبة لكنيسة في آسيا الصغرى . فهي ربما تشير إلى العبادة والسجود إلى تمثال الإمبراطور ، الذي كان المسيحيون مجبرين أن يقدموا له البخور لإظهار ولائهم للدولة الرومانية . وربما تشير أيضاً إلى التسوية بالحل الوسط أو المساومة مع الوثنية بمعنى أوسع وأوضح -وإذ قد تحملت آسيا الصغرى قدراً وافراً من الغواية بسبب الوثنيين السابقين . فكثيراً ما أدانت النصوص اليهودية القديمة الوثنية على اعتبار أنها أسوأ خطية -فهي بالتأكيد عبارة عن جرم كبير أو « خطية للموت » (٥ : ١٦ - ١٧) فلو أن الأنبياء الكذبة الذين اتخذوا المساومة في ٤ : ١ - ٦ هم مثل الأنبياء الكذبة الآخرين الذين يؤثرون في كنائس آسيا في هذه الفترة (رؤ ٢ : ٢٠) ، قد تكون الوثنية بمعنى حرفي تماماً ، انظر التعليق على ما جاء في رؤ ٢ : ١٤ ، ٩ : ٢٠ ، ١٣ : ١٢ و١٥ .

رسالة يوحنا الرسول

الثانية

رسالة يوحنا الرسول الثانية

مقدمة

تاريخ كتابة الرسالة: انظر مقدمة رسالة يوحنا الرسول الأولى ومقدمة إنجيل يوحنا ، فهناك فارق ضئيل لا يذكر في أسلوب الكتابة بين رسالة يوحنا الرسول الأولى والثانية . ومع أن يوحنا نفسه ربما يرسل رسالة شخصية قصيرة مماثلة لرسالة أطول كان قد كتبها من قبل ، فإن الأمر بعيد الاحتمال بأن مزيفاً أو مزوراً للرسائل يحاول أن يختلق مثل هذه الوثيقة القصيرة التي أضافت القليل جداً إلى القضية الموجودة في رسالة يوحنا الرسول الأولى . وعلاوة على ذلك ، فإن تزويراً متأخراً لرسالة يوحنا الرسول الثانية (أو الثالثة) ربما كان قد فرغها من سلطانها بالنسبة للقراء ، نظراً لأن محتويات رسالتي يوحنا الثانية والثالثة تشيران إلى أن القراء كانوا يعرفون الكاتب شخصياً .

طابع الرسالة: ربما تؤدي رسالة يوحنا الثانية وظيفتها وكأنها رسالة رسمية ، وهي من نوع الرسائل التي كان يرسلها رؤساء الكهنة إلى زعماء اليهود الموجودين خارج فلسطين . طول الرسالة هو نفس طول رسالة يوحنا الثالثة ، إذ ربما كانت كلتاهما مقيدتان بهذا الطول وفقاً لورقة البردي المفردة التي قد كتبت عليها . وعلى عكس معظم رسائل العهد الجديد* ، فإن معظم الرسائل القديمة الأخرى كانت بمثل هذا الطول .

ظروف كتابة الرسالة: ينصب كلام رسالة يوحنا الثانية على مسألة المنشقين عينهم التي تكلمت عنها رسالة يوحنا الأولى . فقد كانت نظرة المنشقين غير الصحيحة بالنسبة إلى المسيح* إما مساومة أمام ضغط المجمع* (انظر مقدمة إنجيل يوحنا) أو إضعاف من ألوهية يسوع للسماح بمساومة أكثر مع الوثنية (انظر مقدمة سفر الرؤيا) – من المحتمل أن تكون الأخيرة . فقد كان يسوع ، بالنسبة للمنشقين ، بمثابة نبي عظيم نظير يوحنا المعمدان ورؤسائهم ، غير أنه لم يكن الرب الأسمى الذي جاء في الجسد (قارن ١يو ٤ : ١ – ٦ ، رؤ ٢ : ١٤ ، ٢٠) . وربما كان المنشقون قد انضموا إلى كيرنثوس أو سبقوه في أفكاره (الذي فرّق بين المسيح الإله ويسوع الإنسان كما فعل بعض اللاهوتيين المحدثين) أو الدوستيين (الذين زعموا بأن يسوع قد بدا فقط وكأنه إنسان ، لكنه لم يكن إنساناً حقيقياً) . وقد ساعدت كل هذه الحلول الهراطقة على التكيف على نحو أفضل مع قيم ثقافتهم ، غير أنها أبعدتهم عن الحق الذي نادى وبشر به شهود العيان الذين عرفوا يسوع مباشرة .

١-٣ كان « الشيوخ » ينالون سلطاناً في المجتمعات اليهودية المحلية بناءً على تقديرهم وفقاً لعمرهم وشهرتهم ومكانتهم بين الناس . وقد كانت الشيخوخة موضع احترام من الجميع . ويوحنا يتخذ هذا اللقب البسيط (قارن ١بط ٥ : ١) بدلاً من تأكيد رسوليته هنا . إن « كيرية المختارة » أو الأم الروحية قد تشير إلى نبية أو شيخة (قارن ٣يو ٤ مقابل رؤ ٢ : ٢٣) . إلا أنها تشير هنا على الأرجح إلى كنيسة محلية (انظر عدد ١٣) ، إذ أن جماعة إسرائيل والكنيسة* أيضاً كانت كثيراً ما يتم تصويرها كنساء .

٤-٦ كانت الوصية التي يذكرها يوحنا هنا وصية قديمة حيث أنها كانت من وصايا الناموس* (لا ١٩ : ١٨) ، مع أن مثال يسوع قد أعطاها معنىً جديداً (يو ١٣ : ٣٤ – ٣٥) . في سياق الحديث في رسالتي يوحنا الأولى والثانية « أن نحب بعنا بعضاً » يعني الالتصاق بالجماعة المسيحية والإخلاص لها (بدلاً من تركها ، كما كان يفعل المنشقون) .

٧-٩ انظر المقدمة .

١٠ كان من الواجب أن يتلقى النزلاء أو الغرباء استضافة وترحيباً في منازل من ينزلون في ضيافتهم (قارن ٣يو ٥ – ٦ ، من الممكن ، ولكنه ليس مؤكداً ، أن البيوت موضوع النقاش هنا ربما تكون أيضاً كنائس* البيت) ، فقد اعتماد المبشرون المسيحيون الأولون على حسن الضيافة هذه منذ البداية (مت ١٠ : ٩ – ١٤) . كان الفلاسفة المتجولون الذين يدعون السوفسطائيين يطلبون أجوراً نظير تعليمهم للناس ، كما فعل على الأرجح بعض مقاومي بولس ومعارضيه في كورنثوس .

ولكن كما أن الشعب اليهودي قد لا يقبلون السامريين أو أولئك الذين يعتبرونهم غير أتقياء ، هكذا كان على المسيحيين أن يتدرّبوا على حسن الانتقاء فيما يتعلق بمن يقبلونهم في جماعتهم . لقد أظهرت الكتابات المسيحية القديمة (خاصة نص من نصوص التعاليم الموثوقة إلى حد بعيد والمعروفة بكتاب الديداخي أو التعليم الرسولي) بأن بعض الأنبياء والرسل* كانوا يتجولون هنا وهناك ، وبأنه لم يكن جميعهم أنبياء ورسل حقيقيين . وقد كان تبادل التحيات والسلامات جانباً رئيسياً في البروتوكول الاجتماعي في ذلك الوقت ، وكان المقصود من تبادل تحية « سلام لكم » على اعتبار أنها مباركة أو صلاة تطلب من الله منح السلام .

١١ في لفائف البحر الميت* ، كان ينظر إلى الشخص الذي أعال أو استضاف مارقاً مرتداً خارجاً عن المجتمع على اعتبار أنه متعاطف مرتد عن الدين وكان يُطرد من الجماعة ، كما كان الحال مع المارق أو المرتد عن الدين أو العقيدة . وبالتالي كان ينظر إلى إيواء أو مباركة معلم كاذب على اعتبار أنها اشتراك وتعاون معه في الكذب والتضليل .

١٢-١٣ إن « الورق » وهو ورق البردي المتخذ للكتابة ، المصنوع من حزمات من القصب وتطوى كالدرج أو اللفيفة التي تدون عليها الوثائق . وقد كان القلم عبارة عن قصبة محددة في طرفها ، وكان الحبر عبارة عن مركب من الفحم النباتي ، ومادة صمغية نباتية وماء . وكان ينظر إلى الرسائل المكتوبة على اعتبار أنها بديل عن الحضور الشخصي أو عن الكلام ، وأحياناً ما كان الكُتّاب يختمون رسائلهم بوعد لأن يناقشوا أموراً أخرى عندما يتقابلون وجهاً لوجه .

رسالة يوحنا الرسول

الثالثة

رسالة يوحنا الرسول الثالثة

مقدمة

إن هذه الرسالة هي بمثابة « رسالة تزكية » أو توصية لديمتريوس المبشر المتجول (الأعداد ٧ – ٨) الذي هو بحاجة أن يُستضاف من قبل كنيسة محلية حينما يكرز بالإنجيل في منطقتهم (قارن التعليق على ما جاء في مت ١٠ : ١١ – ١٣ ، ٤٠ – ٤٢) . وأما فيما يتصل بكاتب الرسالة وتاريخ كتابتها فانظر مقدمة رسالة يوحنا الرسول الثانية . كانت الكنائس ، طوال القرون الثلاثة الأولى لوجود الكنيسة ، تجتمع في البيوت ، ولمعرفة المزيد من التفاصيل حول هذا التقليد انظر رو ١٦ : ٥ . في هذه الرسالة الموجهة إلى غايس ، وهو قائد اجتماع لكنيسة البيت ، يحاول يوحنا بوضوح أن يقاوم تأثيرات ديوتريفس المعارضة ، وهو قائد اجتماع كنيسة بيت آخر الذي يؤكد سلطته هو ويعارض الرسل أو المبعوثين المدعومين من قِبَل سلطان يوحنا الرسولي .

١- ٢ تعتبر هذه التحية تحية قياسية في كثير من الرسائل القديمة ، التي كثيراً جداً ما كانت تبدأ بطلبة ودعاء خاص لأجل صحة القارىء ، وكثيراً ما كانت تتضمن الطلبة والدعاء بأن كل الأمور تسير سيراً حسناً وعلى ما يرام بالنسبة للشخص الموجه إليه الرسالة (ليس مجرد التوفيق والازدهار المادي ، كما يمكن أن تُقرأ في بعض الترجمات) . وقد تكون هذه التحية شبيهة بقولك في هذه الأيام « أرجو أن تكون على ما يرام » غير أنها تصور طلبة فعلية بأن يكون كل شيء على ما يرام عند غايس (انظر التعليق على ما جاء في ١تس ٣ : ١١) .

٣- ٤ أحياناً كان الربيون* والفلاسفة يخاطبون تلاميذهم* على اعتبار أنهم « أولادهم » ، وفي هذه الأعداد ربما يعني يوحنا أولئك الذين قد هداهم إلى المسيح* (قارن غل ٤ : ١٩ والتقليد اليهودي المتأخر القائل بأنه عندما يهدي شخص ما مهتدياً ويحوله إلى الديانة اليهودية فإنه كان كما لو أن الهادي قد خلق المهتدي) .

٥- ٦ لقد كان كرم الضيافة أمراً خطيراً له شأنه في العالم اليوناني والروماني ، وكان الشعب اليهودي مهتماً بصفة خاصة بأن يعتنوا بخاصتهم . وكانت معظم الفنادق الصغيرة تستخدم أيضاً كبيوت للدعارة ، والإقامة هناك لم تكن مرغوبة ، غير أن الشعب اليهودي كانوا ينتظرون لأن يجدوا كرم الضيافة من رفاقهم من اليهود ، ولتحاشي أو تجنب مساوىء هذا النظام ، عادة ما كانوا يحملون رسائل توصية من شخص قد يعرفه المضيفون لكي ما يبرهن زعمهم بأنهم يهود صالحون . ولقد تبع المسيحيون نفس العادة وساروا على منوالها .

٧- ٨ غالباً ما كان الفلاسفة والسوفسطائيون (هم الخطباء المحترفون المتجولون ، الذين كثير من المراقبين في المجتمع الإغريقي الروماني قد شبهوا المبشرين المسيحيين المتجولين بهم) يتكسَّبون أرزاقهم من الجماهير الذين يخطبون فيهم ، مع أن آخرين كانوا يتقاضون أجوراً أو يتم إعالتهم من قبل أولياء النعم* الأغنياء . وقد أظهر المسيحيون ، شأنهم في ذلك شأن الشعب اليهودي ، كرم الضيافة ورحبوا بالمتجولين من إخوانهم في الإيمان . وقد كان هؤلاء المبشرون المتجولون يعتمدون على هذا الإحسان أو حسن الضيافة . لقد تكلمت اليهودية عن « اسم » الله المقدس ، ومن الواضح أن يوحنا يطبق هذا الاسم على يسوع .

٩- ١١ من الواضح أن ديوتريفس قائد لكنيسة* بيت أخرى ، وهو يرفض أن يحسن ضيافة المبشرين الذين لديهم رسائل توصية من الشيخ . ولقد تفكر الباحثون من علماء الكتاب المقدس في ما إذا كانت القضية خلافاً عقائدياً ، وخلافاً على تنظيم قيادة الكنيسة ، أم أن ديوتريفس كان مجرد مُعارض ومخالف صريح وحاد ؛ على أية حال ، هو يرفض أن يقبل سلطان يوحنا الذي يقف إلى جانب المبشرين الذي يساندهم ويعينهم . فإن رفض ممثلين لشخص ما أو أولئك المُوصى عليهم من قبل شخص ما كان يعني الازدراء بالشخص الذي كان قد كتب الرسالة لتأييدهم ودعمهم .

١٢ هذه هي التزكية التي يُزكي بها ديمتريوس ، الذي لم يكن مشهوداً له من جانب يوحنا فحسب ، بل ومن جانب بقية أفراد كنيسة بيته . لن يقبله أحد من كنيسة ديوتريفس ، لذلك يتعيَّن على كنيسة بيت غايس أن تعاونه .

١٣- ١٤ كانت الرسائل القديمة تختتم أحياناً كما يفعل يوحنا هنا في هذه الرسالة . معظم كُتَّاب الرسائل كانوا يستخدمون الكتبة ، ولو أن يوحنا كتب الرسالة بخط يده ، لرغب تماماً لأن يختتمها بسرعة . انظر التعليق على رسالة يوحنا الرسول الثانية عدد ١٢ . لو كان تعبير « الأحباء » هو هنا تسمية لجماعة ، فربما يشير إلى الرفاق من المسيحيين الموجودين في المكان الذي منه الشيخ ، وربما كان هؤلاء المسيحيون قد استعاروا الفكرة من الأبيقوريين* ، التي كانت جماعاتهم الفلسفية تتكون خاصة من« الأحباء » .

رسالة يهوذا

رسالة يهوذا

مقدمة

الكاتب: على الرغم من أن الكاتب لو كان مزيفاً فربما يريد أن يوضح من كان يهوذا (أي يهوذا أخو يسوع) أو يكتب باسم شخص ما أكثر شهرة ، فإن هذا الكاتب الذي لا يريد أن يعرّف بالتحديد من هو يهوذا ، يجعل من الجائز أن الرسالة كانت قد كتبت حقيقة بقلم يهوذا . وفي الوقت نفسه ، فإن عدم التوضيح فيما يتصل بمن هو يهوذا والحقيقة القائلة بأنه يبدو معروفاً بالفعل من قرائه كل هذا يجعل (الأعداد ٣ ، ٥) توحي بأنه يهوذا الأكثر شهرة ، وهو أخو يعقوب الشخصية البارزة في الكنيسة والأخ الأصغر ليسوع (مر ٦ :٣) . لقد اختلف تقليد الكنيسة* الأولى حول من يكون يهوذا الذي كتب الرسالة ، إلا أن هذا هو يهوذا الوحيد المعروف لنا الذي كان اسم أخيه يعقوب . إن أسلوب لغته اليونانية أخاذ وخلاّب ، غير أن العالم الفكري الذي يشارك به قرائه هو ذلك الذي لليهودية الشعبية السائدة . وفيما يتصل بمعرفة اليهود الفلسطينيين بقواعد اللغة اليونانية فانظر مقدمة رسالة يعقوب .

ظروف كتابة الرسالة: إن الرسالة تقاوم المعلمين الكذبة وتعارضهم بوضوح ، هؤلاء الذين يعيشون حياة جنسية فاسقة خليعة والذين يعلمون بتعجرف وغطرسة . إن العالم الفكري ليهوذا وقرائه هو اليهودية الشعبية السائدة ، وربما يكون مقاوموه راسخين في نفس التقليد اليهودي والمسيحي الذي تأصل ورسخ فيه يهوذا ، بيد أنهم كانوا قد سعوا أيضاً إلى أن يستوعبوا كثيراً من قيم الثقافة الوثنية اللاأخلاقية الخليعة ويشاكلونها . من المعلوم استخدام يهوذا المسرف لسفر أخنوخ الأول* ، فإن هذا السفر قد يعتبر تقليداً اعتمد عليه خصومه واستشهدوا به ، وهم يحتكمون بوضوح إلى رؤاهم الصوفية الباطنية الخاصة بهم على اعتبار أنها إعلانات إلهية مثلما جاء في سفر أخنوخ (عدد ٨) .

أسلوب الكتابة: تعتبر هذه الرسالة رسالة مقالية ، وهي رسالة مستخدمة على اعتبار أنها عظة . فقد كان المراد بالرسائل أن تكون بمثابة خطب بديلة أو نائب عن حضور الكاتب .

١ ٢:

مقدمة

١-٢ إن عدم توسع يهوذا في شرح وظيفته ومكانته يوحي بأنه يهوذا المشهور والمعروف ، على أنه ليس أخا يعقوب فحسب بل أخا يسوع أيضاً . ومع أنه ابن يوسف ومريم ، فها هو الآن يصف يسوع أخاه غير الشقيق على أنه « الرب » بدلاً من أن يصفه كأخ .

٣-٦

السقوط من النعمة

٣-٤ إن الهرطقة التي ينصب عليها كلام يهوذا تشبه تلك الهرطقة التي نادى بها الأنبياء الكذبة في العهد القديم* : التي تقول إن الدينونة سوف لا تأتي على شعب الرب لفضله وإحسانه المتميز عليهم – وهو تعليم قد قادهم إلى الخطية (إر ٦ :١٤ ، ٨ :١١ ، ٢٣ :١٧ ، حز ١٣ :١٠ ، ١٦ ، متى ٣ :٥) . إن النعمة* الكتابية تعني الغفران والقدرة على الغلبة على الخطية ، وليس إطلاق الحرية للسلوك اللاأخلاقي الخليع واتخاذ الفرصة لإباحة الرذائل . كثيراً ما استخدم الكُتّاب القدامى لغة المعركة أو المجالات الرياضية (« تجتهدوا ») فيما يتصل بالحروب الروحية أو الأخلاقية .

٥ إن كل القراء اليهود وأيضاً السواد الأعظم من المهتدين الأمم* الذين اهتدوا حديثاً إلى المسيحية قد عرفوا قصة الخروج من أرض مصر . فإن ذلك الشعب الذي قد اختبر فداء الله لم يضمنوا بأنهم لا يمكن أن يزلوا ويرتدوا عن الإيمان ثم يأتيهم الهلاك .

٦ في التقليد اليهودي (ما عدا معظم الربيين*) ، نجد أن « أبناء الله » الوارد ذكرهم في تك ٦ :١ –٤ كانوا هم الملائكة الساقطين الذين تخلوا عن مقامهم الرفيع المخصص لهم لكي ما يتزوجوا من بنات الناس . وفي أقدم هذه التقاليد ، في سفر أخنوخ الأول* ، نجد أن الملائكة الساقطين كانوا قد حسبوا وقيدوا وطرح عزازيل في « الظلمة » (التي كانت تنطبق على عالم الموتى في كثير من التقليد القديم) . ويستعمل سفر أخنوخ الأول « اليوم العظيم » فيما يتصل بيوم الدين .

٧-١٦

الخطية ودينونة الأشرار

٧ في العهد القديم* بل وأيضاً أكثر من ذلك في التقليد اليهودي المتأخر ، قد انتهى الأمر بسدوم إلى أن ينظر إليها على اعتبار أنها مثال يصور خلاصة الشر . وتعبير « الجسد الآخر » « الجسد الغريب » (KJV, NASB) هنا يمكن أن يعني الأجساد الملائكية ، ولكن لأن التقليد اليهودي سوف لا يدعو الملائكة « بشراً أو جسداً » وأن أهل سدوم لم يدركوا أنهم قد كانوا ملائكة (تك ١٩ :٥) ، فريما يكون في فكر يهوذا محاولة أعمالهم الجنسية الشاذة التي تخالف الطبيعة لتكون موضوع البحث والكلام . (فالجسد الغريب هو حرفياً جسد « آخر » غير أن هذا قد يعني « على نحو مخالف لما هو طبيعي » بدلاً من أن يكون « مخالفاً لنوعهم الخاص بهم » . ثم مرة أخرى ، و« بنفس الطريقة » أو « على طريق مثلهما » مثل هؤلاء الذين جاء ذكرهم في عدد ٦ قد يتضمن الملائكة والناس الذين كانوا قد ضاجعوا بعضهم بعضاً . وبصرف النظر عن فيلو* ، فإن القليل من الكُتّاب اليهود القدامى قد أكدوا على السلوك الجنسي الشاذ لأهل سدوم ، لكن معظمهم قد شددوا بدلاً من ذلك على عدم ترحيبهم وسوء ضيافتهم ، وخطية التعجرف والغطرسة ، أو الدعارة والشهوات الجنسية بوجه عام ، التي هي متضمنة من وجهة النظر اليهودية ، بيد أنها لم تكن قاصرة أو محصورة في الأعمال الجنسية المثلية التي تخالف الطبيعة وهي مضاجعة الذكور) .

٨ من المحر « الاحتلام » إلى أحلام الأنبياء الكذبة الذين يعرضون الزور والكذب بينما هم يدّعون أنهم إنما ينطقون بالحق (إر ٢٣ :٢٥) . إن الكائنات الملائكية « المجيدة » (وهي تعني حرفياً « ذوي الأمجاد » قارن TEV, NRSV) تشير إلى الرتب المتنوعة لمجد الملائكة ، التي كان الله قد خوّل لها السلطة والسيادة على الأمم ، وعلى الطبيعة وغيرها بحسب التقليد اليهودي . والازدراء بالسيادة الأرضية وبالقوى الروحية المساندة لها والمعينة من قبل الله سوف يؤدي بأن يوصف المسيحيون على اعتبار أنهم مدمرون ومخربون ويسببون لأنفسهم اضطهاداً واسع النطاق في الإمبراطورية الرومانية . (كان

بعض الباحثين وعلماء الكتاب المقدس قد اقترحوا بأنهم قد شتموا هؤلاء الملائكة على اعتبار أنهم الملائكة الذين من خلالهم أعطى الله الناموس* ، بسبب موقفهم المقاوم للناموس ، إلا أنه من غير الواضح بأنهم حاولوا البرهنة في المقام الأول على دعارتهم وشهواتهم الجسدية على أساس رفضهم للناموس) .

٩ إن ميخائيل (دا ١٠ :١٣ ، ٢١ ، ١٢ :١) وجبرائيل (دا ٨ : ١٦ ؛ ٩ : ٢١) هما الملاكان الوحيدان المسميان في العهد القديم ، ومن الطبيعي أنهما قد صارا أكثر الملائكة شهرة بين عامة الناس في التقاليد اليهودية المعاصرة ، بينما ظهر الملاك ميخائيل باعتباره الحارس أو المحامي عن شعب إسرائيل وبوجه عام الملاك الأكثر شهرة وبروزاً .

إن التقاليد اليهودية المتصلة بموت موسى قد تباينت واختلفت كثيراً جداً . وإن هذه الرواية تبدو لأن تكون واحدة من تلك التقاليد المتنوعة . في العهد القديم وفي الأدب اليهودي ، كان إبليس يعمل كمشتك أو متهم ، وههنا ميخائيل رئيس الملائكة لم يعترض على شكايته واتهاماته ، فقد رفع القضية إلى الله القاضي الأعلى . ويهتف رسول الله الملائكي أيضاً قائلاً : « لينتهرك الرب » وهو يدافع عن رئيس الكهنة في زكريا ٣ :٢ .

١٠ ومن ناحية ثانية ، كان المعلمون الكذبة يسخرون من الرياسات الملائكية ، وربما كان الشيطان* من بين هذه الرياسات . وقد أظهرت لفائف البحر الميت* أن بعض الناس قد لعنوا الشيطان ، غير أن يهوذا لا يوافق على ذلك ولا يقره . فهو ، عوضاً عن ذلك ، يبدو أنه يتفق مع السلوك الأخلاقي المتضمن في رواية الربيين* التي ظهرت بعد ذلك والتي تقول : إن رجلاً يدعي بيلمو جال يهزأ بالشيطان إلى أن أقبل الشيطان يوماً ما وتعقبه في حمام عمومي وعندئذ تلقن درساً واتعظ ، قارن أيضاً يشوع بن سيراخ ٢١ : ٢٧ . وعلى المسيحيين أيضاً ألا يجاهروا بصورة موثوقة بها بأمور سرية أو باطنية خفية التي لم يكن الله قد اختار أن يعلنها (قارن تث ٢٩ :٢٩) .

١١ وعلاوة على ما هو موجود في العهد القديم ، فإنه في التقليد اليهودي أضحي قايين (انظر التعليق على ما جاء في ١يو ٣ : ١٢) وبلعام (انظر التعليق على ٢بط ٢ :١٥) رمزين لرؤساء الشر . وقد اعتبر بلعام كواحد من أعظم الأنبياء ، على اعتبار أنه نبي للأمم* ، غير أنه استغل قدراته للشر . ولقد تمرد قورح على قيادة موسى (سفر العدد ١٦) وأصبح رمزاً قياسياً للعصيان والتمرد ضد الشريعة في التقليد اليهودي .

١٢ كان العشاء الأخير عبارة عن مائدة فصح كاملة ، وكانت الكنيسة* الأولى قد واصلت تقليد الاحتفال بمائدة « عشاء الرب » التي كان الخبز والخمر مجرد جزء فيها . والعشاء الرباني كمائدة أو وجبة كاملة كان يدعي أيضاً « وليمة المحبة » .

كانت صخور الإعاقة المحتجبة (أو سلسلة الصخور المائية المختفية NASB) صخوراً خادعة ، وكانت تقتل البحارة الذين عجزوا عن أن يجتازوا بمراكبهم بعيداً عنها ، والغيوم التي بلا ماء كانت تبشر بسقوط المطر للمزارعين المعوزين غير أنها لا تمطر (أم ٢٥ :١٤) . إن صورة الأشجار ربما مرجعها أن موسم نهاية الإثمار قد يكتمل في الخريف المتأخر في المجيء ، عندما تسقط كثير من الأشجار أوراقها قبل حلول الشتاء ، أو ربما يعني أنها لا تحمل ثمراً صيفياً ولا تبشر بأية علامات على الأثمار في بداية الخريف ، فعلى أية حال ، قد كانت تلك الأشجار ميتة تماماً (وفيما يتصل بالموت الثاني الآتي انظر التعليق على ما جاء في رؤ ٢ : ١١) .

١٣ في التقليد اليوناني ، كانت أفروديت إلهة الحب والجمال والرغبة الجنسية قد أُظهرت من زبد البحر عندما خصى التيتان أورانوس الإغريقي – واحد من أسرة الجبابرة التي حكمت العالم قبل ألهة الأولمب – (مشيراً إلى فسق المعلمين) ، والأمواج الهائجة تبدو في لفائف البحر الميت* على اعتبار أنها رمز لقذف أو طرح وسخ الخطية . و« النجوم التائهة » تشير إلى مدارات الكواكب السيارة الشاردة التائهة ، التي تعزى أحياناً إلى الملائكة المتمردين الذين كان لابد أن يحتجزوا انتظاراً لدينونة الله ويدعوا « نجوماً » في سفر أخنوخ الأول* . والدينونة على اعتبار أنها ظلمة أبدية تظهر في سفر أخنوخ الأول وفي مواضع أخرى . والأشرار كأمواج هائجة مضطربة تظهر أيضاً في إش

٥٧ :٢٠ وفي التقليد اليهودي اللاحق (في لفائف البحر الميت*) .

١٤-١٥ يقتبس يهوذا عن ما جاء في سفر أخنوخ الأول ١ :٩ مستشهداً برواية شائعة بين عامة الناس والتي لا تزال باقية حتى ذلك الوقت للوصول إلى قصده الأساسي . إن هذه الفقرة الواردة في سفر أخنوخ الأول تمثل بعض الأفكار والموضوعات التي تتدفق في كل مكان في هذا الجزء من سفر أخنوخ الأول .

١٦ ربما يشير تعبير « مدمدمون » إلى تذمر وسخط بني إسرائيل في البرية ، غير أن كلمة مدمدمون تشير بصفة خاصة إلى الكلام الخاطىء (« الكلمات الصعبة » أو القاسية NIV) – والواردة في عدد ١٥ ، التي تشرح وتفسر الكلام المستشهد به من سفر أخنوخ الأول . كثيرا ما أدان الأخلاقيون القدماء التملق والمداهنة ودافعوا عن الكلام الصريح ، وعادة ما كان السياسيون يستخدمون كلام التملق والمداهنة عن طريق الخطب لنوال إعجاب وتأييد الناس . ولقد كان التملق ومداهنة الناس أمراً ضرورياً للخاضعين تحت سلطان الأباطرة للبقاء على قيد الحياة . وانصب كلام يهوذا السابق على دعارتهم واستسلامهم للشهوات الجسدية (الأعداد ٦ – ٨ ب والكلام الذي يتسم بالعجرفة والغطرسة (عدد ٨ ج – ١٠) .

١٧-٢٥

دعوة للمثابرة

١٧-١٩ ادعى الغنوسيون* فيما بعد أنهم روحانيون ، وظنوا بأن الآخرين كانوا في أحسن الأحوال « دنيويين » (NASB, NRSV) أو « فطريين » (NIV) أو « نفسانيين » . وتحت تأثير وسلطان أنواع معينة من الفلسفة اليونانية ، ربما كان بعض المعلمين الكذبة قد انساقوا من قبل في هذا الاتجاه . ولكون المعلمين الكذبة قد ادعوا أنهم ملهمون نبوياً (عدد ٨) فلاشك بأنهم قد ادعوا لأنفسهم الحق في الروح* (قارن التعليق على ما جاء في عدد ٢٠) ، غير أن يهوذا يعلن قائلاً إنهم مفتقرون تماماً إلى الروح .

٢٠-٢١ حيث أنه كان يُنظَر عادة إلى الروح القدس* على اعتبار أنه روح النبوة ، فإن تعبير مصلين في (أو بـ) الروح القدس قد يعني صلاة موحى بها (١أخ ٢٥ :٣ ، المزامير) ومن المحتمل جداً أنها تتضمن التكلم بالألسنة (قارن التعليق على ما جاء في أع ٢ :٤ ، ١ كو ١٤) .

٢٢-٢٣ إن بعضاً من الأسلوب اللغوي المستعمل هنا مأخوذ عن ما جاء في زك ٣ :٢ و ٤ ، ولكن الإشارة هنا إلى أولئك الذين كانوا قد ضللوا وإلى آخرين الذين يضلون الآن وينحرفون عن طريق الإيمان أو إلى المعلمين الكذبة أنفسهم ، الذي يمثلون خطورة على المؤمنين .

٢٤-٢٥ يختتم يهوذا رسالته بتسبحة وصلاة حمد كما هو معتاد في خدمة المجمع* . التشديد الذي يؤكد عليه يهوذا هو هذا ، أنه فيما يتصل بكل خطر الزلل والسقوط في الخطية (أعداد ٣ –٢٣) ، فإن الله قادر أن يحفظ المؤمنين لأن يكونوا في آمان ومحفوظين .

رؤيا

يوحنا اللاهوتي

رؤيا يوحنا اللاهوتي

المقدمة

الكاتب: كثير من العلماء يناقشون اليوم موضوع وجود اختلاف بين أسلوب كتابة الإنجيل الرابع وسفر الرؤيا ، والبعض منهم لا يقبلون حتى إمكانية أن السفرين كتبهم نفس الشخص الواحد . فإن أسلوب سفر الرؤيا يختلف اختلافاً كبيراً لا يمكن إنكاره عن أسلوب الإنجيل الرابع ، ولذلك فإن بعض العلماء القدامى الذي يرجعون إلى قرون قليلة بعد كتابة الأسفار أنكروا أن يكون الكاتب واحداً .

ولكن الفحص الدقيق للعملين يدل على أن الكثير من المفردات قد تكررت هي بذاتها ، وإن كانت تستخدم بطرق مختلفة . ولكن في الإمكان التعليل للغالبية من هذه الاختلافات في الأسلوب على أساس الاختلاف على أسلوب كتابة* السفرين الإنجيل والرؤيا (فإن أسلوب سفر الرؤيا يستمد الكثير من الأسفار الرؤيوية* كسفر حزقيال ، ودانيال ، وزكريا ، وغيرها) . ولكن ليس من الصعب أن تؤمن بأن مجتمعاً واحداً يمكن أن ينتج ويحتضن إنجيلاً (حتى ولو كان يؤكد على الاسخاتولوچي المدرك أو الاختبار الحاضر للمجد العتيد) وسفر رؤيوي . فإن لفائف البحر الميت* تحتوي على وثائق بنفس هذا الاختلاف . ولا يقل عن ذلك احتمالاً إن كاتباً واحداً ممكن أن يعتمد على أساليب متنوعة للكتابة (ارجع إلى كتابات بلوتارك* ، رغم أن الاختلاف في الأسلوب الأدبي أقل وضوحاً عن مثيلتها بين الإنجيل الرابع وسفر الرؤيا) .

إن إمكانية أن يستخدم كاتب واحد نفس المفردات لكنه يكتب نوعين مختلفين تماماً من الكتابات الأدبية من منظورين مختلفين يبدو أكثر احتمالاً من أن يكون هناك كاتبان مختلفان يختلفان في المنظور لكنهما يشتركان في المفردات . إن الجماعات والمدارس اللاهوتية (انظر المقدمة لرسالة يوحنا الأولى) عادة تشترك في وجهات النظر أكثر من المفردات . كما أن الكاتبين يمكنهما أن يُخضعا أسلوبهما للنوع الأدبي الذين يكتبان فيه ويؤكدان وجهات نظرهما حسب الموقف الذين تناولاه بينما يحتفظان باستخدامهما نفس المفردات .

بينما البراهين ضد وحدة الكاتب ليست حاسمة فإن الدفاع عن كتابة يوحنا لهما يستحق التفاتاً أكثر مما يظهر في الإبحاث المعاصرة . فغالبية تقاليد الكنيسة* المبكرة تنسب كلتا الوثيقتين إلى يوحنا الرسول* . كما أن الأدلة على أنه كاتب سفر الرؤيا قوية بلا شك (انظر التعليق على ١ :١ ، بالنسبة لكاتب الإنجيل الرابع ، انظر المقدمة لإنجيل يوحنا) .

التاريخ: لقد حدد بعض العلماء تاريخ كتابة الرؤيا في أواخر الستينات من القرن الأول عقب وفاة نيرون بقليل . حيث أن العديد من الأباطرة المتتالين لنيرون لاقوا موتاً عنيفاً (رؤ ١٧ :١٠) غير أنه في سفر الرؤيا ، يبدو أن سلطة الإمبراطور ثابتة ولكن هذا لا يوافق الستينيات . وبالمثل عبادة الإمبراطور في آسيا (تركيا الغربية) يبدو أنها تكتسب سلطة وتهديداً مباشرة لقراء السفر ، وهذا الموقف يناسب فترة التسعينات بشكل أفضل . كما يبدو أن الكنيسة كانت تنحصر في المدن الكبرى في أسيا ، ولذلك فإن تاريخ حكم دوميتيان في التسعينات من القرن الأول الذي يتحدث عنها كثيراً التقليد الكنسي المبكر لا تزال مفضلة عند كثير من العلماء باعتبار أنها الفترة الأكثر احتمالاً . .

أسلوب الكتابة*: يخلط سفر الرؤيا عناصر من نبوة* العهد القديم* بجرعة كبيرة من الأسلوب الرؤيوي وهو أسلوب من الكتابة نبع في الكتابات النبوية في العهد القديم . بالرغم من أن معظم صوره تقريباً يوجد ما يماثلها في كتابات الأنبياء

الكتابين لكن الصور التي تنتمي بالأكثر إلى قراء أواخر القرن الأول ، والتي كانت بارزة في الرؤى اليهودية الشائعة عن الزمن الأخير ، عليها تأكيد شديد . أصحاحات ٢ –٣ هي « خطابات رؤيوية » وهي نوع من الخطابات كانت توجد بشكل خاص في العهد القديم (مثل إر ٢٩ :١ –٢٣ ، ٢٩ :٣٢) ولكنها موجودة أيضاً في بعض القطع الشعرية اليونانية .

مع أن التركيب الأدبي لمثل هذه الوثائق قد يكون إضافة متأخرة . فإن العلماء يزدادون إدراكاً بأن الكثير من الصوفيين اليهود وبعض المتنبئين القدماء اعتقدوا أنهم رأوا رؤى وغابوا في غيبوبات . كمثل أنبياء العهد القديم فإن يوحنا يقدم صوراً مجازية ، ولكن لعله رأى رؤى حقيقية ولم يكن في حاجة أن يستخدمها كمجرد أسلوب أدبي . (فالرؤي عادة تكون منحوله ولا تنسب إلى كاتبها الحقيقي حيث يكون من الصعب التأكد إلى أي مدى تعكس خبرة دينية حقيقية . ولكن هناك قصص أخرى من المتصوفين اليهود الذين سعوا لغزو السماء للصعود في رؤى –انظر التعليق على ٢ كو ١٢ :١ –٤ – وعلماء الإنسانيات يذكرون كثرة حالات الغيبوبة في كثير من الثقافات في العالم الآن توحي بأن الكثير مثل هذه الخبرات كانت أصيلة . فالمسيحيون الأوائل قبلوا حقيقة الوحي الوثني كظاهرة لكنهم نسبوها إلى العالم الشيطاني ، بينما نظروا إلى وحيهم كاستمرار لأنبياء العهد القديم ، فكانوا يعتقدون أن هناك الكثير من الأرواح في العالم ولكن ليس جميعهم صالحين – ١يو ٤ :١ –٦) .

التركيب: بعد المقدمة (أصحاحات ١ –٣) ، يسود على السفر ثلاث سلاسل من الدينونات (ختوم ، أبواق ، جامات) ، من المحتمل أن تكون متزامنة (فجميعها تنتهي في نهاية العصر) ، وصور خاطفة للعبادة في السماء (أصحاحات ٤ –١٦) ، بعد ذلك أقوال ضد روما (أصحاحات ١٧ –١٨) ونبوات عن النهاية (أصحاحات ١٩ –٢٢) . وقد تغطي هذه الدينونات (ومن المحتمل أن تكون رمزية وقد تكون مختلفة) فترة ألف ومئتين وستين يوم التي كثيراً ما يشير إليها الكتاب (انظر بشكل خاص التعليق على ١٢ :٦ – فإن هذه الفترة قد تغطي الفترة الزمنية بين مجيء المسيح الأول والثاني) . والسفر يتبع تتابعاً منطقياً أكثر منه تتابعاً تاريخياً ، بلاشك أن يوحنا يذكر الرؤى في التتابع الذي شاهدها فيه ولكن في كل مرة يقول فيها « رأيت » « سمعت » فإنه يذكر صورة جديدة . وهذه الصور الجديدة رغم ارتباطها بما سبق فإنها ليست على الدوام تذكر حادثة تتبع ذلك زمنياً .

تفسيرات: يوجد طرق ومداخل كبرى كثيرة ومتعددة لتفسير هذا السفر :

١ – يكشف سفر الرؤيا بالتفصيل مسار التاريخ البشري حتى المجيء الثاني .

٢ – يعكس سفر الرؤيا المباديء العامة للتاريخ .

٣ – لا يتحدث سفر الرؤيا إلا عن أحداث من زمن يوحنا فقط .

٤ – لا يتحدث سفر الرؤيا إلا عن نهاية الزمن .

٥ – الجمع بين هذه المداخل السابقة (مثل يوحنا يتحدث عن مباديء التاريخ في ضوء الاقتراب المتزايد لنهاية الزمن إلى أن يأتي المجيء الثاني . والسفر في الأصل جمع بين هذه المباديء لتتفق مع موقف قراء أواخر الزمن الأول) .

كثير من المفسرين في عصر يوحنا (بخاصة المفسرين في لفائف البحر الميت*) أعادوا قراءة نبوات* العهد القديم* كرموز تصف جيل المفسرين أنفسهم ، وهكذا فإن سفر الرؤيا قد أعيد تفسيره بواسطة معلمي النبوة المحدثين في كل عقد من عقود القرن الماضي .

لقد قام بعض معلمي النبوات بتفسير وإعادة تفسير سفر الرؤيا حسب أحداث تقع في زمننا الراهن . ولكن صور يوحنا لابد أنها كانت تعني معان خاصة لقراءه الأوائل ، ولذلك فإن هذا التفسير يستقضي هذا المرمى . متبعاً نفس أسلوب التفسير في كل موضع في العهد الجديد* . وعلي هذا فهو يتبع مباشرة الأسلوب الثالث من التفسير كما ذُكر أعلاه وإن كانت المعلومات هذه يمكن أن ترتبط بالتفسير الثاني كما يحدث كثيراً في العظات بمعني آخر ، سيتضح في مسار التفسير ، أن هذا الكتاب يتبع الأسلوب الرابع أيضاً .

منهج التفسير: كتب يوحنا باليونانية واستخدم العهد القديم* وأساليب الخطابة اليهودية وصورها ، وأحياناً الأساليب اليونانية الرومانية . وهو يقول بكل جلاء إنه يكتب إلى كنائس* القرن الأول في آسيا الصغرى (١ : ٤ ، ١١) مثلما يكتب بولس بكل وضوح لكنائس القرن الأول . فمهما كانت ما تدل عليه كلماته ، فلابد أنها كانت مفهومة جيداً لقرائه في القرن الأول (انظر التعليق على ١ :٣ ، ٢٢ :١٠) . القراء القدماء لم يكن لهم معرفة بواقعنا في القرن الحادي والعشرين ، ولا أسس بعض طرق التفسير المشهورة . ولكن الأجيال التالية كان في استطاعتها فحص العهد القديم وتاريخ القرن الأول في أثناء دراستهم للسفر . لهذا فإن المنظورات التاريخية تجعل السفر متاحاً ومفهوماً لكل الأجيال .

وهذا المنظور لا ينكر صلاحية سفر الرؤيا لقراء يومنا الحاضر بل بالعكس أنها تؤيد أن رسالته مناسبة لكل جيل رغم أنها تستخدم الرمزية المألوفة لجيل قرائه الأوائل (وعلي هذا مثلاً يمكن وصف مقاوم الكنيسة في المستقبل بصورة نيرون الجديد ، وهي صورة أكثر انتماءً للقراء الأصليين عن قراء العصر الحاضر ولكن المسيحين المضطهدين في كل العصور يمكن أن يأخذوا التحذير وكذلك التشجيعات من هذه الصورة عندما يفهمونها بإلقاء الضوء على النقطة الأصلية للرموز ، فإن هذا التفسير يمد قراء العصر الحديث بفهم أفضل لرسالة السفر عندما يريدون تطبيقه اليوم .

الرمزية: كما في أنبياء العهد القديم* فالكثير من لغة يوحنا الرمزية القصد منها إثارة الخيال لتحقيق استجابات خاصة أكثر منها كصور حرفية مفصلة للأحداث . والقراء المتعمقون في دراسة العهد القديم والكتابات اليهودية الرؤيوية* لابد أنهم فهموا هذه الطريقة للتفسير ؛ فأحياناً كانت الرموز القديمة يمكن أن تطبق على أوضاع جديدة ولكن كان القصد منها إثارة نفس النوع من رد الفعل . وأحياناً كان يوحنا بكل بساطة يفسر معنى الرموز مثلاً (١ :٢٠) وفي حالات أخرى كان القراء الأوائل يفهمون ما يقوله بناء على مفاتيح أخرى في سفره أو بسبب معلومات ثقافية أو معرفة كيف استخدمت هذه الرموز في القديم ، والتي كان هو وقراؤه يفهمونها . ومن الواضح أن يوحنا يتوقع من قرائه أن يفهموا وجهة نظره (١ :٣ ، ٢٢ :١٠) .

الموقف : عبادة الإمبراطور: لقد كان الخط الفاصل بين ما هو بشري وإلهي على الدوام رفيعاً جداً في الديانة اليونانية وبناءً على هذا فإن شعوب الشرق اليوناني قد بنو معابد للأباطرة الرومانيين من أول إمبراطور وما بعده ؛ وكانت الهياكل الأولى في أفسس وسميرنا . وفي روما نفسها كانت عبادة الإمبراطور تستخدم كرمز للولاء للدولة الرومانية ، وكان الأباطرة يؤلهون بعد وفاتهم فقط . ولكن عديداً من الأباطرة كانوا يلعنون بعد موتهم بدلاً من تأليههم لأنهم كانوا يدعون أنهم آلهة وهم مازالوا أحياء (كاليجولا ونيرون ودومتيان) والإمبراطور الذي كان وقت أن كتب سفر الرؤيا هو الإمبراطور المكروه جداً دومتيان الذي طلب أن يُعبد وهو حي . وفي الجزء الشرقي من الإمبراطورية ، كانت عبادة صورة الإمبراطور في هيكله يمكن أن تكون اختباراً للولاء للدولة ، وأي امتناع عن الاشتراك في عبادة الدولة كان يعتبر أمراً هداماً ، وكانت روما لديها دائماً مخاوف قاسية تجاه الديانات الهدامة .

أقمع دومتيان الطبقة الأرستقراطية ، ونفى المنجمين من روما (لئلاً يتنبأوا بموته) كما اضطهد الفلاسفة والديانات التي اعتبرها معادية لنفسه . كما أن المصادر أيضاً تدل على إنه اضطهد أيضاً اليهودية والمسيحية ، بالرغم من أنهم لم يكونوا بارزين . الدليل على أن عبادة الإمبراطور في آسيا ، وكذلك الاضطهاد الكلي للمسيحيين في آسيا على مستوى الولايات في أوائل القرن الثاني (قبل الاضطهاد الترجاني . . . الذي استمر في عصر تراجان) يدل على أن ادعاءات دومتيان وسلوكه أثارت الظروف التي حدث فيها الاضطهاد الأقليمي للمسيحيين في ولايات آسيا الصغرى .

الموقف: الصراع المحتدم: كان الشعب اليهودي مستثنى بشكل غير رسمي من عبادة الإمبراطور ، ولكن أثرياء اليهود الآسيويين تعرضوا للضغط عليهم من قبل دومتيان كذلك فقد ارتعبوا من الثورة الناشئة بين يهود فلسطين (٦٦ –٧٠ م) كانوا يخشون بشدة الجمع بينهم وبين الجماعات المخربة . والكثير من المجامع* الأسيوية طردت المسيحيين من أصل يهودي (٢ :٩ ، ٣ :٧–٩) الذين كانوا معرضين لمواجهة الاضطهاد الروماني لو أن يهوديتهم كانت موضع شك .

لقد اضطهد الرومان أي جماعات كان أنبيائهم يحتجون على روما ، لكن يوحنا كان موقفه جيداً من جهة تقليد العهد القديم* في النطق بأقوال ونبوات ضد الأمم والامبراطوريات الهدامة وبخاصة التي تضطهد شعب الله . وبعض الكتاب اليهود غيرهم قد أعلنوا الدينونة ضد روما (غالباً باستخدام أسماء مستترة مثل بابل – آدوم أو كتيم) وكثير منهم كانوا يريدون أن يثوروا (وهذا الحماس الثوري تجسد في مصر وبعد ذلك بقليل في القيروان) ؛ أما سفر الرؤيا فمن بين أكثر الأقوال والنبوات وضوحاً في دينونة عصيان روما ضد الله .

الرسالة: يقدم سفر الرؤيا منظوراً أبدياً ، بتأكيده أفكار مثل عداوة العالم وتمرده ضد الله في مقابل الكنيسة* المطيعة لإرادة الله ؛ والاتحاد بين عبادة الكنيسة والعبادة السماوية ، وإن النصرة تتوقف على عمل المسيح* الكامل وليس على الظروف البشرية ؛ وإن على المسيحيين أن يكونوا على استعداد لمواجهة الموت لأجل المسيح ؛ وإن ممثلين عن كل الشعوب سيقفون أمام عرشه في النهاية ؛ وإن رجاء مجيئه القريب أثمن من كل كنوز العالم ؛ وهكذا . . . ومن البداية فإن العهد القديم ووعده قد تضمن رجاءً لمستقبل شعب الله . وعندما واجهت إسرائيل قضية مستقبل الأفراد ، فإن عقائد العهد القديم عن العدالة والرجاء قادتهم إلى الوصول إلى آراء مثل القيامة (إش ٢٦ :١٩ ، دا ١٢ :٢) . ثم تطور الرجاء في المستقبل وتم زخرفته برموز سفر الرؤيا .

١ :١-٣

عنوان ومقدمة رؤيوية

كثيراً ما تكون عناوين الوثائق عبارات مثل « كتاب أقوال » فلان الفلاني (طوبيا ١ :١) ؛ وعنوان يوحنا أشبه ببعض عبارات أسفار الأنبياء في العهد القديم* (مثل إش ١ :١ ، إر ١ :١ ، هو ١ :١) . وكانت العناوين عادة تكتب في الصفحة الخارجية من الدرج . وإن كان قد حدث في منتصف القرن الثاني أنهم بدءوا يستخدمون الشكل الحديث في الكتب وكانت العناوين تكتب في الداخل .

١:١ معظم الرؤى كانت تنسب إلى شخصيات جديرة بالاحترام من شخصيات العهد القديم الموغل في القدم ؛ ولكن مثل أسفار الأنبياء ، فإن سفر الرؤيا كتبه رسول* معاصر لم يكن في حاجة إلى اسم مستعار فهو يكتب إلى جماعات حقيقة كانت تعرفه (١ :٤ ، ١١) . (رؤى أخرى لم تذكر أسماء رسل معينين ولم تستخدم شكل الرسائل) .

بعض الرؤى في العهد القديم (دا ٧ :١٦ ، ١٠ :٥ – ٢١ ، قارن خر ٣ :٢ ، قض ٦ :١١ –٢٣) والكثير من الرؤى في الكتابات الأدبية الرؤيوية* (مثل أخنوخ الأول* وعزرا الرابع*) كان الوسطاء فيها ملائكة . وكان أنبياء العهد القديم يطلق عليهم « خدام الله أو عبيده » وهو لقب يستخدمه يوحنا في مستهل سفره .

٢:١ « الشهادة » كانت مصطلحاً شرعياً بوجه خاص ، وإن كان معناها قد اتسع أكثر من ذلك . لقد كان المسيحيون يسلمون إلى المحاكم الرومانية ، ولكن في سياق سفر الرؤيا « الشهادة » هي الإعلان المسيحي للمعرفة عن يسوع ، مع تقديم الدليل في ضوء محكمة دينونة الله النهائية (ارجع إلى إش ٤٣ :٨ –١٢ ، ٤٤ :٨ –٩) .

٣:١ كان معظم الناس قديماً لا يعرفون القراءة . ولم تكن هناك على أي حال النسخ الكافية من السفر التي (كان يلزم نسخها باليد) لكل شخص ليكون له أو لها النسخة الخاصة . ومن ثم جاءت البركة لمن يقرأ بصوت مرتفع للجماعة (كان هناك قارئ واحد في المجمع*) وكذلك للسامعين (كما أن سائر الجماعة كانوا يصغون لقراءات الأسفار المقدسة) . وصيغة « البركة » كانت شائعة في أسفار العهد القديم* والكتابات اليهودية (انظر التعليق على متى ٥ :١ –١٢) ، وهي هنا تتضمن أن السامعين كان ينتظر منهم أن يفهموا وأن يطيعوا ما يسمعوه (ويحتوي سفر الرؤيا على سبع « بركات » مثل هذه وسبع « لعنات » يحتمل أن جميعها نبوية) والرؤى* عادة كانت تنبأ عن النهاية السريعة للعصر أو أحداث عاجلة تعلن تلك النهاية (وبخاصة في سفر عزرا الرابع* الذي عاصر كتابة سفر الرؤيا) .

٨-٤:١

مقدمة رسولية

إن بعض الأعمال الأدبية التي لم تكن رسائل بالمعنى الدقيق ولكنها كانت ترسل إلى قراء كان يمكن أن تحتوي على مقدمات للرسائل مثل السفر التاريخي مكابين الثاني (١ :١ –٢ :٣٢ ، وخاصة ١ :١)

٤:١ « نعمة وسلام » وهي تحية قديمة نموذجية . انظر التعليق على رو ١ :٧ .

فيما يتعلق بالطبيعة العامة الدوارة للرسالة (والتي لم يكن من المستطاع إعادة نسخها باليد عدة مرات ، وبالتالي كان يقرأها المبعوث إلى كل كنيسة بالتتابع) ، انظر التعليق على رؤ ١ : ١١ « الكائن والذي كان والذي يأتي » تنتمي إلى العنوان اليوناني كثير الاستعمال عن الإله السرمدي وهي بصورة خاصة تعكس التفسير اليوناني للاسم في العهد القديم « أنا هو » (خر ٣ :١٤ ، السبعينية* ترجمتها هو الذي يكون) بنفس الطريقة التي فهمها بها الترجوم* . « السبعة أرواح » هنا يمكن أن تشير إلى ما جاء في إشعياء ١١ :٢ بشأن الروح* السباعية المسيانية* ولكن الأكثر احتمالاً أنها تشير إلي رؤساء الملائكة المقدسين السبعة الذين كانوا يحيطون بالعرش حسب العقيدة اليهودية (رؤ ٨ :٢ انظر التعليق على ٥ :٦) . (بعض مخطوطات البحر الميت* وبعض المسيحيين اليهود في القرن الثاني كانوا ينظرون إلى الروح القدس* على إنه ملاك ، وإن كان أغب الأمم يعتبرون الروح القدس إنه روح الله . ولسنا في حاجة إلى أن نفترض هذا الارتباك هنا . كذلك فإن الصورة الخاصة بالروح السباعية الموجودة في إش ١١ : ٢ كان قد تكلم عنها على ما يبدو أخنوخ الأول ٦١ :١١ (وإن كان هذا

القسم من أخنوخ الأول بما فيه من تشبيهات غير محددة التاريخ) ارجع إلى مزامير سليمان* ١٧ :٣٧ ، وانظر التعليق على رؤ ٥ :٦) .

٥:١ الشاهد « الأمين » (٢ :١٣ ، ٣ :١٤) كان شاهداً موثوقاً به (أم ١٤ :٥ ، ٢٥ إش ٨ :٢ ، إر ٤٢ :٥) « البكر » و« رئيس ملوك الأرض » يشير إلى مزمور ٨٩ :٢٧ ، وبناء على طقوس العهد القديم كان دم الذبيحة في يوم الكفارة* يحرر إسرائيل من خطاياهم . كما أن الشعب اليهودي تحرروا من مصر بواسطة دم خروف الفصح .

٦:١ بعد أن حرر الله إسرائيل من مصر دعاهم « مملكة كهنة » (خر ١٩ :٦) ومما يدل على أنهم جميعاً كانوا مقدسين له . يترجم الترجوم* هذا العدد « مملكة كهنة » كما هي هنا (قارن اليوبيل* ١٦ :١٨) .

٧:١ كما جاء في متى ٢٤ :٣٠ فإن هذا العدد يمزج بين دانيال ٧ :١٣ (يأتي مع السحاب في يوم الرب ، قارن أيضاً حز ٣٠ :٣) مع زكريا ١٢ :١٠ (الذين طعنوه ، أي ، الله ، سوف ينوحون عليه) . « قبائل الأرض » تمتد بالصورة إلى ما هو أبعد من أسباط إسرائيل (ارجع إلى زك ١٢ :١٢) إلى كل الشعوب ؛ وكان المواطنون في المناطق اليونانية الشرقية ينقسمون إلى قبائل .

٨:١ بعض الكتاب الرومانين – اليونانيين كانوا يُسمون الإله الأعظم « الأول » ولكن العهد القديم* (إش ٤١ :٤ والكتابات اليهودية مثل يوسيفوس* وفيلو* في استخدامهم للغة الرواقيين*) أطلقوا فعلاً على إله إسرائيل « الأول والآخر » . وهذه هي فكرة أنهم كانوا يُطلقون عليه أول وأخر الحروف الإبجدية اليونانية (بعض المعلمين اليهود أيضاً كانوا يدعونه الألف والتاو أول وآخر الحروف الأبجدية العبرية . ثم بعد ذلك أطلقوا على الله « الحق » في العبرية إميت Emet فأصبحت « الفا –ميم– تاو » ، وكانوا يقولوا إنها الحروف الأول والأوسط والأخير من الأبجدية ، أي أن الله سرمدي يهيمن على كل الزمان) . واليهود الذين كانوا يتكلمون اليونانية كثيراً ما أطلقوا على الله « القادر على كل شيء » كما هو هنا .

٩:١-٢٠

الرؤيا الافتتاحية

٩:١ كان في إمكان حكام الولايات المختلفة أن يمارسوا سلطتهم على المتهمين الذين ثبتت إدانتهم أن ينفوا إلى جزيرة أو يستعبدوا أو يعدموا . أما الذين كانوا من طبقة اجتماعية أعلى فكانت تصدر عليهم أحكام أخف من الآخرين . أما يوحنا فقد تم نفيه ولم يُعدم (ارجع إلى ٢ :١٣) إما بسبب عمره (كما كان يحدث أحياناً) أو بناءً على رأفة الحاكم المحلي . وكان النفي على نوعين : النفي مع المصادرة Deportatio (مع مصادرة الممتلكات والحرمان من الحقوق المدنية) والنفي القانوني Relegatio (بدون هذه العقوبات) ؛ وكان من حق الامبراطور وحده إصدار الأمر الأول ولكن كان في إمكان الحاكم المحلي أن يصدر الأمر الثاني ، كما هو هنا .

وكان أكثر الأماكن للنفي في الامبراطورية الرومانية بعض الجزر الصخرية في بحر إيجا وكانت تسمى Cy-clades (حول جزيرة ديلوس) والجزائر الأخرى المجاورة لساحل آسيا والتي كانت تشمل بطمس (على بُعد أربعين أو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي لأفسس) . ولم تكن بطمس جزيرة مهجورة بل كان فيها ملعب ومعبد لأرطميس (الإلهة المعبودة في الجزيرة) . ولأن بابل كانت أشهر مكان للنفي في تقليد العهد القديم* (حز ١ :١) فإن نفي يوحنا وضعه في موقف اعتبر فيه روما بابل الجديدة (أصحاحات ١٧ :١٨ – انظر التعليق على ١٤ :٨) .

١٠:١ ولأن العهد القديم واليهودية القديمة بصورة خاصة كانت تجمع بين روح* الله والنبوة* فإن عبارة في « الروح » هنا قد تعني أن يوحنا كان في عبادة كرزماتية (١أخ ٢٥ :١ –٦) أو في حالة رؤى (حز ٢ :٢ ، ٣ : ١٢ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٨ :٣ ، ١١ :١ ، ٢٤) لكن الرؤيا هنا كما في العهد القديم ولكن على النقيض من كثير من الكتبات الرؤيوية* اليهودية ، غير مفرطة في التفاصيل (انظر التعليق على رؤ ٤ :٢) « الصوت كصوت بوق » يمكن أن يشير إلى إعلان الله في خروج ١٩ :١٦ عندما كان الرب على وشك أن يعطي موسى كلمته .

وكان يوم من كل شهر يكرس لتكريم الإمبراطور في

آسيا الصغرى ولكن المسيحيين كانوا يكرسون يوم على الأرجح من كل أسبوع - لتكريم المسيح ، لعل ذلك كان في ضوء « يوم الرب الأتي » . بناءً على بعض الأساليب اليهودية في نظرتهم للتاريخ فإن العصر السابع والأخير من التاريخ سيكون عصراً للراحة السبتية (ارجع إلى رؤ ٢٠) وبعض المفسرين المسيحيين الأوائل نقلوا الصورة لعصر ثامن معتبرين أن يوم الرب هو اليوم الثامن من الأسبوع ، ولكن يمكن أن يكون موضوعاً للجدل بشأن متى وكيف ارتبطت مثل هذه الأفكار بفكر يوحنا في الرؤيا) . معظم العلماء يعتبرون أن « يوم الرب » يُشير إلى يوم الأحد وهو يوم قيامة* يسوع . فالمسيحيون اليهود الأوائل ربما فضلوا ذلك اليوم ليتجنبوا التعارض مع مراعاة يوم السبت .

١١:١ إن المبعوث الذي يرسل لتوصيل كتاب يوحنا لابد أن يصل أولاً إلى أفسس ، والمدن الأخرى مرتبة حسب وصول هذا الرسول إلى هذه المدن سيراً على الأقدام . والمسافة بين كل مدينة وأخرى بشكل عام تتراوح ما بين ٣٠ -٤٥ ميل . (أما أولئك الذين يظنون أن يوحنا استخدم هذه الكنائس* رمزياً للمراحل المختلفة لتاريخ الكنيسة فعليهم أن يفترضوا أن الكنائس قبل المرحلة الأخيرة ليس في مقدورها أن ترتجي عودة المسيح السريعة ، ولكن رسائل يوحنا للكنائس تبدي لوناً محلياً بصورة أقوى من مجرد تمثيل عصور الكنيسة ، وترتيبهم الجغرافي الدقيق يُبين أنه كان يُعنيها حرفياً) .

١٢:١ بالنسبة للمنارات راجع التعليق على ١ :٢٠ .

١٣:١-١٥ هذه الفقرة تستند على صورة الله في دانيال ٧ :٩ (فالشعر الأبيض يرمز إلى الهيبة والوقار بالنسبة للسن) ملامح الملاك الجبار في دانيال ١٠ :٥ -٦ واللقب « مثل ابن الإنسان » في دانيال ٧ :١٣ (حيث سيأتي ليملك على الأمم) . (وصوت الملاك « كأنه صوت جمهور » دا ١٠ :٦ مأخوذة عن الصورة الإلهية حز ١ :٢٤ ، ٤٣ :٢ ، كما أن التقاليد اليهودية المتأخرة تتحدث عن مياه في السموات) . أما « الثوب » و« المنطقة » يمكن أن تشير إلى دوره كرئيس كهنة (خر ٢٨ :٤) . ويمكن للآخرين أيضاً أن يرتدوا ثياباً ومناطق . إذا كانت الصورة أكثر عمومية فقد يكون من المهم أن العمال يرتدون مناطقهم حول وسطهم في أثناء العمل ، فيمكن أن يكون المتمنطق عند الثدي يعني أن العمل قد تم . ولكن في ظل الإشارات الكتابية الأخرى هنا فيمكن أن تكون الإشارة هنا أيضاً إلى رئيس الكهنة في العهد القديم* و « رجلاه كشبه النحاس » يمكن أن تشير إلى حُملة عرش الله (حز ١ :٧) وكذلك إلى الملاك في دانيال ١٠ :٦ .

وكل هذه الصور متجمعة تشير إلى يسوع المقام كأعظم شخصية يمكن أن يتصورها عقل باستخدام صور كتابية . الكتابات الرؤيوية* استخدمت بعض هذه الصور (ملائكة يشبهون البرق . . . إلخ) ، وإن كان يوحنا في هذه النقطة يتجنب المبالغات التي ظهرت بعد ذلك في مثل هذه الكتابات (ملائكة يبلغ طولهم آلاف الأميال . . . إلخ) .

١٦:١ وفم المتحدث باسم الله يمكن تقديمه كسلاح (إش ٤٩ :٢) وأحكام الدينونة العادلة عند المسيا* ستكون السيف الخارج من فمه (إش ١١ :٤) . بعض النصوص اليهودية وصفت الملائكة بأنها تلمع كالشمس (قارن أيضاً وجه الملاك كأنه يلمع دا ١٠ :٦) .

١٧:١ وكان الرعب شيئاً مألوفاً في أثناء الرؤى (تك ١٥ :١٢) ؛ فالذين استقبلوا إعلانات الله (حز ١ :٢٨ ، ١١ :١٣) أو إعلانات الملائكة (دا ٨ : ١٨ ، ١٠ :٩ ، ١٥) في العهد القديم* كثيراً ما سقطوا على وجوههم مالم يمد الذي ظهر لهم يده يلمسهم ويشددهم (دا ٨ :١٨ ، ١٠ :١٠) . (وظلت هذه الصورة واضحة في كثير من النصوص اليهودية التي تلت ذلك مثل طوبيا ، أخنوخ الأول* وعزرا الرابع*) وكثيراً ما أكد الله لعبيده ألا يخافوا (مثل تث ٣ :٢ ، يش ٨ :١ ، إر ١ :٨) ، وأحياناً حدث نفس الشيء عندما تكلم إليهم (انظر تك ٢٦ :٢٤) .

١٨:١ في العهد القديم (مز ٩ :١٣ ، ١٠٧ :١٨) والآداب اليهودية ، كانت « أبواب الجحيم » تشير إلى مملكة الأموات ومن ثم إلى قوة الموت أو سلطان الموت . ومن كان يمسك بمفاتيح هذه المملكة كان يحكم عليها . (من يمسك مفاتيح أي بيت ملكي فهو يشغل مركزاً ذا سلطة عظيمة في ذلك البيت ، كما في إش ٢٢ :٢١ -٢٢ ، فالمفاتيح ترمز إلى السلطة في الحكم في أي مكان تفتحه ، والكتابات اليهودية تتحدث عن الله المتصرف في مفاتيح

المطر . . وهكذا) وقد ذكرت الكتابات اليهودية أن الله له سلطان على الموت وأبواب الجحيم (حكمة سليمان ١٦ :١٣) . وسلطان المسيح* على الموت كمن قد قام ، سوف أن يشجع أتباعه في مواجهة الموت المحتمل .

١٩:١ النبوة* في العهد القديم* كان تتضمن تبليغ رسالة الله ولم تكن محصورة تماماً بالتنبؤ عن المستقبل . ولكن الكاتب اليوناني بلوتارك* عرف النبوة على إنها تنبؤ عن المستقبل الناتج عن الحاضر والماضي . ويقال إن العرافات اليهوديات كن يتنبئن عن الأشياء التي حدثت من قبل والحادثة والتي ستحدث (الرؤى السبيللنية* ١ :٣ – ٤) . وكُتّاب الكتابات الرؤيوية* اليهودية كثيراً ما قسموا التاريخ إلى عصور كمدخل إلى نبواتهم عن المستقبل (على الرغم من أن كثيراً ما جاءت هذه النبوات تحت اسم مستعار ، لكي تبدو ظاهرياً أنها كتبت قبل تاريخ حدوثها) .

٢٠:١ كثيراً ما تصور النصوص اليهودية الملائكة كنجوم (انظر التعليق على ١٢ :٤) . فالصور الكونية كانت شائعة جداً ؛ فمثلاً يوسيفوس* وفيلو* شبهوا « الكواكب السبع » برموز في الهيكل ، والمجامع* اليهودية في فلسطين بعد ذلك صوروا الأجرام السماوية حول هيلوس إله الشمس على أرضيات المجامع (رغم أن العهد القديم نهى عن ذلك) . وقد أمن الوثنيون بأن القدر يتحكم في الأمم عن طريق النجوم التي كثيراً ما كانوا يؤلهونها –وهي فكرة شرقية دخلت إلى الوثنية اليونانية – الرومانية تحت ستار العلم في هذا العصر . وكثيرون من الشعب اليهودي كانوا يعتقدون أن الشعوب تحكمها النجوم التي كانوا يعتبرونها ملائكة تحت سلطان الله . ولكن إذا كان يوحنا يستخدم هذه الرمزية –وهذا غير واضح – فإنه بذلك يبين فقط أن المسيح* سيد على كل الكون ، بما في ذلك سيد على الملائكة الذين يرشدون الكنائس كما يرشدون الأمم .

وكان عادة المنارة لها سبع شُعب ، وكانت من الأكثر الرموز استخداماً لليهودية وللمجامع* في القديم . وبإشارة يوحنا إلى الكنائس كمنارات تعني أن جماعة يسوع هي الصورة الحقيقية لليهودية مهما كان إدعاء رؤساء المجامع (٢ :٩ ، ٣ :٩) . لأن سفر الرؤيا يُصور السماء كمُقدس (قارن مثلاً التعليق على ٤ :٦ –٨ ، ٥ :٨ –١٠ ، ٧ :٩ – ١٢ ، ٨ :٣) كما أن المنارات يمكن أن تشير إلى التمثيل الروحي للكنائس في السماء (خر ٢٥ :٣١ –٤٠) .

يوجد أربعة آراء كبرى بخصوص « ملائكة » الكنائس . أحدهما أنهم « رُسل » يحملون الدرج للكنائس ؛ ومع أن هذا المعنى محتمل (مكابيين الأول ١ :٤٤) فمن غير المحتمل أن يوحنا كان لديه سبع نسخ منفصلة من الكتاب أو يمكنه إرسال سبعة رسل مختلفين (انظر التعليق على رؤ ١ :١١) . والرأي الثاني هو إنهم كانوا قراء عموميين في كل كنيسة . وبحسب تعاليم القرن الثاني إذا زل مثل هذا القاريء في قرأته لنص كتابي فكل الجماعة كانت تُحسب مسئولة أمام الله لأنه كان يُعتبر وكيلاً عنهم . ثالثاً قد يكونوا الملائكة الحارسين لكل جماعة حسب الفكرة اليهودية (الموجودة في دانيال) وهي أنه ليس كل شخص فقط بل كل أمة كان لها حارس من الملائكة . وإن ملائكة الأمم الشريرة لابد أن يدانوا مع الأمم التي أضلوها . أخيراً (وهو مرتبط بالرأي الثالث) قد يمثلون صور أو قرائن سماوية للواقع الأرضي (للكنائس) فكانوا يرمزون إلى الأهمية السماوية للكنائس مثلها مثل المنارات ؛ وهذا الرأي سوف ينسجم أيضاً مع الخيال الرؤيوي* .

٧-١:٢

الرسالة إلى كنيسة أفسس

كل رسالة من هذه الرسائل تتبع نفس الشكل ، وهي – على نحو ما – قريبة الشبه بالمراسيم الإمبراطورية التي كانت تعلق في مدن آسيا الصغرى . وقد شبه بعض العلماء عناصرها بصور معاهدات العهد القديم* والشرق الأدنى القديم ؛ فلو أن هذا صحيح ، فإن النبوات* هنا قد تكون مثل قضايا العهد لدى أنبياء العهد القديم (مثلما في عاموس ٢ –٤) . كما قد تكون شبيهة بسلسلة من الأقوال ضد الأمم ، الشائعة عند أنبياء العهد القديم (مثل إش ١٣ – ٢٣ ، إرميا ٤٦ – ٥١ ، حز ٢٥ –٣٢ ، وبخاصة الثمانية نبوات الموجزة في عاموس ١ – ٢) . بعض النبوات الأخري في منطقة الشرق الأدنى القديم ضمت أيضاً نبوات بالدينونة ضد أمم أخرى ، ولكنها كانت أقوالاً عسكرية في خدمة المشاعر القومية ؛ وليست على مثال أنبياء العهد القديم ، فلم يدينوا شعوبهم ، والاستثناء من هذا هي أقوال

معلمي الأخلاق المصريين ، وأنبياء ماري في توبيخهم للملوك لعدم اهتمامهم بالهيكل بصورة أفضل . ولا مثيل خارج إسرائيل لسلسلة متتابعة من الأنبياء الدوليين يدعون شعوبهم للتوبة* عن خطايا أدبية ، ارجع بخاصة إلى الرؤى السبيللنية* وأمثلة أخرى من أقوال ضد أمم ، بما فيها من أقوال ضد بعض المدن المذكورة في سفر الرؤيا مثل سميرنا وبرغامس وساردس ولاودكية وأفسس .

وقد لفت وليم رمزي النظر إلى الطابع المحلي في كل رسالة من هذه الرسائل . ورغم أن بعض أقواله يمكن تفسيرها ، فإن بعضها الآخر مناسب تماماً . فقط كانت المدن القديمة شديدة الفخر بتاريخها وثقافتها ، ومرهفة الإحساس لكل إشارة محلية أكثر من غالبية القراء الآن .

كانت أفسس أحد المراكز الآسيوية الأولى في عبادة الإمبراطور ، وخلع دوميتان على أفسس لقب حامية معبده بناءً على شهرتها في السحر وعبادة أرطاميس (ارجع إلى التعليق على أع ١٩ . وتشهد النقوش الأثرية أنه كان بأفسس جالية يهودية كبيرة ، كان المسيحيون أصلاً جزءاً منها (أع ١٨ :١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ١٩ :٨، ٩) وكانت أفسس عملياً المركز الرائد في آسيا الصغرى في تلك الفترة .

١:٢ « هذا يقوله » يتردد فيها صدى أقوال العهد القديم* ، التي استعارها أنبياء الله من المراسيم الملكية « هكذا يقول جلالة الملك » .

٢:٢-٣ يوصي خبراء الخطابة والبلاغة* أن يخلط المتكلمون المديح باللوم لسامعيهم ليتحاشوا صدهم عن سماع الرسالة ، كما يوصون أيضاً يتجنب التملق الشعبي . فيبدأ الخطباء عادة بالمديح ، كما هو في غالبية رسائل الرؤيا (٢ -٣) . وكانت المراسيم تتضمن أحياناً عبارة « أنا عارف » وإن كانت الإشارة هنا إلى المعرفة الشاملة لمن يوحي بالنبوة* - فإنها عبارة قديمة مألوفة .

٤:٢ إن التعليم الصحيح والمثابرة لا تكفيان بدون محبة . سواء كانت محبة لمسيحيين آخرين (كما في يوحنا الأولى ، قارن ذلك مع « الأعمال » - رؤ ٢ :٥ ، ١٩ « والبغضة » ٢ :٦) أو لله (إرميا ٢ :٢) فالأمر غير واضح .

٥:٢ كان في استطاعة رسل الملوك تهديد المدن بالدينونة ، ولكن هذا التهديد أقرب ما يكون إلى تحذيرات الله لغير التائبين في العهد القديم* . فهذه الأقوال موجهة للكنائس* وليس للمدن التي كانت تمثلها أمام الله ، ولكن ملاحظات سير وليم رمزي بالنسبة لمستقبل كل مدينة ، مع هذا ، تعد ملاحظات جديرة بالاهتمام . فلم يتبق سوى قرية صغيرة من مدينة أفسس التي كانت في وقت ما مدينة عظيمة ، على بُعد أميال عديدة من موقع المدينة الأصلي ونتيجة للرواسب الطينية ، فقد كانت قد بدأت تفقد موقعها كمدينة ساحلية في أيام يوحنا .

٦:٢ لعل هذا التعليم ينتمي إلى تعليم « بلعام » (٢ :١٤ -١٥) ، فعلى هذا المذهب كان قد دافع عن المساومة مع عبادة الإمبراطور لتجنب الاضطهاد . وقد وصفهم أباء الكنيسة بعد ذلك بأنهم كانوا حزباً غنوسياً لا أخلاقي . والبغضة هنا كما في لفائف البحر الميت* ، هي بغضة الخطية ، وليست انتقاماً شخصياً (فقد علمت اللفائف أن النقمة يجب أن تترك لله) .

٧:٢ كان « الروح* » في الديانة اليهودية يرتبط بصورة خاصة بالقدرة النبوية ، وهكذا فإن الروح يوحي ليوحنا برؤياه ونبوته (١ :١٠ ، ١٤ :١٣) . أما عن من له « أذنان » فأرجع إلى التعليق على مرقس ٤ :٩ . وكان بعض معلمي الأخلاق يحرضون سامعيهم أن يصغوا لأقوال الحكماء التي كانوا يرددونها ، ولكن الصيغة هنا تشبه الصيغة الشائعة في العهد القديم (اسمعوا هذا القول) كما في عاموس (٣ :١ ، ٤ :١ ، ٥ :١) . « والغلبة » (وبخاصة صورة عسكرية أو رياضية للغلبة أو النصرة) هنا تتضمن المثابرة في وجه الصراع والصعاب ؛ فهذا هو كل ما يطلبه الرب لضمان الغلبة النهائية . مع أن « شجرة الحياة » كانت تستخدم رمزاً للناموس* في التعليم اليهودي المتأخر ، فإن هذا الصورة تشير إلى تك ٢ :٩ ، واسترداد الفردوس (قارن ذلك مع ٢ كو ١٢ :٢ -٤) . ونجد أن كل وعد من الوعود في هذه الرسائل للكنائس قد تحقق في رؤ ٢١ - ٢٢ .

١١-٨:٢

الرسالة إلى الكنيسة في سميرنا

لا يوجه المدح الكامل إلا لسميرنا وفيلادلفيا . ويلاحظ رمزي أن هاتين المدينتين من بين المدن السبع ، قد صَمدتا طويلاً أمام الغزو التركي . وكانت أفسس وسميرنا المزدهرة أقدم مركزين لعبادة الإمبراطور في أسيا . وقد حاولت سميرنا عبثاً أن تصل إلى مقام أفسس في تلك الفترة ، رغم أنها كانت إحدى أقدم وأبرز المدن في آسيا ، كما كانت تشتهر بجمالها . وبالنسبة للحالة في سميرنا وفيلادلفيا ، من الواضح أنها تضمنت الطرد من المجامع* ، ارجع إلى المقدمة لإنجيل يوحنا .

٨:٢ فيما يتعلق بوصف يسوع هنا ، انظر التعليق على ١ :١٧- ١٨ .

٩:٢ من الثابت جيداً أن المجتمع اليهودي في سميرنا كان قوياً . وفي إنكار أن مقاوميه كانوا يهود روحانيين ، يبدو أنه يرميهم بالتهمة التي وجهوها هم للمسيحيين ؛ إذ دعوهم « مجمع* الشيطان* » ، وأسلوبه الخطابي يشبه أسلوب لفائف البحر الميت* حيث فيها جماعة يهودية مضطهدة كانت تعتبر سائر اليهود مرتدين ، وكانت تطلق على معارضيها « جماعة بليعال » (الشيطان) . كان الناس يسلمون للحكام بناءً على إبلاغ « مخبرين » . وفي أوائل القرن الثاني كان اليهود في سميرنا يقومون بذلك ضد المسيحيين (مثلما حدث لبوليكاربوس) بل كان مجرد إدعاء أن المسيحيين لم يعودوا جزءاً من جماعة المجتمع يُعتبر نوعاً من الاتهام ضدهم . وكان المسيحيون - الذين يعتبرون فئة من اليهود - لم يكن ثمة حماية لهم من الاتهام .

١٠:٢ كان السجن مكاناً للحجز إلى يوم المحاكمة ، فكان يمكن لذلك أن يكون مقدمة للإعدام و« التجربة » لمدة « عشرة أيام » إشارة رمزية لتجربة دانيال (١ :١٢) التي سبقت التجارب الكبرى التي واجهت دانيال وأصحابه الثلاثة . « وهوذا » أو « انظر » كلمة شائعة في الكتابات النبوية ، وتتكرر كثيراً في حزقيال (مثلاً ١ :٤ ، ١٥) .

لقد استشهد كثيرون من المسيحيين في سميرنا في غضون القرون العديدة التالية . وقصص شهداء اليهود تمتدح الذين ظلوا أمناء حتى الموت ، ولذلك سيقامون في النهاية . و« الأكاليل » كان مكافأة المنتصرين (٢ :١١) لأبطال الرياضة أو الحروب . (وقد أشار عدد من الكتاب القدماء إلى « إكليل سميرنا » ويُحتمل أنهم كانوا يشيرون إلى جمال المدينة) .

١١:٢ تشير بعض الكتابات اليهودية الأخرى إلى « الموت الثاني » وإن كان كثيراً ما يعني الفناء (ويستخدمه سفر الرؤيا في الإشارة إلى العذاب الأبدي - ٢٠ :١٠ ، ١٤) . ويصور سفر المكابيين الرابع* شهداء اليهود كمحاربين ومنتصرين بالموت ، ولذلك كُللوا بالتقوى كأبطال رياضيين منتصرين .

١٧-١٢:٢

الرسالة إلى الكنيسة في برغامس

ثمة دلائل على وجود مجتمع يهودي في برغامس ، ولكنها كانت مدينة وثنية جداً (انظر التعليق على ٢ :١٣) . كما كانت مدينة مشهورة ومزدهرة . وكان حكامها أول من دعوا الرومانيين للتدخل في شئون آسيا الصغرى . وكانت مركزاً لعبادة الإمبراطور في ولايتها .

١٢:٢ كان « السيف » في العهد القديم* والكتابات الرؤيوية* يرمز إلى الدينونة أو الحرب (ارجع إلى ١ :١٦ ، ٢ :١٦ ، ١٩ :١٣ . وكان الرومان يرون في « السيف » السلطان لتنفيذ الإعدام (كما في رو ١٣ :٤) .

١٣:٢ كانت برغامس تشتهر بعبادتها لأسكلبيوس (الذي كان رمزه الثعبان على العملة في برغامس ، انظر أصحاح ١٢) وديمتر وأثينا وديونسيوس . وكان مذبح زيوس الضخم الشهير (١٢٠×١١٢ قدماً) يطل على المدينة ، وعلى قلعتها ، وقد رأى البعض أن هذه هي خلفية عبارة « كرسي الشيطان* » في هذا العدد . ولكن الأكثر احتمالاً هو أن الإشارة إلى عبادة الإمبراطور والذي كان منقوشاً على عملة برغامس في تلك الفترة . وكان الحكام المحليون يتم التعبد لهم منذ قبل العصر الروماني ، وكانت برغامس إحدى أوائل المدن التي بنت معبداً للإمبراطور الروماني وجعلته مركزاً لهذه العبادة . كما أن معبداً آخر تكرس لعبادة الإمبراطور في غضون عقد أو عقدين بعد كتابة يوحنا لسفر الرؤيا ، وهكذا يتضح أن مذهب عبادة الإمبراطور كان منتشراً هناك .

وكان ينتظر من كل المواطنين أن يشاركوا في الديانة المدنية ، أو يتعرضوا لتهمة عدم الولاء للدولة . أما المسيحيون فلم يكن في استطاعتهم المشاركة في الأعياد الإمبراطورية أو الأكل من اللحوم التي كانت توزع صدقة هناك ، فكان من الطبيعي أن يكونوا موضع الاتهام . وبمجرد أن استشهد أحد المسيحيين ذات مرة ، صارت هذه سابقة قانونية لإعدام المسيحيين في الولايات الأخرى .

١٤:٢-١٥ لعل المعلمين الكذبة كانوا يدافعون عن الموافقة علي عبادة الإمبراطور ، لأسباب إنسانية (٢ :١٣) . وكان « بلعام » أشهر نبي وثني في العهد القديم* والتاريخ اليهودي (ارجع إلى التعليق على يهوذا ١١) وهكذا يذكره الرائي كاسم مستعار عن القائد الهرطوقي الداعي للتساهل والمساومة ، مثل « إيزابل » في ثياتيرا (٢ :٢٠) . فكلاهما ادعى سلطاناً موحى به لآرائهم وربما استخدموا نبواتهم – مثل العرافين اليهود – في نشر عقيدتهم الوثنية التي تزعم بحتمية الخلاص العام (أي أن جميع الناس سيخلصون) .

وكان بلعام شخصية قديمة بارزة ، وَرد ذكره خارج الكتاب المقدس – يعتقد أنه دفع إسرائيل إلى أكل لحوم مذبوحة للأوثان ، وممارسة المعاشرة الجنسية مع الوثنيات بدون زواج (عد ٢٥ :١ –٣) . لم تستطع الأمم الأخرى تدمير إسرائيل ، أما بلعام فقد عرف أنهم متى انحرفوا عن مبادئهم ، فإن الله سوف يسحب بركته ويدينهم (ارجع إلى يوسيفوس* ، والسفر المنسوب لفيلو* ، عد ٢٥ :٨) . ولقد عاقب الله إسرائيل ، أما بلعام الذي تصرف مأجوراً بدوافع انتهازية فقد انتهى الأمر بموته (عد ٣١ :٨ ، يش ١٣ :٢٢) . وربما يكون المقصود بالزنا هنا المعاشرة الجنسية حرفياً (وكان ذلك شائعاً في الوثنية) أو ربما تشير ، كما يذكر كثيراً في أنبياء العهد القديم ، إلى الخيانة الروحية ضد الله (ربما بعبادة الإمبراطور ؛ قارن ١٧ :٥) .

١٦:٢ مع إنه ستكون هناك نهاية واحدة للعالم ، فإن أنبياء العهد القديم والكتابات اليهودية كثيراً ما وصفت الدينونات في التاريخ بلغة يوم الرب الأخير .

١٧:٢ لعل تابوت العهد الأصلي قد فُقد نهائياً في ٥٨٦ق .م (قارن ١٧ :٥) ، وقسط المنّ الذي كان بداخله قد اختفى قبل ذلك ، ولكن الكثير من التقاليد اليهودية صرحت أن إرميا (مثلاً مكابيين الثاني ، وباروخ الرابع) أو ملاكاً (باروخ الثاني) قد خبأهما ، وإنهما سيظهران ويستردان في الزمن الأخير (وقد تأصل رأي مماثل بين السامريين* الذين تعرضوا للسبي في تاريخ مبكر) أما بشأن ما يرمز إليه المنّ الروحي (ارجع إلى التعليق على يوحنا ٦ :٣٥ –٤٠) . كانت الحصى من ألوان متعددة تستخدم كتصريح للدخول إلى الاحتفالات العامة ، وكانت الحصاة السوداء هي الرمز المقدس للآلهة الآسيوية سيئة السمعة « سبيل » ؛ أما الحصى الأبيض الذي كان يستخدم في الأغراض الطبية ، فكان يرتبط باليهودية ، ولعل الأهم هو أن المحلفين كانوا يستخدمون الحصاة السوداء لإعلان أن الشخص مذنب ، أما الحصاة البيضاء فلإعلان براءته . ربط العهد القديم* تغيير الاسم بالوعد (انظر مثلاً تك ١٧ :٥ ، ١٥) .

١٨:٢-٢٩

الرسالة إلى الكنيسة في ثياتيرا

يبدو أن اقتصاد ثياتيرا يقوم على الحرف والتجارة . وكان لكل نقابة مهنية أو تجارية ولائم مشتركة (عادة مرة في الشهر) تكرس للإله الخاص بها . ومع أن ثياتيرا كان بها جالية يهودية ، لكن لا يبدو أنها كانت ذات نفوذ ، والمسيحيون الذين رفضوا الاشتراك في حياة وولائم هذه النقابات وجدوا أنفسهم معزولين اجتماعياً واقتصادياً (قارن ١٣ :١٧) . وكانت ثياتيرا في أول مراحل ازدهارها في تلك الفترة ومن ثم فالأرجح أن مواطنيها كانوا يقدرون الثروة تقديراً كبيراً .

١٨:٢ كانت ثياتيرا تضم عدداً كبيراً من أتباع أبولو ابن زيوس ، وهو الإله المرتبط بالنبوة والشمس . كما كان الإمبراطور يرتبط بأبولو ، ولعله كان يُعبد في ثياتيرا باعتباره صورته على الأرض . ومع أن الأعمال البرونزية لم تكن قاصرة على ثياتيرا ، فإن بعض العلماء أشاروا إلى نقابة عمال البرونز في هذه المدينة .

١٩:٢-٢٠ لم تكن « إيزابل » التي في الكتاب المقدس نبية ، ولكن الاسم يستخدم هنا لدلالته الضمنية (فيما يتعلق بالنبيات الكاذبات ارجع إلى نح ٦ :١٤ ، حز

١٣ :١٧ -١٩) فقد كان لإيزابل نحو ٩٠٠ نبي (١مل ١٨ :١٩) قادوا شعب الله لعبادة الأوثان (ارجع إلى التعليق على رؤ ٢ :١٤) كما اتهمت بالزنا وهي تهمة مدمرة لزوجة ملك (من المحتمل أن العبارة استخدمت بمعنى روحي باعتبارها الشخص الذي أبعد إسرائيل عن الأمانة لله) وبالسحر ، وكان ذلك - بلا شك - لتورطها في العبادات الوثنية (٢مل ٩ :٢٢) وباعتبارها زانية أصبحت رمزاً للإمبراطورية الشريرة في الأصحاحين ١٧ ، ١٨ .

ويرى بعض العلماء أن ثياتيرا كانت إحدى المدن الآسيوية التي كانت تعتنق الرؤى والعرافة ، وكانوا يؤمنون بالنبيات حسب الأسلوب اليوناني ، وقد استخدم اليهود في الشتات* هذه الأساليب . ولعل الرؤى السبيللنية* على أي حال قد أثرت في أسلوب إيزابل وتفكيرها ، وبعد ذلك نجد أن المراجع المسيحية المتأخرة تذكر مراراً كثيرة النبوات الخاصة بالعرافة .

والتساهل مع الخطية هنا (كما في ٢ :١٤) قد يرتبط مع عبادة الإمبراطور ، وإن كان هذا التساهل أقل ظهوراً في ثياتيرا ، عنه في بعض المدن السابق ذكرها . فمن المعروف أن عبادة الإمبراطور كانت توظف بعض الكاهنات في القرن الأول في آسيا الصغرى ، ولكن حتى وإن كانت إيزابل تدافع عن التساهل مع ذلك المذهب ، فمن غير المحتمل أنها كانت تجد أذناً صاغية ومصداقية عند المسيحيين ، بينما هي كاهنة في ذلك المذهب .

٢:٢١-٢٣ تتحدث النصوص اليهودية عن الدينونة ضد الأبناء الناتجين عن معاشرات غير شرعية . ويذكر « الأولاد » هنا مجازياً (ارجع إلى إش ٥٧ :٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨) : فأحياناً يطلق على التلاميذ* لفظ « أبناء » . كما أن النصوص اليهودية تذكر بانتظام أن الله يحكم عليهم بكل شيء ، وتسميه أحياناً فاحص القلوب والأفكار (بناءً على أوصاف العهد القديم* له) وهنا ينطبق هذا الوصف المختص بالله ، على يسوع . لقد أعطى الله الأنبياء الكذبة فرصة ليرجعوا عن زيفهم ، ويسمعوا كلمة الحق من الرب (إر ٢٣ :٢٢ ، ٢٣) .

٢:٢٤ كانت الديانات السرية* تشدد على الأسرار العميقة التي لا يشارك فيها سوى الأعضاء . أما عن عبارة « ثقلاً آخر » فلعلها تشير إلى ما جاء في أع ١٥ : ٢٨ ، ٢٩ .

٢:٢٥-٢٧ يسرد سفر الرؤيا هنا مزمور التتويج الذي يعلن وعد الله لداود ويشير إلى نسله الذي سيملك على الأمم الذين فكروا في التمرد عليه (مز ٢ :٨ ، ٩) . فالمسيا* ، وهو الذي ينطبق عليه المزمور بلا أدنى شك (والذي يُفهم بعامة أنه يشير إليه ، كما في مزامير سليمان*) يجعل هنا شعبه شركاء في سلطانه على الأمم . وبعض الذين لم يعرفوا العهد القديم قد يطبقون هذا الوصف على الإمبراطور الروماني ، ولكن سفر الرؤيا يعلن أن يسوع أعظم من أقوى إمبراطور عرفه العالم .

٢:٢٨-٢٩ كوكب الصبح « الزهرة » كان يعلن انبثاق الفجر ، ويمكن مقارنة العظماء به كما بالشمس المشرقة (يشوع بن سيراخ ٥٠ :٦) ارجع إلى رؤيا ٢٢ :١٦ . لأن غالبية العالم الروماني اليوناني كان يعتقد بأن الحياة تحكمها النجوم ، فكان إعطاء سلطان على أحد أقوى النجوم (رمز السلطان بين الرومان) كان معناه مقاسمة المسيح* سلطانه على الخليقة (٢ :٢٦ ، ٢٧) .

٣:١-٦

الرسالة إلى كنيسة ساردس

ذكر وليم رمزي أن الكنيستين* اللتين وجهت لهما أعظم وأقسى الدينونات هما كنيستا المدينتين التي صارتا ، خاليتين تماماً من السكان الآن وهما ساردس ولاودكية . وكان في ساردس مجتمع يهودي كبير وقوى وثري ، طالما كان له دوره المحترم في الحياة المدنية ، وكان في ساردس الكثير من المذاهب الوثنية ، فقد عبدوا أرطاميس وسبيل وديمترا وكور (برسيفون) . وكانت الإلهة اليونانية ديمترا التي انتحلت شخصية الإلهة الآسيوية سبيل كان هناك من يجمع بينها وبين أم الإمبراطور التي ألهوها . ولكن الخلط بين الآلهة كان شائعاً في العصور القديمة ، وعمت الوثنية جميع المدن غير اليهودية في الإمبراطورية الرومانية . ورغم وثنية المدينة ، فإن المجتمع المسيحي هناك يبدو أنه لم يتعرض للاضطهاد . ومن ثم لم تكن فيه حياة روحية نشطة .

٣:١-٢ بالنسبة « للأرواح » و« الكواكب » ارجع إلى

١ :٤ ، ١٦ ، ٢٠ . و« الحي والميت » هنا تعكس الصورة في ١ :١٨ ، ٢ : ٨ . لقد كانت الأمجاد الماضية لساردس كمدينة رئيسية من مدن ليديا مضرب الأمثال ، وإزدهارها الحالي لا يمكن أن يضفي عليها المركز الذي كان لها فيما مضى .

٣:٣ هذا العدد يشير إلى قول يسوع في متى ٢٤ :٤٣ (وكذلك في ١تس ٥ :٢ ، ٢بط٣ :١٠) . قلعة ساردس لم تؤخذ مطلقاً بمعركة ، ولكن حدث مرتين في تاريخها أن استولى عليها الغزاة بالتسلل خفية في الليل على غير انتظار .

٤:٣ تدل النقوش في آسيا الصغرى أن الكثير من المعابد كانت تمنع دخول العابدين المرتدين ثياباً ملوثة ، إذ أن دخولهم كان يعتبر سباً للآلهة . وكان الكهنة يرتدون ثياباً بيضاء (والمفهوم أن سائر العابدين كانوا كذلك) في هيكل أورشليم ، والمتعبدون لغالبية الآلهة (مثل إيزيس ، أبولو وأرطاميس) والمشتركون في الاحتفال بعبادة الإمبراطور وهكذا .

٥:٣-٦ كل المدن اليونانية والرومانية كان لها قوائم رسمية بأسماء المواطنين كان يمكن إضافة مواطنين جدد إليها ، كما كان يمحى منها أسماء المواطنين الذين يطردون منها . ويظهر سفر الحياة في العهد القديم* ، ويظهر بوضوح في الكتابات اليهودية الرؤيوية* ؛ ارجع إلى التعليق على فيلبي ٤ :٣ . أما عن الاعتراف باسم المؤمن أمام محكمة عدالة الله فارجع إلى مت ١٠ :٣٢ ، ولوقا ١٢ : ٨ .

٧:١٣-١٣

الرسالة إلى الكنيسة في فيلادلفيا

كانت فيلادلفيا تضم هياكل لإرطاميس وهليوس وزفس ، وديونيسيوس ، وأفروديت . وهناك نقش من القرن الثالث وجد في المجمع* اليهودي هناك . الكنيسة في فيلادلفيا مثلها مثل الكنيسة في سيمرنا ، يبدو واضحاً أنها كانت قد طردت من المجتمع اليهودي ؛ الخلفية هنا شبيهة بخلفية الإنجيل الرابع (ارجع إلى المقدمة لإنجيل يوحنا) .

٧:٣- ٨ من الواضح أن هذين العددين مستمدان من إش ٢٢ :٢٢ ، حيث يتكلم عن شخص له مفتاح داود ليفتح ويغلق ، أي له كامل السلطة على البيت . وكان هذا ، للمسيحيين اليهود الذين طُردوا من المجمع ، تشجيعاً من يسوع أن الذي كان يسيطر بحق على بيت داود يعترف بهم الآن شعباً خاصاً له .

٩:٣ ارجع إلى التعليق على ٢ :٩ - ١٠ . كان الطرد من المجمع* قد يؤدي إلى اضطهاد مباشر من السلطات الرومانية ، كما حدث مع سميرنا . إن قول يسوع إن مقاوميهم يجب أن يعلموا أنه قد أحبهم قد يردد صدى ملاخي ١ :٢ ، حيث يقول الله لإسرائيل إنه أحبهم واحتقر عيسو (ارجع إلى أمثال ١٤ :١٩) . كان الشعب اليهودي ينتظر أن يأتي ملوك الأمم ويسجدوا أمامهم في آخر الزمان (إش ٤٩ :٢٣ ، ٦٠ :١١ ، ١٤ ، أخنوخ الأول* ، لفائف البحر الميت* ، ارجع أيضاً إلى مز ٧٢ :١٠ - ١١) .

١٠:٣ تنبأت الكتابات الرؤيوية* أحياناً ، أن الله ينقذ البار بشكل خاص (أي يحميه) في أزمنة الضيق . وقد وعد العهد القديم* بأمانة الله لشعبه في مثل تلك الأوقات (ارجع إلى التعليق على ٧ :٣) . وتذكر بعض الآيات أن البار يمتحن في زمن الآلام القادم (كما في لفائف البحر الميت) وإن كان المألوف أن البار يمتحن بالآلام بعامة (ارجع إلى التعليق على ١بط ١ :٧) . « سأحفظك » قد تعني « أحميك من » (ارجع إلى رؤ ٧ :٣ مع يو ١٧ :١٥ حيث يوجد الاستعمال الآخر لنفس الكلمة في العهد الجديد*) . وعبارة « ساعة التجربة » أوسع من أن تقتصر على تجربة محلية (٢ :١٠) ولابد أنها تشير إما إلى الضيقة العظيمة ، أو كما يقول كركليجر -بمقارنتها بأمثال قديمة ، واستخدام كلمة « ساعة » في كل سفر الرؤيا- فإنها تشير إلى الساعة الأخيرة ، يوم الدينونة . وسفر الرؤيا يقابل بين الأشرار « سكان الأرض » والأبرار « سكان السماء » كما أن الكتابات الرؤيوية (مثل عزرا الرابع* والتشبيهات في أخنوخ وباروخ الثاني*) تعلن أيضاً الدينونات على « سكان الأرض » .

١١:٣ كلمة « إكليل » هنا تشير إلى إكليل المنتصر الذي يحصل عليه في نهاية سباق أو بطولات حربية .

١٢:٣-١٣ يظهر بقية شعب الله كهيكل جديد في

لفائف البحر الميت* وفي غيرها من نصوص العهد الجديد* . يمكن أن تستخدم الأعمدة رمزاً لشعب الله (خر ٢٤ :٤ وارجع أيضاً إلى التعليق على غل ٢ :٩) ولكنها كانت من الملامح الطبيعية للهياكل (وكثيراً ما كانت تحمل نقوشاً تكريسية ، فعلى أعمدة مجمع* كفر ناحوم مثلها مثل الأنصاب الحربية وغيرها كانت تحمل نقوشاً) . ولعلها على الأرجح تلميحاً إلى إش ٥٦ :٥ حيث نجد أن من رفضهم المجتمع اليهودي (ارجع إلى رؤ ٣ :٨، ٩) ظفروا بمكان في بيت الله واسماً جديداً . أما عن نزول أورشليم الجديدة (انظر ٢١ :٢) فأمر طبيعي في الازدواج الرأسي الشائع في الكتابات الرؤيوية* والإنجيل الرابع (حيث نجد المقابلة بين السماء حيث يملك الله بلا منازع والأرض حيث يعصاه الكثيرون إلى يوم الدينونة) ويصور سفر الرؤيا عرش الله في السماء في صورة هيكل (ارجع مثلاً إلى التعليق على ٤ :٦ -٨) .

٣:١٤-٢٢

الرسالة إلى الكنيسة في لاودكية

لم تشتهر لاودكية إلا في أيام الإمبراطورية الرومانية ، فكانت عاصمة للاتحاد الكبرياني الذي كان يضم على الأقل خمساً وعشرين مدينة ، كما كانت أغنى مدن فريجية وكانت مزدهرة بخاصة في تلك الفترة . وكانت تبعد عن كولوسي بعشرة أميال إلى الغرب ، وعلى بعد ستة أميال إلى الجنوب من هيرابوليس ، وكان زفس (زيوس) هو الإله الراعي للمدينة ولكن كان للاودكيين هياكل لأبولو وأسكليبوس (إله الشفاء) وهادز وهيرا وأثينا وسيرابيس وديونيسيوس وغيرهم من الآلهة . وكان يعيش في فريجية كثيرون من اليهود .

٣:١٤ « بداءة » لقب سماوي ؛ ارجع إلى التعليق على ١ :٨ ، ٢٢ :١٣ (ويمكن أن يكون إشارة إلى اللقب الأول للإمبراطور الروماني « الأول » ؛ أي بين المواطنين الرومان) كما أن يسوع أيضاً هو « الأمين » أي تأكيد حق الله ، ارجع إلى ٢ كو ١ :٢٠ .

٣:١٥-١٦ كان الماء البارد أفضل للشرب ، والماء الحار للاستحمام ، ولكن لاودكية لم يكن فيها مورد طبيعي للماء . بل كان يجلب الماء من ينابيع حارة على بعد ستة أميال إلى الجنوب ، ومثل أي مياه باردة ، يمكن الحصول عليها من الجبال ، فلابد أن تصبح فاترة عندما تصل إلى لاودكية . ومع أن الماء يمكن تسخينه فإن فتور ماء المنطقة طبيعياً (بالمقارنة مع الماء الحار المتاح بالقرب من هيرابوليس) كان بلاشك محل شكوى دائمة من المقيمين في المنطقة ، الذين كان معظمهم يستمتعون بحياة مريحة (كما أن المياه التي كانوا يستوردونها كانت مملوءة بالرواسب رغم أنها كانت كما يقول الجغرافي استرابو أفضل من مياه هيرابوليس) . ويقول يسوع ليتك كنت « حاراً » (أي للاستحمام) أو بارداً (أي للشرب) ولكن بحالتك هذه ، فإنني أشعر نحوك بنفس ما تشعر به نحو هذا الماء ؛ إنك تمرضني .

٣:١٧-١٨ كانت لاودكية مركزاً مالياً مزدهراً ، فخورة بثروتها . وقد رفضت المعونة الرومانية بعد زلزال ٦٠م ، واعادت البناء بمواردها الخاصة . كما كانت مشهورة بمنسوجاتها (وبخاصة الصوف) وبمدرستها الطبية وإنتاجها لدواء للأذن ، وبلاشك بمرهم العين الذي كانت تشتهر بها فريجية . فكل ما كانت تستطيع أن تتكل عليه لاودكية ظاهرياً حتى كنيستها* التي كانت تعكس ثقافتها ، كانت تفتقر إلى الروحانية .

ومع أن اليونانيين لم يكونوا يشاركون يهود فلسطين في استنكار العري فإن الجميع - ما عدا الفلاسفة الكلبيين* - كانوا يتفقون على أن العري الموصوف هنا ، نتيجة الفقر (وهو هنا فقر روحي) غير مرغوب فيه . « مرهم العين » الذي تشتهر به فريجية ، يبدو أنه لم يكن مرهماً حقيقياً بل الأرجح إنه كان مسحوقاً يرش على أجفان العين (قارن مع طوبيا ٦ :٨) . أما عن الثياب البيضاء ، فارجع إلى رؤيا ٣ :٤ ولعله هنا شديد البياض بالمقارنة مع صوف لاودكية « الأسود » المشهور .

٣:١٩ قارن هذا بالتوبيخات النبوية الكثيرة لإسرائيل في العهد القديم* .

٣:٢٠ قارن هذا بما جاء في يو ١٠ :١ -٤ ، مت ٢٤ :٣٣ ، ٤٢ . كان الاشتراك في العشاء علامة للألفة الحميمة ، وتجمع بين الضيف والمضيف في علاقات ودية . ويسوع هنا يدعو المسيحيين اللاودكيين للعشاء (ارجع إلى

رؤ ٢ :٧ ، ٢ :١٤ ، ٢٠) في الوليمة المسيانية* (ارجع إلى التعليق على ١٩ :٩) إنها دعوة إلى وليمة فاخرة مما تتضمن فقرهم الروحاني (ارجع إلى ٣ :١٧ ، ١٨) ولكن الباب للشركة مغلق حالياً - من جانبهم (بالمقارنة مع ٣ :٧ و٨) .

٣:٢١-٢٢ إن الصورة هنا هي مشاركة الله في الحكم ، فيسوع يشارك كنائب أو وكيل ، بينما شعبه يشارك لأنهم رفعوا إلى مكانة الحكم على الأرض (كما في العهد القديم والتوقعات اليهودية برفعة إسرائيل) . إن عرش الله المجيد والكائن منذ الأزل كان موضوع جدال كثير بين الكتاب اليهود في الكتابات الرؤيوية* والمتصوفين ؛ ارجع إلى التعليق على ٤ :٢ .

١:٤-١١

رؤية يوحنا للعرش

كثيرون من المتصوفين اليهود (والكثيرون منهم سجلوا رؤى مثل أخنوخ الأول*) سعوا وراء رؤى من الله غير المنظور وصوروا أفكارهم عما كان يمكن أن يروا من رؤى الله في مجده على العرش في إشعياء ٦ وحزقيال ١ (ارجع إلى خروج ٢٤ :٩-١١ ، ١مل ٢٢ :١٩ ، دا ٧ :٩-١٠) وبمرور الوقت أضفى على هذه الرؤى كل الخيالات الرائعة عن المجد الإلهي الذي كان يمكن لهؤلاء المتصوفين أن يتصوروا . وعلى عكس هذه التصورات البليغة عن عرش الله الأزلي فإن وصف يوحنا له بسيط مثل أقوال العهد القديم* فهو وصف يكفي فقط لنقل فكرة جلال الله . إن صورة غرفة العرش بما فيها نشاط المحيطين بالعرش يمكن أن تكون محاكاة للبلاط الإمبراطوري والعبادة في الهياكل الإمبراطورية ، وهي رؤية جريئة لنبي يهودي منفي مثل يوحنا .

١:٤ وعبارة « بعد هذا » تعمل كنقطة انتقال إلى الرؤية التالية التي سيراها (٧ :٩ ، ١٥ :٥ ، ١٨ :١ ، قارن مع ٧ :١ ، ١٩ :١ ، ٢٠ :٣ ، يو ٥ :١ ، ٦ :١ ، ٧ :١) وكان من المألوف أن تستخدم كنقطة انتقال « نظرت وإذا » هي لغة رؤيوية نموذجية (مثل حز ١٠ :١ ، ٤٤ :٤ ، دا ١٠ :٥ ، وأيضاً أخنوخ الأول وعزرا الرابع* وكتابات أخرى مبنية على هذا الأسلوب الأدبي) . وبالنسبة للبوق ارجع إلى رؤيا ١ :١٠ . مع أنه في مكان آخر في الرؤيا قيل ليوحنا « هلم » (١٧ :١ ، ٢١ :٩ بالمقارنة مع يو ١ :٣٩) وهنا « اصعد إلى هنا » يمكن أن تكون تلميحاً إلى دعوة الله لموسى للصعود للجبل (في التقليد اليهودي المتأخر إلى السماء) لكي يستقبل الإعلان (خر ١٩ :٢٤ ، ٢٤ :١٢ ، ٣٤ :٢) ، وتظهر نفس هذه اللغة كثيراً في الكتابات الرؤيوية* والسماوات المفتوحة هي صورة أيضاً للرؤية كذلك (رؤ ١١ :١٩ ، ١٩ :١١ ، يو١ :٥١) وهي تنهج نهج نموذج هام في العهد القديم لمثل هذه الرؤى (حز ١ :١) تتطورت في رؤى يهودية أخرى (بما فيها الباب كما في أخنوخ الأول) .

٢:٤ وتعني عبارة في « الروح* » أن يوحنا كان يوحي إليه نبوياً في رؤياه (انظر التعليق على ١ :١٠) ؛ كما أن حزقيال قد نقل كذلك بنفس هذه الصورة في الرؤى (حز ١١ :١ ، ٢٤) . وشدد المتصوفون اليهود على الأخطار الشديدة على البشر للصعود لرؤية عرش الله فكان عليهم أن يعرفوا كلمات المرور الخاصة ، والكثيرون منهم لم يعرفوا ما يكفي للتغلب على مخاطر هذا الصعود إلى دوائر الروح (ارجع بصورة خاصة إلى أخنوخ الثالث* والربيين*) لكن بعض الكتابات الرؤيوية تذكر أن الملائكة كان يمكن أن ترفع الشخص مباشرة إلى السماوات (باروخ الثاني* وتشبيهات أخنوخ ، وأخنوخ الثاني ، وعهد إبراهيم) . مثل حزقيال اختطف يوحنا مباشرة بروح الله .

٣:٤ لوصف العرش انظر حزقيال ١ :٢٦ ، ٢٨ ، ١٠ :١ . (العروش تدل على عظمة الحاكم ولم يكن يقترب منها عادة إلا عن طريق العديد من الدرجات وقواعدها قد تتكون من إناس أخضعهم الحاكم) وهذا الوصف البسيط يتناقض مع فخامة الإمبراطور الروماني ، وكذلك مع تصويرات المبالغة الأخرى للأماكن السماوية في (أخنوخ الأول ١٤) ومقدار هذا الجلال (مثلاً فإن الربيين المتأخرين قالوا إن الملاك الذي يحمل التاج طوله يوازي مسافة سير لـ ٥٠٠ عام أو دورة ما بين الأرض والسماء والجحيم (وبخاصة في الكتابات المتأخرة) ولكن يوحنا لم يبالغ بخلط هذه الأقوال بصور أخرى من صور العهد القديم* للعرش (انظر مثلاً دا ٧ في أخنوخ الأول ١٤) .

٤:٤ كان « الشيوخ » هم الذين يملكون السلطة على

المدن في العهد القديم وبعد ذلك على المجتمعات اليهودية فكان يمكن أن يكونوا ممثلين لمجتمعاتهم (مثلاً تث ٢١ :٦) ؛ انظر أيضاً إشعياء ٢٤ :٢٣ . في آداب آسيا الصغرى كان عدد قليل من الكهنة يمكن أن يستخدم ممثلاً للألاف من العابدين . والعدد « أربعة وعشرون » يرمز إلى الأربعة وعشرين سفراً التي كانت تعتبر قانونية من قبل الكتبة اليهود أو الاثنى عشر سبطاً بالإضافة إلى الاثنى عشر رسولاً وهكذا . . . ولكن الأرجح جداً أنها تشير إلى الأربعة وعشرين فرقة من الكهنة . فكان عددهم ثابتاً في العهد القديم* (١أخ ٢٤ – ٢٥) وظل كذلك في فترة العهد الجديد* ، كما علق عليه أيضاً المعلمون اليهود فيما بعد في كتاباتهم المتأخرة . وهكذا يمثل الأموات الأمناء ككهنة يقدمون السجود لله (رؤ ١ :٦) (الكتابات الرؤيوية* اليهودية كثيراً ما خلطت بين صور العصر المستقبلي مع السموات الحاضرة التي يسكنها الآن الموتى الأبرار) .

كثيراً ما صورت الكتابات اليونانية الآلهة ظاهرين في ثياب بيض (مثل ديمترا) وعلى الأقل فإن بعض المفكرين مثل فيثاغورث* وبعض الربيين* جمعوا ربطوا الأبيض بالخير والأسود بالشر . وهذا التناقض سار في الفكر القديم بلاشك نتيجة التناقض بين النهار والليل ، وكثيراً ما كان يُخلط بين الليل والسحر ، وفي (الفكر اليهودي) مع الشياطين .

وكثيراً ما دفن الرومانيون واليهود أيضاً الموتى في أكفان بيضاء . وفي التقليد اليهودي كان الملائكة دائماً يرتدون ثياباً بيضاء لامعة . والأهم هنا هو التقليد الشائع لارتداء العابدين لثياب بيضاء (٣ :٤) . وكان المعلمون اليهود يصورون إسرائيل متوجاً عند الإعلان في سيناء . أحياناً كانوا يصورون الأبرار مكللين في السماء . (ففي سفر صعود إشعياء نجد الأبرار متوجين وجالسين على العروش في السماء . وثمة إعتقاد غالب أن هذا الكتاب عمل مسيحي ؛ أناشيد سليمان التي تتحدث عن الاختطاف للسماء بالروح – انظر ٤ :٢ – إنما هو عمل مسيحي ولكن ليس من السهل على الدوام التمييز بين الكتابات المسيحية المبكرة والكتابات اليهودية المنقحة بقلم مسيحي) . ولكن الأغلب أن الأكاليل هنا هي أكاليل المنتصرين الذين ثابروا حتى الموت (انظر التعليق على ٢ :١٠ – ٣ :١١) . (كثير من التقاليد اليهودية تتحدث عن جماعة سماوية – في كتابات الربيين* ، جماعة تشريعية أو قضائية مكونة من ملائكة أو علماء متوفين ، وترجع هذه الصورة إلى البلاط الملائكي لله في العهد القديم وفي الصورة الكنعانية لمجمع الآلهة المكون من سبعين إلهاً التي حل محلها ملائكة السبعين أمة في التقليد اليهودي) .

والترتيب هو بلاشك ترتيب هام . فكثيراً ما كانت الفرق الغنائية اليونانية تغني وترقص في دوائر فكانت القاعات تحيط بالمسارح ، كما أن أعضاء السنهدريم اليهودي كانوا يجلسون في نصف دائرة ورئيس الكهنة في الوسط .

٥:٤ تعدد هذه المؤثرات الخاصة مجد إعلان الله لنفسه في سيناء (خر ١٩ : ١٦ ؛ قارن حز ١ : ٤ ، ١٣) . تذكر بعض النصوص الرؤيوية* مصادر البروق والرعود في طبقات محددة من السماء .

٦:٤-٧ « بحر من زجاج » (١٥ :٢) يشير إلى البحر في هيكل سليمان (١مل ٧ :٢٣ ، ٢ أخ ٤ :٢ ، ٦) . لقد كان من الطبيعي دائماً التحدث مجازياً عن هيكل الله السماوي (مثلاً مز ١١ :٤) ، إذا أخذنا في الاعتبار التقليد القديم للشرق الأدنى عن الهيكل الأرضي إنه يعكس صورة الهيكل السماوي . تأكيد يوحنا على العبادة يؤدي إلى تصوير محضر عرش الله في عبارات تنطبق على الهيكل تماماً : فمذبح البخور (٥ :٨) ومذبح الذبيحة (٦ :٩) والتابوت (١١ :١١ مع ١٥ :٥ –٨) الذي يمثل عرش الله في العهد القديم وهكذا . والجلد البلوري من حزقيال ١ :٢٢ . والكروبيم نراهم أيضاً تغطيهم العيون في حزقيال ١٠ :١٢ . والأربعة المخلوقات التي لها أربعة وجوه في حز ١ :١٠ (غير أن كل مخلوق لديه الملامح كلها) . والصورة في حزقيال قد تكون مجازية تماماً (١أخ ١٢ :٨) ولكن ربما تكون مستمدة من صورة العرش والمعابد البابلية ، لكي تدل علي أن الله أعظم مما يمكن لأي وثني أن يتصوره . ارجع أيضاً ١مل ٧ :٢٩ .

٨:٤ تكلم حزقيال أيضاً عن ستة أجنحة (حز ١ :١١) والنشيد الثلاثي (قدوس قدوس قدوس) مأخوذ عن (إشعياء ٦ :٣) ، حيث نجد السرافيم الملائكة القديسين المشتعلين

مخلوقين على صورة الكروبيم في خيمة الشهادة - ويحيطون بعرش الله في هيكل أورشليم ، ترمز إلى المجد الشامل (إش ٦ :٣) كما تبين فساد الناس الخطاة الفانيين مثل النبي (إش ٦ :٥) . والنصوص اليهودية المتأخرة التي جاءت بعد ذلك تستخدم أيضاً الصورة الكتابية لهذه المخلوقات التي انتقلت للاستخدام في المجمع* وبعد ذلك إلى طقس الكنيسة* أيضاً . ويمكن للإنسان أن يقارن بينها وبين الأناشيد التي كانت تذكر دائماً في عبادة الإمبراطور في برغامس حيث كان ستة وثلاثون عضواً يصدحون بالأناشيد لأغسطس المتأله .

٤: ٩-١٠ الانطراح على الوجه كان نوعاً من التكريم يقدم للآلهة وللحكام في العصور القديمة .

٤: ١١ طلب الإمبراطور دومتيان أن يُعبد « كربنا وإلهنا » ولكنه لم يدعي إطلاقاً دور الخالق . وقد قبل يسوع نفس كلمات التكريم في يوحنا ٢٠ :٢٨ .

٥: ١ - ٧

حمل الفصح والدرج المختوم

٥: ١ كانت الوثائق الرسمية كثيراً ما تختم بسبعة ختوم مؤيدة بشهادات سبعة شهود . (كانت الأختام الشمعية يجب أن تكسر لحل الخيوط التي تحتها والتي كانت تربط الدرج وتضمن أنه لم يفتح من قبل وبالتالي لم يتغير فيه شيء) . وكان هذا الأسلوب يستخدم في كتابات العقود والوصايا ؛ وأصبح يتزايد باستمرار في الوثائق الرومانية في تلك الفترة . وقد اكتشفت فعلاً بعض الوثائق اليهودية الفلسطينية من هذا النوع . وكانت هذه الأدراج عادة تكتب على جانب واحد من ورقة البردي ويترك الخارج لكتابة الموضوع والعنوان ، ولكن كان هذا الدرج بصفة خاصة ممتلئاً ومكتوباً على كلا الجانبين (ارجع إلى حز ٢ : ٩ - ١٠) وكان الجانب المكتوب يسمى recto ، حيث كانت الألياف أفقية وأسهل في الكتابة عليها ؛ أما الخلف فكان يستخدم فقط عندما يكون الوجه الرئيسي غير كافٍ . والوثائق المكتوبة على الجانبين أندر من أن يكون لها اسم فني خاص .

٥: ٢-٣ انظر إشعياء ٦ : ٨ لدعوة مماثلة .

٥: ٤ البكاء بصوت عالي كان يختص عادة بالنوح الشديد كما في حالة موت شخص .

٥: ٥ الأسود كانت تستخدم في مخازن التوراة (الأماكن التي كانت تخزن فيها أدراج الناموس) في أيام الفن اليهودي المبكر وكانت تعتبر رموزاً للقوة والسلطان ولكننا نجد هنا خلفية أقوى . « فأسد يهوذا » يشير إلى تكوين ٤٩ : ٩ - ١٠ الذي كان ينبأ عن أسرة داود والذي أصبح له مفهوم مسياني في الكتابات اليهودية المتأخرة (عزرا الرابع* والربيين*) . أما « أصل داود » فيشير إلى إشعياء ١١ : ١ ، ١٠ (يسى كان أبا لداود) مما يدل على أن المسيا* سيأتي عندما يبدو أن نسل داود قد انقطع . وتستخدم نفس الصورة للدلالة المسيانية في نصوص متأخرة (مثال يشوع بن سيراخ) ، ونجد كلتا الصورتين مندمجتين في لفائف البحر الميت* . والكتابات الرؤيوية* وغيرها من النصوص كثيراً ما تتضمن حواراً بين أشخاص سماويين في أماكن الإعلانات (مثل دا ٧ : ١٦ ؛ زك ٤ : ١١ ، ٥ : ٢) .

٥: ٦ وبينما كان الأسد هو أعظم رمز للقوة في الآراء القديمة عن المملكة الحيوانية (انظر مثلاً إش ٣٥ : ٩ ، ٦٥ : ٢٥) ، فإن الخروف يعتبر عديم القوة (ارجع إلى إش ٤٠ : ١١) ؛ وكان الخروف المذبوح يتناقض تماماً مع الأسد الحاكم (انظر إش ٥٣ : ٧) . كانت الخراف ترتبط بالكثير من الذبائح ، أما في سفر الرؤيا فإن هذه الصورة تمثل بشكل خاص خروف الفصح الذي به خلص شعب الله من الضربات المذكورة في الأصحاحات التالية (ارجع إلى خر ١٢ : ١٢ - ١٣) .

وهناك نصوص كثيرة تذكر قرون الخروف ، ولكن صورة القرون كرمز للسلطة نجدها متأصلة في دانيال ٨ . أما السبعة أعين المرسلة إلى كل الأرض فمأخوذة عن زكريا ٣ : ٩ و٤ : ١٠ . ولأن هذه ربما تشير إلى الملائكة (الصورة في زكريا مأخوذة عن رسل الملوك الفارسيين) في زكريا ١ : ١٠ ، ٦ : ٥ - ٧ ، لذلك ربما في سفر الرؤيا يمكن أن يطبق على صورة السبعة رؤساء الملائكة في التقليد اليهودي (٨ : ٢) ، الخاضعين للمسيح* وليس المماثلين لروح* الله . على أية حال العيون في زكريا هي عيون الله ، أما هنا فهي للرب يسوع .

٥: ٧ مع أن سفر الرؤيا يمتليء « بالسبعات » إلا أن ما يجذب الانتباه أن الوصايا الرومانية كانت عادة تختم بسبعة ختوم . فالختوم على الوثائق الشرعية كانت تضمن أنه لم يفتحها أحد أو يعبث بها . الوصية لم يكن بالإمكان أن تفتح إلا بموت الشخص الذي أوصى بها . وإذا كان المقصود هنا هو وصية ، فما يجذب الانتباه أن الخروف المذبوح هو وحده الذي له الحق أن يفتحه (يمكن أن يكون السفر هو سفر حياة الخروف) (ارجع إلى ٣ : ٥ ، ٢٠ : ١٢) . وعلى أي حال فإن في القانون الروماني لم تكن الوثيقة تعتبر لها قيمتها إلا عند استلام الموصي له بها ، عندها فقط تكون سارية المفعول .

٥: ٨- ١٤

السجود للخروف

٥: ٨ كان الانطراح على الأرض علامة خاصة للسجود أمام الآلهة والملوك في العصور القديمة ؛ وقد قصرتها النصوص اليهودية على الله نفسه . وتصوير الصلوات كبخور لم يكن أمراً نادراً (مثلاً مز ١٤١ : ٢) ، ولكن هنا تشير إلى مذبح البخور ومبخرته في الهيكل السماوي (رؤ ٨ : ٣) . وفي هذا السياق تدل القيثارات في الغالب على العبادة الجذابة لفريق اللاويين في الهيكل قديماً (١أخ ٢٥ : ١ ، ٣ ، ٦ ، ٢أخ ٥ : ١٢و ٢٩ : ٢٥ ، نح ١٢ : ٢٧ قارن مع ١صم ١٠ : ٥) .

٥: ٩- ١٠ ووجود هذه الرؤى السماوية في سياق الكلام عن العبادة (١ : ١٠) وتقديمها لجماعات المفروض أنها قد اجتمعت للعبادة (أصحاحات ٢ ، ٣) لابد أن تشجع الكنيسة* على الأرض بأنها تقف باستمرار مع فريق أعظم مما يستطيع أن يفعل المضطهدون – وهم من الذين يعبدون الإمبراطور – أن يفعله . وتبين لفائف البحر الميت* أن العابدين الأرضيين يمكنهم أن يتصوروا أنفسهم يشاركون في العبادة السماوية مع الملائكة . والمزامير الموحى بها في حينها والتي كتبها قادة العبادة في الهيكل أطلق عليها « ترنيمة جديدة » في العهد القديم* (مز ٣٣ : ٣ ، ٤٠ : ٣ ، ٩٦ : ١ ، ٩٨ : ١ ، ١٤٤ : ٩ ، ١٤٩ : ١) .

التسبيح الخاص يعكس فداء إسرائيل من مصر بواسطة دم خروف الفصح (ارجع أيضاً إلى التعليق على رؤ ١ : ٦) إلا أن شعب الله الآن يشتمل بكل وضوح على ممثلين من كل شعب يحتفلون بالفداء بمختلف أجناسهم وأساليب العبادة المتنوعة . وفي النهاية سيملكون على سائر الأرض . والتقاليد اليهودية تصور إسرائيل حائزة على الملكوت وحاكمة على الأمم في وقت النهاية .

٥: ١١ بعض النصوص اليهودية ذكرت بحماس أعداداً كبيرة ومبالغ فيها من الناس (مثلاً ذكروا في إحدى المعارك أن عدد القتلى كان أكبر من جميع الناس الذين عاشوا طوال التاريخ) ، كذلك فإن هذه النصوص ذكرت أعداداً أكبر من الملائكة . (الربوة) كانت أكبر عدد قائم بذاته يستخدم في اليونانية « فربوات الربوات » هي الأسلوب الذي اتبعه الكاتب للتعبير على أنهم لا يعدون .

٥: ١٢ أحد الحكام الرومانيين في أوائل القرن الثاني يؤكد أن المسيحيين عبدوا المسيح* كإله . من المهم أن ما أصبح نصاً رسمياً للاحتفال بالفصح وتقديم الحمد لله للفداء من مصر ، يسجل أيضاً سبع تسبيحات (كما في نصوص قمران*) غير أن ولع يوحنا بالسبعات أوسع من صورة الفصح ومستقل عنها وهكذا هذا التشابه وقع مصادفة .

٥: ١٣- ١٤ كان الاعتقاد في العهد القديم* واليهودية أن العالم سيخضع تماماً إلى حكم الله في الزمن الأخير ، ومع ذلك هم كانوا يدركون أن كل عناصر الكون تستجيب لسلطته في الوقت الحاضر .

٦: ١- ٨

الفرسان الأربعة

هذه الصورة مأخوذة عن الفرسان الملائكية الذين أرسلهم الله للجولان في الأرض زكريا ١ : ٨ – ١١ و ٦ : ١ – ٨ ، وإن كانت مستخدمة بطريقة مختلفة (يرى بعض العلماء أن الفرسان يمثلون ملائكة الدينونة ، ويرى آخرون أنهم رموز للمسيح آتياً للدينونة ، ويرى آخرون أيضاً أنهم رموز للدينونة بشكل عام) ومع أن الدينونات الإلهية في التاريخ موضوع هام في العهد القديم* ، بل أن الوثنيين أدركوا ذلك ولابد أنهم فهموا مرمى يوحنا ؛ فغالبية الحضارات في التاريخ قد أدركت وجود دينونات إلهية .

والتقاليد الرؤيوية* اليهودية ربطت بعض هذه الدينونات مثل الحرب والمجاعة مع الزمن الذي يسبق مباشرة نهاية الأيام؛ ارجع إلى مت ٢٤ : ٦ - ٨ .

١:٦ لا يمكن فتح وثيقة إلا بعد كسر كل ختومها (كما في الرؤيا بعد ٨ : ١) ؛ فالختوم (وهي هنا دينونات) تشهد بصحة محتويات الوثيقة (ربما كما في العهود التي جاء ذكرها في العهد القديم ، يتم دعوة السماء والأرض لتشهد؛ ارجع إلى تث ٣٠ : ١٩ ، مز ٥٠ : ٤) .

٢:٦ إن صورة رامي القوس فوق فرس أبيض ، لابد أنها كانت تبعث الرعب في قلب القارىء الروماني القديم . فقد كان رماة السهام في العصور القديمة الممتطون جياداً من جيش واحد وهو جيش الفرس ، الذين جعلتهم خططهم ومهارتهم أرهب أعداء روما . فالجيوش الفارسية كانت تشتمل على جياد بيض مقدسة . ومع أن العهد القديم يستخدم « القوس » رمزاً للدينونة في المعركة بعامة ، فإن القراء الرومان لابد أنهم كانوا يفتكرون في هذه الأمة الشرقية ، التي هزمتهم في بعض الحروب الحديثة ، وكانت مهارة الفرس في رمي السهام أمراً مشهوراً . وبعض كُتّاب الرؤى* المعاصرين (مثل تشبيهات أخنوخ*) كانت لهم نبوات عن غزوة فارسية رهيبة ، ومن هنا لابد أن القراء القدماء قد فهموا أن هذا الفارس كان يعني الغزو والحرب .

٣:٦ - ٤ كثيراً ما كان « السيف » رمزاً للدينونة عن طريق الحرب في العهد القديم* والآداب اللاحقة . وكان اللون الأحمر هو أكثر الألوان ارتباطاً بالحرب وسفك الدماء (ولذلك سمي « الكوكب الأحمر » بالمريخ (مارس) لأنه كان إله الحرب عند الرومان) . وفي القلاقل الدموية التي وقعت في ٦٨ - ٦٩م ، عندما قتل ثلاثة أباطرة متعاقبين ، كان ذلك يمثل صورة لهذا المبدأ الموجود هنا .

٥:٦ - ٦ تدل « الموازين » على وجود أزمة تموينية ، أو على الأقل - على حرص التجار على الحصول على كل مليم من ثمن الطعام . وكان القمح والشعير هما السلعتين الأساسيتين . ولأن ثمينة القمح كانت تكفي ليوم ، وكان الدينار أجر عمل يوم ، لذلك كان على الرجل رب العائلة أن يشترى الشعير لأنه أرخص . ومع ذلك ثلاث ثماني شعير بالكاد تكفي طعاماً يومياً لعائلة ، وفي الكثير من عائلات الفلاحين التي بها أعداد كبيرة من الأطفال ، يموت الكثيرون منهم . كما أن المجاعة خلقت تضخماً في الأسعار ، فالسعر المذكور هنا يعادل عشرة أضعاف معدل سعر القمح وقتها .

وكان الخمر والزيت كثيري الاستعمال ، ولكنهما لم يكونا في أهمية القمح أو الشعير . فكان الزيت يستخدم في دهن الرأس بخاصة ، وفي غسل الجسم وإضاءة المصابيح . وكانت الخمر تمزج بالماء (فيمزج جزء من الخمر بجزئين أو ثلاثة أجزاء من الماء) في وجبات الطعام . والحرص على هذه المواد ذات الأهمية الثانوية نسبياً ، بينما كان من الصعب الحصول على السلع الأساسية لابد أنه كان يؤكد حقيقة الدينونة الإلهية . ولأن التضخم كان شديداً في نهاية القرن الأول ، ولابد أن بعض القراء كانوا عالمين بأوامر الإمبراطور دومتيان البغيضة بتحديد مساحة الأرض التي تخصص لزراعة الكروم في الولايات ، فلابد أن القراء قد تجاوبوا مع الفزع الذي تضمنه مثل هذه النبوات . وقد اجتاحت آسيا الصغرى بوجه خاص الاضطرابات الاقتصادية في عصر دومتيان .

٧:٦ - ٨ هذا الشبح الأخير قد يمثّل ملاك الموت في التقليد اليهودي . ونجد أن قائمة الدينونات التي جاء بها هذا الفارس ، تتردد كثيراً في أقوال أنبياء العهد القديم* (مثل إر ١٤ : ١٢ ، ٢٤ : ١٠ ، ٢٧ : ٨ ، حز ٦ : ١١ ، ٧ : ١٥ ، ١٢ : ١٦) وبعضها وإن كان أقل تحديداً في شكلها ترد في الرؤى السبللنية* . وهذه القائمة أقرب ما تكون لما جاء في حز ١٤ : ٢١ .

٩:٦-١١

الختم الخامس

قد لا يحب الناس المستريحون لغة هذه الفقرة وأما الناس المتألمون والمضطهدون الذين يتكلون على الله فإنهم يستطيعون أن يرددوا صدى وعد للتبرير كما في العهد القديم وكما جاء كثيراً على مدى التاريخ .

٩:٦ كان دم الذبائح يصب على قاعدة المذبح (لا ٤ : ٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٥ : ٩ ، ٨ : ١٥ ، ٩ : ٩) ، ومن ثم أصبح الشهداء ينظر إليهم كأنهم ذبائح كفارية مثل

خروف الفصح في سفر الرؤيا ٥ : ٦ . (إن خراف الفصح قد أصبحت ينظر لها باعتبارها ذبائح بشكل ما . وكذلك كان ينظر للشهداء كذبائح كما في مكابيين الرابع* وفيلبي ٢ : ٧) كانت النفوس تبدو « منظورة » لمن يستقبلون الرؤى بحسب حالة الرائي الرؤيوية .

٦: ١٠ حقيقة إن دمهم المسفوك (٦ : ٩) يصرخ في طلب الانتقام (تك ٤ : ١٠ انظر التعليق على مت ٢٣ : ٣٥) ؛ كما في العهد القديم فإن الصلاة طلباً للانتقام من أجل الخطية هي في النهاية كانت صلاة لتبرير البار وتبرير اسم الله . فالعدالة لابد أن تأخذ مجراها في النهاية ولابد أن ينقذ المظلوم ، هذا لن يحدث إلا عندما يقوم الله ليدين الأرض . وعبارة « إلى متى ؟ » كانت شائعة في الصلوات في العهد القديم (مثلاً مز ٦ : ٣ ، ١٣ : ١ ، ٨٠ : ٤) بما فيها صلوات لأجل إعلان البرائة (مثلاً مز ٧٩ : ٥ و١٠ ، زك ١ : ١٢) ، كما يمكن أيضاً أن تحدد المدة التي تستغرقها الدينونة (إش ٦ : ١١ ، إر ٤٧ : ٦) .

٦: ١١ تشتمل بعض النصوص اليهودية الأخرى على صلوات لطلب الانتقام والاحتجاج على التأخير (٦ : ١٠) . وأرواح الأبرار في عزرا الرابع* (والأرجح أنها في نفس العقد الذي كتب فيه سفر الرؤيا) تسأل إلى متى النهاية ويقال لها إن عليها أن تنتظر إلى أن يكمل عدد الأموات الأبرار . كما أن يسوع وبولس قد سبق وأكدا أن البشارة بالإنجيل يجب أن يكرز بها لكل الأمم – مع الآلام المرافقة للشهود الذين يقومون بهذه البشارة – قبل النهاية . أما عن الثياب البيض فانظر التعليق على ٤ : ٤ .

٦: ١٢-١٧

الختم السادس

مع أن اللغة العنيفة الكونية أحياناً تستخدم بالنسبة لدينونات الله في التاريخ (مثل الدينونة التي تمت في الرؤى السبلينية* والمبالغات الكونية في الظواهر السينائية في الكتاب المنحول المنسوب إلى فيلو* ارجع أيضاً إلى مز ١٨ ، إر ٤ : ٢٠ – ٢٨) فإن لغة هذه الفقرة ترتبط بصورة واضحة بأنها – مثل البوقين السادس والسابع والجامات – تعبر عن نهاية الدهر (كما يبدو ذلك في الدمار الكوني بصورة عامة في كتابات أنبياء العهد القديم* والكتابات اليهودية المتأخرة) .

٦: ١٢-١٣ ربطت إحدى نبوات العهد القديم نهاية العالم بحدوث زلزلة عظيمة (زك ١٤ : ٤ – ٥ بالمقارنة بحزقيال ٣٨ : ٢٠ ، عا ٨ : ٨) ؛ ولأن زلازل عنيفة قد دمرت أسيا الصغرى في القرن الأول فلابد أنه كان لهذا الإعلان تأثير خاص على القراء . كما كانت الظلمة أيضاً إحدى الدينونات في العهد القديم (خر ١٠ : ٢١ – ٢٣ ، إش ٥٠ : ٣) وخاصة الدينونة النهائية (إش ١٣ : ٩ – ١٠ ، ٢٤ : ٢٣ ، حز ٣٢ : ٧-٨ ، عا ٥ : ١٨ ، ٨ : ٩ بالمقارنة مع عزرا الرابع*) . قد تمثل النجوم الجموع الملائكية (١٢ : ٤ ، إش ٢٤ : ١٢ ، دا ٨ : ١٠ ، ١٠ : ١٣) ولكن هنا في هذا النص الأرجح أنها تشير إلى شمول الدينونة لكل الكون (إش ٣٤ : ٤) . في اللغة التصويرية لا يمكن أن يقصد بها أن تكون معلومات فلكية حرفية : فاختفاء النجوم أو زعزعتها كانت تستخدم في اللغة الشعرية للتعبير عن الدمار العظيم كما في الحروب (الرؤى السبللنية ، ارجع إلى إش ١٣ : ١٠ – ١٧) .

٦: ١٤ يقلب القارىء صفحات الدرج باليد اليمنى ليقرأ ثم يقلب الجزء الذي قد تم قرائته باليد اليسرى . واللغة هنا تعكس إشعياء ٣٤ : ٤ التي يتردد صداها في الكتابات اليهودية الأخرى عن الدينونة (الرؤى السبللينية) وهذا النوع من اللغة كان يستخدم عادة كإشارة لنهاية الدهر .

٦: ١٥-١٦ يتكلم العهد القديم* والكتابات الرؤيوية* أيضاً عن الدينونة عبر الطبقات الاجتماعية . ويستطيع القراء أن يتشجعوا لأن الله سيبرئهم في النهاية من الإمبراطور وحكامه الذين يحاكمونهم الآن . والاختباء في الصخور والصراخ للجبال لتخفيهم من غضب الله يعكس هوشع ١٠ : ٨ مع إشعياء ٢ : ١٠ ، ١٩ – ٢٠ .

٦: ١٧ يعكس هذا العدد بشكل خاص يوئيل ٢ : ١١ ؛ قارن مع ملاخي ٣ : ٢ في الإشارة إلى يوم الدينونة .

٧: ١-٨

ختم الـ ١٤٤,٠٠٠ من عبيد الله

يمكن أن نأخذ العدد إما حرفياً ، بمعنى ١٤٤,٠٠٠ (اثنى عشر ألفاً من اليهود الذكور الأبكار من كل سبط

١٤ : ٤) ، كما يمكن اعتبارهم يرمزون إلى (شعب الله الروحي فلا يكونون ١٤٤,٠٠٠ حرفياً) . (أما الذين يعتبرون العدد فقط ولكن ليس الجنس والتاريخ حرفياً فهم متناقضون مع أنفسهم) . ومما يتعارض مع أخذها حرفياً هو استخدام سفر الرؤيا لكلمة « عبيد » في مواضع أخرى (١ : ١ ، ٦ : ١١) مما يدل على أنهم يشكلون كل مجتمع المخلصين (٧ : ٣ - ٤) . أما إذا كانوا يمثلون الجمهور الكبير الذي لا يعد في ٧ : ٩ أو البقية المستردة من جنس إسرائيل فسيظل هذا موضع جدال .

« بعد هذا نظرت » (٧ : ١) يعني أن هذه الرؤيا تلي الرؤيا السابقة ، وليس بالضرورة أن الأحداث التي تصفها هي التي تلي الأحداث السابقة (انظر التعليق ٤ : ١) وإذا كان ٦ : ١٢ - ١٧ تمثل نهاية الدهر فإن ٧ : ١ - ٨ يجب أن تسبق هذه الحادثة زمنياً (٧ : ٣) ولعلها تعاصر ٦ : ١ - ١١ .

١:٧ كثيراً ما اعتبر الأمم* عناصر الطبيعة أشخاصاً أو اعتبروا أن الآلهة ترتبط بها . أما الشعب اليهودي فآمن أن الله قد عهد بسلطته على المظاهر المختلفة للطبيعة (بما فيها الرياح) للملائكة تحت أمره (كما في سفر اليوبيل* وارجع أيضاً إلى مز ١٤٨ : ١ - ١٢) . « أربع زوايا الأرض » كان يقصد بها مجازاً حتى العصور القديمة ؛ فقليلون من الناس كانوا يظنون أن العالم مسطح ولكن غالبية الناس كانوا يرونها دائرية ، ولكن كانت الزوايا الأربع تعبيراً عاماً ، مثل فكرة « الرياح الأربع » من أربع اتجاهات السماء . (ولعلهم كان ينظر إليهم كملائكة كما في زك ٦ : ٥) . وكان للرياح تأثيراتها الإيجابية والسلبية في المصادر القديمة . فبحسب بعض الآراء كانت الرياح هي التي تحمل مركبات الشمس والقمر (أخنوخ الأول* ٧٢ : ٥ ، ٧٣ : ٢) وأن الله أسس السماوات على الرياح (أخنوخ الأول ، يوسف وأسنات) ، ووقوف الرياح قد يدل على ابتداء عصر جديد (الرؤى السبيللنية على فترة مابعد الطوفان) وقد استخدم كُتّاب الكتاب المقدس -مثلهم مثل كُتّاب العصر الحاضر -اللغة المناسبة للموضوع الذين يكتبون عنه ، وكان يمكن أن هذا يشمل -كما هنا- التصوير الرمزي .

٢:٧ في أحد أشهر التقاليد القديمة ، كان هليوس ، يقود مركبة الشمس في مسار منتظم فوق الأرض صاعداً من أبواب الشرق ونازلاً إلى الغرب ليمر بمساره تحت الأرض . وكانت دائرة الأرض محاطة من كل جوانبها بنهر الأوقيانوس . وقد صور الشعب اليهودي الإله الشمس في صورة ملاك . ولكن أي ملاك يستطيع أن يصعد في فلك الشمس لابد أن يعتبر أعظم من ملوك الأرض .

« الختم » يشير إلى طابع الخاتم ، فأي رئيس يريد أن يفوض سلطانه في عمل ما لممثل له ، كان يجب أن يسمح للتابع له باستخدام خاتمه .

٣:٧ كما كانت الوثائق التجارية تختم لضمان محتوياتها ولمنع العبث بها ، هكذا كان عبيد الله لابد أن يختموا باعتبارهم له (ارجع إلى إش ٤٤ : ٥) . لقد حمى الرب سابقاً شعبه في أرض جاسان في أثناء الضربات (خر ٨ : ٢٨ ، ٩ : ٤ ، ١١ : ٧ ، ارجع إلى التعليق على رؤ ٥ : ٦) كما أن فكرة علامة الحماية موجودة في العهد القديم (تك ٤ : ١٥ ، إش ٦٦ : ١٩) وهي هنا مأخوذة مباشرة من حزقيال ٩ : ٤ - ٦ حيث الدينونة لم تكن لتبدأ إلا بعد أن توضع السمة على جباه الأبرار (الذين كانوا ينوحون على خطية بلادهم) . الجباه والأيدي (خر ١٣ : ٩ ، ١٦ ، ٢٨ : ٣٨ ، تث ٦ :٨ ، ١١ : ١٨) هي أهم أجزاء الجسم لوضع هذه السمة ، لأنها كانت أوضحها تعرضاً للنظر .

مع الاستثناء الممكن لتكوين ٤ : ١٥ ، فالأرجح أن كل هذه الفقرات من العهد القديم كانت تعني السمة رمزياً (رغم الاستخدام الحرفي عند اليهود للعصائب) ؛ فإن حز ٩ : ٦ لا يعني علامة بشرية منظورة ، والمفروض أن سفر الرؤيا يقصد نفس المعنى كما في حزقيال . ففي العبرية ، كانت علامة حزقيال هي الحرف العبري تاو ؛ كما كانت تبدو في الكتابات القديمة ، وكان الربيون يقارنوه بالحرف اليوناني خي chi أشبه بالحرف الإنجليزي إكس x - الذي يعتبره بعض الكُتّاب المسيحيين (ربما عن قصد) كعلامة الصليب . وقد عقدت أيضاً مقارنات بين وشم الحيوانات ، ووشم العبيد ، في بعض الحالات ، وأخيراً بوشم الجنود والوشم الديني (كما عند المثريين) وكذلك بالختان الروحي

(فقد سمي الختان علامة والطابع الإلهي على البشر بحسب فيلو*) . ويطبق هنا بصورة خاصة على الذين يعيشون بمقتضى هذه الصورة . ارجع إلى التعليق على رؤ ١٣ : ١٦ - ١٨ ، وعلى غلاطية ٦ : ١٧ مع عزرا الرابع* ٦ : ٥ ، ١٠ : ٢٣ ، مزامير سليمان* ١٥ : ٦ - ٩ وعهد أيوب* ٥ : ٢ .

٧: ٤ لأن هذا هو العدد الكامل لعبيد الله (٧ : ٣) ، الأبرار (١ : ١ ، ٢ : ٢٠ ، ٢٢ : ٦) وقد يكون العدد والتحديد العرقي يعتبر مجازاً للتابعين الحقيقيين لإله إسرائيل (أتباع يسوع ، ارجع إلى ٢ : ٩ ، ٣ : ٩ ، ٢١ : ٢ و ١٤) . وسواء كان المقصود بهذا العدد مجازياً أو حرفياً ، فمن الواضح أن الإشارة إلى المفهوم اليهودي في العهد القديم* ، إلى رد إسرائيل ، المصور -بعامة- في عبارات رد البقية (الناجين) من الأسباط الاثنى عشر .

٧: ٥- ٨ كان المفهوم اليهودي العادي أن الاثنى عشر سبطاً سيرثون الأرض (حز ٤٨) . ومع ذلك فحسبان يوسف ومنسى (لقد انقسم سبط يوسف إلى سبطين ليمثلهما ابناه منسى وأفرايم) وبدون حذف لاوي ، كان على سفر الرؤيا أن يحذف أحد الأسباط ، فهو يحذف سبط دان السبط الأول في قائمة حزقيال (٤٨ : ١) ، للاحتفاظ بالعدد اثنى عشر . (وقد ربط المفسرون اليهود منذ القرن الثاني ، بين دان وعبادة الأوثان ، ولكن لا يمكن توثيق مثل هذا الربط منذ هذا الزمن المبكر ، فخطايا دان (قض ١٨ : ٣٠ ، ١مل ١٢ : ٢٩ ، عب ٨ : ١٤ ، قارن مع اليوبيل* ٤٤ : ٢٨ - ٢٩) ليست هي الخطايا الوحيدة المذكورة في العهد القديم ، والجمع بينه وبين الحية (تك ٤٩ : ١٦ - ١٧) مستبعد للغاية هنا . ولعل هذا الحذف يمكن أن يبرز الطبيعة الرمزية لإشارة يوحنا في كل هذه الفقرة ، وهي أنه لابد من حذف سبط للدلالة على خطورة الارتداد ولو بين شعب الله (ارجع إلى يو ٦ : ٧٠ ، ١يو) . الأرجح أن ترتيب الأسباط ليس هاماً في ذاته- فكثيراً ما اختلف الترتيب في العهد القديم .

ولم يكن للاثنى عشر سبطاً وجود منفصل لكل سبط على حدة ، في القرن الأول ، مع استثناءات قليلة ، فقد كان يهوذا وبنيامين ولاوي هم فقط يذكرون كأسلاف ، والآن لا توجد هذه الفوارق بصورة واضحة . كما أن عدد اثنى عشر ألف من كل سبط ، دليل آخر على الطبيعة الرمزية لهذه الفقرة- فالعدد اثنا عشر كان عدد شعب الله في الكتابات اليهودية (مثال : لفائف البحر الميت*) و ١٤٤,٠٠٠ هي ١٢× ١٢× ١٠× ١٠× ١٠ . وكانت الأعداد الرمزية أسلوباً متبعاً في التصورات اليهودية عن المستقبل . (بعض الحالات الرقمية غير المحتملة ، تسربت إلى الروايات أيضاً ، مثل العذارى السبع اللاواتي كن في خدمة أسنات ، وجميعهن ولدن في نفس الليلة التي ولدت فيها أسنات ؛ ولكن هذه الأعداد الرمزية كانت متبعة في الكتابات الرؤيوية* ، ارجع بشكل خاص إلى التعليق على الأزمنة في رؤيا ١٢) .

٧: ٩- ١٧

الجمع الكثير من الغالبين أمام العرش

قد يمثل هذا القسم جماعة أخرى غير المذكورين في ٧ : ١ - ٨ أو أنها صورة أخرى لنفس الجماعة التي أصبحت الآن في السماء (تكرار الرؤى يرد أحياناً في العهد القديم* أيضاً ارجع إلى تك ٤١ : ٢٥ - ٢٧ كما يتكرر أيضاً تفسير الرؤى ، كما في دانيال ، عزرا الرابع* ، باروخ الثاني*) .

٧: ٩- ١٢ كانت الثياب البيضاء ملائمة للعبادة في الهيكل ، كما كانت تستخدم في عبادة الآلهة في أسيا الصغرى . وكان سعف النخل يستخدم في الاحتفال بعيد المظال بخاصة . وفي المستقبل ستذهب بقية كل الأمم إلى أورشليم للعبادة في عيد المظال (زك ١٤ : ١٦) ؛ وفي الكتابات الرؤيوية ، المملكة العتيدة الأرضية قد تحققت بشكل ما الآن في السماء . وقد استخدم سعف النخيل في الاحتفال في انتصار إسرائيل في الخروج من مصر . وكان العيد يحيي ذكرى أمانة الله لهم في أثناء تجوالهم في البرية ، عندما كانوا يعتمدون كلية عليه .

وقد رأى بعض العلماء أن هذا الجمع هم الشهداء أو كنيسة* الشهداء في ٦ : ١١ ، ينظر إليها من منظور آخر . « ولم يستطع أحد أن يعده » معناها أن الجمع كان غفيراً ، أكثر من أن يُعد- وليس لا نهاية له (مكابين الثالث* ٤ : ١٧ ، ويمكن أن يمثل أيضاً عدداً من الضخامة يمكن

تصويره بأنه كرمل البحر في العدد كما في يهوديت ٢ : ٢٠) .

٧: ١٣- ١٤ كان المعلمون اليهود أحياناً يسألون أسئلة يعلمون أن تلاميذهم* لا يستطيعون الإجابة عليها ، فكان التلاميذ يجيبون بطلب الجواب . وهذا الأسلوب في التعليم يستخدم هنا . وكثيراً ما اشتملت الرؤى اليهودية ، ونظائرها الرومانية ، على مرشدين ملائكيين (كما في أخنوخ الأول* وباروخ الثالث) الذين سألوا المشاهد الفاني أسئلة بلاغية ليقودوه إلى فهم أصح (كما في عزرا الرابع* وعهد إبراهيم ، ارجع أيضاً إلى دانيال ٨ : ١٣ و ١٤ ، ١٢ : ٦ و٧) ؛ وفي نصوص أخرى ، كان على الرائيين المرتبكين أن يسألوا بداية (دا ٧ : ١٦ ، ١٢ : ٨ ، عزرا الرابع) أو أن ينتظروا تفسيراً (دا ٨ : ١٦) .

وتشير « الضيقة العظيمة » إلى دانيال ١٢ : ١ ، وهي فترة من المعاناة الشديدة كان على شعب الله أن يختبروها قبل نهاية الدهر . وتبيض الثياب بالدم هي صورة طقسية بكل تأكيد وليست صورة مرئية : فدم الذبائح كان يطهر الأواني للعبادة في العهد القديم* (ارجع إلى التعليق على عب ٩ : ٢١ – ٢٢) ، وكان اللون الأبيض هو لون الثياب المطلوبة للعبادة في فترة العهد الجديد* .

٧: ١٥- ١٦ وخيمة الله كملجأ يغطيهم ، يردد مباشرة صدى إشعياء ٤ : ٥ – ٦ ، الذي يشير بدوره إلى خروج جديد للخلاص في المستقبل . عندما فدى الله شعبه من مصر ، وجالوا في البرية (وهو ما يحيون ذكره في عيد المظال . ارجع إلى التعليق على رؤ ٧ : ٩ – ١٢) ، بسط سحابة فوقهم كما يصفها إشعياء . كما أن سفر الرؤيا يستعير لغة إشعياء ٤٩ : ١٠ (وهو مرة أخرى الخلاص في العصر الآتي) ؛ ارجع إلى مزمور ١٢١ : ٥ – ٦ . أما من جهة تصوير مكان عرش الله في صورة هيكل ، فارجع إلى التعليق على رؤ ٤ : ٦ و٧ .

٧: ١٧ يلمّح هذا العدد إلى إشعياء ٢٥ : ٨ (في سياق الكلام عن الوليمة المسيانية* في القيامة* في نهاية الدهر) وإلى ٤٩ : ١٠ (في الدهر الآتي) . أما من جهة صورة الراعي (وهي هنا مرتبطة بالحمل) ، فارجع إلى المقدمة ليوحنا ١٠ : ١ – ١٨ .

٨: ١- ٥

الأعداد لضربات البوق

٨: ١ هناك عدة طرق ممكنة لتفسير « السكوت » هنا . ففي هذا السياق من العبادة (٧ : ٩ – ١٢) والشفاعة (٦ : ٩ – ١١ ، ٨ : ٤) في السماء ، قد يعني هذا « السكوت » تأخيراً قليلاً في استقبال الله لصلوات شعبه لتبرئتهم (مز ٥٠ : ٣ ،و٢١ ، ٨٣ : ١) أو إسكات تسابيح السماء لاستقبال صلوات شعبه (رؤ ٨ : ٤) كما في بعض الكتابات اليهودية المتأخرة .

ولعل الأكثر احتمالاً ، أنها يمكن أن تكون نوعاً من العبادة الخاشعة (مز ٦٥ : ١) أو لعلها من خوف أو حزن أو خجل كما في فم المذنب المدرك ذنبه الذي ليس له شيء يقوله دفاعاً عن نفسه عند الدينونة (حب ٢ : ٢٠ ، صف ١ : ٧ ، زك ٢ : ٣ ، قارن مزمور ٣١ : ١٧ – ١٨ ، ٧٦ : ٨ – ١٠ ، إش ٢٣ : ٢ ، ٤١ : ١ ، ٤٧ : ٥) . كما أن السكوت يمكن أن يحدد نهاية العالم الحاضر لصياغة عالم جديد (عزرا الرابع* وباروخ الثاني* قارن السفر المنحول المنسوب إلى فيلو*) أو (كثيراً في الكتابات القديمة) نهاية حديث أو إعلان ؛ كما أنه كان الحالة الملائمة لمحكمة قبل أن يبدأ المدعي في الحديث .

٨: ٢ كانت الأبواق تستخدم في الاحتفالات ولدعوة الجماعات المقدسة أو العسكرية أو للتنبيه ، فكثيراً ما كانت تستخدم للتحذير من غزوات مفاجئة . وبهذا المعنى الأخير استخدم الأنبياء عادة هذه الصورة . والأرجح أن هذا سبب استخدام سفر الرؤيا له . مع أن يوحنا بلا شك كان لابد أن يستخدم العدد « سبعة » على أية حال (مع اعتبار ثلاثة مجموعات كل منها من سبع دينونات) ، ويلاحظ المفسرون أن سلاسل من سبعة مبوقين تظهر أيضاً في العهد القديم (يش ٦ : ٦ و ١٣) ، والأرجح أنها كانت تستخدم بانتظام في العبادة في الهيكل (١أخ ١٥ : ٢٤ ، نح ١٢ : ٤١) . وفي الفترة ما بين العهد القديم والعهد الجديد* استقرت اليهودية على سبعة رؤساء ملائكة (بإضافة خمسة إلى الملاكين البارزين المذكورين في دانيال) والأرجح أنهم هم المذكورون هنا .

٨: ٣ والملاك يتمم عملاً من أعمال الكاهن في

الهيكل الأرضي . أما عن الهيكل السماوي في سفر الرؤيا فارجع إلى التعليق في ٤ : ٦ - ٧ . كما في بعض النصوص اليهودية الأخرى (بما في ذلك العهد القديم في مز ١٤١ : ٢) ، تصور الصلوات على أنها بخور (كما أن بعض النصوص تصورها على أنها ذبائح) . أما عن الهيكل السماوي في النصوص اليهودية بعامة ، فارجع إلى التعليق على عب ٨ : ١ - ٥ .

٨: ٤- ٥ وفي هذا السياق فإن الصلوات المستمرة من القديسين (٦ : ٩ - ١١) طلباً للانتقام هي السبب المباشر لتبرئتهم من خلال الدينونات على الأرض (٨ : ٦ - ٩ : ٢١) . أما من جهة صورة الظواهر الجوية الناتجة عن نشاط الملائكة ، فارجع إلى التعليق على ٤ : ٥ ؛ قارن ١١ : ١٩ و ١٦ : ١٨ .

٨: ٦- ١٢

ضربات البوق الأربع الأولى

أنواع الدينونات المميزة لدينونات الأبواق والجامات مأخوذة بعامة من الضربات العشر في سفر الخروج (فيما عدا أنها محدودة عددياً بسبع ، ارجع إلى التعليق على يوحنا ٢ : ١١ ، الأولى من سبع علامات في يوحنا) وكما في نصوص يهودية أخرى (مثل السفر المنحول المنسوب إلى فيلو* ، وأرتبنوس) وترتيب الضربات ، بل وعددها ، لا أهمية لها بالنسبة للصورة . فبعض الضربات له مثيله في نصوص أخرى خاصة بالدينونات (وبخاصة الرؤى السبيللنية*) ولكن ليس بنفس النظام المتبع هنا .

٨: ٦ انظر التعليق على ٨ : ٢

٨: ٧ هذه الضربة تماثل الضربة السابعة في سفر الخروج ٩ : ٢٤ - ٢٥ .

٨: ٨ - ٩ المياه الجارية بالدماء تدل عادة على الحرب (كما في إش ١٥ : ٩) ولكن هذه الأعداد تردد صدى الضربة الأولى في خروج ٧ : ٢٠ - ٢١ . والجبل الذي طرح في البحر يحدد المجاز المتبع في هذا النوع من الأدب (مثل النجم المتقد الذي طرح في البحر في رؤية معاصرة تقريباً في الرؤى السبيللنية) . (والتوازي المقترح لبابل كجبل متقد في إر ٥١ : ٢٥ و ٤٢ ليس بمثل هذا الوضوح رغم أنه قد يكون أكثر انطباقاً من الرؤى السبيللنية ، ومن المشكوك فيه أن يكون سفر الرؤيا أو الرؤى السبيللنية يعتمد أحدهم على الآخر ولكن كاتبيهم ربما كانت لهما معرفة بإرميا) .

هذه الضربة تتعلق بتلوث نبع المياه ، وينتج عنها ليس فقط الموت السريع لأعداد ضخمة نتيجة الجفاف ولكن سوف تؤدي لدمار طويل المدى بتدمير مصادر الري والصيد في مصر (خر ٧ : ١٨) .

٨: ١٠- ١١ مثل الضربة السابقة تشير هذه الضربة إلى تسمم المياه في خروج ٧ : ٢٠ - ٢١ ، ولكن نتيجة نوع من التسمم أو جعل الماء مراً عن طريق « الأفسنتين » (إر ٩ : ١٥ ، ٢٣ : ١٥ ؛ قارن إر ٨ : ١٤) وكثيراً ما يستعمل هذا مجازياً للدلالة على (عبادة الأوثان تث ٢٩ : ١٨ ، عاقبة الزنا - أم ٥ : ٤ ، المعاناة - مراثي ٣ : ١٩) . وهذه الضربة تصيب منابع المياه العذبة وهي بالطبع تقلق قراء يوحنا في آسيا وبخاصة في لاودكية (ارجع إلى التعليق على رؤ ٣ : ١٥ - ١٦) .

٨: ١٢ هذه الضربة تردد صدى الضربة التاسعة في خروج ١٠ : ٢٢ - ٢٣ ؛ وكثير من النصوص القديمة تتحدث عن الظلمة على أنها دينونة مخيفة ، والعهد القديم* (ارجع إلى التعليق على رؤ ٦ : ١٢ - ١٣) وبعض النصوص اليهودية الأخرى أيضاً تربط بين الظلمة ونهاية الدهر .

٨: ١٣- ٩: ١١

ضربة البوق الخامس

٨: ١٣ إعلان الويلات الثلاثة القادمة تدل على أنها سلبية وقاتمة كضربات الأربعة أبواق الأولى ، على أن الأسوأ لم يأتي بعد وكلمة « ويل » كثيراً ما يبدأ بها نبوة جديدة في أخنوخ الأول* ، والأرجح أنها تؤدي غرضاً مشابهاً هنا .

كان النسر رمزاً لروما الإمبراطورية وكانت تحمله الفرق العسكرية كما كان موضوعاً على هيكل هيرودس ولكن هذه الرمزية الأرجح أنها لا تسري هنا ، ولعل القصد هنا أن النسور كانت تستخدم كرسل في بعض النصوص (باروخ الرابع) ؛ كما أنها يمكن أن ترمز إلى حماية الله (رؤ

١٢ : ١٤) أو الأكثر احتمالاً أن العبارة هنا كما تعني كثيراً (بما في ذلك السبعينية*) « الكواسر » أي الطير الجارح (انظر ١٩ : ١٧) ، وبذلك تشير إلى المصير الداهم . « وسط السماء » هو مستوى السماء بين عرش الله والطبقة الجوية السفلى (في الحد الأدنى لنظام الثلاث سماوات عند بعض القدماء . ارجع التعليق على ٢ كو ١٢ : ٢ - ٤ - ولكن أيضاً في بعض النظم الأخرى كما مثلاً في أخنوخ الثاني) .

٩: ١-٢ كثير من التقاليد اليهودية تحدثت عن الملائكة الأشرار المحبوسين في سجون أو أنهار في انتظار مجيء وقتهم للخروج وإحداث الخراب . وبعض الكتاب القدماء زعموا أن الهاوية « التي لا قرار لها » هي مكان جغرافي حقيقي يمكن العثور عليه على الأرض (أخنوخ الأول*) ؛ وكان ثمة ملائكة يعينون فوق هذه المواقع ويعطون مفاتيح لحراستها . كما أن لفائف البحر الميت* تحدثت عن الأشرار على أنهم « رجال » أو « أبناء الهاوية » (الأرجح بمعنى أولئك المعينين للموت في القبر) . ومعظم الوثنيين كانوا يعتقدون أن النجوم هي آلهة ، وكثيرون من اليهود كانوا يعتبرون أنهم ملائكة ؛ والنجوم يمكن بالطبع أن ترمز إلى ملائكة في الكتابات اليهودية ، كما في هذه الحالة . ويستغل يوحنا هذا الخيال المعتاد لإبراز فكرته .

٩: ٣ وتذكرنا هذه الضربة بالضربة الثامنة في خروج ١٠ : ١٢ ، ضربة الجراد ؛ وتحتفظ بالخيال المميز لكثير من الإعلانات الرؤيوية* والنبوية . وتصور رؤيا يوحنا هذا الجراد بصورة مخيفة جداً . ويصف يوئيل ضربة مفاجئة من الجراد في صورة جيوش الحرب الأخيرة (١ : ٤ - ٢ : ٢٧) كما يصف الحرب الأخيرة (٣ : ٩ - ١٧) . ويستعير يوحنا صورة يوئيل لتضخيم صورة ضربة الجراد في صورة غزوة رهيبة .

٩: ٤ ارجع إلى التعليق على ٧ : ٣ . الجراد العادي كان يقتات بالخضروات ويترك الناس دون أن يؤذيهم .

٩: ٥ كانت لدغات العقارب بين أكثر الأشياء إيلاماً (١مل ١٢ : ١١ ، ٢أخ ١٠ : ١٤) ؛ أما أن الألم يستمر خمسة شهور (٩ : ١٠ ، (إلا إذا كانت هذه فترة بقاء الضربة ، فإن أحد المعلقين يقول إن خمسة شهور تناسب متوسط حياة النوع العادي من الجراد تقريباً) فهذا أمر لم يسمع من قبل . وكثير من النصوص اليهودية كانت تشتمل على العقارب كأحد وسائل الله للدينونة .

٩: ٦ أقصى الآلام هي وحدها التي تدفع لتفضيل الموت على الحياة (إر ٨ : ٣) ولكن حتى الموت سيمنع في أثناء هذه الضربة .

٩: ٧ يمكن أن توصف غزوة الجراد بخيول الحرب يوئيل ٢ : ٤ ، كما يمكن أن توصف الخيول بأن عددها كالجراد (إر ٥١ : ٢٧ ؛ قارن ٥١ : ١٤) . والأكاليل يمكن أن تشير إلى بطولات عسكرية سابقة . وصورة العقارب التي لها وجوه كوجوه الناس مشتقة من التقاليد الخرافية من الشرق ، وكثيراً ما طبقها الفلكيون على كوكبة القوس الرامي ، الذي كثيراً ما كان يُصور بشعر طويل (انظر التعليق على ٩ : ٨) . ومع أن الصورة لا يقصد بها المعنى الحرفي ولكنها ترسم أرهب الصور المخيفة في هذه الثقافة لإثارة الرعب من الدينونات القائمة .

٩: ٨ وصف يوئيل ١ : ٦ الجراد بأن « أسنانه أسنان الأسد » ليؤكد تدميره للمحاصيل ولكل شيء آخر . والصورة في يوئيل ترعب مجتمعاً زراعياً ؛ وفي سفر الرؤيا يذكر القراء بوحشية الأسد مضرب الأمثال . « وشعرها كشعر النساء » كان إشارة أوضح لغالبية قراء يوحنا ، فكل إنسان في الإمبراطورية الرومانية كان يعرف أن « البرابرة » خارج الإمبراطورية كانت لهم شعور طويلة على النقيض من غالبية الناس في المجتمع الروماني - اليوناني . وفي سياق كلام عن غزو عسكري ، لابد أن يتبادر إلى ذهن القراء على الفور جيوش الفرس (أو في عبارات رؤيوية* ، ربما الأرواح الشريرة التي وراءهم) .

٩: ٩ « صوت المركبات » مستعار من الصورة العسكرية للجراد في يوئيل ٢ : ٥ ، فكان يمكن أن تكون الأسراب كثيفة لدرجة أن يبدو صوتها كصوت جيش زاحف للغزو ، صوت عال لدرجة أن يجعل الأرض ترتجف (إر ٨ : ١٦) . وفي نص يهودي ، من عصر تالٍ ، يشبه صدر الجراد بالدرع المصفح ، وهنا يستخدم يوحنا للدروع صورة أحدث زمنياً .

٩: ١٠ ولعل الذنب يُذكر لأنه كان سلاح العقارب (٩ : ٥) ، ولكن قد يكون العكس صحيحاً أيضاً ؛ فيمكن

أن تذكر العقارب بسبب أذنابها . وقد يكون من الجدير بالذكر أن الفرس قد اشتهروا برماة السهام المؤخرة : فقد تقهقروا على ظهر الخيل إلى الجبال ، وعندما تبعتهم الحشود الرومانية على غير حذر ، أطلق عليهم الفرس سيلاً من السهام ، فأبادوا فرقاً عديدة قبل أن يتعلم الرومانيون أن لا يتبعوهم فوق التلال .

٩: ١١ « أبدون » اسم عبري لأعمق أعماق الأرض ، مملكة الأموات (ارجع إلى أيوب ٣١ : ١٢ ، مز ٨٨ : ١١ ، أم ٢٧ : ٢٠) وقد ربطت لفائف البحر الميت بين « روح أبدون » « بملاك الهاوية » . « وأبوليون » معناها في اليونانية « خراب أو دمار » . (وقد ربط بعض العلماء هذا الاسم بأبولو أحد آلهة اليونان . كان أحد رموز الجراد ، كما ادعى الإمبراطور أنه تجسيد له -ارجع إلى رؤ ٢ : ١٨ . ولأن أبوليون كاسم غير مؤكد ، فليس من المستحيل أن القراء في آسيا الصغرى قد شككوا في هذه الإشارة ، وفي هذه الحالة فإن الإله الحامي للإمبراطور يكون في الواقع ملاكاً شريراً ، سيستخدم - بسماح من الله - ضده ؛ قارن خر ١٢ : ١٢ ، عد ٣٣ : ٤ . ولكن الإشارة ليست واضحة تماماً) واللمسة الأخيرة المرعبة لهذا الوصف لجيش له بعض الشبه من جراد يوئيل ، ومن الفرس ومن العقارب هي أن هذه الجيوش هي جيوش الجحيم ، مرسلة من الموت نفسه لتملأ جاماته .

٩: ١٢-٢١

ضربة البوق السادس

كان الفرس هم ألد أعداء روما في تلك الفترة . فالصورة المرسومة عنهم أنهم كانوا يثيرون مخاوف روما دائماً ، وكان لملوكهم سلطة مطلقة . وكانت هناك نبوات يونانية أقدم عن غزوة شرقية للإمبراطورية الرومانية كانت تجعل بعض الرومان قلقين ، كما أن الرؤى السبيللنية* تنبأت بعودة نيرون ، ليقود الفرس للانتقام من روما . (كان الكثيرون من الشعب اليهودي يعيشون في بلاد الفرس ، كما أن كثيرين من اليهود في الإمبراطورية الرومانية ، لم يكونوا يشعرون بالولاء لروما أكثر مما كان لهم لفارس ، وفي الحرب اليهودية الرومانية في ٦٦ - ٧٠ ، توقع الكثيرون من اليهود أن تتدخل فارس لصالحهم ، ولكن خابت آمالهم) .

٩: ١٢ ارجع إلى التعليق على ٨ : ١٣ .

٩: ١٣ بالنسبة لصورة الهيكل ارجع إلى التعليق على ٤ : ٦ و٧ .

٩: ١٤ تدل الكتابات القديمة أنه كان من المعروف أن نهر الفرات (١٦ : ١٢) كان قبل أي شيء آخر يمثل المنطقة الحدودية التقليدية بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية . وبعض الكتابات اليهودية الأخرى تتحدث عن ملائكة ساقطين مقيدين في أعماق بحار متعددة ، ممكن أن يطلق سراحهم بأمر الله أو أحد ملائكته .

٩: ١٥ ومع إقرارهم بالقوات الشيطانية في هذا العصر ، فإن الكتاب الرؤيين* أقروا أيضاً بالتعليم اليهودي المعتاد بأن الله في النهاية هو الذي يحكم التاريخ . وإحصاءات الإصابات ، كما في هذه الحالة ، شائعة في الرؤى اليهود عن الدينونة (ارجع إلى الرؤى السبيللنية*) .

٩: ١٦ كان الفارسيون فرساناً مشهورين على عكس الرومانين الذين كان سلاح فرسانهم يتكون من الوحدات المساعدة (من غير الرومان) فكان الفارسيون يشتهرون بسلاح فرسانهم . ولابد أن « المئتي مليون » جيش ضخم حتى بالنسبة للمقاييس الحالية ، فهو بالتقريب عدد كل سكان الولايات المتحدة وأربعة أمثال سكان بريطانيا العظمى ، وحوالي ضعف سكان نيجيريا ، وثمانية أمثال سكان كندا) ولعله في القرن الأول كان يمثل أكثر من سكان كل العالم .

٩: ١٧-١٨ « الاسمانجوني » قد يشير إلى لون دخان لهب الكبريت ، ارجع إلى ٩ : ٧ ، ٨ . بالنسبة لأصل صورة الخيل والأسود فقد كانت الأسود تعتبر أشرس الحيوانات ، وملوك الوحوش التي لا يجسر أحد على مواجهتها . وفي أحد أسفار الحكمة المشهورة ، أعلن الكاتب أن الله كان يمكنه أن يعاقب عبادة الأوثان بإرسال الأسود أو أصناف جديدة لم تعرف من الوحوش الضارية التي تنفخ ناراً أو تبعث دخاناً قاتماً أو ترسل من عيونها شراراً مخيفاً (حكمة سليمان ١١ : ١٧ - ٢٠) ولكن أيضاً يمكن أن تكون هذه الصورة مخلوطة بالتهديد بغزو من الفرس ، فكثيراً ما كان يستخدم رماة السهام من الفارسيين سهاماً ملتهبة .

٩: ١٩ قد تشير قوة أذنابها إلى العقارب أو إلى رماة السهام في مؤخرة سلاح الفرسان (ارجع إلى التعليق على ٩: ١٠).

٩: ٢٠- ٢١ كان الشعب اليهودي بعامة يعتبرون أن عدم توبة العالم في وجه الدينونات الواضحة كما في (خر ٧: ٢٢، ٢٣) علامة على الغباء. (بل إن بعض الفلاسفة الوثنيين ذكروا أن الدينونات الإلهية كانت أعمال رحمة، لكي تؤدي بالشرير إلى التوبة*، مثلها مثل أعمال العدالة، وفي هذه النظرة كانوا يتفقون مع العهد القديم* - مثل خر ٨: ١٠، ٩: ١٤و٢٩، ١٠: ٢، ١٤: ٤، عاموس ٤: ٦ - ١١). وقد سخر أنبياء العهد القديم ثم الكتاب اليهود المتأخرون، من عبادة الأصنام (قارن رؤ ٢: ١٤ و٢٠) ووصفوا الأصنام بأنها أضعف ممن صنعوها (كما في مز ١٣٥: ١٥ - ١٨، إش ٤٦: ٦ و ٧). كما كان من المقبول على مدى كبير في الدوائر اليهودية أن الوثنيين كانوا يعبدون الشياطين (كما في أخنوخ الأول*، ١ كو ١٠: ٢٠). وكانت عبادة الأوثان والدعارة جزءاً عادياً من الحضارة اليونانية الرومانية، ولكن كان اللصوص والسحرة يعتبرون خطرين في العرف العام.

١٠: ١- ٧

أسرار النهاية

١٠: ١ تصور الكتابات اليهودية عدداً من الملائكة بأنهم مرتفعون كأعلى السموات، وكثيراً ما يضيئون كالشمس (أخنوخ الثاني، والثالث*، وكتابات الربيين*، قارن دا ١٠: ٦ وصورة أطلس عند اليونان). ومن الممكن أن يكون الملائكة الأشرار (أخنوخ الأول*) والملائكة الأخيار، طوالاً جداً، كما أنهم كانوا يكللون (كما في أخنوخ الثاني والثالث) في هذه الحالة بقوس قزح، في أخنوخ الثالث، نجد أن الإكليل يزيد ارتفاعاً عن مسيرة خمس مئة سنة (وأحياناً كانت مثل هذه اللغة تستخدم مجازياً، كما عن رئيس كهنة محدد). ويستعير يوحنا خيال عصره لملاك قوي فوق الخليقة (ارجع إلى التعليق على رؤ ٧: ١).

١٠: ٢ حيث أن الختوم قد فتحت (٦: ١ - ٨: ١) فأصبح في الإمكان فحص محتويات السفر. وضخامة الملاك ورجلاه على الأرض والبحر، تدل على مدى اتساع سلطانه.

١٠: ٣ و ٤ يظل شيء مختوماً (ارجع إلى ٢٢: ١٠) مما يدل على أن بعض الأسرار يجب أن تظل مكتومة إلى النهاية (تث ٢٩: ٢٩). يمكن النظر إلى الوعود بأنها أقل غموضاً إذا كانت مطابقة لمحتويات السفر -١٠: ٢، ٨: ١١ - أو أقل احتمالاً إذا كانت شبه سبع وصايا تقابل الوصايا العشر، كما أن سلسلة الضربات السبع في سفر الرؤيا تقابل الضربات العشر في سفر الخروج. أما عن الإعلانات التي لا ينطق بها فارجع إلى التعليق على ٢ كو ١٢: ٢ - ٤. ويتضمن هذا النص أن يوحنا كان يسجل ملحوظات (كما كان يفعل تلاميذ الربيين* أو الإغريق) أو أنه كان يدون ما يسمعه ويراه. إذ يستطيع الإنسان أن يدون رؤى أو أقوال كما فعل آخرون (مثل، عهد أيوب* ٥١، وهو كتاب لا يُعرَف تاريخه، باعتراف الجميع).

١٠: ٥ و ٦ رفع اليد نحو الله كان يستخدم في القَسَم الجاد في الحضارة اليونانية كما في العهد القديم*، والكتابات اليهودية التالية. وهنا يشير يوحنا إلى دانيال ١٢: ٧ حين رفع ملاك يديه نحو السماء وحلف بالحي إلى الأبد أنه بعد ثلاث سنوات ونصف ستأتي النهاية. وهنا يحلف هذا الملاك بأنه قد جاء الوقت، وليس ثمة تأخير آخر. (بعض النصوص الرؤيوية تحدثت عن أن زمناً محدوداً قد انتهى، أما النقطة هنا فيبدو أنها «زمن قبل النهاية» على اعتبار دانيال ١٢: ٧، قارن رؤ ٢: ٢١، ٦: ١١، ٢٠: ٣٠، حب ٢: ٣).

١٠: ٧ كل وعود العهد القديم، سواء بالدينونة أو بالاسترداد، قد وصلت إلى غايتها العظمى في يوم الرب.

١٠: ٨- ١١

رسالة مرة للأمم

هذا الجزء مبني على حزقيال ٢: ٨ - ٣: ٣، حيث امتدت يد لحزقيال وفيها درج سفر مكتوب في جانبيه (قارن رؤ ٥: ١)، وبها رسالة تتكون من ثلاثة أنواع من الدينونة، أكل حزقيال الدرج، فكان في فمه حلو ولكنه كان رسالة دينونة لإسرائيل.

١٠: ٨- ٩ هذه الأعداد مبنية على حزقيال ٢: ٨ -

٣ : ٣ ، وكاتب آخر معاصر من كُتّاب الرؤى (عزرا الرابع*) يستخدم نفس الصورة لكن بهامش أكبر من الحرية . الخطية تبدو حلوة كالعسل ولكنها في حقيقتها سُم لأنها تؤدي إلى الدينونة (أم ٥ : ٣ - ٤ ؛ قارن عد ٥ : ٢٣ - ٣١) أما الحلاوة هنا فهي كلمة الرب (ارجع إلى أمثال ٢٤ : ١٣ - ١٤ ، الربيين*) أما المرارة فهي مرارة الدينونة التي كان على يوحنا أن ينادي بها . أما عن الملاك الذي يتكلم مع الرائي ، فارجع إلى التعليق على رؤيا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

١١:١٠ لقد اعتقدت العرافة اليهودية في الرؤى السبيللنية* ، أن مهمتها هي أن تتنبأ عن كل الأمم (ارجع إلى رؤ ١١ : ٢) ، وكان هذه هي القاعدة المتبعة مع كثيرين من أنبياء العهد القديم الذين نطقوا بنبوات ضد الأمم ، التي كان يوحنا أقرب إليها (إش ١٣ - ٢٣ ، إر ٤٦ - ٥١ ، حز ٢٥ - ٣٢ ، عاموس ١ - ٢) .

١١:١-٣

الشاهدان

يستخدم يوحنا لغة العهد القديم في حديثه عن النبيين (موسى وإيليا) وعن رئيس كهنة وملك (من زكريا) ليصف هذين الشاهدين . وفي قراءة حرفية مستقبلية ، يمكن أن يُشيرا إلى موسى وإيليا جديدين كانت تنتظرهما اليهودية ، كما يمكن اعتبارهما صورتين للكنيسة ، كملوك وكهنة (رؤ ١ : ٦ ، ٥ : ١٠) وبخاصة أن معنى المنارة هنا هو نفسه في سائر أجزاء السفر (١ : ٢٠) .

١١:١ قياس بيت الله (٢١ : ١٥) كان أحد طرق مدح عظمة البناء الذي كان القصد من تشييده هو تسبيح الله (مز ٤٨ : ١٢ ، ١٣ ، حز ٤٠ : ٣ - ٤٢ : ٢٠ ، زك ٢ : ١ - ٥ ؛ قارن تشبيهات أخنوخ* حيث يقاس الفردوس) . و« القصبة » يمكن أن تستخدم كأداة المسّاح الذين يقومون بالقياس (ومن ثم فهي قصبة قياس) .

٢:١١ لقد سبق أنه دنس الهيكل من قبل (إش ٦٣ : ١٨ ، ١مك ٣ : ٤٥ ، ٤ : ٦٠) واعتبر تدنيسه هو الهدف النموذجي للوثنية (يهوديت ٩ : ٨) . أما هنا فالدار الخارجية فقط هي التي دنست . ومع ذلك فكل الهيكل قد دُمر في ٧٠ ميلادية (يرى أغلب العلماء أن سفر الرؤيا كتب على الأرجح في تسعينات القرن الأول) . وقد حدث الدوس الحرفي للدار الخارجية قبل زمن يوحنا بأكثر من اثنين وأربعين شهراً ، مما يعني أن العدد رمزي عن كل المدة من تدميره -بشكل أو بآخر- إلى استرداده (ارجع إلى التعليق على رؤ ١٢ : ٦) .

وإذا كان المقصود هو الهيكل السماوي (١١ : ١٩ . ارجع إلى التعليق على ٤ : ٦) ، فالدار الخارجية تذكر رمزياً . ولعله كما في مخطوطات قمران* ، قد يرمز الهيكل إلى بقية شعب الله المختار (ارجع إلى ٢١ : ٣) .

وكانت الدار الخارجية هي المكان الوحيد الذي كان يسمح للأمم بالدخول إليه ، مع أن الدار الخارجية الحرفية كانت مدمرة مع سائر أجزاء الهيكل . ويبدو أن الإشارة هنا هي إلى خطر ما كسيادة الوثنية روحياً على الكنيسة باعتبارها البقية الروحية من إسرائيل (ارجع إلى ٢ : ٩ ، ٣ : ٩) أو على الأرض المقدسة أو الشعب اليهودي ، أو إلى عدم وجود هيكل ، حتى عندما كان الهيكل قائماً ، فقد شعر كثيرون بأنه غير طاهر روحياً (كما في لفائف البحر الميت*) .

٣:١١ أما بالنسبة للألف ومئتين وستين يوماً فارجع إلى التعليق على ١٢ : ٦ ، المبني على أساس أن السنة هي ٣٦٠ يوماً ، وكان هذا هو نفسه الاثنين والأربعين شهراً ، أو ثلاث سنوات ونصف (وقد استخدم دانيال الأرقام الثلاثة) . كان المسح ثوباً مناسباً للنوح في العهد القديم* ، أو للتوبة* ؛ ومن الواضح أن الشاهدين ينوحان على خطايا شعب الله (كما في يوئيل ١ : ١٣ ، يونان ٣ : ٦ ، يوسف وأسنات ، كما كان الثوب الملائم للأنبياء في كتاب صعود إشعياء . . إلخ) وكان الشاهدان هما الحد الأدنى المقبول في شريعة العهد القديم (تث ١٧ : ٦ ، ١٩ : ١٥) .

٤:١١ ومصدر هذه الصورة واضح ، فقد ذكر زكريا ٤ : ٢ ، ٣ منارتين لكل منهما سبع شعب وزيتونتين تمثلا الشخصين الممسوحين (زك ٤ : ١٤) الملك والكاهن (زك ٦ : ١٣) . وفي أيام زكريا كانتا تمثلان زربابل وهوشع الكاهن . (ولذلك فإن مخطوطات قمران في بعض فترات

من تاريخها ركزت على شخصين ممسوحين في المستقبل ، ملك مسياني ، وكاهن ممسوح) ولعل يوحنا جمع بين الصورة والمملكة والكهنة (رؤ ١ : ٦ ، ٥ : ١٠) .

أنهما « قائمتان » (في صيغة المضارع) قد يدل كما اقترح البعض (مثل ترتليان من مسيحي شمال أفريقيا في القرن الثاني) على شخصين من العهد القديم* لم يموتا (ارجع أيضاً إلى عزرا الرابع*) وهما إيليا وأخنوخ (بناء على أشهر قراءات العهد القديم) وموسى (بناء على بعض الروايات اليهودية على النقيض من المعنى الواضح من تث ٣٤) . وقد يمثلا بكل بساطة الكنيسة* التي ممثلوها السمائيون هم فعلاً أمام الله (رؤ ٤ : ٤ ، قارن مت ١٨ : ١٠) والشخصان الممسوحان في زكريا ٤ : ١٤ « واقفان » أمام سيد الأرض كلها .

٥:١١ يبدو أن إيليا كانت له موهبة روحية أن يطلب نزول نار من السماء (١مل ١٨ : ٣٨ ، ٢مل ١ : ١٠ مع لا ٩ : ٢٤ - ١٠ : ٢) ولكن ما يبدو أنه إشارة إلى إيليا نجد فيه تعديلاً بسيطاً وهو أن النار تخرج من أفواههم (ولعله رمز لإعلانات الدينونة إر ٥ : ١٠ ، ١٤) (النصوص اليهودية المتأخرة تنسب هذه الموهبة ليوسف وإبراهيم وآخرين كما أن الربيين* المتأخرين يذكرون قصصاً عن ربيين أتقياء كانوا قبل ذلك وبخاصة سمعان بن يوهايا في القرن الثاني الميلادي يوحنان في الثالث الذي حطم رجالاً نجسين بالتحديق فيهم بغضب) .

٦:١١ « أغلق » إيليا السماء مسبباً الجفاف إطاعة لكلمة الله (١مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ٤١) ؛ وبحسب تقليد يهودي كان هذا لمدة ثلاث سنوات ونصف (ارجع إلى يع ٥ : ١٧ ، لو ٤ : ٢٥) والسلطان على تحويل الماء إلى دم يذكرنا بموسى (خر ٧ : ١٤ - ٢٥) وكان الشعب اليهودي ينتظرون نبياً جديداً مثل موسى (تث ١٨ : ١٥ - ١٨) وعودة إيليا (ملا ٤ : ٥) . وفي لغة قومهم ، يصف سفر الرؤيا إرسالية الشاهدين ، ومن الممكن أن تكون الكنيسة* (انظر المقدمة ١١ : ١ - ١٣) .

٧:١١ تطويراً لصور العهد القديم* عن النهاية (زك ١٤ : ١ - ٣) فإن الكتابات اليهودية عادة كانت تتوقع أن ذلك العهد ينتهي بمعركة طويلة الأمد كثيراً ما كانت تشتمل على معاناة شعب الله ، ولكنها تنتهي بانتصارهم النهائي (قارن آلام الجيل الأخير وخطط المعركة الروحية في سفر الحرب في لفائف البحر الميت*) .

٨:١١ كان الامتناع عن دفن الموتى أعظم قساوة يمكن أن يفعلها إنسان في كل أنحاء العالم القديم (انظر إش ٥ : ٢٥) كما كان عادة علامة على النجاسة الشديدة أيضاً . يقارن الرسول بولس بين أورشليم الأرضية وأورشليم السماوية (غلا ٤ : ٢٥ - ٢٦) فهكذا يفعل سفر الرؤيا هنا (المكان الذي صلب فيه الرب يسوع) ، وكثيراً ما قارن أنبياء العهد القديم بين أورشليم أو إسرائيل مع سدوم (مثلاً إش ١ : ٩ - ١٠ ، إر ٢٣ : ١٤) . كما ضايقت مصر إسرائيل فإن سلطات أورشليم ضايقوا أتباع الله الحقيقيين . والجمع بين السلطات اليهودية واضطهاد الكنيسة حدث فعلاً على الأقل في آسيا الصغرى (رؤ ٢ : ٩ ، ٣ : ٩) ؛ وقارن هذه المدينة مع بابل في أصحاحات ١٧ - ١٨ . (وعلى النقيض من ذلك أشار بعض العلماء إلى استخدام كلمة « المدينة » على أنها روما في سائر المواضع في الرؤيا فاتخذوا من ذلك حجة على المدينة هنا هي روما التي صلبت المسيح* في أورشليم أو النظام العالمي ككل . « والزانية » (رؤ ١٧) عندما تستخدم مجازياً في العهد القديم كانت تستخدم على الدوام تقريباً عن إسرائيل أو يهوذا التي زنت بخيانة العهد مع الله ومن الممكن بالإضافة إلى إشارات العهد القديم ، أن يشير يوحنا هنا أيضاً إلى بعض النبوات اليهودية المسيحية ضد أورشليم موجهاً هذه النبوات نحو روما في سفر الرؤيا . ولأن ليس لدينا هذه النبوات فعلى أية حال من المستحيل أن نقول هذا . وقد يكون يوحنا يربط ببساطة بين السلطات اليهودية والسلطات الرومانية التي فيما يتعلق بما اختبره المسيحيون الأوائل كانتا تتآمران معاً على اضطهادهم) .

٩:١١ « ثلاثة أيام ونصف » لعلها ذكرت لتدل على أن جثتي الشاهدين كانتا في حالة تحلل أو لعله مطابقة لثلاث سنوات ونصف التي قاما فيها بالتنبؤ .

١٠:١١ أما عن « الساكنين على الأرض » ارجع إلى التعليق على ٣ : ١٠ . وإرسال الهدايا كان من مظاهر بعض الاحتفالات الوثنية وكذلك (والأرجح أنه ليس المقصود هنا) عيد الفوريم والذي كانوا يعيدونه احتفالاً بذكرى نجاة

إسرائيل من الفرس أعدائهم (أستير ٩ : ١٩ ، ٢٢) .

١١:١١ يشير دخول روح الحياة إلى الجثتين إلى تكوين ٢ : ٧ وربما حزقيال ٣٧ (قارن يوحنا ٢٠ : ٢٢ وعهد إبراهيم) .

١٢:١١ صعد إيليا إلى السماء في مركبة من نار (٢مل ٢ : ١١) ، وبمرور الزمن بالغ التقليد اليهودي وأكثر من عدد عبيد الله القديسين الذين أخذوا مباشرة إلى السماء بدون موت . وصورت التقاليد اليونانية عدداً قليلاً جداً من الأبطال أخذوا إلى السماء عند موتهم . أما الصعود بعد القيامة* فيشير في نصوص مسيحية أخرى إلى يسوع (أع ١ : ٩ – ١١) وإلى الكنيسة* (١تس ٤ : ١٥ – ١٦) .

١٣:١١ إذا كانت « السبعة آلاف » يفهم منها أنهم كانوا عُشر عدد السكان ، فإن الوصف يناسب أورشليم أكثر مما يناسب روما (فإن الأخيرة كان يقدر عدد سكانها بمليون وإن كان البعض يظنون أن في هذا مبالغة) . (بعض المفسرين يرون فيه إشارة محددة لبقية إسرائيل – ١مل ١٩ : ١٨) أما عن الزلزلة النهائية فارجع إلى رؤ ٦ : ١٢ .

١٤:١١-١٩

البوق الأخير ونهاية العالم

١٤:١١ ارجع إلى التعليق على ٨ : ١٣ ؛ قارن ٩ : ١٢ .

١٥:١١ كان النظام المهيمن على العالم يشكل مملكة (في أيام يوحنا ، كانت هي المملكة الرومانية) ولكن هذه المملكة ستسلم إلى شعب الله (دانيال ٧ : ١٧ – ١٨) . أما عن الحكم الأبدي لملك إسرائيل الأخيرة فارجع إلى إشعياء ٩ : ٧ ، دانيال ٧ : ١٣ – ١٤ ومكابيين الأول ٢ : ٥٧ . وكانت الأبواق تبوق عند اعتلاء أحد ملوك إسرائيل العرش (١مل ١ : ٣٤) .

١٦:١١ انظر التعليق على ٤ : ٤ ، ١٠ .

١٧:١١ ومع أن اليهودية كانت تعترف بحكم الله الآن على الأرض ، فإنها كانت أيضاً تنتظر وتحتفل بملكه في المستقبل على كل البشرية ، كما كانت تعترف أيضاً بملك إسرائيل على الأمم نيابة عنه . وفي المصادر اليهودية سيتم هذا في نهاية الدهر .

١٨:١١ غضب الأمم ، وغضب الله وحكم المسيح على الأمم تردد صدى المزمور الثاني . وكانت اليهودية تعتقد أن الأبرار سيكافئون في نهاية الدهر (أو عند الموت) . والمخربون والذين أساءوا وكالتهم على البشرية عكسوا وقلبوا السلطة التي أعطاها الله أصلاً للبشرية (تك ١ : ٢٦) . ولم تكن هذه الفكرة مجهولة في أيام يوحنا ، مثلاً باروخ الثاني* ١٣ : ١١ ومع أن استخدام الأشرار للخليقة قد يشير بخاصة إلى الوثنية . كما كان يعتقد كثيرون من الكتاب اليهود أن خطية البشرية قد أفسدت كل الخليقة (كما في عزرا الرابع*) .

١٩:١١ كان تابوت العهد (ارجع إلى التعليق على ٣ : ١٧) عبارة عن قطعة أثاث في خيمة الشهادة وفي الهيكل ، وكان يوازي العرش في رمزية الشرق الأدنى القديم . وذكر التابوت هنا يناسب الصورة المزدوجة للسماء كموضع عرش الله وهيكل الله . ولابد أن السامعين اليهود للسفر كانوا يدركون أن العهد قد وضع في التابوت وأن العهد قد ارتبط بشروط ولعنات (ضربات) ضد من يعصى . ولفائف* البحر الميت وكثير من الكتاب الرؤيويين* شعروا أن الهيكل القديم قد تدنس وأن الله سيعد هيكلاً نقياً مجدداً في نهاية الدهر . وبالنسبة للهيكل السماوي هنا ارجع إلى ٤ : ٦ . وكان الهيكل هنا يحفظ خلف ستارة في قدس الأقداس في العهد القديم لا يراه إلا رئيس الكهنة يوم في العام ، أما هنا فهو معروض لنظر الجميع . (اقترح أحد العلماء أن هذا العدد يعيد صورة التابوت ذاهباً إلى الحرب في عبارات كان يمكن للقراء الرومان أن يدركوا معناها : فالقوة الإلهية للدولة تخرج من هيكل يانوس إلى الحرب وهنا تنفتح السماء) . أما عن البروق والظواهر المصاحبة ، ارجع إلى التعليق على ٤ : ٥ ؛ ولغة سفر الخروج هنا (خر ١٩ : ١٦ مع حز ١ : ٤) تفترض أن رؤيا يوحنا تعتبر على نفس مستوى رؤى موسى .

١:١٢-٦

التنين والمرأة والطفل

تُعيد هذه الرؤيا صورة كانت معروفة جداً في الأساطير القديمة ، قصة يونانية مشهور تصور ليتو وهي تلد الإله أبولو

بينما يقاومها التنين بيثون ؛ فطارد أبولو التنين بيثون وذبحه . وفي إحدى القصص المصرية ولدت الإلهة إيزيس ابنها الإله حورس ، بينما كان يقاومها التنين تيفون ، وأخيراً قتل حورس تيفون ، ويبدو أن هذه القصص المشهورة قد طُبقت على الامبراطور الروماني ، الذي ربط حكمه هنا بالتنين الشرير (على النقيض من التقليد الروماني ، الذي يصوره في صورة البطل أبولو) . ومع أن هذه القصص تحذف الكثير من التفاصيل التي يذكرها يوحنا من مصادر أخرى (فيمكن جمع قصته كلها من العهد القديم* والمصادر اليهودية) فهي تدل على أن كل قرائه كان يمكنهم إدراك مرماها الذي كثيراً ما يراه القراء الآن غير مفهوم ، ولكن القراء القدماء العارفين بالكتاب المقدس كان يمكنهم أن يدركوا أنها قصة إسرائيل التي ولدت يسوع ، ومقاومة الشيطان* لشعب الله .

١:١٢ كثيراً ما ظهرت نساء رمزيات في الكتابات الرؤيوية (فمثلاً : عزرا الرابع* ، كما أن بلوتارك* يذكر امرأة في رؤى رجل عن الحياة الآتية) . وقد قصد الكتاب القدماء « بعلامات » في السماء معنى فلكياً ولكن هذه العلامات أيضاً معروفة -إلى حد ما- كعناصر مدعمة في الرؤى . والشمس والقمر والاثنا عشر كوكباً تساعد على إدراك أن المرأة هي أسباط إسرائيل الاثنا عشر (تك ٣٧ : ٩) فكانت اليهودية في تلك الفترة (كما في يوسيفوس* ، وفيلو* ، ورسوم المجامع*) كثيراً ما كانت تجمع بين علامات الفلك الاثنى عشر والأسباط الاثنى عشر ، رغم نهي الكتاب المقدس عن التطلعات الفلكية . وفي الحقيقة إن أسطورة يوسف وأسنات تستعير اثنى عشر شعاعاً من الصور اليونانية النموذجية للإله الشمس . ولكن تتضح من سفر التكوين نفسه ، أن الإشارة هنا هي لإسرائيل (ارجع أيضاً إلى إبراهيم وسارة كالشمس والقمر ، ولإسحق في الكتاب المنحول عهد إبراهيم) .

ويصور العهد القديم إسرائيل الأمينة (أو يهوذا أو أورشليم) كعذراء أو عروس الله ، أما خيانتهم في المقابل فهي تجعلها زانية . وهكذا نجد قصة المدينتين التي تقارن بين أورشليم السماوية (رؤ ٢١ : ٢) وبابل الزانية (١٧ : ٥) (باروخ الثاني* ، عزرا الرابع يتبعان نماذج العهد القديم ويقارنان بين صهيون البارة ، وبابل الشريرة التي تضطهدها ، والتي يقصدون بها صهيون الأرضية) .

٢:١٢ تُصوِّر إسرائيل البارة على أنها أم البقية الإسرائيلية المستردة في المستقبل (إش ٥٤ : ١ ، ٦٦ : ٧ - ١٠ ، ميخا ٥ : ٣ مع إش ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦ ، ٢٦ : ١٨ ، ١٩) وهي صورة كثيراً ما تمتزج بصورة إسرائيل كعروس (إش ٦٢ : ٥) . وتتحدث لفائف البحر الميت* عن بقية إسرائيل التقية بأنها تتمخض لكي تلد (أما فيما يتعلق بإسرائيل - قارن رؤ ١٢ : ١٧ - أو المسيا* ، المعنى الحقيقي المقصود هنا غير واضح) . قارن يوحنا ١٦ : ٢١ .

٣:١٢ صورت الأساطير القديمة لبلاد بين النهرين الوحوش التي لها سبعة رؤوس ؛ وقد نسب التقليد اليهودي المتأخر عبادة التنانين لبابل (بيل والتنين ٢٣ - ٢٧) . كما أن صورة الحية أو التنين الذي له الرؤوس السبعة كانت جزءاً من الأساطير الكنعانية ، حولها الإسرائيليون رمزياً إلى أغراض أفضل . وقد أصبح شق الله للبحر الأحمر رمزاً لهزيمة الحية القديمة لوياثان أو لوطان (مز ٧٤ : ١٣ - ١٥ ؛ قارن أيضاً مز ٨٩ : ٩ و ١٠ ، إش ٢٧ : ١ ، ٣٠ : ٧ ، ٥١ : ٩ ، أي ٩ : ١٣ ، ٢٦ : ١٢ و ١٣ ، حز ٢٩ : ٣ ، أما عن المبدأ فارجع إلى خر ١٢ : ١٢ . وقد أصبحت كلمة « رهب » في بعض هذه النصوص اسماً رمزياً لمصر - مز ٨٧ : ٤) . وقد واجه البطل اليوناني هرقل تنيناً له سبعة رؤوس ، في الأساطير اليونانية ، ولو أن عدد الرؤوس كان يتغير بسرعة ! كما ارتبطت الثعابين بأسكليبوس ، أما ارتباطها بأثينا فأقل انتشاراً في أسيا الصغرى . وعبادة الثعابين كانت شائعة في كثير من الحضارات ، وانتشرت عند طائفة من الغنوسيين في القرن الثاني كانت تعرف باسم الأفعوانيين . وكان لدى الشعب اليهودي الكثير من الحكايات عن الأفعوان الشرير العظيم لوياثان ، حتى أنه سيقتل ويقدم كجزء من الوليمة المسيانية* (ارجع إلى باروخ الثاني* ، وكتابات الربيين*) . ونجد هنا أن التنين هو الحية في تكوين ٣ ، والشيطان (رؤ ١٢ : ٩) .

٤:١٢ صورة النجوم التي تتصارع في السماء استخدمت في العهد القديم* (قض ٥ : ٢٠ ، وهي لغة مجازية عن هطول الأمطار من السماء) . وفي الرؤى

السبيللنية* (إضرام النار في العالم) وبعض المصادر اليونانية . وتصور نصوص العهد القديم والكتابات اليهودية المتأخرة ، إسرائيل أو الأتقياء (دا ١٢ : ٣ ، قارن ٨ : ١٠) والملائكة (أخنوخ الأول* ، والأرجح أيضاً إش ٢٤ : ٢١ وباروخ الثاني*) في صورة نجوم . وترجع التقاليد اليهودية بسقوط الملائكة إلى زمن آدم (لرفضهم السجود لصورة الله في آدم) أو في مرات أكثر إلى زمن نوح (الخطايا الجنسية) ، ولكن سفر الرؤيا يربط سقوطهم بالتمرد ضد المسيح* بخاصة .

٥:١٢ ولقد أثنى ڤرجيل وغيره من كُتّاب الرومان على ولادة ابن إلهي سيخلص العالم ؛ كما شغل أوغسطس قيصر ، أول أباطرة الرومان ، مكانة المخلص* الإلهي في المفهوم الإمبراطوري . وعلى أية حال فالإمبراطور في سفر الرؤيا أُلعوبة في يد التنين ، بينما يسوع هو القائد الإلهي لجماعة مضطهدة لرفضها عبادة الإمبراطور .

وفي مختلف الصور العديدة للأساطير الرومانية اليونانية والشرقية ، حظي الطفل الإلهي بالحماية إلى أن عاد لذبح التنين . وهنا نجده محفوظاً في عرش الله إلى أن يأتي لإبادة التنين . وفي ضوء مزمور ٢ : ٦ – ٩ ، إش ٩ : ٦ – ٧ وميخا ٥ : ٣ ، والأرجح أن « الولادة » تشير إلي موت يسوع وقيامته* وجلوسه المسياني على العرش ، وليس ولادته الحرفية (قارن يو ١٦ : ٢١) .

٦:١٢ عندما أنقذ الله شعبه من الأسر ، جالوا في « البرية » إلى أن تم فداؤهم (أي إلى أن امتلكوا ميراثهم في أرض الموعد) . وكما في سائر العهد الجديد* تقارن الفترة ما بين مجيء يسوع الأول ، ومجيئه الثاني بالفترة التي قضاها بنو إسرائيل ما بين خروجهم من مصر إلى دخولهم أرض الموعد ، فكان الشعب اليهودي في البرية في انتظار خروج آخر للخلاص النهائي .

كانت قد مرت أكثر من ١٢٦٠ يوماً منذ صعود يسوع (ارجع أيضاً إلى التعليق على ١١ : ٢) ولكن الأعداد الرمزية كانت أسلوباً متبعاً في الكتابات الرؤيوية* . ومع أن « ١٢٦٠ يوماً » تشير إلى الضيقة العظيمة في دانيال ، فإن سفر الرؤيا يستخدمها رمزاً عاماً للضيقة الأخيرة لكل الدهر الحالي . وكانت الأعداد في دانيال مستقاة من إرميا (دا ٩ : ٢ و٢٤) كما أن بعض الكتاب الرؤيويين الآخرين وصفوا أيضاً فترات أخرى من الضيقة رمزياً باعتبارها « ١٢٦٠ يوماً » لتحديد النوع أكثر من الطول ، للزمن الذي وصفوه .

(لغة النبوات* الأقدم كان يعاد استخدامها في العهد القديم ، والنبوات واليهودية واليونانية المتأخرة ؛ وأحياناً عملت النبوات والكتابات الأخرى على الإيحاء بنفس المعنى مثل الكتابات الأسبق ، وفي أوقات أخرى اكتفوا فقط باستعارة لغة أقدم كصورة نبوية معتادة بدون أي تلميح إلى أنهم يشيرون إلى نفس المعنى . أما بالنسبة لما حدث لـ ١٢٦٠ يوماً الحرفية فقد طبقها يوسيفوس* ، وربما الأناجيل أيضاً ، على الفترة ٦٦ – ٧٠م وطبقتها أسفار المكابيين بخاصة على عصر أنطيوخس إبيفانس . والأرجح أن كثيرين من المسيحيين الأوائل توقعوا فترة حرفية بهذا الطول ، تسبق عودة المسيح كما أصبح واضحاً في كتابات بعض آباء الكنيسة* في الأجيال التالية) .

١٧-٧:١٢

هذا يعني الحرب

إن هذه الـ ١٢٦٠ يوماً في ١٢ : ٦ تغطي رمزياً كل الفترة بين المجيئين الأول والثاني ، وهذا واضح من السياق : فهو يبدأ بتمجيد المسيح (١٢ : ١ – ٦) والخلاص القادم (١٢ : ١٠) ، ويغطي مدة اضطهاد المسيحيين (١٢ : ١١ – ١٧) ، وبمعرفة الخط الذي يسير عليه سفر الرؤيا (والمألوف عند القراء الأوائل) لا شك أنه ينتهي بعودة المسيح* لقتل التنين (ارجع إلى التعليق على ١٢ : ١ – ٦) .

٨-٧:١٢ كان أحد الملاكين قد ذُكر بالاسم في العهد القديم* ، فقد كان ميخائيل أحد الرؤساء السماويين ، وهو الملاك الحارس لإسرائيل (دا ١٠ : ١٣ ، ٢١ ، ١٢ : ١ فكل أمة لها رئيس من الملائكة) . في الكتابات والتضرعات اليهودية المبكرة كان ميخائيل رئيس الجند السماوي ، ورسول الله الرئيسي (قارن يهوذا ٩) ؛ وفي لفائف البحر الميت* كان كل واحد إما في معسكر رئيس النور أو في معسكر ملاك الظلمة . وقد تحولت هنا لغة أسطورية من الحكايات اليهودية عن معركة سماوية بدائية

أدت إلى سقوط الرئيس الشرير وملائكته : فقد دارت المعركة الأخيرة وانتهت بالنصرة عند موت يسوع وتمجيده (يو ١٢ : ٣١ ، ١٦ : ١١) . ولأن ميخائيل ذكر أحياناً كالمدافع عن إسرائيل أمام الله ، وكان الشيطان* يذكر بعامة على أنه المشتكي على إسرائيل ، فإن صورة الحرب هنا قد تكون صورة قضائية ، أو صورة صراع عنيف .

١٢: ٩ التنين هو الحية المذكورة في تك ٣ الذي سيسحقه « نسل المرأة » (تك ٣ : ١٥) .

١٢: ١٠ من الصورة المرسومة للشيطان في سفر أيوب ، نجد الشيطان يتهم الأبرار ، فهو النائب العام أمام محكمة الله . وفي نصوص متأخرة ، أصبح دوره كمجرب أكثر بروزاً ، ولكنه احتفظ على الدوام بدوره كمشتكي ؛ وقد ذكرت كتابات الربيين* المتأخرة بوضوح أنه كان يشتكي على إسرائيل نهاراً وليلاً أمام الله فيما عدا يوم الكفارة* . ويعلن هذا العدد أن عمل المسيح* الكامل قد أبطل قوة الشيطان في الشكوى على الأبرار .

١٢: ١١ إن شهادة المؤمنين الشرعية أهم أمام عرش الله من اتهامات الشيطان* ، وموضوع شهادتهم هو عمل المسيح الكامل لأجلهم (١ : ٢ و ٥ و٩ ؛ ٢ : ١٣) « لم يحبوا حياتهم حتى الموت » كانت لغة الحماسة في الحرب (قض ٥ : ١٨) ، « وكمنتصرين » حاربوا وانتصروا بالإيمان إلى درجة الاستشهاد .

١٢: ١٢ في الكثير من الآراء اليهودية عن الزمن الأخير ، سيطلق العنان للشيطان / بليعال للعمل ضد شعب الله في السنوات النهائية (لفائف البحر الميت*) . إن سلطانه كان دائماً تفويضاً من الله ، معطى له لمدة محدودة لكي يعطيه ويعطي أتباعه الفرصة كاملة لإثبات خطأهم .

١٢: ١٣- ١٤ عندما قاد الرب شعبه من مصر إلى البرية ، « حملهم على أجنحة النسور » (خر ١٩ : ٤ ، تث ٣٢ : ١١) ، وتتحدث نصوص أخرى من العهد القديم* عن أن الله يستر شعبه تحت جناحيه (مز ١٧ : ٨ ، ٣٦ : ٧ ، ٥٧ : ١ ، ٦١ : ٤ ، ٦٣ : ٧ ، ٩١ : ٤ ، قارن إر ٤٩ : ٢٢) ؛ وتتحدث كتابات يهودية متأخرة عن حماية الله لشعبه ، بما فيه المتهودين تحت أجنحة حضرته . « زمان وزمانان ونصف زمان » تشير إلى ثلاث سنوات ونصف ، كما في دانيال (٧ : ٢٥ ، ١٢ : ٧ ؛ قارن ٤ : ٣٢) . كما أن إعالتها المعجزية في البرية تذكرنا بإعطاء الله المنَّ لإسرائيل قديماً هناك . وكان أنبياء العهد القديم واليهودية يتطلعون إلى خروج جديد مثل الأول ، يستطيع الله فيه أن يخلص شعبه نهائياً من كل مضطهديهم . وقد طبق المسيحيون الأوائل هذا المفهوم على خلاصهم بمجيء المسيح المجيء الأول والدخول إلى فترة المستقبل فترة الملكوت بمجيئه الثاني ؛ (ارجع إلى التعليق على رو ٨ : ١٢ - ١٧) .

١٢: ١٥ في أكثر الصور الشائعة للقصة اليونانية عن ليتو وأبولو (ارجع إلى المقدمة ١٢ : ١ - ٦) خبأ إله البحر ليتو تحت البحر إلى أن استطاعت أن تحبل بالولد ، وفي نسخة أخرى من القصة ، حرك التنين المياه ضدها ، ولكن ساعدتها الأرض برفع جزيرة ديلوس . والفيضانات صورة نموذجية للدينونة (كما في إر ٤٧ : ٢) والضيق (مز ٣٢ : ٦ ، ٦٩ : ١٥) في العهد القديم ولكن الله وعد بسلامة الشعب في الخروج الجديد ، كما عبَّر إسرائيل في البحر الأحمر (إش ٤٣ : ٢) .

١٢: ١٦ في التقليد اليهودي ، ساعدت الخليقة - الخاضعة لله - أحياناً الأبرار ضد مضطهديهم من البشر الأشرار ؛ فمثلاً خبأت شجرة إشعياء من مطارديه ، وانشقت الأرض ومن ثم خبأت أواني الهيكل ؛ في العهد القديم ، ارجع إلى تك ٤ : ١٠ وعد ١٦ : ٣١ و٣٢ .

١٢: ١٧ « نسل » المرأة يشير إلى تك ٣ : ١٥ ، فنسل المرأة لابد أن يسحق رأس الحية في النهاية . ولكن بعد أن تكون الحية قد سحقت عقب نسل المرأة .

١٣: ١- ١٠

الوحش المعبود

مع أن نيرون مات ، والشائع أنه مات منتحراً في ٩ يونيو ٦٨م ، فإن الإشاعة ذاعت بأنه كان مازال حياً وعلى استعداد للانتقام من الأرستقراطية الرومانية لرفضها له . وبناء على كُتَّاب عصره فإن غالبية الناس في الجزء الشرقي من الإمبراطورية كانوا ينتظرون عودته . وقد قام الكثيرون من المحتالين يدعون أنهم نيرون على أمل أن يجمعوا حولهم

اتباعاً في الإمبراطورية الشرقية حيث كان أكثر شهرة . وقد قام أحدهم في آسيا الصغرى في أثناء حكم تيطس (أخي دومتيان الأكبر) وفي أثناء حكم دومتيان استطاع شبيه نيرون أن يقنع الفرس باتباعه لغزو الإمبراطورية الرومانية ، ولكن دومتيان أجبرهم على التراجع وأعدم الدجالين .

وقد تنبأت بعض أقوال العرافة اليهودية بعودة نيرون ، وكان المسيحيون يخشون ذلك . ومع أنه من الواضح أن يوحنا لا يؤمن بعودة نيرون حرفياً ، فقد يستخدم هذه الأسطورة المشهورة - كما يظن كثيرون من العلماء - ليقول « أنتم تظنون أن نيرون كان سيئاً ، فانتظروا حتى تروا هذا » ! (بنفس الطريقة التي قد نستخدم فيه صورة هتلر ، أو ستالين) فقد شكلت هذه الصورة أفكار المسيحيين الأوائل - وكان الآلاف منهم قد أبيدوا أثناء حكم نيرون في روما - حتى أصبح « نيرون » اسماً يعني « ضد المسيح » في اللغة الأرمينية . وكثيرون من الكُتّاب المسيحيين الذين جاءوا بعد ذلك ، بما فيهم ترتليان وأوغسطينوس وجيروم جمعوا بين نيرون و « يعني ضد المسيح » . والرأي القائل بأن يوحنا هنا يستخدم أسطورة نيرون المبعوث حياً ، قد شاعت على مدى التاريخ ، ومازال يعتنقها علماء العصر الحاضر مثل ف . ف . بروس ووليم باركلي وغالبية المفسرين لسفر الرؤيا . كانت أقوال العرافة الخطيرة سياسياً تعد أشكالاً معروفة من الاحتجاج في الفكر اليوناني والعبري . ولابد أن روما كانت تغضب بشدة لما تضمنته أقوال هذا النبي المنفي في البحر ، لو أن السلطات قرأت هذا السفر واستطاعت فك أسراره ورموزه .

١:١٣ خرجت روما من « البحر » ، وهذه تعتبر وكأنها فكرة تميزها عن الإمبراطورية الشرقية ، وإن كات الصورة نفسها مستعارة من دانيال ٧ : ٣ (كما أن عزرا الرابع* ١١ : ١ فيه رمز لروما - نسر باثنى عشر جناحاً وثلاث رؤوس - يخرج من البحر ، وإن كان في ١٣ : ١ يفعل نفس الشيء شخص مسياني*) .

كان الأباطرة يحملون ألقاباً مثل « سماوي » (« إله » على العملات الأسيوية و « ابن الله » (أي ابن الحاكم السابق) وقد طلب دومتيان أن يُنادى بلقب « سيد وإله » وهي « أسماء تجديفية » (ارجع إلى التعليق على رؤ ١٣ : ٥ - ٦ عن خلفية العهد القديم*) أما عن الوحوش ذات السبعة رؤوس فارجع إلى التعليق على ١٢ : ٣ ، وعن الرؤوس ارجع إلى التعليق على ١٧ : ٩ و١٠ .

٢:١٣ وصف دانيال أربعة وحوش تمثل أربعة إمبراطوريات متتابعة (٧ : ٣ - ٧) ؛ والإمبراطورية الرابعة إمبراطورية الإسكندر اليونانية ، كانت تفسر غالباً في أيام يوحنا بأنها تمثل روما . ويستخدم يوحنا صوراً مركبة من وحوش دانيال (التي كانت أسداً مجنحاً ، ودباً ، ونمراً مجنحاً ووحشاً له أسنان من حديد) ليخلق صورة مركبة لشر صعب الاحتمال ، مما يثير أسوأ المشاعر عند قرائه من نحو روما وكل القوى السياسية الظالمة .

٣:١٣ يمكن تفسير الكثير من هذه الفقرة بتقليد الوحش لله كإله مزيف ، ومن ثم نجد هنا القيامة الزائفة . ولكن كثيرين من المفسرين رأوا إشارة إلى أسطورة نيرون الذي مات في ٦٨م ولكنه حي وسيقوم (فبناء على بعض أشكال القصة كان نيرون قد مات ولكنه سيقوم من الأموات ؛ ارجع إلى المقدمة للأعداد ١٣ : ١ - ١٠) .

٤:١٣ التسبيح هنا المقدم للوحش هو تقليد للتسبيح الذي كثيراً ما يقدم لله (خر ١٥ : ١١ ؛ قارن يهوديت ٦ : ٢ و ٣ حكمة ابن سيراخ ٣٣ : ١٠) .

٥:١٣-٦ الفم المتكبر هو نوع من المجاز الذي دخل بعد ذلك في تقاليد ضد المسيح (وكان أساساً موضوعاً حول أنطيوخس إبيفانس ومن جاءوا بعده المشابهين له - دا ٧ : ٨ و٢٠ و ٢٥ ، ١١ : ٣٦ ، مكابين الأول ١ : ٢٤) أما عن الاثنين وأربعين شهراً فارجع إلى التعليق على رؤ ١١ : ٢ و٣ . أما مطابقة خيمة الشهادة بسكان السماء الأبرار فتماثل تشبيه الأسينيين والمسيحيين الأوائل جماعة الأبرار بهيكل الله المقدس .

٧:١٣ الشخص الشبيه بضد المسيح في دانيال ٧ : ٢١ - ٢٢ (المطبق أولاً على أنطيوخس الرابع إبيفانس ولكنه بالضرورة انطبق على خلفائه ، بالشكل الذي يمتليء به التاريخ) آثار حرباً ضد القديسين (« شعب الله » ٧ : ١٨ ، ٢٥ ، ٨ : ٢٤) « وغلبهم » إلى يوم الدينونة وابتداء الملكوت* . لقد أحرق نيرون مسيحيين أحياء لينير حدائق الإمبراطورية ليلاً ، وصلب آخرين ، وقدم آخرين طعاماً للوحوش الكاسرة ، فقد كانوا كبش الفداء السياسي عن

حريق روما ، الذي كان هو وخليله تيجلينوس مسئولين عنه . ويبدو أن دومتيان لم يجعل من سياسته الإمبراطورية أن يضطهد المسيحين على المستوى الشامل لكل الإمبراطورية ، ولكن نبوة* يوحنا تحققت سريعاً حيث قام بذلك الأباطرة الذين خلفوه .

١٣: ٨ لقد كان أنطيوخس إبيفانس ، أحد أوائل من اعتبروا « ضد المسيح » (في القرن الثاني قبل الميلاد) ؛ وقد استطاع توحيد كل الأمم (في القسم الذي كان يحكمه من العالم) تحت سلطانه كشعب واحد (مكابين الأول ١ : ٤١ - ٤٣) وطالب بعبادته وهو أمر كان يعتبر من حق الحكام في الشرق . وقد وحَّد الرومان أيضاً الكثير من العالم القديم ، وتحولت العبادة الشرقية المعتادة التي تقوم على عبادة الحكام - إلى عبادة الإمبراطور . « كل الأرض » استخدمت في كتابات أخرى من عصر يوحنا ، لتعني كل العالم « المتحضر » كل العالم الذي كان تحت هيمنة الإمبراطورية القوية (انظر مثلاً يهوديت ٢ : ٧ ، ٦ : ٤ ، ١١ : ١ رغم أن الجميع كانوا على وعي من الأساطير والعلاقات التجارية بالشعوب خارج دائرة روما ، كبلاد فارس والبرابرة الشماليين) . ويدل هذا العدد على التعليم اليهودي عن اليقين المسبق ، الذي كان يعتنقه الشعب اليهودي بجانب تعليم الإرادة الحرة ؛ ولم يَر الكتاب الأوائل أي خلاف جاد بين الاثنين ، لتفسير الفرق ، مع أن فكرة علم الله السابق قد تكون ساعدت على ذلك - ارجع إلى التعليق على رومية ٩ : ١٩ - ٢١) أما عن « سفر الحياة » (مع دا ١٢ : ١) فارجع إلى التعليق على فيلبي ٤ : ٣ .

١٣: ٩ ارجع إلى التعليق على ٢ : ٧ .

١٣: ١٠ هذه اللغة مستمدة من إرميا ١٥ : ٢ ، ٤٣ : ١١ ، حيث يعد الله بإبادة غالبية الإسرائيليين بوسائل مختلفة ويستعبد الآخرين في السبي . ولكن الدينونة هنا هي ضد كل الشعوب الذين تمردوا على الله . وهذه الدينونة لابد أن تشجع القديسين الشهداء من جهة تبرئتهم (رؤ ١٤ : ١١ و١٢) .

١٣: ١١- ١٨

فرض عبادة الإمبراطور بالقوة

مع أن غالبية التفاصيل في ١٣ : ١ - ١٠ يمكن أن تنطبق على إمبراطور عصر يوحنا ، ومنه إلى كل أشكال الحكم الديكتاتوري على مدى التاريخ ، فإن بعض التفاصيل في ١٣ : ١١ - ١٨ تفرض أن يوحنا كان ينتظر بوعي كامل إتمامها النهائي في عهد إمبراطور قادم (١٧ : ١١) .

١٣: ١١- ١٢ الوحش « الطالع من الأرض » في مقابل « الطالع من البحر » (١٣ : ١) كثيراً ما يظنون أنه المجمع الإقليمي المحلي الذي كان يرأس مذهب عبادة الإمبراطور في أسيا ، في مقابل الإدارة الرومانية . وكان يسمى « مجمع أسيا » وكان يرأسه وجهاء من مدن محلية (انظر التعليق على أع ١٩ : ٣١) . ولعل يوحنا لا يشير إلى وجود أي فرق بين الأرض والبحر (ارجع إلى دا ٧ : ٣ و١٧) . « والخروف ذو القرنين » الأرجح أنه يحاكي المسيح (رؤ ٥ : ٦) وقد يعكس القرنان قوة فارس القديمة في دانيال ٨ : ٦ . « والنار من السماء » تحاكي ومن ثم تشير إلى قوة شاهدي الله (رؤ ١١ : ٥) ،كما حاول سحرة فرعون تقليد معجزات موسى بقدر ما استطاعوا (خر ٧ : ١١ و١٢ ، ٨ : ٧ و١٨ قارن ٢مل ١٨ : ٣٣ - ٣٥) .

١٣: ١٣ ومع أن عالم البحر المتوسط القديم كان مملوءاً بمدَّعي صنع العجائب (كان البعض منهم أصدقاء للأباطرة) ، حتى أن بعض العجائب نسبت إلى والد دومتيان (الإمبراطور فسباسيان) فإن هذه المعجزات لم تكن ترتبط بصفة منتظمة بعبادة الإمبراطور . ومع أن بعض الناس رفعوا صلواتهم للقيصر طلباً للمعونة (مثل لوكيوس في قصة أبوليوس عن الحمار وتغيير شكله) فإن غالبية أخبار المعجزات ترتبط بالمعابد مثل الشفاء الإلهي المنسوب لأسكيلبيوس . ومن الواضح أن يوحنا يرى مستقبلاً يمزج بين ديانة دولة غير مسيحية وقوة سحرية ، كانت كلتاهما موجودتين على انفراد في أيامه ، وكان مصدر هذا الرأي عنده بلا شك هي أقوال يسوع (مت ٢٤ : ٢٤ ، ٢تس ٢ : ٩) ، وكان أمامه سابقة في العهد القديم* لقوى السحر في خدمة حاكم مقاوم لله ، في اضطهاده لشعب الله (خر ٧ : ١١ و٢٢) .

(ومع زيادة إمكانية الدراسة الشاملة للثقافات المتعددة وموقفها من السحر وامتلاك الروح ، فإن الميل الذي كان سائداً قبلاً عند المفسرين للتفسير العقلاني للأخبار القديمة

عن المعجزات ، سواء في المسيحية أو غيرها ، سيظل على الأرجح يتناقص وتضعف حجته ، مع أن ليست كل الأخبار ، القديمة و الحديثة – على نفس القدر من الأهمية . وقد أدركت المسيحية حقيقة وجود قوى فوق بشرية في الكون علاوة على الله (ارجع مثلاً إلى ١ كو ١٠ : ٢٠) ، وإن كان هذا لا يتفق مع الاتجاه النسبي الذي يقوم على أن كل القوى فوق البشرية ، لها نفس القوة أو السمة الأخلاقية الخيِّرة ، وهو اتجاه لا يمكن أن تؤيده المعلومات نفسها) .

١٣: ١٤- ١٥ وقد استطاع بعض السحرة تحريك الأصنام وجعلها تتكلم (ويصف الخطيب – النازع إلى الشك – لوسيان* ، بالتفصيل الطرق الوهمية لنبي كاذب اسمه الإسكندر) . ولابد أن قراء يوحنا الأوائل من المسيحيين قد سمعوا بالمدى الذي يمكن أن ينخدع به العالم بالديانة الكاذبة ودعاية الدولة ، كان يسبب لهم إزعاجاً (ارجع إلى تث ١٣ : ١ و٢) . وكان طلب عبادة التماثيل التي كانت ترمز عند السلطات إلى الولاء للدولة ، ولكنها عند المسيحيين كانت ترمز للارتداد ، يماثل الموقف الذي واجهه الشهداء المكابيون* (ارجع إلى مكابين الأول ١ : ٥٠ و٥١) وبصورة خاصة الصراعات التي واجهت دانيال ورفاقه الثلاثة (دانيال ٣ و٦) .

١٣: ١٦ و١٧ لقد طلب أحد الملوك اليونانيين المصريين من اليهود أن يُوسموا بعلامة زهرة اللبلاب رمز ديونيسيوس (مكابين الثالث* ٢ : ٢٨ – ٢٩) ، وهذا أشبه بعلامة الملكية ، فهي علامة أو سمة تدل على الإله أو الإمبراطور الذي ينتمي إليه الشخص . والتعبير الذي يستخدم للإشارة إلى كلمة « سمة » بين أشياء أخرى هي التعبير المعتاد للختم الإمبراطوري على الوثائق وصورة رأسه على النقود . ومثل العلامات الأخرى في سفر الرؤيا تبدو أنها رمزية (ارجع إلى التعليق على ٣ : ١٢ ، ٧ : ٣ مع ١٤ : ١ ، ١٧ : ٥ ، ١٩ : ٢ ، ٢٢ : ٤) ؛ وبعض النصوص اليهودية تتحدث عن علامة رمزية للهلاك على جبهة الشرير (مزامير سليمان* ١٥ : ٩) بالمقارنة مع علامة البار (١٥ : ٦) ومع ذلك فقد رأى بعض المفسرين تعبيراً ملموساً عن تحالف مع نظام العالم ؛ على الأقل في فترتي الاضطهاد الامبراطوري الأخيرتين وكلاهما كانتا في القرن الثالث ، حين كانت تعطى شهادات للذين تمموا الطقس المقرر لعبادة الإمبراطور . ولكن قد تعني هذه الآية ببساطة علامة العبد مجازياً التي تدل على المالك الذي ينتمي العبد إليه –الله– أو العالم . والاشتراك في العبادة الوثنية كانت تبدو كضرورة اقتصادية في كثير من مدن آسيا الصغرى (انظر التعليق على ٢ : ١٨ – ٢٩) ، ويحذر يوحنا أن التمييز التجاري يزداد قساوة بازدياد خطر الاستشهاد .

١٣: ١٨ هذه الآية نموذج يمثل لغز رؤيوي* غامض (قارن مت ٢٤ : ١٥) . والرقم ستمائة ستة وستون عدد مثلث ، ولكن غالبية القراء القدماء كانوا لا يعرفون هذا . ولقد ساد اعتقاد أنه محاكاة ناقصة للعدد السماوي سبعة ؛ وهذا ممكن ولكن كثيراً ما يرجع العلماء إلى تفسير آخر . « فحساب الاسم » أو الكلمة كان أمراً سهلاً عند اليونان والعبرانيين الذين كانوا يستخدمون الحروف كأعداد محددة (كثيراً ما تلاعب المعلمون اليهود فيما بعد بالقيم العددية للكلمات ، وهذا الشكل من الحساب كان يعرف باسم gematria) . وهناك الكثير من الاقتراحات البارعة قدمت لتفسير معنى « ٦٦٦ » ؛ إيرناوس أحد علماء المسيحيين ومن القرن الثاني ذكر بين الاحتمالات الكثيرة « لاتينوس » « Lateinos » (روما باعتبارها المملكة الأخيرة) .

ولكن أشهر اقتراح بين العلماء اليوم أنه يعني « نيرون قيصر » ومع أن اسمه يحسب في اليونانية بمقدار ١,٠٠٥ (الذي ربما سيبدو واضحاً لأن تلاعباً مشهوراً بهذا العدد من اسمه كان متداولاً في كل الكتابات على الحوائط في كل الامبراطورية) ، كما أن اسمه إذا كتب بالعبرية يكون حسابه « ٦٦٦ » . وإذا كان يوحنا يقصد الإشارة إلى نيرون هنا (ارجع إلى التعليق على ١٣ : ١ – ١٠) فإما أنه كان يتوقع أن قراءه يعرفون الرجوع إلى الحروف العبرية (والأرجح بمساعدة أفراد في الجماعة أكثر مهارة) أو إنه هو وكذلك الجماعة كلها قد سبق أن استخدموا هذا العدد بهذه الصورة (هذا الحساب يستلزم استخدام النطق باليوناني نيرون قيصر بحروف عبرية . مع القيم العادية العبرية المقابلة : N = ٥٠ ، r = ٢٠٠ ، n = ٦٠ ، k = ١٠٠ ، s = ٦٠ ، r = ٢٠٠ . وكان العبرانيون يستخدمون الحروف الساكنة فقط . أما الرؤى السبيللينية* وهي وثيقة يهودية

باللغة اليونانية فتكتب عبارتها باليونانية وليس بالعبرية . ولابد أن غالبية قرائها كانوا يستطيعون قراءة اليونانية فقط وغير قادرين على أن يحولوا الاسم إلى الحروف العبرية . وعلماء اليهود الذين استخدموا العبرية أدخلوا الكثير من الكلمات اليونانية المستعارة ، ولكن قراء يوحنا لابد أنهم كانوا في حاجة إما إلى بعض المعاونة أو معرفة سابقة لتمييز هذه النقطة .

١٤: ١- ٥

أتباع الحمل

١٤: ١ « ثم نظرت وإذا خروف » تدل على رؤية أخرى (حز ١٠ : ١ ، ٤٤ : ٤ ، دا ١٠ : ٥) . كان جبل صهيون هو جبل الهيكل (وأحياناً كان يعني بالمعنى الواسع كل أورشليم) ويطبق حالياً على الهيكل السماوي (رؤ ١١ : ١٩) ولكنه يشير إلى أورشليم الجديدة في المستقبل (٢١ : ٢) وهو رجاء كان يشترك فيه كل اليهود القدماء تقريباً الذين كانوا يتوقون إلى استعادة مدينتهم ومقدسها . ولهذا يظهر جبل صهيون بارزاً في الانتظارات الرؤيوية* يظهر بهذا العنوان في عزرا الرابع* ، وباروخ الثاني*) . والاسم على جباههم يختلف عن رؤ ١٣ : ١٦ (ارجع إلى ٣ : ١٢ ، ٧ : ٣ ، ٢٢ : ٤) ؛ أما عن هوية الـ ١٤٤٠٠٠ فارجع إلى التعليق على ٧ : ٤ - ٨ .

١٤: ٢ سمع حزقيال صوت مياه كثيرة في السماء (حز ١ : ٢٤ ، ٤٣ : ٢ قارن رؤ ١ : ١٥) وقد سمع الرعد في سيناء (خر ١٩ : ١٦ ، قارن حز ١ : ٤ و١٣ ، رؤ ٤ : ٥ ، ١٩ : ٦) وقد وضع الفلكيون القدماء كما يظهر في سفر أخنوخ الأول* ، الماء (للمطر) والرعود في السموات . واستخدمت القيثارات بواسطة الكهنة واللاويين في العبادة في الهيكل الأرضي . وكان من الطبيعي أن نتوقع وجودها في هيكل السماء (رؤ ٥ : ٨ ، ١٥ : ٢) .

١٤: ٣ هؤلاء الناس فقط هم الذين كان في استطاعتهم أن يرنموا هذه الترنيمة لأنها لا تضم سواهم (٥ : ٩ ، ١٠) ؛ أما عن الإعلانات السرية في السموات فارجع إلى التعليق على ٢ كو ١٢ : ٢ - ٤ .

١٤: ٤ « المصطلح اليوناني الذي تم ترجمته « أطهار » أو « Virgin » هنا يكاد يكون لم يتم استخدامه أبداً مع الرجال في الكتابات اليونانية - ربما يرجع ذلك لأن الرجال في الثقافة اليونانية القديمة نادراً ما كانوا يعيشون في حالة عذرية - ولكنها تعني أنه لم يسبق له إقامة علاقة جنسية مع شخص من الجنس الآخر ، وهذا يتضمن ألا يكون قد تزوج . وبالمعنى الحرفي فإن هذه « العذرية » كانت تمارس كثيراً عند جماعة يهودية تعرف بالأسينيين* . ولكن لعل الصورة هنا تشير رمزياً إلى طهارة الكهنة لخدمة الهيكل (لا ١٥ : ١٦ - ١٨) أو أقل احتمالاً إلى الطهارة التي تتطلبها الشريعة للحرب الروحية المقدسة (تث ٢٣ : ٩ - ١١) . « يتبعون » الخروف هو الاصطلاح الذي يستخدمه يوحنا للتعبير عن دور الخروف (رؤ ٧ : ١٧ قارن يوحنا ١٠ : ٤) . « باكورة » أو الحصيد التي كانت تكرس لله وهي كلمة تعلن قداستهم (إر ٢ : ٣) ولعلها أيضاً تعني أن آخرين مثلهم يأتون بعدهم .

١٤: ٥ « غش » (أو كذب) . أي التعاليم الزائفة (٣ : ٩ ، ١يو ٢ : ٢٢) . وكان قول الحق أمراً هاماً في علم الأخلاق قديماً ، ولو أنه كان يمكن التخلي عنه - حتى في الكتاب المقدس - لإنقاذ الحياة (انظر مثلاً خر ١ : ١٩ - ٢٠ ، إر ٣٨ : ٢٥ - ٢٧) .

١٤: ٦- ١٣

تبرئة الأبرار

١٤: ٦- ٧ بالنسبة لعبارة « وسط السماء » ارجع إلى التعليق على ٨ : ١٣ . أما « بشارة » الملاك فهي تبرئة شعب الله بدينونة الأشرار (١٤ : ٧ ، قارن نا ١ : ١٥) ، ولأن عمل الملائكة في السماء كثيراً ما يطابق ما يحدث على الأرض (١٢ : ٧) . فقد تشير هذه الصورة - كما يرى بعض المفسرين - إلى الكرازة الأخيرة بالبشارة عن الملكوت (متضمنة الخلاص والتبرير والدينونة) التي تسبق النهاية (قارن مت ٢٤ : ١٤) .

١٤: ٨ يعلن إشعياء في لهجة حزينة ساخرة قائلاً « سقطت سقطت بابل » إش ٢١ : ٩ (قارن إر ٥١ : ٨) مشيراً إلى بابل التاريخية التي كانت ستقتاد يهوذا إلى السبي . ولكن الكُتّاب اليهود في أيام يوحنا رأوا توافقاً بين كل الإمبراطوريات التي أخضعت إسرائيل ، إذ كانوا

يعتقدون -بعامة- أن روما هي آخر هذه الإمبراطوريات (ارجع إلى دا ٢ : ٣٥ ، ٤٤) . فكانت « بابل » و« الكلدانيون » (الاسم الآخر لها) أسماء شفرية لروما في الكتابات اليهودية مثل لفائف البحر الميت* ، وعزرا الرابع* وكتابات الربيين* (وإن كان الربيون يستخدمون مجازياً أدوم في أغلب الأحيان) أما العهد القديم* فقد احتفظ بلقب « الزانية » لخطايا شعب الله (مع استثناء مرتين) ولكن الإشارة هنا إلى بابل في إرميا ٥١ : ٧ التي جعلت كل الأمم تسكر من خمرها (أي أن بابل كانت دينونة الله لهم) .

١٤: ٩-١٠ في العهد القديم أدار الله كأس غضب مسكرة على كل الأمم (قارن مز ٧٥ : ٨ ، إش ٥١ : ١٧ و٢١ - ٢٢ ، ٣٦ : ٦ ، إر ٢٥ : ١٥ ، ٤٩ : ١٢ ؛ حز ٢٣ : ٣١ ، حب ٢ : ١٦ ، زك ١٢ : ٢ وأيضاً لفائف البحر الميت جزاء الخيانة (ارجع إلى عدد ٥ : ٢٤) نار وكبريت كانت مناسبة لسدوم الروحية (رؤ ١١ : ٨ ، تك ١٩ : ٢٤) ، وإن كانت الصورة أوسع من ذلك (مثلاً حز ٣٨ : ٢٢) . (ولا تعني هذه الآية أنه لم يكن في استطاعتهم أن يتوبوا* ، إذا فعلوا ذلك قبل الموت أو قبل نهاية العالم - رؤ ٢ : ٢١ ، ١١ : ١٠ - ١٣) كما يرد كثيراً في الكتابات الرؤيوية* ، لابد أن يرى الأشرار ما قد فاتهم (ارجع إلى مز ١١٢ : ١٠) ؛ ولكن سفر الرؤيا يحذف أمراً رؤيوياً مألوفاً وهو أن الأبرار أيضاً سيرون -وهم مسرورون- مصير الأشرار (كما في أخنوخ الأول* ١٠٨ : ١٤ ، ١٥) .

١٤: ١١ يوصف دخان سدوم بعبارات مماثلة (نهاراً وليلاً- ارجع إلى ٤ : ٨ ، ١٢ : ١٠) في إشعياء ٣٤ : ١٠ ولكن المعنى المقصود هناك هو الخراب ، أما هنا فهو الاحتراق والعذاب الأبدي .

١٤: ١٢ كثيرون من الناس المتنعمين الآن (متأثرين جزئياً بتطبيقات تاريخية خاطئة خاصة لأفكار كتابية عن الرحمة) يكرهون فكرة الدينونة. ولكن الخلاص/ أو الإنقاذ في صور العهد القديم* لم يكن ليكمل بدون إعلان البراءة -إزالة العار عن المضطهدين ، بعقاب مضطهديهم غير التائبين . وهنا يؤكد للشهداء أنه مستعلن براءتهم تماماً (قارن ١٣ : ١٠) .

١٤: ١٣ تحدثت النصوص اليهودية عن اليوم الذي ستنتهي فيه معاناة الأبرار . وأكدت الخطابات اليونانية الرومانية ، للتعزية ، إما أن الأموات سعداء أو أنهم على الأقل غير حزانى ، أما اليهودية فأكدت بشكل خاص سلام الأموات الأبرار . ودوّن كاتب سفر أخنوخ الأول* إنه لن تكون للأشرار راحة (٩٩ : ١٣ - ١٤ ؛ قارن رؤ ١٤ : ١١) ، أما الأموات الأبرار فسينالون مكافآت عظيمة (أخنوخ الأول ١٠٣ : ٣) ، أما فكرة راحة الأموات الأبرار فتملأ الكتابات اليهودية (سيراخ وحكمة سليمان) وتذكر الكتابات الجنائزية اليهودية على الدوام سلام الأموات ، فأكثر من نصف هذه الكتابات اليهودية تتضمن هذه العبارة « في سلام » (أي « ارقد في سلام » فهو ليس تعبيراً حديثاً فقط) وموضوع المكافآت عن الأعمال مأخوذة عن العهد القديم ، وشائع في الكتابات اليهودية ، وفي العهد الجديد* (ارجع إلى التعليق على رؤ ٢٢ : ١٢) .

١٤: ١٤- ٢٠

حصاد الأرض

١٤: ١٤- ١٦ مع أن « شبه ابن إنسان » يمكن أن تشير إلى يسوع (١ : ١٣ ، دانيال ٧ : ١٣) فإنها لا تعني هنا سوى أن هذا الشخص بدا في صورة إنسان ، في مقابل أشخاص الملائكة المذكورين في السفر (رؤ ٤ : ٧ ؛ فالمسيح لا يأخذ أوامر -١٤ : ١٥ و١٦) . والحصاد أيضاً صورة للدينونة ضد بابل في العهد القديم* (إرميا ٥١ : ٣٣) ؛ وهو مناسب جداً للمعركة الأخيرة عندما تفيض الدماء كما ذكر يوئيل ٣ : ١٣ : « أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج . هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة » .

١٤: ١٧- ١٩ لأن عصير العنب يمكن أن يبدو كدم البشر (تك ٤٩ : ١١) فهذه الصورة المبنية على يؤ ٣ : ١٣ (ارجع أيضاً إلى إر ٢٥ :٣٠) ، كان لها قوتها عند القدماء الذين كانوا يألفون زراعة الكروم ، أكثر من غالبية الناس الآن (قارن هذا مع صورة المسيح* وشعبه كالكرمة في يو ١٥ : ١) وهذه الصورة للحصاد مأخوذة أساساً من إشعياء ٦٣ : ١ - ٦ : إذ يخرج الله ليدوس معصرة غضبه ، فيدوس الأمم ، فيرش دمهم على ثيابه . أما عن الملائكة

الذين لهم سلطان على عناصر الطبيعة المختلفة (بما فيها النار) فارجع إلى التعليق على رؤ ٧ : ١ .

١٤: ٢٠ تذكر الأخبار القديمة عن المعارك بين المدن ، بأنه أحياناً كانت تفيض الشوارع بالدماء لكثرة عدد القتلى في زمن قصير . فمثلاً يذكر الربيون في شرحهم لإحدى المعارك ، أن أنهار من الدماء فاضت من المدينة إلى البحر البعيد ، جارفة أمامها جلاميد الصخور من مواضعها ، وغامرة للحياة أيضاً . ويذكر سفر أخنوخ الأول* أن الله يدين الناس بأن يجعل الواحد منهم يقتل الآخر حتى يفيض الدم كالأنهار (١٠٠ : ١ و٢) حتى خاضت الخيل فيها إلى صدورها ، وغرقت المركبات (١٠٠ : ٣) ارجع أيضاً إلى أقوال مشابهة عن الزمن الأخير (الرؤى السبيللنية* - مراراً عديدة) .

الرقم الحرفي « ألف وستمائة غلوة » أي نحو مائتي ميل ، هو عدد تربيعي (٤٠× ٤٠) استخدم في الغالب للدلالة على مسافة كبيرة (وقد يكون من الملفت للنظر أن بعض القدماء قد قدروا طول فلسطين بنحو ١٦٠٠ غلوة) . خمر غضب الله (١٤ : ١٠ و١٩) وهو هنا تحول إلى الدم البشري ، الذين يُشرب في ١٦ : ٦ ؛ كما تتحدث نصوص أخرى عن السكر بالدم (كما في يهوديت ٦ :٤) .

١٤: ١-٤

استجابة القديسين لتبرئتهم

١٥: ١ كانت النصوص القديمة أحياناً تبدأ وتنتهي بنفس النقطة ، وهكذا تضع الفكرة التي في الوسط بين قوسين . ووجهة النظر السماوية إلى الدينونات على الأرض نجدها مذكورة فيما بين ١٥ : ١ و٨ .

١٥: ٢ يتغنى القديسون بتبرئتهم في ١٥ : ٢ - ٤ . كثيراً ما تتحدث النصوص اليهودية عن أنهار من نار تخرج من عرش الله ، مبنية على دانيال ٧ : ٩ و ١٠ ؛ وتمتزج هذه الصورة هنا بصورة الهيكل السماوي . (أما عن البحر فارجع إلى التعليق على رؤ ٤ : ٦) . قد يدل انتصارهم على ظالميهم على معرفة أخرى « بالبحر » ؛ كما خلص بنوا إسرائيل من المصريين الذين هلكوا في البحر الأحمر ، فيرفعون الحمد لله (١٥ : ٣ و٤) .

١٥: ٣ - ٤ « الأعمال العظيمة » والعجيبة تشير إلى الضربات (١٥ : ١ قارن خر ١٥ : ١١) . « ترنيمة موسى » قد تشير إلى تث ٣٢ (وبخاصة إلى الجزء الذي فيه ينتقم الله لدم عبيده ٣٢ : ٣٤ - ٤٣) ، الذي كان يستخدم مع المزامير في العبادة اليهودية . ولكن في هذا النص الأرجح أن ترنيمة موسى تشير إلى ترنيمة الانتصار والحمد بعد أن عبر شعبه البحر آمنين ، بينما غرق أعداؤهم (خر ١٥ : ١ - ١٨) . « ترنيمة الخروف » تذكّر بالفداء من الضربة الأخيرة (رؤ ٥ : ٦) .

واللغة هنا تذكرنا بمزمور ٨٦ : ٩ و ١٠ . وكثيراً ما أعلن العهد القديم* رجاء رجوع بقية الأمم إلى الله « ملك الدهور » أو « ملك العالم » كان لقباً يهودياً مألوفاً لله . وقد مدح الخطباء* اليونان والرومان الآلهة الذين كان لهم شهرة عالمية ، ولكن اليهودية قد أكدت أن الله لابد أن يُعبد وحده من كل العالم في يوم الدينونة الأخير (ارجع إلى زك ١٤ :٩)

١٥: ٥-١٦: ١

الإعداد للضربات الأخيرة

١٥: ٥ بالنسبة لخيمة الشهادة السماوية ارجع إلى التعليق على ٤ :٦ ، عب ٨ :١ -٥ .

١٥: ٦ كثيراً ما تصف الكتابات اليهودية القديمة الملائكة مرتدين كتاناً أبيض ولكنها أيضاً وصفت الكهنة بنفس الصورة ؛ ويذكر يوحنا أن هؤلاء الملائكة خدام الهيكل السماوي .

١٥: ٧ صورة الجامات الذهبية الأرجح أنها مأخوذة عن استخدام مثل هذه الجامات في الهيكل قبل تدميره بعدة عقود من السنين ، ارجع إلى ٥ :٨ ؛ ٨ :٣ . أما عن كأس الغضب فارجع إلى التعليق على ١٤ :٩ - ١٠ .

١٥: ٨ امتلاء الهيكل من المجد يذكرنا بتدشين الهيكل الأرضي في الأزمنة الأولى (خر ٤٠ :٣٤ - ٣٥ ، ١مل ٨ :١٠ - ١١ ؛ قارن حز ١٠ :٣ - ٤ عن انسحاب المجد منه) .

١:١٦ يستخدم العهد القديم* عادة عبارة يسكب غضب الله (وبخاصة في كل من إرميا وحزقيال) ؛ ويمكن أن تكون صورة الكأس مرتبطة بهذه الفكرة .

١١-٢:١٦

الجامات الأربع الأولى من الغضب

هذه الصورة لهذا الدينونات مثلها مثل ضربات الأبواق ، مستعارة بشكل خاص من ضربات مصر في سفر الخروج من العهد القديم* لتذكر قراء يوحنا بأنهم مثل إسرائيل قديماً ، كانوا محفوظين من هذه الدينونات التي ستحدث عند القضاء على مضطهديهم ، ونجاتهم هم .

٢:١٦ كانت الدمامل هي الضربة السادسة في خروج ٩ :١٠ .

٣:١٦ كانت هذه الضربة هي الأولى في سفر الخروج ٧ :٢٠ (والضربة الثانية في القائمة المذكورة رؤ ٨ :٨) .

٤:١٦ كانت هذه الدينونة امتداداً للضربة الأولى (خر ٧ :٢٠ مع الرجوع إلى التعليق على الضربة الثالثة رؤ ٨ :١٠) .

٥:١٦ كثيراً ما صرخ المضطهدون إلى الله ليدافع عنهم ، وعندما تم ذلك ، شكروا الله على عدله . (أحياناً كثيرة في المزامير ، كما استخدمت نفس اللغة لأجل رحمته ، كما في طوبيا ٣ :٢) . وفي العهد القديم* كثيراً ما ترك الله الناس لإهلاك أنفسهم (فالأشرار يقعون في الشراك التي نصبوها) وقد طورت اليهودية هذا الأمر مؤكدة عدالة عقوبات خاصة للأشرار . وكان الشعب اليهودي يؤمن بأن الملائكة مسئولون عن عناصر الطبيعة المختلفة ، بما في ذلك البحار (ارجع إلى التعليق على رؤ ٧ :١) .

٧-٦:١٦ أعلن تقليد يهودي قديم أن الله حول مياه مصر إلى دم ليجازيهم بسفكهم دماء أطفال بني إسرائيل (حكمة سليمان ١١ :٥-٧) . (أما من جهة استحقاق الأشرار للعقاب ، فارجع إلى حكمة سليمان ١٦ :١ ، ٩ ، ١٧ :٤ ، ١٩ :٤ مع الحرب ليوسيفوس* ٥٠٣٠٦ ، ٢١٦) أما صورة شرب الدم فكانت تستخدم أحياناً استعارياً عن سفك الدم . وهكذا تتضح عدالة الدينونة حتى للقلة من السامعين الذي لا يعرفون قصة الخروج (بعض الأمم المتجددين حديثا) . ويتكلم المذبح كشاهد على حياة الأبرار التي قدمت ذبائح عليه بالاستشهاد (ارجع إلى التعليق على ٦ :٩) .

٩-٨:١٦ يذكر العهد القديم ضربة الحر كإصابة عادية للعاملين في الحقول ، والمتجولين في الصحراء (كما في مز ١٢١ : ٦ ؛ قارن خر ١٣ :٢١) ، ولو أنها ليست إحدى ضربات مصر . أما عن عدم التوبة* فأرجع إلى التعليق على ٩ :٢١ ؛ الهدف من الدينونات حتى إلى التدمير النهائي كان لضمان التوبة (عاموس ٤ :٦-١١) .

١١-١٠:١٦ كانت الظلمة هي الضربة التاسعة في خر ١٠ :٢٢ ؛ والضربة الرابعة في (رؤ ٨ :١٢) ؛ كان الظلام في مصر يمكن أن « يُلمس » (خر ١٠ :٢١) .

٢١-١٢:١٦

جامات الغضب الأخيرة

١٢:١٦ أي قارئ مثقف في الإمبراطورية الرومانية ، وبخاصة في أماكن مثل آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين بالقرب من الحدود ، كان لابد أن يفهم أن « الملوك الذين من شرق الشمس » هم الفرس ، فقد كان نهر الفرات هو الحد الفاصل بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية (ولو أن بعض الولايات التي على الحدود مثل أرمينية ظلت تنتقل من يد إلى يد) ارجع إلى ٩ :١٤ . وكان يمكن للأنهار الكبيرة أن تعوق عبور الجيوش ، إلى أن تبني عليها جسور أو عن طريق الأرماث ، ولكن الله سيجعل ذلك الجيش يعبر النهر بلا عائق (ونفس الصورة عن صعوبة عبور الأنهار الكبرى تجدها متضمنة في الخروج الجديد عند مصب الفرات في عزرا الرابع* ١٣ :٤٣-٤٧ ؛ ولكن سفر الرؤيا يستخدم الصورة لجيش (استخداماً طبيعياً) وليس للسبي والعودة) .

١٤-١٣:١٦ يذكر كاتب سفر باروخ الثاني* إطلاق سراح الشياطين لإحداث الفوضى في الفترة الأخيرة قبل النهاية . وكانت الضفادع رموزاً سلبية (أبيوليوس* وأرتيميدورس) ؛ وقد أقترح أحد الكتاب القدماء - وهو لا يعني ذلك تماماً - أن نيرون سيعود للظهور في شكل ضفدع . وهنا قد تشير الضفادع إلى أحد الضربات لمصر ،

والتي لم يجد لها يوحنا مكاناً هنا (الضربة الثانية خر ٨ :٥) ؛ وهنا نجد التنين مجبراً على أن يعمل كأداة في يد الله لتوقيع الدينونة . وفي الكتابات اليهودية مثل مخطوطات الحرب من مخطوطات قمران* ، فإن جيش (بليعال) الشيطان المكون من الأمم والمرتدين في إسرائيل ، سيجتمعون معاً حتى يقضي عليهم الله والبقية الأمينة ؛ ارجع إلى (عزرا الرابع) . وجمع الأمم للدينونة هي لغة الدينونة في كتابات أنبياء* العهد القديم (يؤ ٣ :٢ و١١ ، صف ٣ :٨ ، وإرجع أيضاً إلى إش ٤٣ :٩) وكذلك يوم الرب (كما في عاموس ٥ :١٨ -٢٠) .

١٥:١٦ كان على الحراس أن يسهروا في مواقعهم بالليل . وكان من المعتاد أن ينام الناس عراة في الليل في فصل الحر ، ولكن غالبية الشعب اليهودي كان يرعبهم أن يظهروا عراة أمام الناس . ولعل الصورة هي صورة رب بيت عار يطارد لصاً . والجذور الأساسية لصورة العري هي من العهد القديم ، ربما لتجريد الأسير من ثيابه خزياً له (إش ٤٧ :٣ ، حز ١٦ :٣٧) أو المرأة السكرى (حب ٢ :١٦ ، مع رؤ ٣ :١٨) ؛ أما عن صورة اللص فارجع إلى التعليق على رؤ ٣ :٣ .

١٦:١٦ لقد وعد الرب أن يجمع الأمم (يؤ ٣ :٢ و١١ ، صف ٣ :٨ ، زك ١٢ :٣ ، ١٤ :٢ ؛ قارن إش ١٣ :٤ ، إرميا ٥٠ :٢٩ ، على بابل) ؛ وقد واصل التقليد اليهودي رسم هذه الصورة عن الزمان الأخير في أخنوخ الأول* ، لفائف البحر الميت* . وقد تكون الأمم والتنين الذي قادهم ، يقصدون من اجتماعهم تحقيق أهداف أخرى ، ولكن كان الله يجمعهم لهلاكهم النهائي .

وكان موقع النهاية في العهد القديم هو وادي يهو شافاط (يؤ ٣ :٢ و١٢ و١٤) ، والأرجح أنه يقع في سهل مجدو الاستراتيجي في وادي يزرعيل وإسدرالون . وكان هو المعبر بين السهل الساحلي سهل العبور والطريق إلى دمشق في أرام ، وبذلك هو نقطة عبور حتمية للجيوش لتجنب الجبال العسيرة (قض ٥ :١٩ ، ٦ :٣٣ ، ٢أخ ٣٥ :٢٢ ، زك ١٢ :١١ ؛ وفرعون تحتمس الثالث في ١٤٨٣ ق .م . . . إلخ) كانت منطقة مجدو سهلاً وليست جبلاً (« هرمجدون » معناها الحرفي « جبل مجدو ») ؛ ولكن هذا الوصف للموقع لا يطابق جغرافية يوحنا الرؤيوية* (١٣ :١ ، ١٧ :١ ، ٣، ٩) وما يشير إليه يوحنا تماماً هو موضع جدال لايوجد اتفاق بشأنه ، ولكن موقعاً يرتبط بوادي مجدو يظل أكثر الآراء قبولاً وهو يسمح للجيوش من الشرق للالتحام مع روما في فلسطين .

١٨-١٧:١٦ هذه اللغة توحي بالإعداد للتجلي الإلهي ، أي ظهور مجد الله كما حدث في سيناء (ارجع إلى خر ١٩ :١٦ ، رؤ ٤ :٥) ؛ وقد تعني الزلزلة العظيمة نهاية الدهر (٦ :١٢ ، ١١ :١٣) .

١٩:١٦ يصرخ المظلومون لله ليذكر أفعال ظالميهم (مز ١٣٧ :٧) . أما عن الكأس فأرجع إلى التعليق إلى رؤ ١٤ :٩ -١٠ .

٢٠:١٦ هذا النوع من اللغة يختص عادة « بنهاية العالم » (٦ :١٤) - بتدمير كوني شاسع .

٢١:١٦ هذا البرد أشد كثيراً جداً مما في خروج ٩ :٢٤ ؛ فهو يحطم كل شيء في طريقه فلا يبقي على أحد ؛ وهذه اللغة لابد أنها تتعلق بنهاية الدهر . وعدم توبة الناس تدل على مدى استحقاقهم للدينونة (خر ٧ :٢٢) ؛ ارجع إلى التعليق على رؤ ١٦ :٩ .

٥-١:١٧

رؤية الزانية

مع أن العهد القديم* احتفظ بلقب الزانية لشعب الله الخائن (مثل لا ١٧ :٧ ، إش ١ :٢١ ، أرميا ٣ :١ -١٤ ، حز ١٦ :٢٣ ، هوشع ٤ :١٥) ؛ فإنه كان يناسب تماماً أن يطبق على مراكز التجارة العظمى أو المراكز العسكرية . فيصف إشعياء ٢٣ :١٦ -١٨ مدينة صور بأنها زانية خدمت كل ممالك العالم ، كما أن نينوي كعاصمة الإمبراطورية العالمية ، أطلق عليها وصف زانية وساحرة التي باعت الأمم للعبودية بزناها وسحرها (ناحوم ٣ :٤) . كما أن السحر والزنا يرتبطان معاً في إش ٥٧ :٣ ، ٢مل ٩ :٢٢) والنبية الكاذبة الموصوفة في السفر تبدو أداة في يد النظام (رؤ ٢ :٢٠) . ارجع إلى التعليق على ١٨ :٢٣ .

١:١٧ المرشدون الملائكيون كثيرون في الرؤى* ، وبخاصة عندما يذهب الكاتب في رحلة للسماء أو

للأرض ، وقد صور الفن القديم المدن وآلهاتها الحارسة وكثيراً ما يمثلهن جالسات على العروش على شاطيء نهر ؛ وتصور روما التي امتدت إمبراطوريتها حول سواحل البحر المتوسط كما هي مصورة هنا كجالسة فوق مياه كثيرة (ارجع إلى مز ٦٥ :٧ ، إش ١٧ :١٢ - ١٣) .

٢:١٧ كان حكام الولايات في آسيا وسوريا الخاضعين لروما يطلق عليهم اسم ملوك رغم أنهم كان يجب أن يرضوا روما ويتعاملوا مع مندوبيها ، كما أنهم لم يعترضوا إطلاقاً على عبادة الإمبراطور ؛ وبلا شك لم يظنوا في أنفسهم إنهم يمارسون الدعارة وأي جماعة نادرة من المقاومة القومية (مثل اليهودية التي كانت تعبد إلهاً واحداً) كانت تختلف مع تقديراتهم . أما عن الأمم التي سكرت بخمر بابل فارجع إلى إرميا ٥١ :٧ .

٣:١٧ بشأن أن يُحمَل الشخص في الرؤى بالروح* ، انظر حزقيال ٨ :٣ ، ١١ :١ و٢٤ (« روح قوي » في باروخ الثاني* وملائكة في أخنوخ الأول*) . أما البرية فكانت مكان الخروج الجديد (رؤ ١٢ :١٤) ، وإن كانت ترتبط بالشياطين في بعض التقاليد اليهودية . ونقطة التركيز هنا قد تكون أن المرأة التي تصورت نفسها جالسة على المياه الكثيرة ستكون عملياً مهجورة (باستخدام كلمة يونانية مشتقة من كلمة « برية » أي « خربة » مثل خربة ١٧ :١٦) ، ويمكن أن يكون الوحش له صلة بالذئبة في الأسطورة الرومانية المرتبطة بإلاهة روما (الجالسة على الجبال السبعة) التي تظهر صورتها على بعض العملات الرومانية المعاصرة لزمن كتابة السفر (مع أن يوحنا كان أمامه سابقة يهودية قوية في تصوير الممالك في صورة وحوش مثل دانيال ٨) . اللون القرمزي للوحوش الأرجح أنه يشير إلى دم الشهداء الذي تلوث به (رؤ ١٧ :٦) ؛ أو إلى تفاخر الأثرياء أو الزناة (انظر ارميا ٤ :٣٠) . (التلميح إلى البقرة الحمراء في سفر العدد ١٩ كما يقترح بعض المفسرين قد يكون ذلك أفضل لو أن البقرة الحمراء يمكن الجمع بينها وبين التيس الذي يطلق إلى البرية في يوم الكفارة* حاملاً معه خطايا إسرائيل - لا ١٦ ؛ ولكن ليس ثمة دليل على مثل هذا الدمج بين الاثنين) أما عن أسماء التجديف فانظر التعليق على ١٣ :١ و٥ -٦ .

٤:١٧ الأرجوان والقرمز الأصليان كانا يحتاجان إلى صبغات غالية الثمن ، ولذلك لم يكن يرتديها إلا الأثرياء مثل الملكات (١٨ :٧) مثل إيزابل ، أو العاهرات الموسرات ، اللواتي كن يستخدمن الثياب الأرجوانية لجذب الأنظار . كثيرون من معلمي الأخلاق القدماء هاجموا افتخار النساء الثريات ، ولكن يوحنا أيضاً يميل إلى المقارنة بين أبهة روما العالمية ، التي كانت تشتهر بها كل ولاياتها ، والعظمة الحقيقية للمرأة السماوية (١٢ :١) والعرش السماوي (٤ :٣ -١١ ، المقارنة بين الشخصيات كان سمة واضحة في الأحاديث والكتابات القديمة) .

٥:١٧ باعتبارها « أم » (انظر ٢ :٢٣) « الزواني » و« رجاسات » (لعلها العبادات الوثنية) فإن بابل تُصوَّر كأشنعهم جميعاً في الشرق حيث تغطي النساء المتزوجات شعورهن عادة ، فإن جبهة الزانية (إر ٣ :٣ مع هو ٢ :٢) قد تبدو بصورة واضحة في هذه الفترة . وبالطبع أن كل واحد في سفر الرؤيا تتحدد شخصيته بجبهته أو جبهتها أو يدها (رؤ ٧ :٣ ، ١٣ :١٦) . والكتابات اليونانية الأقدام تردد هذه الفضيحة بأن نساء بابل كان يلزم أن تلعب كل منهم دور الزانية مرة في حياتها ، ولكن يشك فيه أن هذا الأمر كان شائعاً في عصر العهد الجديد* ، فالصورة تأتي من العهد القديم* وليس من الجديد) .

١٨-٦:١٧

معنى الزانية

٦:١٧ مع أن الآية تشير إلى المسيحيين الذين استشهدوا على يد روما بعامة ، فإن تعطش روما للدم قد دفع بصورة خاصة في أذهان كثيرين . فالمسئولون في روما أشاعوا السعادة بين الجموع بوفرة الغلال والملاهي العامة ، وكانت تشمل بخاصة سفك الدماء في حلبة المصارعة . وكان المجرمون والعبيد ضحايا لإشباع شهية الجموع للمباهج العنيفة . وحيث جاء وقت اعتبر فيه المسيحيون مجرمين ، فإن أعدادهم الكثيرة كانت تشكل نسبة ضخمة من الضحايا . ارجع إلى التعليق على ١٦ :٦ .

٨-٧:١٧ مرة أخرى باستخدام الأسلوب البلاغي القديم للمقارنة ، فإن سفر الرؤيا يصور الوحش الذي « كان وليس الآن وهو عتيد » ، وهي محاكاة ساخرة لسرمدية الله

(١ :٤) . كثيراً ما تميزت النصوص الرؤيوية* في تفسير الرؤى الخفية بمساعدة أحد الملائكة غالباً .

٩:١٧ كان من المعلوم بشكل عام أن مدينة روما الأصلية كانت قائمة على سبعة تلال ؛ فهذه المقولة تظهر في كل المؤلفات الرومانية ، وعلى النقود الرومانية ، وكان يُحتفل بها بعيد سنوي روماني كان يسمى « العيد السباعي » . وهنا نجد التلال السبعة أصبحت جبالاً في صيغة مبالغة تميز الكتابات الرؤيوية (الجبال السبعة في الفردوس في أخنوخ الأول* ٢٤ :٢ ، ٣٢ :١ ، قد لا يكون لها صلة بهذا ، ولكن الرؤى السبيللنية* تنبأت عن دينونة روما ، ذات التلال السبعة ٢ :١٨ ، ١١ :١٠٩ -١١٦) ومثل كثيرين من المفسرين اليهود الذين أولوا لغة العهد القديم بطرق عديدة ، فإن يوحنا يسمح لرمزيته هنا أن تشير إلى أكثر من معنى واحد (رؤ ١٧ :١٠ - ١١) .

١٠:١٧- ١١ يحسب بعض المفسرين الملوك بدءاً من الإمبراطور الأول (أوغسطس) ويستنفذون السبعة قبل الوصول إلى الإمبراطور المعاصر دومتيان ، مع أن الآية نفسها تقول إن أحد السبعة كان يحكم وقتئذ (العدد العاشر) . كذا فإن الإشارة إلى الملوك الأسطوريين ، الذين سبقوا الجمهورية الرومانية ، لا تجدي لأنه من الواضح أنه لم يكن أحد منهم مازال حياً حتى ذلك الوقت .

والمفتاح الحقيقي هو أن أحد الملوك كان يحكم وقتئذ ، وأن أحد السبعة لابد أن يعود . ومما يشك فيه هو أن كاتباً يكتب في عهد دومتيان ، أحد ملوك الأسرة الفلافية يمكن أن يحسب الحكام الثلاثة الذين حكموا مدة قليلة بين نيرون وفسباسيان « ملوكاً » ومن ثم فإن نيرون الذي على الأرجح كان يعتبر أقل من سبعة ملوك قبل دومتيان : يبدو كواحد منهم . ومن الجدير بالنظر أن نيرون كان يُنتظر أن يعود (ارجع إلى التعليق على ١٣ :١ -١٠) و(قد فات الكثيرين من المفسرين هذه العلاقة مع ما يعتبره الكثيرون خلفية للأصحاح ١٣ من سفر الرؤيا) .

١٢:١٧ كانت القرون العشرة تمثل عشرة ملوك في دانيال ٧ :٢٤ ، يمكن أن يكونوا خلفاء الإسكندر الأكبر أعظم الملوك المقدونيين اليونانيين (ولو أن غالبية الشعب اليهودي في العصر الروماني كانوا يعتبرون أن المملكة الرابعة في نبوة دانيال هي روما) وقد قيل إن يوحنا يطبق اللغة على الأربعة عشر حاكماً من الفرس ، ولكنها تبدو أكثر انطباقاً على الولايات الرومانية في الشرق (قارن رؤ ١٧ :٢) .

١٣:١٧ إن مؤامرة الملوك المتحدين ضد الله ستنتهي إلى لا شيء . وكان هذا الاقتناع جزءاً من الرجاء اليهودي (قارن مز ٢ :٢ ، ٨٣ :٥) .

١٤:١٧ لقد استخدم لقب « ملك الملوك » زمناً طويلاً للحكام العظام في الشرق (حز ٢٦ :٧ ، دا ٢ :٣٧ ؛ قارن ٢ :٤٧) وكان يستخدم وقتئذ لملك الفرس ، والأهم هو أن الشعب اليهودي استخدم هذه الألقاب على الدوام لله (من تث ١٠ :١٧) .

١٥:١٧-١٦ في النهاية ، ستنقلب الإمبراطورية الرومانية وحلفاؤها على روما نفسها – وهو تهديد من نوع تدمير الذات وعدم الولاء من جانب الذين يسعون للشر . والصورة مأخوذة من العهد القديم* (إرميا ٤ :٣٠ ، مراثي ١ :٢ ، حز ٢٣ :٩) . والحرق مستمد من دانيال ٧ : ١١ . ومع أن النار كانت الوسيلة المعتادة لتدمير المدن التي تم غزوها قديماً (عا ١ :٤) فإن بعض القراء المطلعين ربما تذكروا إشاعة أن نيرون أحرق روما في ٦٤م ، واتهم المسيحيين بذلك : فكان يجب إذاً أن تكون روما أحكم من أن تحتضن نيرون آخر . (أما الظن بأن روما قد أحرقت مثل ابنة الكاهن الزانية في العهد القديم (لا ٢١ :٩) تستحق أن تُذكر ، وإن كانت أقل احتمالاً من التفسيرات التي سبق ذكرها) .

١٧:١٧ كان الشعب اليهودي يدرك أن العالم محكوم بقوى شريرة ، ولكنهم كانوا يعتبرونهم ملائكة لها سلطة محدودة ؛ فكانوا يدركون أن الله يحكم الدهور . وأيقنوا أيضاً أنه كما في العهد القديم ، يرفع إحدى الأمم ليدين أخرى ، ولكن أهدافه أبعد جداً من أهداف الأمم الفانية نفسها (مثل إرميا ٥١ :١١و٢٩ ، ٥٢ :٣ ، يؤ ٢ :١١) .

١٨:١٧ في أيام يوحنا ، لم يكن أحد في الإمبراطورية الرومانية يشك في أن المدينة « التي لها ملك على ملوك الأرض » كانت تعني روما ، مثلما لم يكن أحد يشك في أن التلال السبعة (١٧ :٩) كانت تشير إلى روما .

١٨:١-٢٤

مرثاة لبابل

يتكون غالبية هذا الأصحاح من ألحان جنائزية رثاء لبابل على غرار أنماط العهد القديم* . فأحياناً كان الأنبياء ينوحون تهكماً على تدمير مدينة ، متنبئين بخرابها . ومن العسير علينا الآن أن ندرك مغزاها في وقتنا الراهن : نبي شيخ عجوز معتقل في جزيرة لتحديه نزوات أقوى إمبراطورية قد عرفها العالم ، يتنبأ بخراب تلك الإمبراطورية . ومع ذلك فإن الإيمان الذي كان يكرز به قد انتشر في كل العالم وقد سقطت روما على مدى خمسة عشر قرناً . ومع أن « بابل » كانت ترمز إلى روما في عصر يوحنا ، فإن تجسيدات عديدة لنظام العالم الجائر ، قد ظهرت واندثرت منذ ذلك الوقت تماماً مثل بابل وروما وغيرها .

كثيراً ، ما أبدى قدماء الخطباء والكُتّاب مهاراتهم البلاغية* في المديح في مدح المدن المهمة كما في لأليوس أرستيدس لروما . فعلى النقيض من هذه المدائح ، يصف يوحنا قوة المدينة وثروتها لإدانتها ، كما فعل أنبياء العهد القديم مع الإمبراطوريات المتعجرفة ولإنشاء مراثي جنائزية بها تلعن عوضاً عن أن تبارك . فكانت أقوال العرافة الخاصة بالويلات ضد الأمم شائعة في العهد القديم واستمرت في بعض الكتابات اليهودية في عصر يوحنا (وبخاصة الرؤى السبيللنية*) .

١:١٨ كثيراً ما كان يوصف الملائكة الأقوياء بأنهم يلمعون مثل البرق أو مثل الشمس (دانيال ١٠ :٦ ، وكثيراً في الكتابات اليهودية المتأخرة) .

٢:١٨ كثيراً ما يصف أنبياء العهد القديم حادثة وكأنها وقعت فعلاً مع أنها كانت سوف يكتمل تحققها في المستقبل . ويوحنا يأخذ هذه المرثاة الساخرة من العهد القديم مباشرة (إش ٢١ :٩ مع إرميا ٥١ :٨) ، وكذلك مثل وصف أرض جرداء لا يسكنها سوى الكائنات الصحراوية (إش ٣٤ :٩-١٥ مع إرميا ٥٠ :١٣ ، ٥١ :٢٩ و٣٧ ، ومدن أخرى- إرميا ٩ :١١ ، ٤٩ :٣٣ ؛ قارن باروخ ٤ :٣٣-٣٥) .

٣:١٨ أقوال العرافة اليهودية المتأخرة في مجال المقاومة وصفت روما أيضاً كمن ضاجعت كثيرين من عشاقها ، ولكنها تنطلق إلى الدينونة .

٤:١٨ وفي إعلان إرميا للدينونة على بابل ، يحذر شعبه - الذين يفترض أنهم كانوا في وطنهم على المدى القريب (٢٩ :٤-١٠) - ليهربوا من وسط المدينة لأن الله سيدمرها (٥١ :٦، ٤٥ ؛ قارن زك ٢ :٧) وحتى وجود بعض الأبرار لن يؤخر الدينونة (إرجع إلى تك ١٩ :١٧) (وفي لفائف البحر الميت* ، كان على الأبرار أن ينفصلوا عن « أبناء الهاوية » ؛ وفي أحد التعليقات الأسينية* على سفر ناحوم ، عندما انكشف إثم الذين كانوا يقودون الشعب إلى الضلال كان على الأبرار في إفرايم أن يهربوا من بينهم ، وينضموا إلى قوات إسرائيل الحقيقي) . وكان الخروج من مدينة محكوم عليها بالقضاء السريع أمراً حكيماً لأي إنسان آمن بالنبوة* (ارجع إلى طوبيا ١٤ :٨ ، خر ٩ :٢٠، ٢١) .

٥:١٨ أدرك الشعب اليهودي في العهد القديم* (مثل تك ١٥ :١٦ ، ٢مل ٢٢ :٢٠) إنه إذا كانت دينونة الله الكاملة قد تأجلت ، فمعنى ذلك أنه يختزن العقاب على خطايا أجيال عديدة ليصبها على جيل أشر (ارجع أيضاً إلى متى ٢٣ :٣٤-٣٦) .

٦:١٨ مجازاة الأشرار حسب سوء معاملتهم للآخرين كانت أسلوباً معتاداً في العهد القديم (نح ٤ :٤ ، استير ٩ :٢٥ ، مز ٧ :١٥ - ١٦ ، ٣٥ :٨ ، ٥٧ :٦ ، أم ٢٦ :٢٧ ، ٢٨ :١٠ ، دا ٦ :٢٤ ، إرميا ٥٠ :١٥ - ٢٩ ، لبابل ، عوبديا ١٥) ومجازاة الشخص « بالضعف » كان يدل على المجازاة ستكون فائضة (إش ٤٠ :٢) . أما عن الكأس بخمر الدينونة فارجع إلى مز ٧٥ :٨ ، إش ٥١ :٢٢ وشواهد أخرى في التعليق على رؤيا ١٤ :٩-١٠) .

٧:١٨ يذكر يوحنا هنا ما جاء في إشعياء ٤٧ :٨-٩ (وقد استخدمتها الرؤى السبيللنية* أيضاً) في إدانة غطرسة بابل واعتدادها بطمأنينتها التي لن تزول ، ارجع أيضاً مثلاً إلى إش ٣٢ :٩ إرميا ٤٨ :١١ ، ٤٩ :٣١ ، حز ١٦ :٤٩ ، عا ٦ :١ ، عوبديا ٣) فرفاهية روما (بما في ذلك المعونات الغذائية لإرضاء الجموع) قامت على حساب أمم أخرى ، مثل الفلاحين المصريين الذين أثقلتهم بالضرائب الباهظة .

فتطرف النخبة الرومانية ، بدون مبالاة بالآخرين استجلب غضب الله (قارن عاموس ٤ :١ – ٢) .

٨:١٨ لقد كانت بابل القديمة محاطة بالمشكلات التي تجاهلها ملكها نبونيداس ، فسقطت دون قتال في يد غزاتها في ليلة واحدة ؛ كما كان الشعب اليهودي على علم بذلك (دانيال ٥ :٣٠) . أما « بابل » الجديدة هذه وهي المصدر الجديد لاضطهاد شعب الله ، فهي لابد أن تدان بالنار (انظر التعليق على رؤ ١٧ :١٦) .

٩:١٨-١٠ وإن كانت الصورة هنا غير متناغمة تماماً (ارجع إلى ١٧ :١٦ فإن الصورة الرؤيوية* لا يلزم أن تكون متناغمة) فالنوح الصادق قد يكون طبيعياً : إن الملوك التابعين كانوا عادة يعينون بفضل روما فقط ، وكان سقوط روما يمنح الحرية والأولوية للمنافسين السياسيين .

١١:٨ كان الأسطول الإمبراطوري لنقل الغلال القادمة من وادي النيل الخصيب لإطعام الجموع في إيطاليا يمثل أكبر صور النقل في عالم البحر المتوسط ، ولكن سفر الرؤيا يتحدث بصورة خاصة عن تجارة الرفاهيات (١٨ :١٢ – ١٦) ، فيركز على المواد غير الضرورية الواردة لمن يستطيعون شراءها . وصورة التجار الذين ينوحون على مركز التجارة العظيم ، مستمدة من أوصاف مدينة « صور » في نبوة إشعياء ٢٣ :١ –٨ وبخاصة من حزقيال ٢٧ ، حيث نجد وصفاً تفصيلياً عن عظمة المدنية .

١٣-١٢:١٨ كما ذكر المفسرون ، الذهب والعاج ونوع الخشب ذو الرائحة الذكية (« خشب الليمون » كما جاء في بعض الترجمات الإنجليزية) كانت تستورد بخاصة من شمالي إفريقية ، والأحجار الكريمة واللآليء من الهند بخاصة ، وصبغة الأرجوان من فينيقية تحديداً ، والحرير والقرفة من الصين ، والعطور الأخرى من البلاد العربية ، والعبيد من الشعوب الخاضعة ، ولكن في العصور المتأخرة عن ذلك من ذرية العبيد . « ونفوس الناس » تميزاً لهم عن العبيد الأرجح أنها تشير إلى الأشخاص المخصصين لاستعراضات المصارعة وغيرها من أشكال الموت لتسلية الجمهور ؛ وكان المجرمون وأسرى الحرب ، وأحط العبيد والمسيحيون هم الذين يخصصون لهذه الاستعراضات .

وقد قدر أحد كُتّاب القرن الثاني واردات روما من الصين والهند وبلاد العرب بنحو ثلاثين مليون دينار (وكان الدينار أجر يوم في فلسطين) . وكانت روما مركزاً للتجارة العالمية ، ولم توجد تجارة بحرية مثل تجارة روما طوال ألف عام بعد سقوطها .

١٥-١٤:١٨ لأجل « خوف » سقوطها ، ارجع إلى رد الفعل الذي تنبأ به حزقيال عند سقوط صور في حزقيال ٢٦ :١٧ – ١٨ ، فإن استثمارات التجار قد ضاعت .

١٦:١٨ عن التحلي بذهب وحجر كريم ولؤلؤ انظر ١٧ :٤ ، فهذه تصور لنا رفاهية روما وثراءها . إن من لم يذهبوا إلى روما أبداً ، كثيراً ما كانت لهم أفكار مبالغ فيها عن عظمتها (فبعض علماء اليهود من بلاد النهرين ، ذكروا أنه كان بروما ٣٦٥ قسماً ، بكل قسم ٣٦٥ قصراً وبكل قصر ٣٦٥ طابقاً) ؛ ولكنها كانت أقوى مدينة عرفها حوض البحر المتوسط قديماً ، وأقوى مدينة عرفها العالم على مدى العديد من القرون بعد ذلك ، ولم يكن في استطاعة أحد في الولايات أن يصف دينونة روما ، ولا يفكر في خرابها وضياع ثروتها العظيمة (مثلاً في الرؤى السبيللنية*) .

١٩-١٧:١٨ كان لدى التجار سبب وجيه للنوح ، فقد أصبحوا بلا عمل ، وربما كانوا مدانين بمبالغ ضخمة على متاجرهم الغالية ، مما كان سيؤدي بهم إلى خسارة كل ما كان لهم .

٢٠:١٨ إن دينونة الأشرار هي بمثابة تبرئة الأبرار ؛ ارجع إلى ٦ :٩ –١١ . وقد تعني العبارة اليونانية « لأن الرب قد دانها دينونتكم » أن الرب قد دان روما بأن صب على تلك المدينة العقوبة التي كانت تفرضها في محاكمها ضد المسيحيين ، فبعد أن اجتاحت روما جحافل البرابرة من شمالي أوروبا بعد اعتناقها المسيحية ، قال أوغسطينوس اللاهوتي البارز من شمالي أفريقيا إن تلك الدينونة كانت عقاباً على خطايا روما السابقة (ارجع إلى ١٨ :٥) والكنيسة أضعف من أن تتفادى الدينونة في وقتها (ارجع إلى ١٨ :٤) .

٢١:١٨ في إرميا ٥١ :٦٣ – ٦٤ يؤمر النبي بأن يرمي حجراً في نهر الفرات ويعلن أنه هكذا تُغرق بابل ولا تقوم مرة أخرى ؛ والحجر هنا كان حجر رحي الذي كان يديره حمار ، فكان من الثقل لدرجة لا يمكن معها استعادته من البحر (مر ٩ :٤٢) .

٢٢:١٨ والسكوت الرهيب في بابل ، يعني هنا الخراب الكامل ، كما كان يعني في إشعياء ١٣ :٢٠ -٢٢ : فقد أصبحت المدينة بلا سكان .

٢٣:١٨ كان « صوت العريس والعروس » أعظم أصوات الفرح ، فقد استخدم الأنبياء صورة انقطاعه للتعبير عن الدمار المريع (إرميا ١٦ :٩ ، ٢٥ :١٠ ، يؤ ١ :٨) وكانت بابل التي ستترك إرملة رؤ ١٨ : ٧ كما في إش ٤٧ :٨) ، ساحرة (إش ٤٧ :٩) مثل نينوي قديماً ، وزانية استعبدت الأمم (نا ٣ :٤) ؛ وقد يشير « السحر » هنا إلى جرعات الحب أو إلى الطقوس السحرية التي كان يقوم بها كهنتهم الوثنيون .

٢٤:١٨ لقد انتقم الله من الذين تلطخوا بدم الأبرياء (إر ٢ :٣٤) ؛ وإن كان ليس من الحق تماماً أن كل الأبرار قد قتلوا في روما ؛ (قارن مت ٢٣ :٣٥) ، وإن كان من المفترض أن روما تتحمل مسئولية قتلهم باعتبارها التجسيد لكل القوى الإمبراطورية التي اضطهدت المسيحيين .

١٠-١:١٩

التغني بسقوط بابل

ينتقل المشهد مباشرة من النوح على الأرض إلى الهتاف في السماء ؛ فقد أبرئ الشهداء في النهاية . ومع أن الإشارة بشكل خاص إلى روما ، فيبدو أنها إشارة إلى ما وراء ذلك ، إلى العناصر المضطهدة في نظام العالم الذي سيقوم بدور روما إلى مجيء المسيح* . (وبحسب بعض المفسرين فإن أصحاح ١٩ ينطبق فقط على سقوط روما ، بينما أصحاح ٢٠ يمثل باقي التاريخ البشري إلى عودة المسيح . وهذا الرأي يمكن الدفاع عنه ؛ فالنتيجة تتوقف على مدى إدراك المجاز المستخدم في أصحاح ١٩) .

١:١٩ « هللويا » كثيرة الورود في المزامير (ارجع إلى مز ١٤٦ -١٥٠) فهي أمر قوي لتسبيح الرب (وهى أقوى أمر ممكن ، والأرجح أنه أصلاً صدر عن ألحان اللاويين يدعون سامعيهم للعبادة) . وكان مناسباً في كل عبادة وبخاصة في تسبيح الله لأعماله العظيمة (مثلاً بعد النجاة - مكابين الثالث* ٧ :١٣ أو في أورشليم في نهاية الزمن - طوبيا ١٣ :١٣) . لقد أدت عملها كدعوة للعبادة في الهيكل وهي تقوم بنفس العمل في العبادة في الأماكن السماوية رؤ ١٩ :١ و٣ و ٦ ؛ قارن ٥ :٥) .

٢:١٩ إن تبرئة الأبرار شمل فقط مجرد عقاب قاتليهم ؛ انظر تث ٣٢ :٤٣ مع مزمور ٧٩ :١٠ وإرميا ٥١ :٤٨ -٤٩ (على بابل) .

٣:١٩ هذا الاقتباس من وصف سقوط مدينة أدوم الرئيسية في إشعياء ٣٤ :١٠ ولكن من الطبيعي أنها تنطبق على كل المدن التي ارتكبت نفس الشر بما فيها النظام العالمي (ارجع إلى ٦٦ :٢٤) . (التطبيق من مدينة إلى مجتمع أو العالم لابد أن كان أمراً طبيعياً في القرن الأول كتطبيق من مدينة معينة إلى أخرى ؛ وكثيراً ما رأى الفلاسفة الحالة كلها كأمر عالمي) هذه اللغة عن الأطلال المدخنة كانت مجازاً طبيعياً لتصوير الحرب .

٤:١٩ يصور العهد القديم* الله جالساً على العرش في السماء وفوق الكروبيم على التابوت في الهيكل ؛ وبافتراض أن اشتقاق الأربعة الحيوانات جاء من إشعياء ٦ وحزقيال ١ ، يمكن أن تكون الصورة أيضاً لهيكل سماوي أو في بلاط العرش الإلهي .

٦-٥:١٩ أما من جهة « صوت المياه » فارجع إلى التعليق على ١ :١٥ . والموسيقى والأغاني كانت أمراً أساسياً في حفلات الزواج . وكثيراً ما كان يقال عن الله إنه القادر على كل شيء ، وكثيرا ما يتغنى العهد القديم بحكم الله وبخاصة بالنسبة لحكمه على الخليقة (مز ٩٧ :١) ، وأعمال النجاة العظيمة (خر ١٥ :١٨) ونهاية الزمن (إش ٢٤ :٢٣ ، ٥٢ :٧ ، ميخا ٤ :٧) .

٧:١٩ يعلن الله في إشعياء ٢٥ :٦ -٧ عن وليمة عظيمة لكل الشعوب (ارجع لرؤيا ١٩ :٧) ، وفي إشعياء ٢٥ :٨ نجد وعد النجاة من الموت . وفي إشعياء ٢٥ :٩ يحتفل شعب الله بخلاصهم قائلين « نبتهج ونفرح » بخلاص الله الذي صنعه لهم (مع اختلاف بسيط في السبعينية*) . وكثيراً ما صورت أسفار العهد القديم وبعد ذلك الكتابات اليهودية إسرائيل على إنها عروس زُفت لله - ارجع إلى ٢١ :٢ . كما أن العصر المسياني* أو العالم الآتي كثيراً ما تم تصويره في صورة وليمة .

٨:١٩ كان البز (الكتان) النقي لباساً إلزامياً لرئيس الكهنة عند دخوله لقدس الأقداس (لا ١٦ :٤) ، وبمرور الوقت أصبح لكل الخادمين في المقدس ، وكثيراً ما يفترض أن الملائكة يرتدون أيضاً البز (الأرجح بناءً على دا ١٢ :٦ -٧) . في استخدامه رمزاً للطهارة (وهنا) لأفعال البر هو استخدام طبيعي .

٩:١٩ الوليمة هنا مأخوذة عن إشعياء ٢٥ :٦ ، وصورة المكافأة في الزمن الأخير كثيراً ما تطورت في التقليد اليهودي (ارجع إلى التعليق على رؤ ١٩ :٧) .

١٠:١٩ ويبدو أن سفر الرؤيا يشجع فكرة أن المسيحين في الأرض يعبدون مع الملائكة في شركة مع العبادة في السماء (وهو فكر يهودي شائع) ؛ ولكن السفر يرفض دواماً آراء الذين يُصلون للملائكة ويسبحونهم) . (التمائم والتعاويذ الأثرية تظهر أن بعض اليهود كانوا يتضرعون إلى الملائكة) . وغالبية الكتابات اليهودية المبكرة ربطت بين روح* الله وروح النبوة* ؛ وعند يوحنا كل شهود يسوع الذين يعتمدون على الروح بمعنى أوسع كل المسيحيين كانوا أنبياء بالمعنى الواسع للكلمة . وفي الحقيقة كانت الشهادة الحقيقية ليسوع هي التي ميزت بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء المزيفين (١يو ٤ :١ -٦) وهي دعوة مهمة لبعض الذين يسمعون السفر (رؤ ٢ :٢٠) .

١٦-١١:١٩

الغزوة النهائية

هذا القسم هو الذروة الأخيرة للسفر التي كان القراء في انتظارها من ١ :٧ . وكل الجيوش السابقة والدينونات الأخرى كانت مقدمات لمجيء ملك الملوك على فرس أبيض .

١١:١٩ كان الأمراء الرومان عادة يركبون على خيول بيضاء في انتصاراتهم الحربية ؛ فقد ركب الإمبراطور دوميتيان نفسه فرساً أبيض خلف أبيه وأخيه عند انتصارهم في الحرب اليهودية في ٦٦ -٧٠ . ولكن صورة يسوع راجعاً على فرس أبيض مع لقب « ملك الملوك » (١٩ :١٦) قد تعني تصوير يسوع مثل ملك فارسي (ارجع إلى ٦ :٢) ، وكل جيشه يتبعه على خيول بيض (١٩ :١٤) . وإدعاءات الإمبراطور وكل من كان على شاكلته لا قيمة لها أمام الملك الإله الحقيقي من السماء .

قد تشير الصورة إلى الله خارجاً كمحارب عن شعبه (مثل إش ٣١ :٤ ، ٤٢ :١٣ ، ٥٩ :١٦ -١٨ ، حب ٣ :١١ -١٣ ، زك ١٤ :٣ مع خر ١٥ :٣) وهذه هي « الحرب المقدسة » النهائية التي كانت يتم انتظارها في العهد القديم* وفي لفائف البحر الميت* سواء من الغيورين* أو غيرهم من الشعب اليهودي ، وإن لم تكن كل هذه المصادر قد انتظرت الخلاص عن طريق جيوش تأتي مباشرة من السماء .

١٢:١٩ من جهة « عيناه كلهيب نار » فارجع إلى التعليق على ١ :١٤ (دا ١٠ :٦) ؛ وبخصوص « التيجان » (بالمقابلة مع الإشارات العديدة في العهد الجديد « للأكاليل » التي يشير معظمها إلى أكاليل المنتصرين) فكانت للحكام . أما اسمه غير المعروف فقد يعني أنه لم يكن لأحد سلطان عليه (كان السحرة قديماً يدعون أنهم يستطيعون تسخير الأرواح متى عرفوا أسمائها) ارجع إلى رؤ ٢ :١٧ .

١٣:١٩ كانت ثياب الله مرشوشة بالدم من المعصرة في إشعياء ٦٣ :٢ -٣ ، عندما كان الله ينتقم لعبيده من أعدائه (قارن هذا مع رؤ ١٤ :١٧ -٢٠) ؛ ويربط تقليد يهودي متأخر ربطاً طبيعياً هذه الآية بالفكرة الواردة في تكوين ٤٩ :١٠ -١١ ، ويقرأ النص الأخير على أنه يُعلن أن المحارب المسيا* سيرش بالدم . قارن ذلك بما جاء في حكمة سليمان ١٨ :١٥ -١٦ ، حيث يذبح الله بكر مصر ، فهو تصوير مجازي يصف كلمته نازلاً من السماء كمحارب عظيم وتخرج أوامره كسيف حاد (ارجع إلى رؤ ١٩ :١٥) .

١٤:١٩ كانت جيوش السماء تظهر أحياناً في العهد القديم (٢مل ٢ : ١١ ، ٦ :١٧ ، إش ٦٦ :١٥ ، حب ٣ :٨ بالمقارنة مع مز ٦٨ :١٧ ، إر ٤ :١٣) ، ولو أن « أجناد الله » كانوا يصورون عادة في هذا المواضع على أنهم يمتطون مركبات بينما هنا يركبون خيلاً ، وهي الوسيلة المعتادة للهجوم عند الفرس . وعلى أي حال فإن التصوير يتفق مع صورة أعظم الأنواع تدميراً من المهاجمين كان معروفاً في زمن الكاتب . وكانت الخيول البيضاء تعتبر خيولاً ممتازة وترتبط بالملوك ، وكانت أكثر ارتباطاً بالفرس

عن أي شعوب أخرى . وكان غالبية اليهود في فلسطين يؤمنون أن بني إسرائيل سيشتركون في المعركة الأخيرة (لفائف البحر الميت* ، ارجع أيضاً إلى مز ١٤٩ :٦ -٩) ولكن تبدو الصورة في هذه الحالة أنها تشير إلى جيش ملائكي (كما يرون محاربين على خيل في مكابين الثاني ومكابين الرابع) .

١٩:١٥ يمكن أن توصف الكلمات الخارجة من فم الله كسيف (هو ٦ :٥ وارجع أيضاً إلى تشبيهات أخنوخ*) وأوامر المسيا* كقضيب (إش ١١ :٤) ؛ وفم العبد في إشعياء يُشبه بسيف حاد (إش ٤٩ :٢) (ويصف أيضاً كاتب عزرا الرابع* ١٣ ناراً تخرج من المسيا لتبيد الأشرار ؛ ويقال إن النار تمثل ناموس الله . وفي مزامير سليمان ١٧ :٢٤ ، ٣٥ -٣٦ يضرب المسيا أمم الأرض بكلمة فمه ؛ وهذه صورة حرفية أكثر منها صورة رمزية صادرة عن قائد كما في سفر يهوديت ٢ :٢ -٣ . كما أن سيف الله يوصف أيضاً كوسيلة للدينونة (إش ٣٤ :٥ ، إر ١٢ :١٢ ، ٤٧ :٦) وبخاصة في النهاية (إش ٦٦ :١٥ -١٦) . وكان السيف رمزاً رومانياً لحق السلطات على الحياة والموت (عقوبة الإعدام) ؛ ولكن يبدو في كل أنبياء العهد القديم أنه يمثل صورة للدينونة بالحرب .

١٦:١٩ في الآثار الرومانية القديمة كانت الخيل والتماثيل توسم أحياناً على الفخذ ، أما الشخص فليس كذلك (قارن هذا مع خر ٢٨ :٣٦ -٣٨) . وهذا تمييز رمزي ؛ فكل واحد في سفر الرؤيا تحدد هويته باسم مكتوب عليه أو عليها (كما في ٧ :٣ ، ١٣ :١٦) . وكان « ملك الملوك » هو لقب ملك فارس ولكنه في التقليد اليهودي كان يستخدم - قبل استخدام الفرس له بزمن طويل - لله نفسه الملك السيد الذي يحكم كل ملوك الأرض (ارجع إلى التعليق على ١٧ :٤ بالمقارنة مع تث ١٠ :١٧ ، دا ٢ :٤٧ ، زك ١٤ :٩) .

٢١-١٧:١٩

هزيمة الأشرار

١٨-١٧:١٩ كان للقديسين وليمة واحدة (١٩ :٧ - ٩) ولطيور السماء وليمة أخرى (١٩ :١٧ -١٨) . ويستعير سفر الرؤيا هذه الصورة من حزقيال ٣٩ :١٧ (قارن ذلك مع إش ٤٩ :٢٦ ، صف ١ :٧) التي ستحدث بعد المعركة الأخيرة مع جوج (ارجع إلى رؤ ٢٠ :٨) . ولابد أن وصف الهلاك الكامل لمضطهديهم الأقوياء (ارجع أيضاً إلى الرؤى السبيللنية*) كان مشجعاً قوياً للمسيحيين المضطهدين عند سماعهم السفر .

١٩:١٩ في هذا الوصف للنهاية ، الجيوش ، وليس كل شعوب الأمم أنفسهم هي التي ستباد عند هذه النقطة (ارجع إلى ٢٠ :٨) . وهناك آراء يهودية مختلفة حول الطبيعة الدقيقة للحرب النهائية ، حاولت التوفيق بين الصور المختلفة في العهد القديم للنهاية .

٢١-٢٠:١٩ بعض هذه التفصيلات (الدينونة بالنار ، هزيمة الشيطان* وقواته ، مع ذكر خاص للقادة الأشرار) أموراً أساسية في الحديث عن الزمن الأخير ، والبعض الآخر ينفرد به يوحنا (الإمبراطور الشرير وسحرته ودعاته وإلقاؤهم في الأتون أحياء) ارجع إلى إشعياء ٣٠ :٣٣ ، دانيال ٧ :١١ .

٦-١:٢٠

مُلك الألف سنة

كثير من الكتابات اليهودية صورت مملكة متوسطة بين الحاضر والملك الأبدي في المستقبل . (وحول إذا ما كانت هذه المدة في سفر الرؤيا حرفية أو مجازية - فإذا كانت مجازية فلأي شيء - فقد كان هذا الموضوع محل جدل منذ القرون الأولى في تاريخ الكنيسة* . والذين لا يؤمنون « بالألف سنة » « اللاألفيين » مثل أوغسطينوس ، وكالفن ولوثر اعتبروها رمزية للعصر الحاضر ، بينما الذين يعتقدون بعودة المسيح قبل ذلك ، « القبل ألفيين » مثل إيريناوس وجاستن مارتر واسحق نيوتن فيرون أنها فترة في المستقبل بعد مجيء المسيح . أما الذين يؤمنون بأن المسيح سيعود بعدها « البعد ألفيين » مثل جورج هويتفيلد ، وچوناثان وإدوارد وتشارلس فيني فيقولون بمدة ألف سنة في المستقبل تسبق عودة المسيح (وهذا الرأي الأخير نادر الآن) . والذين يعتقدون أن الألف السنة المذكورة في سفر الرؤيا هي بمعنى ما في المستقبل ، فيعتبرونها وصفاً للزمن الأخير الذي لا حدود له ، الذي يمكن افتراضه من ١ :٣ . وتركيب القصة هنا (١٩ :٢٠ ، ٢٠ :٤ و١٠) طبيعي جداً أن يفهم أنه

إشارة إلى فترة في المستقبل ، ولكن قد اقتنع البعض أن هذه القراءة لا تتفق مع الفصول الكتابية الأخرى مستشهدين إلى التركيب الدائري لباقي سفر الرؤيا . هنا يتبع نص السفر كما هو دون أن ينحاز إلى ما إذا كان يؤخذ حرفياً أو مجازياً وما هو معنى الصورة أم هي مجرد أسلوب رؤيوي* . وكل هذه المواقف الثلاثة يمكنها أن تستخدم وجود ممالك متوسطة في كثير من الكتابات الرؤيوية القديمة للتدليل على صحته .

والأصحاح العشرون من سفر الرؤيا وما يليه بشكل خاص يفسر الأصحاحات الأخيرة من نبوة حزقيال : فقيامة* إسرائيل (أصحاح ٣٧) ، والحرب مع جوج وماجوج (أصحاحات ٣٨ – ٣٩) وهيكل أورشليم الجديد (أصحاحات ٤٠ –٤٨) .

٢٠:١-٣ أما من جهة التنين الحية فارجع إلى التعليق على رؤيا ١٢ :٣و٩ . وكثير من الكتابات اليهودية المبكرة تحدثت عن تقييد ملائكة أشرار أي جعلهم مكبلين بالسلاسل ومسجونين ، إلى وقت معين هو عادة يوم الدينونة (بخاصة أخنوخ الأول* مع طوبيا واليوبيل وعهد سليمان*) . كثير من الكتابات اليهودية تتضمن فترة متوسطة بين العصرين الحاضر والمستقبل ؛ في البعض منها هي عصر سلام مسياني* وفي البعض الآخر هي الضيقة النهائية التي أصبحت تسمى المخاض المسياني . ويختلف طول الفترة المتوسطة الأخيرة في هذه الكتابات اليهودية القديمة التي تحتويها فيرد فيها هذه الأرقام المختلفة ما بين أربعين سنة وثلاثة أجيال وأربعمائة سنة وحسابات كثيرة غيرها ؛ كما أن هناك آراء مسجلة تحسبها بالأسابيع أو بسنوات اليوبيل . والقليل من التقاليد اليهودية القديمة قسمت التاريخ إلى سبع فترات تتكون كل منها من ألف سنة وستكون الفترة الأخيرة هي عصر سلام . (ولعل هذا الرأي اليهودي جاء متأثراً بقول أفلاطون* عن وجود ألف سنة بين الموت وإعادة الخلق باعتبارها الحالة المتوسطة لما بعد الحياة الحاضرة عند اليونان (وكذلك قصة العنقاء في الأساطير اليونانية والتي ناقشها الربيون*) ولكن هذا أمر غير محتمل ؛ فولع الكتابات الرؤيوية بتقسيم التاريخ إلى عصور علاوة على الميل الطبيعي للعدد التقريبي ، مثل ألف أو مئة سنة قارن إش ٦٥ :٢٠ وعلى وجه الخصوص التطبيق اليهودي لمزمور ٩٠ :٤ على سبعة الأيام في تك ١ فإنه يكفي لتفسير طول المدة بعبارات يهودية خالصة .

٢٠:٤ كانت قيامة* الأبرار جزءاً أساسياً من الأمنيات اليهودية كما أن الحكم اللاحق لشعب الله معه وإن كان أقل ورواداً لكنه يظهر أيضاً في الكتابات اليهودية (في العهد القديم مثلاً ارجع إلى إش ٦٠ :٥ ، دا ٧ :١٤ ، ١٨) . كان المواطنون الرومان عادة ينفذ فيهم الإعدام بقطع الرأس (بالفأس في الأزمنة السابقة وأصبح ذلك بالسيف في القرن الأول) فكانوا يضربون أولاً ثم تُعصب أعينهم ثم يجبرون على الركوع وبعد ذلك يتم قطع الرأس .

٢٠:٥-٦ ويمكن أن نستنتج عقاب باقي الأموات بعد فترة متوسطة من إشعياء ٢٤ :٢١ –٢٢ ، وإن كان دانيال ١٢ : ٢ (مثل عدد من نصوص العهد الجديد*) لا يميز أو يذكر الزمن ما بين قيامة الأبرار (بعد الضيقة التي يذكرها دانيال – دا ١٢ :١٣) وبين قيامة الأشرار . وقد تحدثت الكتابات اليهودية أحياناً عن « الموت الثاني » للأشرار عند الدينونة . أما عن الكهنة الذين يتبعون الملك فارجع إلى التعليق على رؤ ١ :٦ .

٢٠:٧-١٠

حماقة جوج وماجوج

٢٠:٧-٨ يظهر جوج ، وهو أمير في أرض ماجوج ، كالعدو الأخير لإسرائيل في حزقيال ٣٨ –٣٩ ، بعد اجتماع إسرائيل مرة أخرى وربما في وقت القيامة (أصحاح ٣٧) . وإن كان العلماء يختلفون في تحديد من كان في فكر حزقيال فهم يتفقون أن الأعداء من الشمال (مثل غالبية أعداء إسرائيل في تلك الفترة) . ويظهر جوج وماجوج كثيراً في الكتابات اليهودية كأعداء إسرائيل الألداء في النهاية (الربيون* – الكتابات الرؤيوية* ، لفائف البحر الميت*) .

وكان كثير من المعلمين اليهود ينتظرون تحويل جموع غفيرة من الوثنيين إلى اليهودية في العصر المسياني* ويتبع ذلك ارتداد الجموع في عصر جوج وماجوج . ويسمى جيش الأمم في لفائف البحر الميت بجيش بليعال

(الشيطان*) (وإن كان هذا القول أكثر انطباقاً على المعركة المذكورة في سفر الرؤيا ١٩) .

٩:٢٠ بعض الكتابات اليهودية تصور سوراً من نار حول أورشليم (بناء على زك ٢ :٥ وبالمقارنة مع خر ١٣ :٢١) ، كما تنبأ بعضهم عن سقوط نار من السماء لإبادة الأعداء (الرؤى السبيللنية* بناء على بعض الدينونات مثل تك ١٩ :٢٤ ، لا ١٠ :٢ ، ٢مل ١ :١٠) ؛ وهنا يرجع بشكل خاص إلى حزقيال ٣٩ :٦ . وفي تشبيهات أخنوخ* تقوم الملائكة باستثارة جيوش الفرس لغزو الأراضي المقدسة ، ولكن الأرض تنفتح لتبتلعهم . وتطلق لفائف البحر الميت* على المجتمع الباقي « معسكر القديسين » وهي صورة شبيهة بإسرائيل في البرية في انتظار دخولهم النهائي إلى الأرض المقدسة . أما عن اجتماع الأمم لمحاربة شعب الله ، فارجع مثلاً إلى زكريا ١٢ :٣ ، ١٤ :٢ وإلى التعليق على رؤيا ١٦ :١٣ -١٦ .

١٠:٢٠ كان الفكر اليهودي ينتظر ويتوقع الهزيمة النهائية للشيطان* ودينونته ، وهو موقف يتفق تماماً مع رأى العهد القديم* بأن الله لابد أن يملك دون منازع إلى الأبد بعد يوم الدينونة الآخر .

١١:٢٠-١٥

الدينونة النهائية

١١:٢٠ مع أن كثيرين من الكتاب يؤكدون دينونة النفوس عند الموت (بعض الكُتّاب الذين تأثروا تماماً بالثقافة الهيلينية مثل فيلو* لم يهتموا كثيراً بالقيامة* والدينونة في المستقبل) ، وكان في الديانة اليهودية الكثير من الأقوال عن يوم الدينونة أمام عرش الله في نهاية الدهر . وصورة السماء الجديدة والأرض الجديدة (ارجع إلى رؤ ٢١ :٢) مأخوذة من إشعياء ٦٥ :١٧ .

١٢:٢٠ كثير من كتابات اليهود المبكرة تشير إلى ألواح سماوية (أسفار اليوبيل* ، أخنوخ الأول* ، أخنوخ الثاني ، أخنوخ الثالث ، وعهد إبراهيم) ، وهذه الألواح أو الأسفار تحتوي على سجلات التاريخ البشري أو نواميس الله ، فكان الملائكة باستمرار يسجلون خطايا الناس . وفتح الأسفار كان يعني أن كل شيء على وشك أن يكشف ؛ ارجع مثلاً إلى عزرا الرابع* . ولابد أن الدينونة النهائية ستكون دينونة عامة – ولن تكون هناك وسيلة لستر خزي أي إنسان .

وصورة « سفر الحياة » تظهر أيضاً في العهد القديم* (خر ٣٢ :٣٢ – ٣٣ ، دا ١٢ :١ ، ملا ٣ :١٦) ، وتطورت في الكتابات اليهودية بعد ذلك مثل (لفائف البحر الميت* واليوبيل*) وسيدان الجميع حسب أعمالهم مز ٦٢ :١٢ ، أم ٢٤ :١٢ ، إر ١٧ :١٠ ، ٣٢ :١٩ ، حز ١٨ :٣٠) ولكن الأعمال الخاطئة السابقة التي محتها التوبة الحقيقية سوف لا تحسب على الأبرار (حز ١٨ :٢١ – ٢٢) .

١٣:٢٠-١٤ كثيراً ما تحدثت الكتابات اليهودية عن اليوم الأخير الذي سيطرح فيه الأشرار إلى هاوية النار (مثل أخنوخ الأول . « هادس » الهاوية والتي كثيراً ما تترجم جهنم) كانت مسكن الأموات (على اسم إله العالم السفلي عند اليونان ولكنها لاترتبط به في الكتابات اليهودية) وهي المقابل « لشيئول » في اللغة العبرية ، وهي مسكن الموتى في العهد القديم* وفي الكثير من الكتابات اليهودية ، كما هنا ،كان الأشرار مقيدين هناك تحت الدينونة حتى يحين هلاكهم النهائي أو مكان العذاب .

١٥:٢٠ كان غالبية اليهود يؤمنون أن كل اليهود العاديين (أي الذين يتبعون الديانة اليهودية) سيخلصون مع النسبة القليلة من الأبرار بين الأمم* ، أما الباقون فسيدانون . ولقد كان إيمان إسرائيل دائماً حصرياً على شعبهم فقط (الذين يعبدون الإله الواحد الأسمى) . يضيف يوحنا هنا تحديداً آخر بأن الله لا يعبد حقيقة إلا عن طريق المسيح ارجع إلى ١يو ٢ :٣٢ . وقد نادى أنبياء العهد القديم بيوم الدينونة الذي فيه ستدعى كل الأمم وكذلك إسرائيل للحساب وسيكون عندئذ قد فات الوقت للتوبة* .

١:٢١-٨

الوعد بالعالم الآتي

تنبأت بعض أقوال العرافة الوثنية بعصر من السعادة في المستقبل ، لكن الرجاء بعصر من السلام يحكمه الله وحده هو بكل تحديد رجاء العهد القديم* خاص باليهودية والمسيحية فقط .

١:٢١ سبق أن تنبأ إشعياء عن سموات جديدة وأرض جديدة (إش ٦٥ :١٧ ، ٦٦ :٢٢) ؛ وستكون بؤرة الاهتمام في هذه الخليقة الجديدة هي أورشليم الجديدة (إش ٦٥ :١٨) . وكثير من النبوات عن العصر الآتي (كما في أخنوخ الأول* وسفر اليوبيل* ، والسفر المنحول المنسوب إلى فيلو*) أكدت السموات الجديدة والأرض الجديدة . وقد تحدثت بعض الكتابات اليهودية عن تجديد الخليقة الأولى ، وتحدث البعض الآخر عن إحلال خليقة جديدة محلها ، ويتمسك سفر الرؤيا بالموقف الأخير . وكثير من الكتابات وصفت الزمن الأخير بتعبيرات البدء ، كتجديد للفردوس (ارجع إلى التعليق على ٢٢ :١ –٥) ؛ والخليقة الجديدة هنا تذكرنا بجمال الخليقة الأولى قبل أن تشوهها الخطية (تك ١ : ١) .

والتنبؤات عن تبخر البحر (ربما في الرؤى السبيللنية* ٥ :١٥٧ –١٥٩ مع أن في ٥ :٤٤٧ –٤٤٩ لا يؤدي تجفيف البحار لأجل السفن إلى جفاف كل المياه) كانت أقل شيوعاً في الكتابات الرؤيوية* . ويشير بعض المفسرين إلى أساطير كنعانية أسبق من ذلك بكثير ، ولكن هذه لم تكن معاصرة تماماً حتى تكون واضحة أمام قراء يوحنا . واختفاء البحر هنا قد يتفق مع قراءة يهودية (قديمة جداً) لإشعياء ٦٥ :١٧ ، التي تذكر السماء والأرض ولكنها لا تذكر البحر ؛ وثمة تفسير آخر قد يكون ارتباط البحر رمزياً بالقوى الشريرة السابق ذكرها في سفر الرؤيا (حدود الإمبراطورية الرومانية في ١٣ :١) .

٢:٢١ كانت أورشليم – كأي مدينة أخرى – تعني المكان والشعب الذي كان يعيش فيها ؛ فأورشليم الجديدة عروس لأن القاطنين فيها هم العروس (١٩ :٧) . المدائح الرومانية اليونانية للمدن كثيراً ما تحولت إلى وصفها كبشر . وكان الشعب اليهودي عارفاً بتجسيد العهد القديم* لأورشليم ، وكذلك تصوير شعب الله على أنه عروسه . الكُتّاب اليهود المعاصرون (مثل طوبيا والمكابين الثاني ، ويشوع بن سيراخ ، وفيلو* ويوسيفوس*) والعملات اليهود أيضاً أطلقت على أورشليم « المدينة المقدسة » (في العهد القديم ارجع إلى نحميا ١١ :١ و١٨ ، إش ٤٨ :٢ ، ٥٢ :١ ، ٦٢ :١٢) فكان الشعب اليهودي (مثل مخطوطات قمران*) يرى أنها أقدس المدن .

وكان اليهود الأتقياء يصلون يومياً لله ليرد أورشليم إلى سابق عهدها ، فكانت أورشليم الجديدة صورة شائعة في العهد القديم (إش ٦٥ :١٨) وقد أصبحت رجاء يهودياً عاماً للمستقبل سواء كأورشليم المجددة والمطهرة (طوبيا – مزامير سليمان*) أو (كما هنا) مدينة جديدة من الأعالي (الأرجح : عزرا الرابع*) ؛ فالمدينة من الأعالي لابد أن تكون كاملة ، إذ بناها الله نفسه (وهو رجاء في بعض النصوص) وفي بعض الكتابات الرؤيوية* (باروخ الثاني*) سيكون الأبرار في الأعالي . وفي كتابات يهودية أقدم مثل سفر اليوبيل* ، سينزل الله ويسكن مع شعبه .

٣:٢١ كانت خيمة الشهادة ترمز على الدوام إلى سكنى الله بين شعبه (خر ٢٥ :٨ – ٩ ، ٢٩ :٤٥ ، ١مل ٦ :١٢ – ١٣) . وقد وعد الله أيضاً أنه سيسكن بين شعبه كجزء من عهده (لا ٢٦ :١١ – ١٢) وبخاصة في العالم الآتي الذي لا خطية فيه (خر ٣٧ :٢٤ –٢٨ ، ٤٣ :٧ – ١٠ ، زك ٢ :١١) .

٤:٢١ تشير هذه النبوات بخاصة إلى إش ٢٥ :٨ ، ٣٥ :١٠ ، ٥١ :١١ و٦٥ :١٦ –١٩ .

٥:٢١ بالنسبة للوعد بخليقة جديدة في المستقبل ارجع إلى التعليق على ٢١ :١ . وعن الحكمة الإلهية تصنع روحياً « كل شيء جديداً » في الحاضر ؛ ارجع إلى حكمة سليمان ٧ :٢٧ .

٦:٢١ أما عن « الألف والياء » فارجع إلى التعليق على ١ :٨ . صور العصر الآتي بأنه سيكون غزير المياه (كما في إش ٣٥ :١ – ٢ ، حز ٤٧ :١ –١٢ ، ارجع إلى التعليق على ٢٢ :١) أما عن تقديم الماء مجاناً للمطيع ، فارجع إلى إش ٥٥ :١ .

٧:٢١ لقد دعا الله إسرائيل أولاده في العهد القديم* (وتستمر هذه اللغة في الكتابات اليهودية اللاحقة) ؛ والذين أصبحوا أولاد الله كانوا جزءاً من شعب العهد وشاركوا في مواعيده للمستقبل . وقد وعد الله شعبه الذي ثبت ، بأن يرث العالم الآتي (زك ٨ :١٢) . فشعار العهد القديم وكذلك في سفر اليوبيل* هو « يكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً » .

٨:٢١ كان جزء من الوعد في العهد القديم (مثل إش ٦٦ :٢٤) والكتابات اليهودية أن الأبرار المثابرين لن يكون عليهم أن يتقاسموا العالم الآتي مع مضطهديهم . كانت قوائم الرذائل تذكر كثيراً في الكتابات القديمة . قد يشير « الكذب » إلى عبادة الأوثان (إش ٤٤ :٢٠ ، إر ١٠ :٣) أو إلى التعليم الكاذب (١يو ٢ :٢٢) وهو ما كان يميز عبادة الإمبراطور والأنبياء الكذبة الذين قاومهم سفر الرؤيا . وبقية الخطايا الواردة في القائمة هي خطايا كان يرتكبها مضطهدوا الكنيسة أو المرتدون .

٩:٢١ - ٢٧

مجد أورشليم الجديدة

كثيراً ما أظهر الخطباء مهاراتهم في المديح في وصف المدن العظيمة مثل روما (أليوس أرستيدس) أو أثينا (سقراط) ؛ وهنا يصف يوحنا أعظم المدن . ووصفه هو لمدينة مجددة كان نموذجها الأصلي (أورشليم القديمة) أيضاً محبوباً وممدوحاً في العهد القديم* (كما في مز ٤٨) والتي كان مجدها في المستقبل هو رجاء الأنبياء (كما في حز ٤٠ -٤٨) . (بل إن مجد أورشليم حالياً يمكن المبالغة فيه ليصبح على صورة الأوصاف اليونانية لليوتوبيا ، كما في رسالة أرستياس* ١١٦) .

كما أن الكتابات اليهودية بعد حزقيال ابتهجت بأن تصف مجد أورشليم الجديدة (مثل طوبيا ١٣ :٩-١٨ ، وكتابات الربيين) ، وكثيراً ما كان ذلك جزءاً من تسبيحهم لله على خلاصه القادم .

وقد أكدت بعض الصور اليهودية للنهاية العودة إلى بدايات إسرائيل في حياة الرعي والزراعة بدون تجاهل حياتهم في المدن (الرؤى السبيللنية* ٣ :٧٤٤ -٧٥٥) ولكن العهد الجديد* وغالبية الكتابات اليهودية المعاصرة له كانت أقرب إلى حياة المدن من غالبية نبوات العهد القديم عن النهاية (عا ٩ :١٣ -١٥) . والصورة الرمزية للفردوس قد صيغت لتناسب الثقافات الموجه إليها الخطاب .

٩:٢١ بناء على العهود المقطوعة عند الخطبة اليهودية ، كانت المرأة المخطوبة باعتبارها عروساً يمكن أن يشار إليها كزوجة (كما في ١٩ :٧) .

١٠:٢١ الوصف للرؤيا في ٢١ :٩ -١٠ يوازي تماماً الوارد في ١٧ :١ -٣ . كان الخطباء قديماً يبدعون في المقارنة بين الشخصيات ، والمقارنة بين بابل الزانية وأورشليم الجديدة العروس واضحة ومقصودة . والذين كانوا يعلمون الخطباء كانوا يؤكدون أهمية الوضوح والقوة في الوصف ، وهذا الوصف هنا مثال جيد لهذه المواصفات .

أحياناً كانت الكتابات الرؤيوية* تستخدم صورة الجبل المرتفع إلى السماء للدلالة على وضوح الرؤيا (أخنوخ الأول* ١٧ :٢ ؛ قارن ١٨ :٦ -٨ ، ٢٤ :١ -٣و ٧٧ :٤ ، مت ٤ :٨) ؛ وكانت أورشليم تعتبر مرتفعة مثل قمة جبل (رسالة أرستياس ٨٣ -٨٤ ، ١٠٥ -١٠٦ وكثيراً أيضاً في العهد القديم* مثل يؤ ٢ :١) ؛ والصورة متأصلة في حزقيال ٤٠ :٢ .

١١:٢١ التأكيد على ثروة أورشليم الجديدة قد يذكر القراء اليهود الأكبر سناً بمجد الهيكل الذي كانت أبوابه مزدانة بالذهب والفضة ؛ فيصرح يوحنا أن كل المدينة ستكون لها مجد الهيكل . فسيضع الله مجده وسط شعبه في الزمان الأخير (مثل إش ٦٠ : ١ -٣ ، يشوع بن سيراخ ٣٦ :١٤) . ويتكلم الكتاب اليهود عن حجارة كريمة خارقة للطبيعة ، تتلألأ ضياء ، أو تضيء من نفسها .

١٣-١٢:٢١ يربط سفر أخنوخ الأول* بين أبواب السماء الاثنى عشر ، والبروج الاثنى عشر ، ولكن سفر الرؤيا يربط الأبواب بالأسباط الاثنى عشر ، فلكل سبط موقعه الخاص ، كما كانوا في العهد القديم في أثناء تجوالهم في البرية وعند استقرارهم في أرض الموعد . وفي مخطوطة الهيكل (إحدى لفائف البحر الميت*) ، لاحظ بعض أتقياء اليهود أن الأسباط يجب أن تحيا ذكراهم على الأبواب الاثنى عشر التي حول الهيكل الجديد (ثلاثة على كل جانب من الجوانب الأربعة) . والصورة مأخوذة عن حزقيال ٤٨ :٣١ -٣٥ .

١٤:٢١ لقد أوضح يسوع الاستمرارية بين الأسباط الاثنى عشر في العهد القديم والرسل* الأولين في العهد الجديد* (ارجع إلى مقدمة سفر الأعمال ١ :١٥ -٢٦) ، والمسيحيون الآسيويون كان من السهل أن يدركوا رمزية هذا الأمر (أف ٢ :٢٠) .

١٥:٢١ « قصبة القياس » تأتي من حزقيال ٤٠ :٣ ؛ كان قياس المدينة يسبب الرعب من مواعيد الله العظيمة ، ومن ثم كان بمثابة دعوة إلى التوبة* (حز ٤٠ :٤ ، ٤٣ :١٠ و١١) . وقد أكدت لفائف البحر الميت* قياسات هيكل المستقبل لدعوة القراء للثبات للدهر الآتي .

١٦:٢١ كون الأبعاد متساوية في كل الجوانب يدل على أن المدينة على شكل مكعب - مثل قدس الأقداس في هيكل العهد القديم* (١مل ٦ :٢٠) ، مما يدل على أن وجود الله سيكون معهم على الدوام في كامل قوته . وكانت مدينة حزقيال أيضاً مربعة ، ولكنها ليست مكعبة (٤٨ :٣٢ -٣٤ ؛ قارن ٤٥ :٢ ، ٤٨ :١٦ و٢٠) ؛ ولكن التكعيب يوضح الهدف في حز ٤٨ :٣٥ - وجود الله - بصورة أقوى . وفي بعض التقاليد اليهودية ، أورشليم المستقبلية سوف تمتد في كل الاتجاهات (بحسب إش ٥٤ :٢ ، ٣) وسترتفع حتى تصل إلى عرش الله (بحسب حز ٤١ :٧) ولا يوجد وصف من هذه الأوصاف هو وصف حرفي لأنه إذا كان التنفس يصبح صعباً على أعلى جبال العالم (يبلغ ارتفاعه نحو خمسة أميال) ، فمدينة ارتفاعها ألف وخمسمائة ميل لن تكون عملية جداً (على الأقل تبعاً لقوانين الطبيعة المتعارف عليها) . كذا فإن يوحنا يستخدم في مكان آخر الرقم اثنى عشر ألف بطريقة رمزية (٧ :٤ -٨) .

١٧:٢١ هذا السور لا يتناسب أبداً مع مدينة ارتفاعها ألف وخمسمائة ميل ولكن هذه النقطة تؤكد مرة أخرى استخدامها الرمزي . وكانت للمدن القديمة الهامة أسوار دائماً ولهذا يذكر يوحنا هذا السور . مع أن يوحنا كان يستطيع إغفال الأسوار (إش ٦٠ :١٨ ، زك ٢ :٤ -٥) كما فعل بالنسبة إلى الهيكل (رؤ ٢١ :٢٢) لكي يؤكد أنها لم تكن لها ضرورة مع عدم وجود مهاجمين ، إلا أنه لم يكن في استطاعته بذلك في هذه الحالة أن يذكر استخدامه رمزياً للأبواب (ارجع إلى التعليق على ٢١ :١٢ -١٤) . أحياناً كانت الكتابات الرؤيوية* تطلق على الملائكة وصف « رجال » (أخنوخ الثاني) وكثيراً ما ظهر الملائكة في شكل بشري في العهد القديم والكتابات اليهودية .

١٨:٢١ اشتملت الأوصاف اليهودية للأحجار الثمينة المستخدمة في بناء أورشليم الجديدة أوصاف معجزية ، ومن ثم فإن الذهب النقي الذي بدا شبه زجاج نقي كان يناسب تماماً هذا الأسلوب الأدبي . وكان المعدن يستخدم في صنع المرايا ، لذلك فربما يكون المقصود هو أن الذهب يعطي انعكاساً كاملاً .

١٩:٢١-٢٠ الاثنا عشر حجراً كانت تستخدم عادة في العهد القديم* (خر ٢٨ :١٧ -٢٠ ، يش ٤ :٢ -٣) وفي الكتابات اليهودية (كما في السفر المنحول المنسوب إلى فيلو*) للدلالة على الأسباط الاثنى عشر . والصورة مأخوذة عن إشعياء ٥٤ : ١١ - ١٢ ، وفيه كل جزء من المدينة (الأسوار ، الأساسات ، البوابات . . الخ) سوف تبنى بالأحجار الكريمة . كذا فإن النصوص الموجودة في لفائف البحر الميت* تفسر هذه الفقرة من إشعياء تفسيراً مجازياً وتطبقه على الأبرار ، الذين أبرزوا مجد الله (بما فيهم قادة المجتمع الاثنا عشر) . ويطبق سفر طوبيا هذا الوصف حرفياً على أورشليم المستقبل ويضيف إليها الشوارع التي ستهتف بتسبيحات لله .

وقد تكون قائمة الأحجار الكريمة في الترجمة السبعينية* من حزقيال ٢٨ :١٣ استخدمت في رؤ ١٧ :٤ ، ولكن استخدام اثنى عشر حجراً كريماً كل منها يشير إلى سبط من أسباط إسرائيل ، جاء من خر ٢٨ :١٧ -٢٠ ؛ فقائمة يوحنا تشبه تقريباً القائمة في الخروج في العبرية . (ويربط كل من يوسيفوس* وفيلو* الاثنى عشر حجراً على سترة هارون بعلامات الفلك الاثنى عشر ، ولكن يوحنا يتجنب - بصورة خاصة - الروابط الفلكية التي ربط بها بعض الكتاب بالرموز التي يستخدمها .

٢١:٢١ في سفر طوبيا ١٣ نجد شوارع أورشليم الجديدة مرصوفة بحجارة كريمة وأسوارها وقلاعها من ذهب نقي . وقد فسر بعض الربيين* ذلك بأن أبواب أورشليم الجديدة ستكون من لآلئ ضخمة وحجارة كريمة . وفي قصة متأخرة كان رجل يسخر من تفسير أحد الربيين لفكرة اللآليء فغطس إلى قاع البحر ورأى الملائكة يعلمون في أبواب الهيكل الجديد ثم دفع ثمن سخريته عندما حطمه الربي بعينيه . ولكن المصدر الرئيسي لصورة الحجارة الكريمة

في المستقبل هو إشعياء ٥٤ :١١ – ١٢ . وكلمة « شارع » (١١ :٨) وقد تعني « شوارع » ولكن الأرجح أنها تشير إلى الشارع الرئيسي الذي يقطع المدن حديثة التخطيط حسب النموذج اليوناني .

٢٢:٢١ كانت إحدى أهم الأمنيات الأساسية عند قدماء اليهود ، والتي كانوا يذكرونها يومياً في صلواتهم هي إعادة بناء الهيكل وتجديده (وهو رجاء من حزقيال ٤٠ –٤٨ وما بعده) ؛ وأما ليوحنا فقد كانت كل المدينة هي هيكل الله ، أو مكان سكناه (ارجع إلى التعليق على رؤ ٢١ :١١ و١٦ ، زك ١٤ :٢١) ، والله هو هيكلها أيضاً .

٢٣:٢١ أما أن مجد الله هو الذي ينير المدينة وليس الشمس أو القمر فمأخوذه مباشرة من إشعياء ٦٠ :١٩ و٢٠ (قارن مع الصورة في إش ٢٤ :٢٣ ، ٣٠ :٢٦) وكثيرون من المعلمين اليهود أكدوا أن نور الله سيملأ العالم الآتي .

٢٤:٢١ سيجتمع الأمم في أورشليم للعبادة ، وإحضار التقدمات في الزمن الأخير (كما في إش ٦٠ :٣ –٢٢ ، إرميا ٣ :١٧ ، زك ١٤ :١٦ –١٩ ؛ قارن طوبيا ١٣ :١١ – ١٢ ، ارجع إلى التعليق على رؤ ٣ :٩) ، ويأتون بمجدهم إليها ويعتمدون على نورها (إش ٦٠ :١ –٣) .

٢٥:٢١- ٢٦ ومثل أبواب المدن القديمة كانت أبواب الهيكل في أورشليم قديماً ، تغلق في الليل (ارجع إلى غلق الأبواب في حز ٤٦ :١) ؛ أما في الدهر الآتي ، فلن تغلق أبواب أورشليم أبداً ، لأن التقدمات هي التي ستأتي إليها وليس لها الأعداء (إش ٦٠ :١١) . ويضيف سفر الرؤيا أن الأبواب ستظل مفتوحة لأنه لن يكون هناك ليل ، حيث إن الرب سيكون هو نورها (٢١ :٢٣ ؛ قارن إش ٦٠ :١٩ –٢٠) . كان الليل يرتبط أيضاً بالسحر والشياطين واللصوص ، وكان يعتبر وقتاً من الأفضل أن يبقى فيه المرء في الداخل . قارن بين هذه ومدينة الثراء المذكورة في رؤيا ١٨ :١١ –١٩ .

٢٧:٢١ كانت الجماعات المنبوذة (مثل العاهرات) تقيم أحياناً خارج أبواب المدينة ، ولكن هنا لمحة إلى العهد القديم . فلن تكون هناك رجاسات في بيت الله (زك ١٤ :٢١) أو غير مؤمنين في أورشليم (يؤ ٣ :١٧) . إذ كان أي نجس يستعبد دائماً من بيت الله طالما ظل على هذه الحال ؛ والآية تشير إلى النجاسة الروحية أو الأدبية . المدينة كلها هي هيكل الله أو مكان سكناه (٢١ :٣ و١٦ و٢٢) .

٥-١:٢٢

الفردوس الجديد

أحياناً وصف العهد القديم مجازياً استعادة أورشليم بلغة الفردوس (إش ٥١ :٣) ، ولكن الكتابات اليهودية المتأخرة ، هي التي طورت بشكل خاص صورة الزمان الأخير على أنها استعادة أو توسيع الفردوس الأصلي . وتصورت هذه الكتابات الفردوس بأنه موطن للأبرار أما جهنم فموطن الأشرار .

١:٢٢ أنهار الفردوس في تك ٢ :١٠ ، ومياه أورشليم (مز ٤٦ :٤) قد تكون هي خلفية الصورة هنا ، أما الإشارة المباشرة فهي إلى أنهار المياه المتدفقة من هيكل أورشليم الجديد في حزقيال ٤٧ :١ –١١ (قارن يؤ ٣ :١٨ ، زك ١٤ :٨) . (وقد استخدم يوسيفوس* في أحد أعماله المفهوم الجغرافي اليوناني « الأوقيانوس » ، وادعى أن جنة عدن كانت تروي من نهر واحد يحيط بالأرض كان ينقسم إلى أربعة أجزاء : الجانج والفرات والدجلة والنيل . ومن الطبيعي أن يرى فيلو* أن النهر هو الفضيلة متدفقاً من عدن ، التي كانت هي الحكمة وقد يكون يوحنا يشير إلى الروح* ، ارجع إلى يوحنا ٧ :٣٧ –٣٩) .

٢:٢٢ وصف « شجرة الحياة » من حزقيال ٤٧ :١٢ ، الذي يتحدث عن أشجار كثيرة تعطي ثمراً كل شهر (في مقابل فصل واحد للإثمار كل سنة في الأشجار الطبيعية) وورقها للشفاء . ويعدّل يوحنا وصف أشجار حزقيال ليدمج فيه إشارة إلى الفردوس : وإن كان هذه الأمر يعالج في مواضع أخرى في الكتابات اليهودية (مثل عزرا الرابع*) ، وشجرة الحياة مأخوذة عن تك ٢ :٩ . والتقاليد اليهودية المتأخرة فسرت الصورة . (بعض الكتابات اليهودية تحدثت عن اثنى عشرة شجرة ، شجرة لكل شهر ، في فردوس ذي أربعة أنهار مازجة صوراً من حزقيال والتكوين كما في سفر الرؤيا . فغالباً ما ربطت الكتابات اليهودية الاثنى عشر شهراً بالاثنى عشر سبطاً والأبراج ؛ ولكن يوحنا يتجنب هنا هذه الارتباطات الفلكية كما في أماكن أخرى) .

٣:٢٢ إزالة اللعنة مأخوذة من زك ١٤ :١١ ، وفي هذا السياق تشير إلى أبطال اللعنة في جنة عدن (تك ٣ :١٦ - ١٩) .

٤:٢٢ وجه الله الذي كان مستتراً (خر ٣٣ :٢٠) سيكون الآن مكشوفاً لشعبه (ارجع إلى التعليق على يو ١ :١٤ -١٨) . أما عن الكتابة على الجبهة فارجع إلى التعليق على رؤ ٧ :٣ ؛ والفكرة الأساسية هنا هي أنه سيكون من الواضح أن شعب الله ينتمي إليه وحده .

٥:٢٢ شملت الرؤى اليهودية عن المستقبل أحياناً أن الأبرار يضيئون كالشمس أو النجوم (أخنوخ الأول* ويشوع بن سيراخ وعزرا الرابع* والربيون* ، قارن مع خر ٢٤ :٢٩ ، دا ١٢ :٣) ؛ أما عن إضاءة الرب على شعبه فارجع إلى التعليق على ٢١ :٢٣ . أما إشراق الأبرار وحكمهم أيضاً في المستقبل فيجمع بينهما سفر حكمة سليمان ٣ :٧ -٨ .

٦:٢٢-٢١

الإعلانات النهائية

الإعلانات والتحريضات الإلهية يمكن أن تسير معاً . فمثلاً في سفر طوبيا نجد تسبيح طوبيا لله (طوبيا ١٣ :١ - ١٨) يشمل على وصف لأورشليم الأخيرة (١٣ :٩ -١٨) ودعوة إسرائيل للتوبة* (١٣ :٦) .

٦:٢٢-٧ « أمينة وصادقة » قد تمثل صيغة قَسم الشهادة (ارجع إلى ٣ :١٤ ، ٢٢ :١٨ ، إرميا ٤٢ :٥) لتأكيد صحة الرؤيا . « وإله أرواح جميع البشر » هو لقب من ألقاب الله في العهد القديم* (عد ١٦ :٢٢) تأكد هذا اللقب في الكتابات اليهودية التالية (كما في سفر اليوبيل*) وفي النصوص السامرية* ؛ كما أن « رب الأرواح » هو لقب إلهي (تشبيهات أخنوخ* ، وتوجد تعبيرات مشابهة في لفائف البحر الميت*) . وهنا يجمع يوحنا بين الله والأنبياء بصورة خاصة .

٨:٢٢-٩ يبدو من الرسالتين إلى أفسس وكولوسي أن بعض المسيحيين من اليهود في أسيا الصغرى كانوا ينسبون للملائكة دوراً بارزاً جداً ، وإذا كان هذا الخطأ مشاراً إليه هنا (ارجع أيضاً إلى رؤ ١٩ :١٠) .

١٠:٢٢ قيل لدانيال أن يختم على أقواله إلى وقت النهاية (دانيال ١٢ :٤ -٩) فبعض رؤاه كانت تنطبق على المستقبل فقط (٨ :٢٦ ، ١٠ :١٤ ، مع إرميا ٢٣ :٢٠ ، ٣٠ ، ٢٤ ، أخنوخ الأول ١٠ :٦) ؛ وعلى العكس ، كان القصد من رؤيا يوحنا ، أن تفهم من جيله والأجيال التالية (مما يؤكد أن الأجيال التالية يجب أن تفهم سفره) . ومن جهة فتح الوثائق المختومة (ارجع إلى التعليق على ٥ :١) .

١١:٢٢ الأبرار يجب أن يتم مكافأتهم ، أما الأشرار فسيستمرون في شرهم (دا ١٢ :١٠) . وتحريض يوحنا هنا يشبه دعوة تهكمية تقول : دع الذين يرفضون كلمات الله ، يفعلون ذلك ولكنهم سيتحملون النتائج (حز ٣ :٢٧ ؛ قارن إرميا ٤٤ :٢٥ ، عا ٤ :٤ -٥ ، جامعة ١١ :٩) .

١٢:٢٢ أكد العهد القديم* والكتابات اليهودية أن الله بار وسيكافيء شعبه (مثلاً تك ١٥ :١ ، مز ١٨ :٢٠ ، ١٩ :١١ ، إش ٤٩ :٤ ، عزرا الرابع*) وأن الله سيعطي كل شخص حسب أعماله (أو أعمالها) ، وهذا كان أيضاً من تعليم العهد القديم (مثل مز ٦٢ :١٢ ؛ وارجع إلى التعليق على رؤ ٢٠ :١٢) .

١٣:٢٢ أسلوب إنشائي يسمى « inclusio » كان يستخدم كإطار لقسم من النص بالبدء والانتهاء بنفس السجع ؛ وغالبية سفر الرؤيا له هذا الإطار . إعلان أن رب التاريخ هو الألف والياء البداية والنهاية (١ :٨ ، ارجع إلى التعليق على تلك الآية) .

١٤:٢٢ الذين يغسلون ثيابهم (قراءة أخرى لعبارة : الذين يصنعون وصاياه - ارجع إلى الكتاب المقدس ذي الشواهد) قارن ٣ :٤ -٥ ، ٧ :١٤ ، وانظر التعليق على ٣ :٤ بشأن « شجرة الحياة » انظر ٢٢ :٢ .

١٥:٢٢ الأرجح أن « الكلاب » تشير إلى الفاسقات جنسياً وخاصة العاهرات غير التائبات (تث ٢٣ :١٧ - ١٨) . وفي الأماكن الأخرى من سفر الرؤيا ، نجد أن عبادة الإمبراطور مع الإباحية والفسق حرفياً وروحياً كانت هي طابع حياة الرجال من الأمم* ؛ ارجع أيضاً إلى التعليق على ٢١ :٨ و٢٧ وكذلك تكوين ٣ :٢٤ .

١٦:٢٢ « أصل داود » تأتي من « جذع يسي » (والد داود) في إش ١١ :١ العنصر الذي سينبت من نسل داود ،

بعد أن فقدت ذريته العرش . يرى بعض المفسرين أن « أصل » تعكس الصورة إذ تجعله الأصل الذي جاء منه داود . كوكب الصبح هو الزهرة (فينوس) وهو الكوكب الذي يعلن قدوم الفجر ؛ ارجع إلى رؤ ٢ :٢٨ ، وهو في هذه الحالة قد يشير إلى ما جاء في سفر العدد ٢٤ :١٧ ، الكوكب البارز من يعقوب (إسرائيل) والمعين للملك وسحق أعداء شعب الله . (كما أن لفائف البحر الميت* طبقت عد ٢٤ :١٧ على المسيا* الظافر) .

١٧:٢٢ جمعت الكتابات اليهودية القديمة بين الروح* والنبوة* . وعلى كل من يسمع الدعوة أن يلبيها ، ويمكن للعطشان أن يأتي ويشرب مجاناً (إش ٥٥ :١) من ماء الحياة .

١٩-١٨:٢٢ كان يجب عدم تغيير كلمات عهد الله الذي قطعه ، أو سفره (تث ٤ :٢ ، ١٢ :٣٢ ؛ قارن أمثال ٣٠ :٥ – ٦) . وكانت العهود كثيراً ما تتضمن لعنات على كل من يكسرها ، ولذلك فكل الذين ساروا وراء الأصنام استحقوا كل لعنات سفر التثنية (٢٩ :٢٠ –٢٧) .

مثل هذه المزاعم التي تؤكد على اكتمال السفر أو أنه موحى به كثيراً ما كانت تصدر في الأزمنة المتأخرة (فمثلاً أخنوخ الأول* ، يوسيفوس* رسالة أرستياس* ادعت مثل ذلك بخصوص الترجمة السبعينية*) ، لتأكيد سلطانها أو لصيانتها من المحررين الذين يأتون بعد ذلك فلا يدخلون آرائهم وأفكارهم الخاصة – وهي عادة جرت على الكتب التي لم تعتبر كتباً مقدسة أو غيرها من الكتب الموحى بها .

٢٠:٢٢ « تعال أيها الرب » هي ترجمة لعبارة « ماران أثا » التي كانت منتشرة في العصر الأول للمسيحية (ارجع إلى التعليق على ١ كو ١٦ :٢٢) وهي اعتراف صريح بإيمان المسيحيين منذ البداية بلاهوت يسوع . وبالنسبة لشهادة الشهود في نهاية أي وثيقة ارجع إلى التعليق على يو ٢١ : ٢٤ .

٢١:٢٢ كانت هذه تحية ختامية مناسبة ، كثيراً ما كانت تختم بها رسائل المسيحيين (ارجع إلى التعليق على رو ١ :٧) .

فهـرس المصطلحـات

* إشارة إلى الأسماء والعبارات ذات الأهمية

ابن الإنسان اللغة العبرية والأرامية استخدمت المصطلح لتعني به « الجنس البشري » ولكن يسوع استخدمه لتعريف نفسه ، بناء على الاستخدام الخاص في دانيال ٧ :١٣ –١٤ « مثل ابن الإنسان » هو تمثيل للقديسين الذين عانوا قبل أن يقبلوا إلى الملكوت (٧ :٢٥ –٢٧) وهو أعطي سلطان الملك الأبدي . هذه الفقرة لم تكن عادة « تضاف إلى المسيا في أيام يسوع إلا بعد أن اقتبس هو بصراحة ما جاء في دانيال ٧ ، وادرك معارضوه تماماً المغزى الذي كان يبتغيه يسوع .

● **ابن الله** عبارة تشير بصفة عامة إلى إسرائيل (خر ٤ :٢٢) وخصوصاً ما جاء في مز ٢ :٧ ، ٨٩ :٢٧ مع أن أغلب النصوص اليهودية بداية من أيام المسيح لم تستخدم تلك العبارة لتشير إلى المسيا ، إلا أن بعضها فعل ذلك (تفسيرات الأسينيين لسفر صموئيل الثاني ٧ :١٤) .

أبوليوس خطيب من القرن الثاني الميلادي ، ربما اشتغل بالسحر ، وكان مشتركاً في عبادة ايزيس . وشهرته ترجع إلى كتابة « ميتامورفوسيس » Metamorphoses ويعرف الآن بكتاب « الحمار الذهبي » .

أبوكريفا مجموعة كتب تعتبر قانونية عند الكاثوليك وموقعها بين العهدين القديم والجديد . وهي ليست جزءاً من الكتب القانونية لدى البروتستانت واليهود . أغلب هذه الكتب تداولت من خلال الترجمة السبعينية* . الكُتّاب اليهود القدامى (مثال فيلو* ، ويوسيفوس* والربيين*) لم يعاملوا تلك الكتب على أنها كتب مقدسة . ولم يحدث أبداً أن العهد الجديد* اقتبس من هذه الكتب ، إلا أنه أشار إليها مرّات . وهذه الكتب هي طوبيا ، يهوديت ، تتمة استير ، حكمة سليمان ، حكمة يشوع بن سيراخ ، باروخ ، رسالة إرميا ، صلاة عزرا ، أغنية الفتية الثلاثة ، سوسنة ، بعل والتنين ، صلاة منسى ، ومكابيون الأول والثاني .

الأبيقوريون مدرسة فلسفية رأت أن أهم شيء في الحياة هو المتعة (غياب الألم والإزعاج) ، ولم تؤمن بآلهة الأساطير . انظر شرح أعمال ١٧ :١٨ .

إبيكتيتوس فيلسوف رواقي من القرن الأول . كان عبداً .

أخنوخ الأول كتاب من الكتب الرؤوية* ، ربما يرجع كل قسم من أقسامه الخمسة إلى كاتب مختلف . أخنوخ الأول كتب في الأساس في القرن ٢ ق .م (ماعدا التشابهات) . ربما كتب بالأرامية* وتداول بين الدوائر الأسينية* ووجدت أجزاء منه ضمن مخطوطات قمران* ، ووجد كاملاً في مخطوطة أثيوبية متأخرة .

أخنوخ الثالث كتاب رؤوي* يمثل وجهة نظر تصوف الربيين* ولا يرجع تاريخه لأكثر من القرن الخامس الميلادي (ربما القرن الثالث) .

اخيلاس تاتيوس أديب من القرن الثاني الميلادي .

أدب ربيني هو مجموعة الأدب الذي يضم وجهات النظر المشتركة بين مختلف معلمي اليهود ، ويعتبر جزءاً من الحركة الربينية (حركة الربيين) . جسم المادة المستخدمة في هذا التفسير هي من القرون القليلة الأولى بعد الميلاد . مع أن كل المصادر المكتوبة ومعظم الربيين الذين يقتبس منهم هذه المصادر متأخرة عن تاريخ كتابة العهد الجديد ، إلا أن هذا الأدب مناسب لشرح تيار واحد من التقليد اليهودي . تشتمل الأعمال الربينية على كل من المشنا والتلمود البابلي والفلسطيني وتعليقات على كل من الخروج واللاويين والعدد والتثنية .

أرامية لغة قريبة من العبرية وكانت لغة دولية في الشرق الأدنى القديم قبل غزو الإسكندر الأكبر الذي جعل اللغة اليونانية تحل محلها . كانت اللغة الأرامية لغة منتشرة على نطاق واسع وبأشكال مختلفة في سوريا – فلسطين وفي الشرق الأقصى أيام يسوع .

أغلب يهود القرن الأول في فلسطين كانوا يتكلمون اليونانية والأرامية .

أرسطو من القرن الرابع قبل الميلاد ، وهو تلميذ أفلاطون* ، كتب بحوثاً في المنطق والبلاغة* والطبيعة والأخلاق . كثير من أرائه انتشرت وحفظت تعاليمه خاصة على يد مدرسة الفلسفة التي عرفت بالأرسطيين .

استطراد تغيير الموضوع (عادة باختصار) قبل العودة إلى النقطة السابقة . كان أسلوباً معروفاً في الخطب والأدب القديم .

اسخاتولوجي أمور تتعلق بوقت النهاية .

أسلوب كتابة نوع الكتابة مثل : خطاب ، قصص تاريخية ، رواية – سيرة ذاتية ، قصيدة ، تهديد .

أسينيون جماعة تقوية متشددة بعضهم انسحب إلى الصحراء كرهبان . ربما ترجع مخطوطات البحر الميت إليهم .

أفلاطون هو تلميذ سقراط ، صارت مثاليته ونظرته العالمية الثنائية مؤثرة في الفكر اليوناني . وقد ازدهر في القرن الرابع قبل الميلاد .

أكيبا هو ربي من أواخر القرن الأول إلى أوائل القرن الثاني ، أراؤه كانت ذات أثر كبير عند الربيين اليهود . بعد أن توقّع خطأ أن باركوكبا هو المسيا* . حُكم عليه بالموت على يد الرومان ، ومات وهو يردد المعتقد اليهودي الأساسي « الله واحد » .

أممي كل شخص ليس يهودياً . في اليهودية القديمة كان الأممي مساوياً للوثني .

الأناجيل المتوافقة متى ومرقس ولوقا ، سُميت هكذا لأنها متشابهة كثيراً ، وتشترك في المصادر وخاصة مرقس والمصدر Q .

إنجيل يترجم حرفياً بمعنى « الأخبار السارة » كان نوعاً من الخبر السار الذي يعلنه المبشرون . وفي إشعياء يشير إلى رسالة محددة وهي رد الله لشعبه وخلاصه له . « الإنجيل* » كنوع من الكتابة الأدبية* هو نوع من كتب العهد الجديد مختلف (انظر مقدمة الأناجيل بخصوص ما يشير إليه هذا المصطلح) .

باروخ الثاني كتاب رؤوي* من أواخر القرن الأول الميلادي أو أوائل القرن الثاني الميلادي .

بترونس هو شاعر هجاء عاش في القرن الأول الميلادي* انغمس في الملذات . بعد أن تعرض لغيرة مستشار نيرون . قتل نفسه عندما وضح ما سيؤول إليه مصيره بعد كل ذلك .

برديات وثائق معاصرة للعهد الجديد ، خاصةً الوثائق الخاصة بالمراسلات والعمل ، وهي مكتوبة على لفائف من ورق البردي (المصنوع من قصب البردي) ، وحفظت في المناخ الجاف بمصر .

بلاغة أو (خطابة) فن أو دراسة طرق وأشكال الخطابة العامة . أخذت اهتماماً كبيراً في القديم . مع أن الأغنياء فقط هم الذين تدربوا عليها بكثرة . إلا أن الأساليب والأفكار البلاغية التي استخدموها انتشرت بين بقية المدن من خلال الخطابات العامة . ويعتبر التليفزيون طريقة مشابهة لذلك حيث ينشر طرائق حياة المجتمع الغربي الحديث .

بلوتارك كاتب سيرة ذاتية يوناني وأيضاً كاتب في الأخلاقيات ، وكتاباته أوضحت الكثير من الآراء التي كانت سائدة في القرنين الأول والثاني الميلاديين .

تابع هو الشخص الذي يتبع ويعتمد على ولي النعم* في المجتمع الروماني .

تاسيتوس مؤرخ روماني ، كانت كتاباته التاريخية من القرن الثاني عن تاريخ الرومان في القرن الأول أحد أهم المصادر المعوّل عليها لتلك الفترة (مع أن كتاباته قد تأثرت بمذهب الكلبيين) .

ترجوم هو إعادة صياغة للكتاب المقدس العبري إلى الأرامية* العامية . رغم أنه من المستحيل التأريخ للترجوم المكتوب الموجود اليوم ، إلا أن نشاط الترجمة قديم ، منذ عصر نحميا ٨ :٨ وربما قد تطور إلى إعادة صياغة موسوعة في تاريخ لاحق) .

تشبيهات أخنوخ هي أمثال أخنوخ الأول (١أخ ٣٧ :٧١) وربما ترجع للقرن الأول ق .م . لأن هذا الجزء من أخنوخ لا يوجد ضمن مخطوطات قمران* ظل محل جدال فيما إذا كان يرجع إلى قبل المسيحية .

تلاميذ هم طلبة الربيين أو الفلاسفة ، عادة يهتمون بحفظ تعاليم معلميهم والحياة طبقاً لهذه التعاليم .

توبة (التحول) في العهد الجديد ، لم يكن لهذا اللفظ . معنى « تغيير التفكير » فقط (كما يظهر من التعبير اليوناني) فهو يعطي مفهوم العهد القديم* واليهود عن « التحول أو الرجوع » أو « الابتعاد » عن الخطية . كان على اليهود أن يتوبوا عندما يخطئون . ويستخدم العهد الجديد هذا اللفظ خاصة عن التوبة مرة واحدة وإلى الأبد ، وهي التوبة التي يمارسها الأممي* عندما يتحول إلى اليهودية ، أو يختبرها أي خاطيء عندما يصبح تابعاً للمسيح .

جاستن مارتر هو فيلسوف قبل وبعد تحوله إلى المسيحية . كتب اثنين من الدفاعات وأيضاً الحوار مع تريفو . كان

المدافع المسيحي البارز (المدافع عن الإيمان) في القرن الثاني الميلادي وحتى استشهاده .

جباة الضرائب مجموعة مُحتقرة من الشعب اليهودي ، كانوا يجمعون الضرائب للحكومة ويحصلون على فوائد . سمحت روما للأغنياء بأن يتعاقدوا مع مدنهم أو الجهات التي ينتمون إليها لكي يشرفوا على جمع الضرائب ودفعها . ولأنهم كانوا مضطرين لتغطية أي عجز من مالهم الخاص فلذلك لم يظهروا أية رحمة للناس . استخدم هيرودس الكبير الضرائب المحلية لكي يموّل ليس فقط هيكل أورشليم وقصوره ولكن أيضاً هياكل الوثنيين* في مناطق الأمم بفلسطين ، وهو عمل أثار الجمهور بلاشك ولذلك فإن جباة الضرائب ظهروا كمتعاونين مع القوة الوثنية المستعمرة .

جهنا ترجمة يونانية للكلمة العبرية جهنوم . وهي التي تصف في اليهودية مصير الأموات الأشرار في العذاب . المصادر اليهودية تختلف في مدة العقاب التي يقضيها الشخص في جهنا ، وفيما إذا كان الأشرار الذين سيعذبون فيها سوف يستمرون في العذاب أم سيطلقون . تتحد الأناجيل وأعمال الرسل والرؤيا في تصويرها للقيامة* للدينونة الأبدية .

الحياة الأبدية العبارة في النصوص اليهودية تعني حرفياً « حياة العالم الآتي » ، بعد القيامة* من الأموات ، والفكرة المأخوذة من دانيال ١٢ :٢ أصبحت مفهوماً قياسياً عند اليهود المبكرين ، وكانت تلك العبارة تختصر أحياناً إلى « الحياة » . بعض نصوص العهد الجديد* تكلمت عنها على أنها الحياة الحاضرة بالإضافة إلى أنها هبة المستقبل ، لأن قيامة الرب يسوع قد دشّنت الخلاص في الحاضر .

ديانات سرية* جماعات من ديانات يونانية مختلفة يمكن الانضمام إليها فقط عن طريق ممارسات خاصة ، وتفاصيل تلك الممارسات سرية تماماً ، رغم أن الفرد يمكن أن ينضم لأكثر من واحدة من هذه الجماعات . وبعيداً عن الأسرار والممارسات ، فهذه الجماعات تختلف اختلافات واسعة في شعبيتها وقِدمها وجاذبيتها للطبقات الاجتماعية المختلفة .

الربيون* معلمو الشريعة اليهودية .

رسالة أريستيس قصة منحولة بشأن سبعين مترجماً من الحكماء قاموا بالترجمة السبعينية* وكيف أنهم أثروا في الحاكم المصري . ربما كان مصدر هذه القصة هو وثيقة سكندرية ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد ، وكانت تعمد إلى تصوير اليهود بشكل إيجابي أمام اليونانيين .

رسائل رعوية هي ثلاث رسائل كتبها بولس وهي تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس ، وفيها يعطي بولس نصائح للخدام الشباب الذين يواصلون عمله .

رسول تشير العبارة حرفياً إلى مُرسل أو مُكلف برسالة . في اليهودية . كان المبعوثون يتصرفون بكامل السلطة التي لمرسليهم ، لدرجة أنهم كانوا يمثلون الذي أرسلهم .

كان الأنبياء هم أقرب من يعطون معنى رسل الله في العهد القديم* ، رغم أن الرسل لهم نفس دور الأنبياء في العهد القديم مضافاً إليه مسئولية أن يكونوا نظّاراً وأيضاً مبشّرين . كان لهؤلاء الأنبياء سلطان خاص للتنبؤ برؤى انتعاشية (مثل إيليا ، إليشع ، إرميا) أو لكي يقضوا لإسرائيل (مثل دبورة وصموئيل) .

رواقية كانت هي الفلسفة اليونانية ذات الشعبية في أيام بولس ، رغم أن أغلب الناس لم يكونوا رواقيين ، إلا أن العديد من الأفكار الرواقية انتشرت .

رواية هو شكل الكتابة القصصي (يتضمن قصصاً حقيقية وأخرى تخيلية) وهي تختلف عن الكتابات الأدبية الأخرى مثل الكتابات التوضيحية .

روح إذا كتبت معرفة بحرفي (أل) فهي تعني الروح القدس .

الروح القدس مع أن هذه العبارة وردت مرتان فقط في العهد القديم* (مز ٥١ ، إش ٦٣) إلا أن هذا التعبير أصبح لقباً قياسياً لروح الله في زمن العهد الجديد* . اعتقد الكثيرون من الناس بأن الروح قد اختفى مادام العهد القديم قد أُكمل وأن الأنبياء استمروا فقط بشكل صامت ، إلا أن العهد القديم قد وعد بانسكاب الروح القدس في النهاية عندما يأتي المسيا* . ربط الشعب اليهودي بين الروح القدس والنبوة والإعلان والتبصير الإلهي ، وكثيرون أيضاً (خاصة الأسينيين*) ربطوه بتطهير الله لشعبه في وقت النهاية . يتضمن العهد الجديد كلا المعنيين رغم أنه يتكلم عن الروح كشخص مثل الآب والابن (خاصة في إنجيل يوحنا) وهو مالم يفعله اليهود .

رؤيوية، كتابات رؤيوية الاستخدام الأوسع للعبارة الآن (والتي يتبعها هذا التفسير) تشير إلى أفكار العالم عن الكتابات التي تتناول نهاية الزمان ، خاصة التي تحتوي على

رموز . أدق معنى للعبارة يشير إلى جزء من الكتابات اليهودية المنتشرة في نبؤات* العهد القديم (خاصة دانيال وجزء من إشعياء ، وحزقيال ، وزكريا . . . إلخ) التي فيها تعلن الرؤي ، أو الانتقال خلال السماوات ، أسرار إلهية ، وعادة تتضمن أشياء عن المستقبل . المتصوفون اليهود الذي يرفضون المستقبليات عادة ما كانوا يقللون من شأن الرؤويات المستقبلية .

الرؤى السبيللنية كتابات رؤوية منحولة على غرار رؤى الوثنيين وبنفس الاسم ، تنسب إلى نبية قديمة اسمها سيبليا وربما جمعت من دوائر اليهود في الإسكندرية بمصر ، وأسيا الصغرى . استغرقت كتابتها مدة طويلة إلا أنها بالأساس كانت قبل المسيحية .

زيون خطيب يوناني ، كانت طريقته في الخطابة والبلاغة مفيدة في عمل الخطابات القديمة وأساليب الكتابة (مع الكتيبات التي كتبها كوينتليان* وآخرون) .

سامريون هم خليط من اليهود والأمم وقد ادعوا أنهم ينحدرون من نسل يعقوب وعبدوا إله إسرائيل ، لكنهم كانوا يشعرون أن جبل جرزيم هو المكان المقدس للعبادة وليس أورشليم . انهمكوا مع اليهود في تنافس مرير كان سبباً في عداوات سياسية في أيام يسوع ، والتي كانت أحياناً تتطلب تدخل الرومان .

السبعينية* النسخة اليونانية* للعهد القديم ، تداولت على نطاق واسع في عصر العهد الجديد (ويختصر اسمها عادة بالأحرف LXX بسبب أن التقليد يقول إن سبعين عالماً كانوا مسئولين عن ترجمتها) .

مع أنه قد ظهرت نسخ مختلفة من السبعينية ، فإن هذا التفسير يشير إلى النسخة التي تم قبولها على أنها النسخة المتفق عليها (لتفادي الأسئلة حول نقاط الاختلاف في النسخ الأخرى) .

سنيكا هو فيلسوف رواقي مرشد لنيرون في أيامه الباكرة .

سيتونيوس هو مؤرخ رورماني . تحتوي السير التي قدمها في أوائل القرن الثاني الميلادي عن أباطرة القرن الأول على الكثير من المعلومات المفيدة .

الشتات انظر يهود الشتات .

شخص محرر عبد سابق أُعتق وتم تحريره قانونياً .

شمعي معلم يهودي شهير معاصر لهليل ولطفولة يسوع ، وهو في العادة متشدِّد عن هليل . سادت أراؤه في أيام يسوع .

شيشرون خطيب روماني شهير ورجل دولة . كتب في موضوعات عديدة ، وذاع صيته في القرن الأول قبل الميلاد .

شيطان في الأصل « الشيطان » هو « المقاوم » (كما في النص العبري لسفر أيوب) ولكنه استخدم كاسم كأبليس في نهاية فترة سبي اليهود (٢أخ ، زكريا) وأُخذ به في العهد الجديد* ، رغم أن كثير من اليهود يسمونه بأسماء أخرى . وبعكس ما يراه بعض اللاهوتيين المعاصرين ، فإن قُرَّاء العهد الجديد كانوا يعتبرونه حرفياً شخصاً روحاً شريراً .

صدوقيون ينتمون على الأكثر للطبقة الكهنوتية الارستقراطية التي ازدهرت نتيجة لعلاقتها الطيبة مع الرومان . عملوا على تهدئة الشعب في مواجهة الرومان وتهدئة الرومان في مواجهة الشعب . كما عملوا على حفظ الطقوس التي كانت تمارس في الهيكل . وكانوا لا يرتاحون لتقاليد الفريسيين واهتمامهم بما هو خارق للطبيعة والملائكة والروحيات الأخرى ، وأغلبهم كان يزعجه الكلام عن القيامة من الأموات والمعتقدات الأخرى عن نهاية الأزمنة . المعتقدات المسيانية عن نهاية الأزمنة كان يمكن بل وبالقطع كانت تتحدى استقرار أوضاعهم في فلسطين .

عزرا الرابع معظم هذا العمل (٣-١٤) هو كتابة رؤوية يهودية من أواخر القرن الأول الميلادي .

عشار هذه الكلمة هي ترجمة غير دقيقة للفظ اليوناني الذي يعني « جامع الضرائب » .

تعميد نبرَّ العهد القديم والعالم القديم على الاغتسال الطقسي لنزع أنواع النجاسة المختلفة . طوّرت اليهودية تلك الغسلات تماماً أيام يسوع . وبعض الطوائف (خاصة الجماعة التي كتبت لفائف البحر الميت*) ، كانوا يتممونها بكل تدقيق . هناك غسلة تمارس كطقس لمرَّة واحدة لتطهير الأممين من نجاستهم عندما يتحولون إلى اليهودية (تقرر عند الربيين* وعند إبيكتيتوس* ، وفي أماكن أخرى) وبالإشارة إلى الشكل الواضح للمعمودية المسيحية ، فإن المعمودية تشير إلى فعل التحوُّل ، العودة من الحياة القديمة إلى الجديدة .

عهد جديد التعبير المتداول الحديث للكتابات المسيحية المبكرة التي أعلنت الكنيسة* قانونيتها* والتي قُبلت من أغلب المسيحيين في الأيام الحالية .

عهد قديم التعبير الحديث المتداول عن الكتاب المقدس العبري (بما فيه الأجزاء الأرامية*) . التي اتفق على قانونيتها كلاً من اليهود والمسيحيين البروتستانت .

عهد (وصايا) الآباء الاثنى عشر هو في الغالب عمل يهودي قبل المسيحية مع بعض الإدخالات المسيحية . تاريخه غير معروف يقيناً . هو منسوب إلى « الوصايا » أو التعليمات النهائية التي تركها أبناء يعقوب الاثنى عشر لأولادهم .

عهد (وصية) أيوب يذكر معاناة أيوب وانتصاره وهو سفر يهودي هلنستي* ربما يرجع إلى مصر . ويمكن أن يكون قد كُتب في القرن الأول ق .م أو القرن الأول الميلادي .

عهد (وصية) سليمان في الغالب هو عمل يهودي غير مسيحي يرجع إلى حوالي القرن الثالث الميلادي ، وهو ربما من آسيا الصغرى . وطقوسه السحرية تعكس الإحاطة التامة لمؤلف بالنصوص السحرية .

عهد (وصية) موسى يظن البعض أن هذه الوثيقة ترجع إلى عصر المكابيين* ، ربما أيضاً ترجع إلى ما بعد ٧٠ ميلادية (٦ :٩) ، إلا أن أغلب الظن أنها ترجع إلى ما يقرب من منتصف القرن الأول (تصف فقط جزءاً من الهيكل الذي تعرض للحرق) .

الغنوسية هي خليط من الأفكار اليونانية واليهودية والمسيحية ، وقد بدأت مع أوائل القرن الثاني الميلادي ، ومثلت تحدياً خطيراً للمسيحية في ذلك الوقت . رأى بعض العلماء ميلاً نحو الغنوسية المطورة عند معارضي بولس الرسول (خاصة في رسالة كولوسي والرسائل الرعوية) ، ورسائل يوحنا . نفس الأفكار اليونانية التي أفرزت الغنوسية مؤخراً والأفلاطونية الجديدة ربما كانت تعمل بالفعل في القرن الأول ، ولكن يمكننا أن ندرك ذلك من مصادر أخرى بدون اللجوء إلى الغنوسية ذاتها .

غيورون الثوار اليهود الذين عُرفوا بهذا الاسم خاصة قبل مدة بسيطة من الحرب اليهودية الأولى مباشرة (٦٦ – ٧٠) . وقد هَمشهم يوسيفوس باعتبارهم سارقين وصانعي اضطرابات وكان يريد بذلك أن يبريء شعبه أمام الرومانيين إلا أن المتعاطفين مع الغيورين كانوا منتشرين حتى بين العديد من الفريسيين .

فريسيون حركة تضم بضعة الآف من أتقياء اليهود والذين سعوا إلى تفسير الناموس تفسيراً دقيقاً طبقاً لتقاليد الأجيال السابقة من الأتقياء . لم يكن لديهم أية قوة سياسية في أيام يسوع إلا أنهم كانوا يلقون احتراماً كبيراً وتأثيراً جماهيرياً واسعاً . أكدوا على رؤيتهم الخاصة بقواعد الطهارة وتطلعوا إلى القيامة من الأموات .

الفيثاغورسية هي فلسفة باطنية طورها فيثاغورس ، وهو مفكر يوناني من القرن السادس ق .م . ومثل بقية المدارس الفلسفية اليونانية كانت مدرسته ذات سمة متفردة ، وكان واحد من معتقداتهم الأساسية هو الدلالات الباطنية للأرقام .

فيلو فيلسوف من القرن الأول ينتمي إلى كلا من الفكر اليهودي واليوناني . عاش في الإسكندرية (في مصر) وتولى منصب له تأثير كبير ومكانة عالية في المجتمع اليهودي آنذاك .

قانوني هو الحد الأدني من الأسفار المتفق على أنها تشكل الكتاب المقدس الموحى به من الله .

أغلب اليهود القدامى قبلوا العهد القديم* ، الحالي ككتب قانونية وقبل المسيحيون الأوائل كتب العهد الجديد* الحالية بالإضافة إلى كتب اليهود القانونية .

قمران هو المكان الذي وجدت فيه لفائف البحر الميت (خربة قمران) ولذا فإن « جماعة قمران » تُطلق على الناس الذين عاشوا هناك وكتبوا هذه اللفائف .

القيامة مع أن بعض العلماء في القرن الثاني عشر أشاروا إلى أن فكرة قيامة يسوع موجودة في الديانات السرية اليونانية إلا أننا الآن نفهم بطريقة واضحة أن الإيمان المسيحي المبكر تشابه قليلاً مع الأساطير الشائعة التي تشبه القيامة بتمثيل دور الإحياء الموسمي للخصوبة . بالإضافة إلى ذلك ، قيامة يسوع كانت جذورها في الرجاء اليهودي الذي كانت جذوره في شعب عهد الله ووعوده وعدله منذ وقت مبكر في تاريخ إسرائيل .

معظم اليهود الفلسطينين آمنوا أن الله سوف يقيم الموتى (على الأقل الأبرار منهم ، وكثيرون آمنوا أيضاً بقيامة أجساد الأشرار) في نهاية الزمان (دانيال ١٢ :٢) . لم يكن هناك أي تفكير في أن شخصاً يمكن أن يقوم من الموت سابقاً للآخرين ، لذلك فقيامة يسوع كافتتاح للملكوت المستقبلي جعل حتى التلاميذ يندهشون .

كتبة هم الكتبة المحليون للوثائق القانونية عبر الإمبراطورية الرومانية . في فلسطين اليهودية كانوا هم أيضاً الناس الذين يعلمون الأطفال كيف يقرأون الكتب المقدسة ، وكان كثير منهم خبراء في الموضوعات الشرعية الموجودة في ناموس موسى (أي أنهم كانوا أسلافاً للربيين) وبعضهم كان فريسياً .

كفارة تسكين غضب الله بأن يصب غضبه على بديل عن الشخص المذنب . بذل حياة شخص بدلاً عن شخص آخر كان أمراً يلقي تقديراً عظيماً في الثقافة اليونانية . بعض عناصر الفكر اليهودي أكدت على أن الشهداء دفعوا ثمن أخطاء الآخرين . هذا المفهوم يستمد بصفة خاصة من نوع واحد من ذبائح العهد القديم* وفيه يمتص موت الذبيحة غضب الله وبذلك يمكن أن يسامح الخاطيء .

كفن تورين ملابس الدفن المفترض أنها خاصة بيسوع وهي محفوظة بمدينة تورين بإيطاليا . أتت نتائج الفحص بالكربون المشع بتاريخ لا يتطابق مع أصالتها . ويأتي في صالحها ملامح فلسطينية كثيرة (بما فيها آثار ألياف نباتات فلسطينية ودلائل عادات الدفن اليهودية في القرن الأول . لم يتوصل الباحثون إلى كل خصائص وأصالة الصورة للآن .

الكلبية اتجاه فلسفي مضاد لكل ما هو دنيوي ويعبر عن عدم اعتماديته على الاحتياجات الاجتماعية بالاستجداء . لم يكن الكلبيون يمتلكون إلا أقل القليل (مثل الثوب والخبز والكيس الذي يستجدي فيه) . أسلوب التحية لمن يمر عليهم كان يتضمن ألفاظاً غير ودودة .

الكنيسة التعبير اليوناني « كنيسة » المستخدم في العهد الجديد* يعكس الألفاظ المستخدمة عادة في السبعينية* التي تترجم الكلمة العبرية « جمهور المتعبدين » في إسرائيل Qahal . أما كلمة « المجمع » فهي تعني (تجمُّع) .

رغم أن بعض الدارسين رأوا أن يسوع لم يتكلم عن الكنيسة أثناء خدمته في الأرض ، إلا أن لفائف البحر الميت* استخدمت اللفظ العبري للتعبير عن جماعة الله ، وبذلك يمكن أن يسوع استخدم هذه الكلمة وهو يتكلم عن جماعته المستقبلية (متى ١٦ : ١٨ ، ١٨ : ١٧) . كانت هذه الكلمة تستخدم في الثقافة اليونانية لتشير إلى اجتماعات ، خاصة اجتماعات المواطنين . (فالظن الشائع الحديث بأن الكلمة اليونانية (كنيسة ekklesia) تعني (المدعوين أو المفرزين) ليست صحيحة ، وهذا المعنى مناسب أكثر لكلمة القديسين – « المفرزين لله ») .

كينتليان خطيب روماني مفوَّه من القرن الأول كان ذا تأثير كبير .

لفائف (مخطوطات) البحر الميت كتابات طائفة يهودية مدققة (عادة هناك اتفاق على أنهم الأسينيون) عاشوا في صحراء اليهودية قرب خربة قمران الحالية . تشتمل كتابات قمران على مخطوطة الحرب ، وقواعد الجماعة ، ووثيقة دمشق ، وقسمات الشكر ، سفر التكوين الأبوكريفي ، ولفيفة (مخطوطة) الهيكل ، وشروحات وتوسُّعات بالأسفار المختلفة بالكتاب المقدس .

لوسيان خطيب وشاعر هجائي يوناني من القرن الثاني الميلادي .

ليفي مؤرخ روماني من القرن الأول ق .م .

مبالغة مبالغة خطابية ، شكل خطاب يستخدمه عادة المعلمون اليهود الحكماء لكي ينبِّروا على أقوالهم . وشروحات المبالغة لأقوال يسوع عادة قُصد بها لفت نظر السامعين ، وتوجيه السامع لكي يأخذ كلامه مأخذ الجد .

متهود متحول إلى اليهودية (وهو المعنى المقصود في هذا التفسير) .

مثل شرح المعلمون اليهود تعاليمهم بقصص مختصرة ، تشبه تلك التي تستخدم في توضيح العظات في أيامنا . وأمثال يسوع كأمثال المعلمين الآخرين كانت تهدف إلى توضيح ما يقوله . بطريقة تصويرية ، ولذا فإن كثيراً من تفاصيل تلك الأمثال تظهر في المثل لكي يكمل الخط القصصي فقط . المفسرون المحدثون الذين يعولون كثيراً على التفاصيل الفرعية يتعرضون إلى خطر إغفال النقطة أو النقاط الدينية في المثل . الكلمة اليونانية (مثل) تعني عادة مقارنة ، احتوت الممارسات اليهودية مجالاً واسعاً من المعاني (ألغاز ، أمثال ، حكايات رمزية) .

مجامع أمكنة استخدمها اليهود للصلاة العامة والقراءات الكتابية ولقاءات الجماعة .

مختار معين سابقاً . وهي واحدة من أهم معتقدات اليهود وهو أن الشعب اليهودي قد تم أختياره في ابراهيم . يستخدم العهد الجديد هذه الكلمة للمسيحيين الذين تم أختيارهم في المسيح .

مخلص لقب يستخدم غالباً للآلهة والحكام المؤلهين في

الثقافة اليونانية ، واستخدم في السبعينية* لإله إسرائيل الذي خلص شعبه .

مدراش تفسير يهودي أو تعليق على الكتاب المقدس ، صيغته متعددة الأشكال ، تتضمن في الغالب قراءة النص في ضوء النصوص الأخرى ، ومع توجيه عناية لأدق التفاصيل التي يُفترض أنها إيضاحات إلهية .

لأن هذا النوع من قراءة النصوص المقدسة كان شائعاً ، فإن المسيحية المبكرة كان يمكنها استخدام هذه القراءات في توصيل رسالتها إلى قراء الكتاب المقدس اليهود القدامى .

مزامير سليمان هي مزامير يهودية ترجع إلى نصف القرن الأول قبل الميلاد ، هي بشكل ما تشبه تسابيح قمران ، ربما كتبها مؤلف واحد ، وربما هي توضح تقوى الفريسيين الأوائل .

مستعمرة مدينة تم تأسيسها على يد الرومان أو أُعطيت شرف الامتيازات كما لو كان الرومان قد أسسوها ، ويعامل مواطنوها كمواطني روما نفسها .

مسيا معنى الكلمة اليهودية هو « الممسوح » ، وهي تطابق المعنى الأصلي للكلمة اليونانية المترجمة (مسيح*) . توجد بالعهد القديم* أنواع مختلفة من الناس كانوا ممسوحين ، وذكرت بعض لفائف البحر الميت* عن ظهور شخصين أساسيين ممسوحيين في الأيام الأخيرة ملك وكاهن . إلا أن التوقع الشائع هو الذي جاء في المزامير الكتابية والنبوات عن الذي يجيء من نسل داود ويأخذ العرش مرة أخرى عندما يعيد الله تأسيس مملكة إسرائيل . أغلب الناس أمنوا بأن الله سيتدخل بطريقة ما لينهي الحكم الروماني ولذا فإن مملكة المسيا مؤكد حدوثها ، والبعض يبدو أنه قد ظن أن هذا التدخل سوف يتم بقوة السلاح .

ظهرت عدة أشكال مسيانية مختلفة في فلسطين القرن الأول متوقعين تدخل معجزي من الله . وكلهم أبيدوا على يد الرومان . (يسوع هو الوحيد الذي قام) ، وهو أيضاً المسيا الذي يرجع نسبه إلى داود والذي صار من الصعب على أي مدعين أتوا بعده أن يثبتوا أنهم من نسل داود .

المسيح هي الكلمة اليونانية المرادفة للفظ « مسيا » في العبرية . بعض القرّاء الأممين الذين لم يألفوا المعنى اليهودي للكلمة ، ربما اعتبروها مجرد لقب آخر ليسوع ، وصار استخدام هذه الكلمة أكثر شيوعاً على مرّ الزمن في غياب المفهوم المسياني .

مكابيون عائلة كهنوتية قادت ثورة اليهود ضد الإمبراطورية السورية الهلينستية في القرن الثاني ق .م وهم الذين صاروا الأسرة الحشمونية الارستقراطية التي حكمت فلسطين حتى وقت هيرودس الكبير .

المكابيون الثالث رواية تاريخية عن يهود الإسكندرية ربما كتبت في بداية القرن الأول ق .م .

المكابيون الرابع بحث يهودي مليء بالفلسفة اليونانية (خاصة الرواقية) ربما كتب على يد كاتب يهودي سكندري في بداية القرن الأول الميلادي .

ملكوت تعني هذه الكلمة « حكم » « سيادة » أو « سلطة » . عرف الشعب اليهودي أن الله يملك على العالم الآن ، إلا أنهم صلوا لكي يروا اليوم الذي يحكم فيه الله عالماً يخلو من الأصنام والتمرد . الحكم الإلهي في المستقبل كان مرتبطاً بالمسيا والقيامة من الأموات . ولأن المسيح أتى وسيأتي ثانية ، فإن المسيحيين يؤمنون أن الملكوت قد تأسس ولكنه في انتظار الاكتمال . « ملكوت السموات » هو طريقة أخرى يتبعها متى لكي يعبر عن ملكوت الله « فالسموات » كانت الكلمة التي يقولها اليهود تعبيراً عن الله (كما في لوقا ١٥ :٢١) .

منسوب إلى مادة يدعي أنها كتبت بواسطة شخص آخر غير الكاتب الحقيقي ، وهو عمل يشبه الكتابة بأسماء مستعارة .

منسوب إلي بالمفهوم الواسع تعني تجميع حديث لنصوص يهودية قديمة مختلفة ، خارج الأسفار المقدسة القانونية اليهودية والمسيحية وأيضاً الكتابات الأخرى ، مثل الأبوكريفا ومخطوطات البحر الميت وكتابات الربيين وسُميّت هكذا لأن أغلبها منسوبة إلى أشخاص آخرين . هذه الأعمال تشمل باروخ الثاني ، أخنوخ الأول والثاني والثالث ، رسالة اريستس ، عزرا الرابع ، اليوبيل ، حياة آدم ، مكابين ٤،٣ ، استشهاد إشعياء ، مزامير سليمان ، الرؤى السبيللنية ، عهد أيوب ، وسليمان ، ووصايا الأباء الاثنى عشر .

منسوب إلى فوسيليدس ربما هو عمل يهودي عن حكمة السلوكيات ، تأثر بالأخلاقيات الرواقية . ربما يرجع إلى القرن الأول ق .م أو بداية القرن الأول الميلادي .

منسوب إلى فيلو هو كتابات قديمة تتبع تاريخ الكتاب المقدس منذ آدم حتى وفاة شاول . ربما كتب في

فلسطين ، وربما يرجع هذا العمل إلى القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي .

الناسك بعض أصحاب الديانات والفلسفات القديمة ، نادوا بالتقشف وإنكار الذات وهو التزام يخص سياساتهم (غالباً لكي يظهروا ضعف التصاقهم بالمباهج الجسدية) .

زادت شعبية الزهد في العصر القديم المتأخر ، مؤثرة على شكل الرهبنة في المسيحية فيما بعد .

ناموس « التوراة » (الكلمة العبرية التي ترجمت من اليونانية « ناموس ») وتعني حرفياً « التعليمات » و« التعليم » وليس القواعد فقط . كان تعبير يستخدم كعنوان للخمسة أسفار الأولى من العهد القديم (أسفار موسى) ، وأحياناً للعهد القديم كله . هذا التفسير يستخدم الترجمة « ناموس » لأنها كلمة مألوفة لقراء معظم الترجمات .

نبوة الكلام برسالة الله مباشرة عن طريق وحيه . كان يمكن وإن كان ليس بالضرورة – أن تتضمن تنبؤات . رغم أن النبوة تشير فنياً إلى أي شخص يتنبأ ، إلا أن اليهود احتفظوا بهذا اللقب للمتكلمين بكلام الله منذ الماضي البعيد .

نصير انظر ولي النعم .

النعمة في العهد الجديد* ، هذا اللفظ « نعمة » يمثل مفهوم العهد القديم الخاص بمحبة الله المتمثلة في عهده مع شعبه ، التي عبرت عنها الآيات في التثنية ٤ :٣٧ ، ٧ :٧–٩ ، ١٠ :١٥ .

هليل معلم يهودي مشهور معاصر لشمعي ، في أيام طفولة يسوع ، عادة أكثر مرونة من شمعي ، سادت أفكار مدرسته بعد عام ٧٠م .

هلينستية مع أن التفسير يستخدم عادة كلمة (يوناني) فإن كلمة هلينستي هي اللفظ الأكثر دقة للتعبير عن اندماج الثقافة اليونانية التقليدية مع ثقافات الشرق الأدنى ، ذلك الاندماج الذي اهتم بنشره الإسكندر الأكبر وخلفاؤه في حوض البحر المتوسط . اليهودية الهلنستية هي إذاً اليهودية التي تأثرت تأثيراً قوياً بالثقافة اليونانية أي أنها « تهلّنت » .

ولي النعم أو النصير هو الشخص صاحب المقام العالي في المجتمع الروماني ، وهو طرف العلاقة المتبادلة (ولي نعم – تابع) حيث كان يمنح الإحسان ويتصرف كراع سياسي بالنسبة لأتباعه المعتمدين عليه اجتماعياً . كانت الالتزامات في هذه العلاقة متبادلة ، حيث كان على الأتباع أن يمنحوه الاحترام والتبجيل على أساس أنه هو المحسن إليهم .

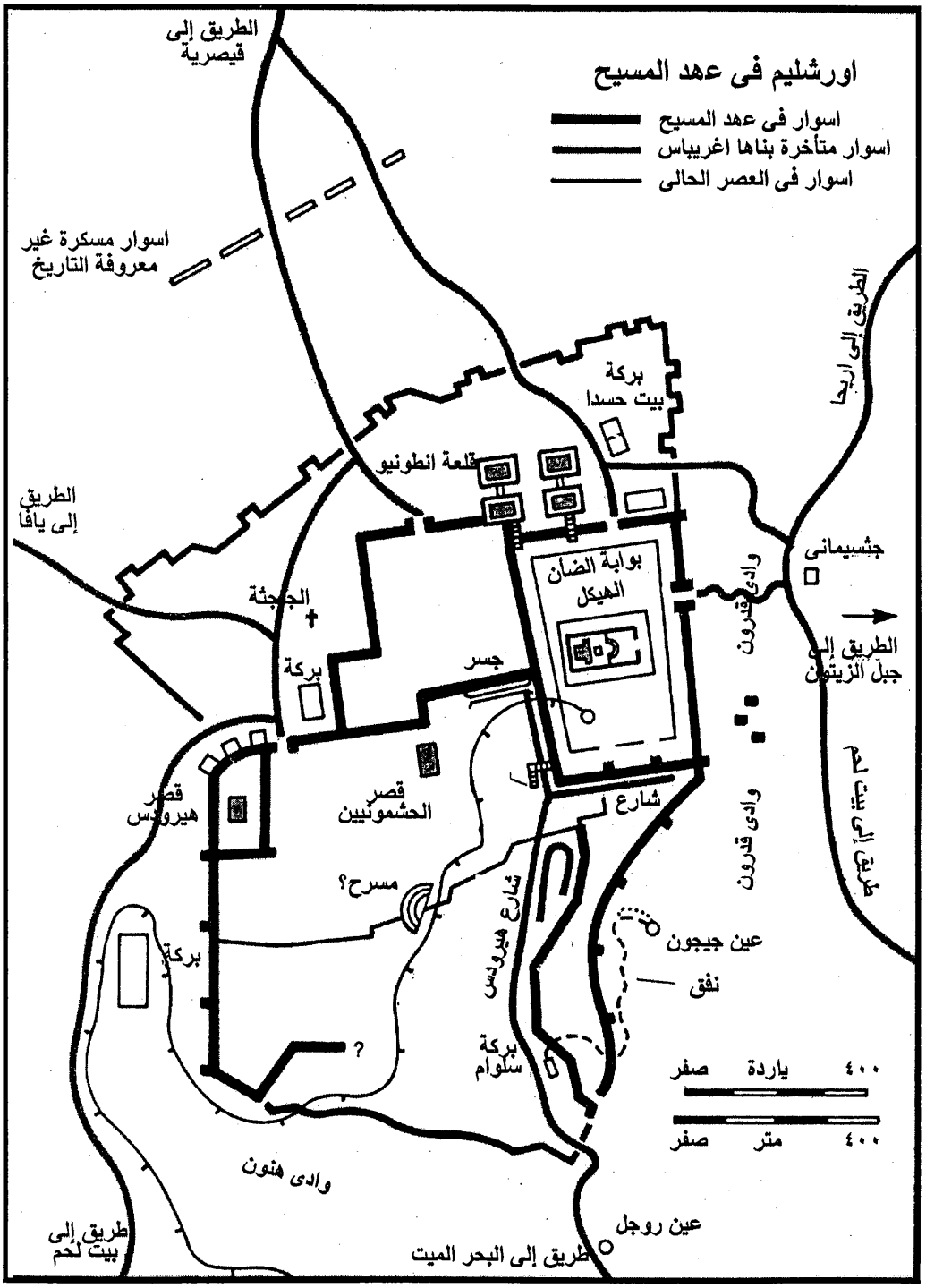
يهود الشتات تشتت اليهود خارج فلسطين . التعبير الدقيق « يهود الشتات » هو الذي استخدم بالتبادل مع تعبير (اليهود غير الفلسطينين) في هذا التفسير .

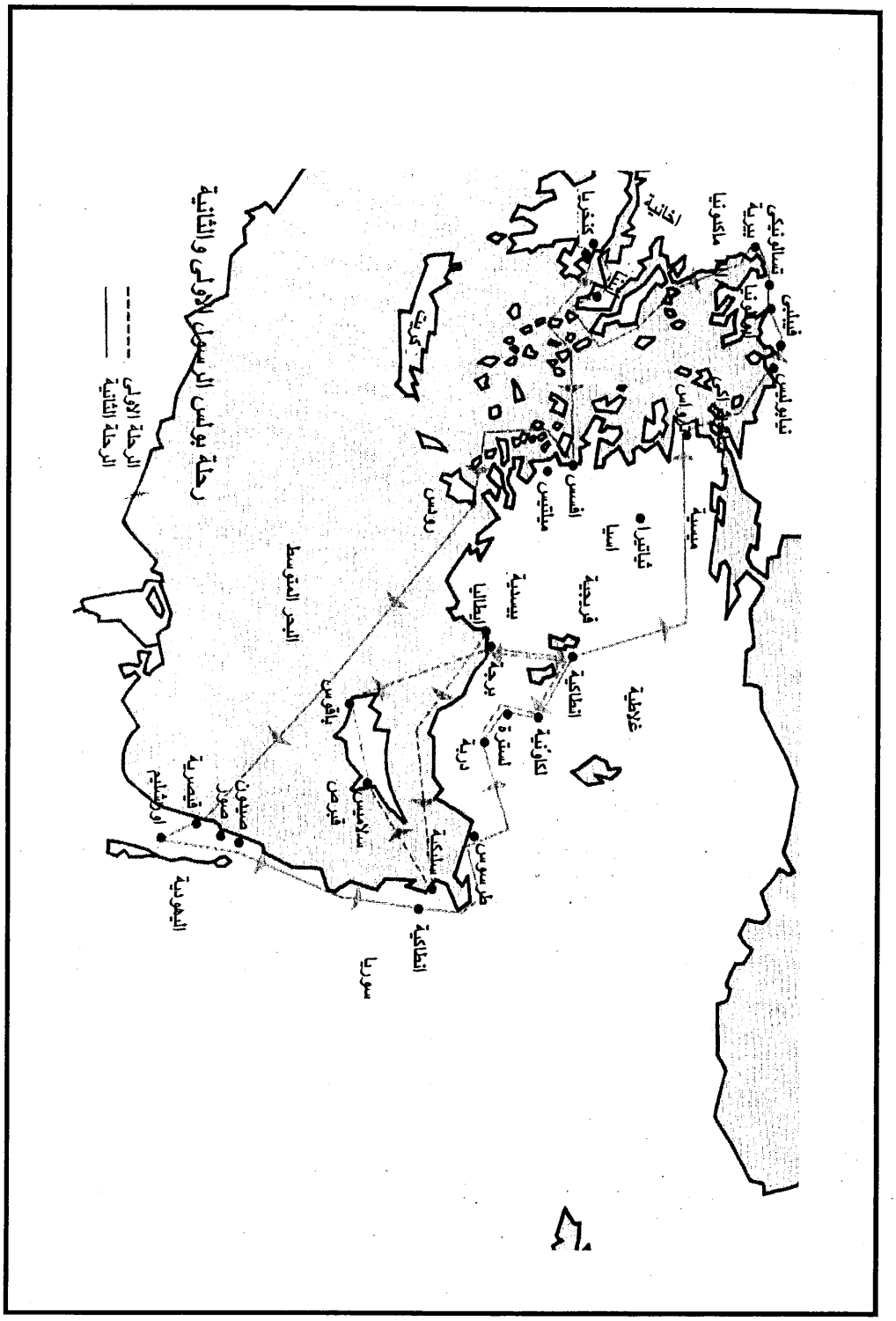
اليوبيل هو إعادة صياغة لسفر التكوين وجزء من الخروج بطريقة لاهوتية مثل المدراش . تم تداوله في دوائر الأسينيين في القرن الثاني ق .م (وربما هم الذين كتبوه) .

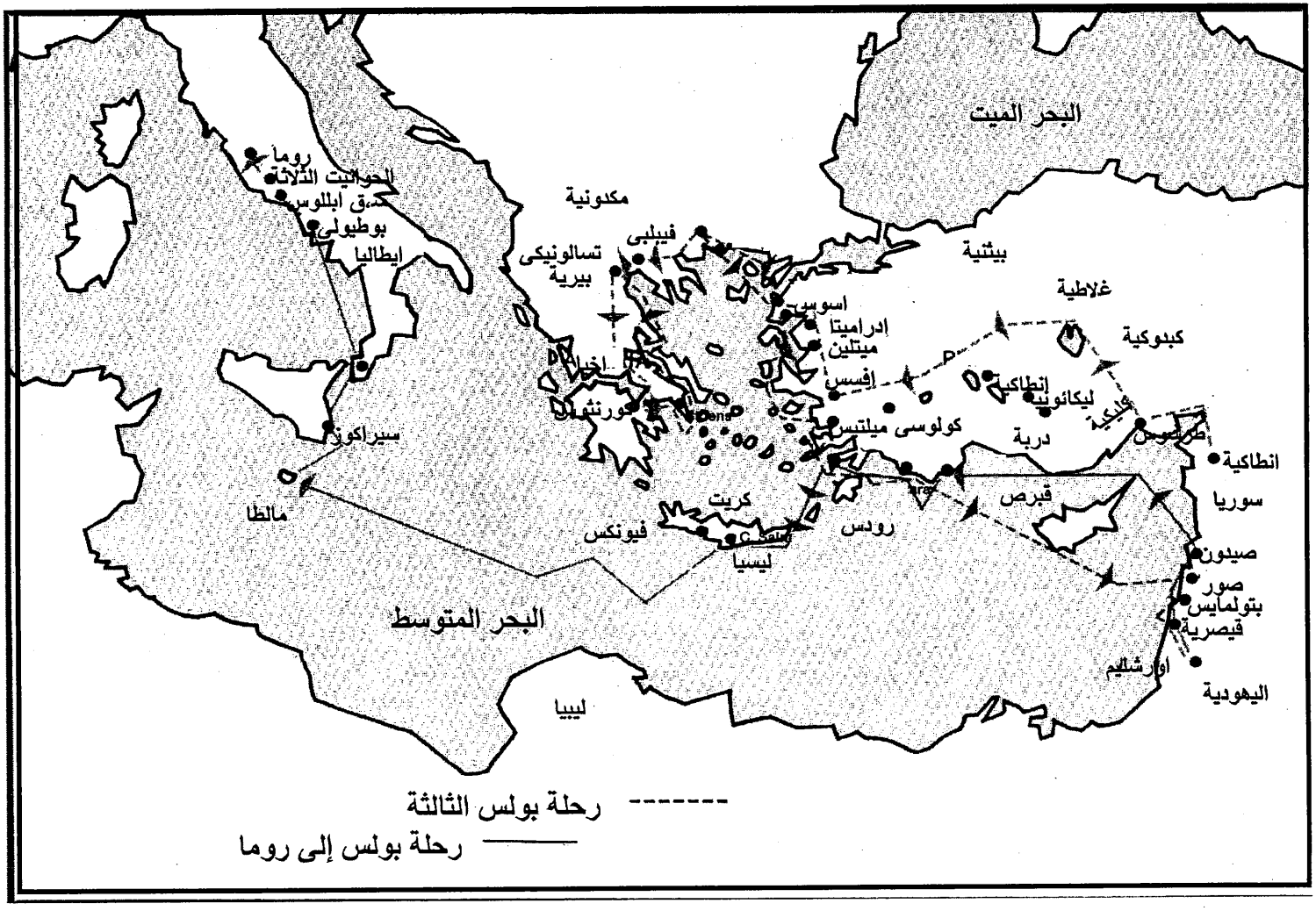
يوسف وأسنات رواية رومانسية يهودية هلينستية تعود إلى الإسكندرية ، تصف الرواية فوز يوسف بعروسه ، وربما لا تعود لأصول مسيحية ، وهي من القرن الأول ميلادي .

يوسيفوس مؤرخ يهودي من القرن الأول الميلادي وقد عاصر الحرب التي دامت بين عام ٦٦ –٧٠م . ومن أعماله (الحرب اليهودية ، وآثار اليهود وضد أبيون وأيضاً سيرته الذاتية بعنوان الحياة) ، وهذه الكتابات مصادر مفيدة للمعلومات عن فلسطين في القرن الأول الميلادي . وبالنسبة إلى قرائه في الشتات فإن كتاباته كانت هلينستية .

يوفينال خطيب روماني هجائي من نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي عرف بهجوه للنساء والأجانب والمحرّرين الذين يتعدون على الحقوق والامتيازات التي كانت مقصورة على الطبقة الأرستقراطية الرومانية من الرجال .


اورشليم فى عهد المسيح
اسوار فى عهد المسيح
اسوار متأخرة بناها اغريباس
اسوار فى العصر الحالى
الطريق إلى قيصرية
اسوار مسكرة غير معروفة التاريخ
الطريق إلى اريحا
بركة بيت حسدا
قلعة انطونيو
الطريق إلى يافا
جثسيمانى
بوابة الضان
الهيكل
الججثة
وادى قدرون
الطريق إلى جبل الزيتون
بركة
جسر
قصر هيرودس
قصر الحشموئيين
شارع
مسرح؟
شارع هيروديس
وادى قدرون
عين جيحون
نفق
بركة
بركة سلوام
؟
٤٠٠ ياردة صفر
٤٠٠ متر صفر
وادى هنون
عين روجل
طريق إلى بيت لحم
طريق إلى البحر الميت


رحلة بولس الرسول الأولى والثانية
الرحلة الأولى
الرحلة الثانية
البحر المتوسط
سوريا
غلاطية
آسيا
مكدونيا
أخائية
كريت
ميليتس
أفسس
فيلبي
نيابوليس
أمفيبوليس
أبولونية
تسالونيكي
بيرية
تيساليا
فريجية
بسيدية
برجة
أنطاكية
لكاونية
لسترة
دربة
طرسوس
سلوكية
أنطاكية
بمفيلية
برجة
سلاميس
قبرص
صيدون
صور
قيصرية
أورشليم
اليهودية


البحر الميت
روما
الحوانيت الثلاثة
بوطيولي
ايطاليا
مكدونية
فيبلبى
تسالونيكى
بيرية
بيتنية
غلاطية
اسوس
ادراميتا
ميتلين
كبدوكية
إفسس
انطاكية
ليكائونية
كولوسى
ميلتس
دربة
انطاكية
سوريا
سيراكوز
مالطا
كريت
فيوتكس
رودس
قبرص
صيدون
صور
بتولمايس
قيصرية
اورشليم
اليهودية
البحر المتوسط
ليبيا
رحلة بولس الثالثة
رحلة بولس إلى روما

عالم العهد الجديد تاريخياً

روما (حكام)	فلسطين (حكومة)	اليهودية	بدايات المسيحية
		• مخطوطات البحر الميت (القرن ٢ق .م حتى القرن الأول ميلادي)	
• أغسطس ٢٧ ق .م– ١٤م	•هيرودس الكبير ٣٧ ق .م–٤م • ارخيلاوس القرن ٤ ق .م–٦م	• معلمون شمعيا ابتاليون • هلّيل وشمعي • انياس – رئيس الكهنة ٦ –١٥م	• ميلاد يسوع (٧ .ق .م؟ العودة من مصر إلى الجليل) • عمل كنجار في الناصرة
•طيباروس ١٤ –٣٧م – نائب سيجاونس – طرد اليهود من روما	• ولاة رومان علي اليهودية ٦ –٣٧م • هيرودس انتيباس على الجليل ٤ق .م–٣٩م • بيلاطس البنطي ٢٦ أو ٢٧م : ٣٦أو٣٧م	• كافياس رئيس الكهنة ١٨ –٣٦م • مدرسة شمعي تسود • غمالائيل الأول المعلم الفريسي (مدرسة هلّيل)	٤ميل من سيفوريس • يوحنا المعمدان •يسوع يبدأ الخدمة الجهارية (٢٧م) (لو ٣ :١ –يو٢ :٢٠) • صلب يسوع (٣٠م) •بداية الكنيسة في أورشليم • الحركة الهيلنستية أع٦ • رجم استفانوس • تحول بولس ٣٢م • الكنيسة في أنطاكية • امتداد الأمم
• غايوس كاليجولا ٣٧ –٤١ يحاول أن يضع صورته على الهيكل	• هيرودس أغريباس الأول ملك محبوب ٣٧ –٤٤م مات في أعمال ١٢ :٣٢ ،يوسيفوس٤٤	• ثورة تيودوس (٤٥م)	• الأفكار الرؤوية تنتشر وربما ترجع إلى غايوس (انظر ٢تسالونيكي ٢ :٣– ٤

روما	فلسطين	اليهودية	بدايات المسيحية
(حكام)	(حكومة)	• شمعون غمالائيل	• رحلة بولس الرسول الأولى ٤٥ –٤٨
• كلوديوس (يحكم قبضته على اليهود مرة أخرى) ٤١ –٤٥	• ولاة ٤٤ –٦٦	• الكهنة الصدوقيون الأغنياء وأسياد الجليل يضطهدون الفقراء	• مجمع أورشليم (أعمال ١٥عام ٤٩م)
•يطرد اليهود من روما	هيردوس أغريباس الثاني (٥٠ –٩٢ على مقاطعات مختلفة)		• رحلة بولس الرسول الثانية ٥٠ :٥٣م فيلبي – تسالونيكي – كورنثوس
			•١ –٢ تسالونيكي في منتصف الخمسينات
			١ كو ، روما
• نيرون ٥٨ –٦٨	• فيلكس ينتهك حقوق	• متاعب البناء	• بولس يقبض عليه في
• قتل عربدة وحشية	عملاء النائب ٩٢ –٦٠	الاجتماعي –	الهيكل ويؤخذ إلى
• قتل الأمهات		الاقتصادي	قيصرية ٥٨ –٦٠م
• نائب بيلا		• ثورة الغيورين	كتابات يعقوب ؟
	• فستوس : والٍ عادل (٦٠ –٦٢م)		• بولس يُرسل إلى روما (٦٠م)
			• رسائل السجن (أفسس فيلبي ، كولوسي ، فيلمون (٦٠ –٦٢م)
			• بولس يجب أن يخاطب الفلسفة والمتصوفين الهلينيين واليهود
	• فستوس يموت (٦٢) ويحل محله حكام فاسدون		• ربما أن بولس تم إطلاق سراحه بعد عامين (٦٢)
			• استشهاد يعقوب أخو الرب (٦٢)

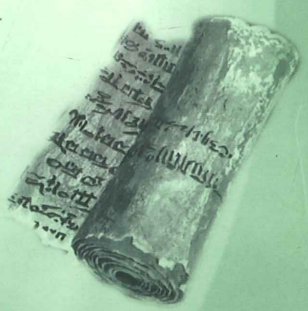
روما	فلسطين	اليهودية	بدايات المسيحية
(حكام)	(حكومة)	• حرب مع روما ٦٦ –٧٠	• ١تيموثاوس ، تيطس
• حريق روما (٦٤)	• نزاع في قيصرية وديكا بولس		• إعادة سجن بولس
• نيرون يحرق المسيحيين أحياء			• ١ –٢ بطرس ، ٢تيموثاوس مرقس ؟(٦٤م)
			• إعدام بولس وبطرس (٦٤م)
			• حروب كنيسة أورشليم
			• كتابات عبرية ؟ ٦٨م
• نيرون يموت ، ويحل محله غالباً ، أوثو ، فيتليوس (٦٨ –٦٩)		• سقوط أورشليم	• أنبياء كذبة يقولون القيامة ستأتي قريباً
		• تدمير الهيكل ٧٠م	٧٠م
• فسبيان (٦٩ –٧٩)		• الصدوقيون وآخرون يتشتتون	• لوقا – أعمال ؟ (يوناني –روماني) متى ؟
		• يونان بن زكاي يعيد ترتيب الفريسيين	(سوري –يهودي)
		• غمالائيل الثاني صموئيل ها كاتون – قلاقل مع	• يوحنا ٩٠
• تيطس (٧٩ –٨١)		المنشقين(محتمل أن يكونوا يهوداً أو	• ١ ،٢ ،٣ يوحنا
		مسيحيين) ٨٥م	• الرؤيا
• دوميتان (٨١ –٩٦)		• أكيبا – إسماعيل	• الأمم المسيحيون يغطون على اليهودية
• في أواخر أيام حكمه يطالب الشعب بعبادته		• باركوكبا (١٣٢ –١٣٥م)	المسيحية في مناطق عديدة وفهمهم محدود
• مسيحيون وآخرون يُعدمون	• أورشليم تميزها الوثنية	• يهوذا – نآسي الأول ٢٠٠م يجمع المشن	للجذور المسيحية
• نيرفا (٩٦ –٩٨)		أراء وأحكام الربي	• جاستن مارتر
• تراجان (٩٨ –١١٧)		العموري في جمارا	• ايريناوس
• هادريان (١١٧ – ١٣٨)			• أثينا جوراس ، اكليمندس الإسكندري أوريجانوس ، ترتليان

إن عبقرية النص الكتابي تتجلى في قدرته على التواصل مع كل إنسان في كل زمان ومكان. ولكننا كثيراً ما نتوقف حائرين أمام بعض النصوص الكتابية لعدم درايتنا بالأساليب اللغوية التي كانت سائدة والقرائن الحضارية والتاريخية في وقت كتابة أسفار الكتاب المقدس.

وهذا الكتاب الذي طالما انتظرته المكتبة العربية يساعد القارئ العادي والمتخصص على إدراك الخلفية الحضارية والتاريخية للكتاب المقدس. كما يربط بين العهدين القديم والجديد، ويتناول كل آية بمفردها مما يساعد القارئ على إدراك المعنى الحقيقي للكلمات، ويزيل كثيراً من الغموض والارتباك. بل ينقل القارئ إلى زمان ومكان الأحداث ويتيح له توضيحات جوهرية لا غنى عنها لفهم معاني الكتاب المقدس والاستمتاع بها.

ويسعد دار الثقافة أن تقدم هذا العمل الضخم للقارئ العربي لما فيه من فوائد عظمى لكي تستنير عيون أذهاننا بمعرفة كلمة الله.

وهذا الجزء هو آخر أجزاء الخلفية الحضارية للعهد الجديد.



١٠١٠٨٨٢٥

دار الثقافة